



ديوان الشيخ الإمام العالم العلامة تاج الأدباء والفضلاء ملك الشعراء والفصحاء

صفي الدين أبي المحاسن عبد العزيز

ابن أبي القسم الحلي

السنبسي عفا الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم الانسان البيان ومن به عليه . والصلوة
على نبيه محمد الذي مدح الشعر ودعا لناظمه واليه : وعلى آله
اهل البيت خزنة علمه والامناء على ما لديه . وعلى خيرة
صحبه القافين اثره والجاهدين بين يديه

اما بعد فاني كنت قبل ان اشب عن الطوق : واعلم ما دواعي الشوق :
لهجا بالشعر نظما وحفظا : متقنا علومه معنى ولفظا . وامقا بسبك
القريض . كارها للكسب بالتقريض : اذ كان ديدني ان لا استمح
يدي دني وان افر من العادة للخشناء ولو من الغادة الحسناء :
واعد الشعر من ادنى الفضايل واحقر الوسايل : فكنت استره
تستر المحارم واعد التجمل به من المكارم : وعزمت ان لا اجمع
لي منه كتابا ولا ادون منه بابا : علما باني لا اخلو فيه من
انصاف لوذعي : او عناد من يلوذ به لوذعي : فاهملته حتى

تشعب وتفرق ومزق شمله المدعون كل ممزق : وكنت عاهدت
نفسي ان لا امدح كريما وان جل ولا اهجو لئيما وان ذل : وذلك
للتنزه عن التشبه بذوي السؤال والترفع عن التتبع لمثالب
الرجال : فكنت لا انظم شعرا الا فيما يوجب لي ذكرا او يجلب
لي شكرا :

كوصف حرب ووصف شرب ، ولطف عتب لقلب قلب ،
وذكر الف وشكر عرف ، وبكر وصف وندب ندب ،

وان لا اتصدى من المدايح الا لما اعده زادا للمال : في مدح النبي
والال : ثم اذا عن لي معنى لا يليق الا بالثناء والمدح نظمته في كبراء
انسابي : او ما لا يسوغ الا في الهجاء والقدح عزوته الى اقتراح خلعاء
اصحابي . ليلا يظن قوم ان فراري منهما لعجزي : وها انا نصب
المسئلة في ذلك طول حيوتي : ومطلق عرضي لمن تحققه مني
بعد وفاتي :

واعرضت عن مدح الانام ترفعا ، سوى معشر اذ كان مجدي منهم ،
وقلت لقول ابن الحسين موريا ، اذا كان مدح فالنسيب المقدم ،

ثم جرت بالعراق حروب ومحن ولطالت خطوب واحن : اوجبت
بعدي عن عريني وهجر اهلي وقريني : بعد ان تحمل لي من الاشعار

ماسبقني الى الامصار وحدت به الركبان في الاسفار : فلما احسنت الى
مساءات الزمان وارضاني سخط الحدثان : بحط رحالي بفناء
الملوك بني الملوك كهف الغني والصعلوك : فخر الملوك الاواخر
والاوائل ملوك ديار بكر بن وائل : آل ارتق راتقي فتق الدين
جابري كسر الاسلام والمسلمين : لازالت ايامهم باسمة الثغور
وبلادهم آمنة الثغور : ماسرت الريح الجاريه : وجرت الروح الساريه :
وتطاير ورق الاشجار وتشاجر ورق الاطيار . فقيدتني عندهم
انعمهن قيود الامل السانح : ووكلت فكري بمدحهم . مكارم
المنصور والصالح فمذ ثبتوا بالاحسان قدمي : وصانوا عن بني
الزمان وجهي ودمي : حمدت لقصدهم مطايا الامال وقلت لقلبي
لاخيل عندك تهديها ولا مال : ونظمت في مدح السلطان
الاعظم مستخدم السيف والقلم : رب المناقب والمغازي
الملك المنصور نجم الدين ابي الفتح غازي : اطاب الله مثواه وقدس
ثراه : قصايد موصله مجمله ومفصله : فالمجملة ماجعلته كتاباً
مفرداً كالديوان : اذلا يحتمل الزيادة ولا النقصان : لكونه تسعاً
وعشرين قصيدةً كل منها تسعة وعشرون بيتاً : على حرف
من حروف المعجم : يبدأ في كل بيت منها به وبه يختم :

ووسمته بدرر النحور في مدايح الملك المنصور : والمفصلة ما
انتخبت احسنها حسب الامكان واودعته هذا الديوان ثم تحمل
لي في دولة وانشاء السلطان الملك الصالح شمس الدين ابي
المكارم صالح : خلد الله دولته وانفذ كلمته : ماسيرد بعد
في باب المدايح : وآليت ان لا اعتذر مدحهما بثالث : ورجوت
ان لا ادعى في تلك الالية بحانث : ولولا وجودهما لعشت من
هذا النتاج عقيماً ودمت على رفض المدايح مقيماً
من الله علي بقضاء حجة الاسلام وزيارة قبر النبي
عليه السلام وقذف بي خوف بلادي الى الديار المصرية : واهلت
للمثول في الحضرة الشريفة السلطانية الملكية الناصرية وشملني
من الانعام ما فاجاني ابتداءً ولم املك له جزاءً الزمتني المروة
بمكافاة تلك الحقوق ورايت كفرانها كالعقوق : وان تكفير تلك
اليمين اولى من كفران انعم المنعمين . فنظمت في معاليه
ما طاب لفظه ومعانيه . وظهرت آيات القوى من تمكن سبكه
وقوافيه . فلما صادفت وسايل منه قبولا وهبت ريح سعدها
قبولا . اشار رييس وزرايه وزعيم كتاب انشائه . عن اشارته
العاليه ان اجمع له سفراً من جد شعري وهزله . ورقيق لفظي

وجزله. وان أبوبه ابين بتبويب وأرتبه لحسن ترتيب. ليكون
ديوانا للمحاضره ومجموعا للمذاكره. فأجبت بالسمع والطاعه واحضرت
ماحضرني حسب الاستطاعه. فاخترت منه ما يجب ويبتغى
ورتبته على ما يجب ويبتغى. واقتضى الادب ان أسم الكتاب وبسمه
واشرف باب المديح بتقديم لقبه الشريف واسمه. فصيرت ولى
كوسميه وان ختمت به ابناء المدح كختم الانبياء بسميه. وجعلت
فصول الابواب فروعا تتبع اصلا وجملة الكتاب اثنا عشر بابا
تشتمل على ثلثين فصلا. وقد اعريت هذا الكتاب عن كلما عرى
من الاعراب من الاربعة الفنون التى لحنها اعرابها وخطا نحوها
صوابها وجعلتها جزوا بمفرده خارجا عما نحن بصدده وهذا
حين عدد نسق الابواب والله الموفق للصواب

الباب الاول في الفخر والحماسة والتحريض على الرياسة وهو فصلان
الباب الثاني في المدح والثناء والشكر والهنا وهو فصلان
الباب الثالث في الطرديات وانواع الصفات وهو فصلان
الباب الرابع في الاخوانيات وصدور المرسلات وهو فصلان
الباب الخامس في مراثي الاعيان وتعازي الاخوان وهو فصلان
الباب السادس في الغزل والنسيب وطرايف التشبيب وهو فصلان

الباب السابع في الخمريات والنبذ والزهريات وهو ثلثة فصول
الباب الثامن في الشكوى والعتاب وتقاضي الوعد والجواب وهو ثلثة فصول
الباب التاسع في الهدايا والاعتذار والاستعطاف والاستغفار وهو ثلثة فصول
الباب العاشر في العويص والالغاز والتقييد للدوبيت وهو ثلثة فصول
الباب الحادي عشر في الملح والاهاجي والاحماض في التناجي وهو ثلثة فصول
الباب الثاني عشر في الادب والزهديات ونوادر مختلفات وهو ثلثة فصول

الباب الاول

في الفخر والحماسة والتحريض على الرياسة وهو فصلان

الفصل الاول

في الفخر والحماسة

قال في صباه

لئن ثلمت حدى صروف النوائب ... فقد خلصت سبكي بنار التجارب
وفي الادب الباقي الذي قد وهبته ... غنا من الاموال عن كل واهب
فكم غاية ادركتها غير جاهد ... وكم رتبة قد نلتها غير طالب
وما كل وان في الطلاب بمخطئ ... ولا كل ماض في الامور بصايب

سمت بي الى العلياء نفس ابية ترى اقبح الاشياء اخذ
بعزم يريني ما امام مطالبي وحزم يريني ما وراء العواقب
وما عابني جاري سوى ان حاجتي اكلفها من دونه للاجانب
وان نوالي في الملمات واصل اباعد اهل الحي قبل الاقارب
وليس حسود ينشر الفضل عايبا ولكنه مغرى بعد المناقب
وما الجود الا حلية مستجادة اذا ظهرت لخفت وجوه المعايب
لقد هذبتني يقظة الراي والنهى اذا هذبت غيري ضروب التجارب
واكسبني قومي واعيان معشري حفاظ المعالي وابتذال الرغايب
سراة يقر الحاسدون بفضلهم كرام السجايا والعلى والمناصب
اذا جلسوا كانوا صدور مجالس وان ركبوا كانوا صدور مواكب
اسود تغانت بالقنا عن عرينها وبالبيض عن انيابها والمخالب
يجودون للراجي بكل نفيسة لديهم سوى اعراضهم والمناقب
اذا نزلوا بطن الوهاد لغامض من القصد اذكوا نارهم بالمناكب
وان ركزوا غب الطعان رماحهم رايت رووس الاسد فوق الثعالب
فاصبحت افني ما ملكت لانني به الشكر كسبا وهو اسنى المكاسب
وارهن قولي عن فعالي كانه عصى الحرث الدعمي او قوس حاجب
ومن يك مثلي كامل النفس يغتدي قليلا معاديه كثير المصاحب

فاللعدى دبت اراقم كيدهم الي وما دبت اليهم عقاربي
وما بالهم عدوا ذنوبي كثيرة وما لي ذنب غير نصر اقاربي
واني ليدمي قايم السيف راحتي اذا دميت منهم خدود الكواعب
وما كل من هز الحسام بضارب ولا كل من اجرى اليراع بكاتب
وما زلت فيهم مثل قدح ابن مقبل بتسعين امسى فايزا غير خايب
فان كلموا منا الجسوم فانها فلول سيوف ما نبت في الضرايب
وما عابني ان كلمتني سيوفهم اذا ما نبت عني سيوف المثالب
ولما ابت الا نزالا كماتهم دراءت بمهري في صدور المقانب
فعودت شم الارض شم انوفهم وعودت ثغر الترب لثم الترايب
بمملس في قبضة الريح سابح له اربع تحكي انامل حاسب
يلاعب اثناء الحسام مزاجه وفي الكر يبدي كرة غير لاعب
ومسرودة من نسج داود نثرة كلمع غدير ماوه غير ذايب
واسمر مهزوز المعاطف ذابل وابيض مسنون الغرارين قاضب
اذا صدفته العين ابدى توقدا كان على متنيه نار الحباحب
ثنى حده فرط الضراب فلم يزل حديد فرند المتن رث المضارب
صدعت به هام الخطوب فرعتها بافضل مضروب وافضل ضارب
وصفراء من روق الاراوى نحيفة اذا جذبت صرت صرير الجنادب

لها ولد بعد الفطام رضاعه   يسر عقوقا رفضه غير واجب
اذا قرب الرامي الى فيه نحره   سعى نحوه بالقسر سعي مجانب
فيقبل في بطء كخطوة سارق   ويدبر في جري كركضة هارب
هناك فجاءت الكبش منهم بضربة   فرقت بها بين الحشا والترائب
لدى وقعة لا يقرع السمع بينها   بغير انتداب الشوس او ندب نادب
فقل للذي ظن الكتابة غايتي   ولا فضل لي بين القنا والقواضب
بجد يراعي ام حسامي علوته   وبالكتب ارديناه ام بالكتائب
وكم ليلة خضت الدجى وسماؤه   معطلة من حلي در الكواكب
سريت بها والجو بالسحب مقتم   فلما تبدى النجم قلت لصاحبي
أصاح ترى برقا اريك وميضه   يضيء سناه ام مصابيح راهب
بحرف حكى الحرف المفخم صوتها   سليلة نجب الحقت بنجائب
تعاف ورود الماء ان سبق القطا   اليه وما امت به في المشارب
قطعت بها خوف الهوان سباسبا   اذا قلت تمت اردفت بسباسب
يسامرني في الفكر كل بديعة   منزهة الالفاظ عن قدح عائب
يترنمها الشادون في نغماتهم   وتحدو بها طورا حداة الركائب
فادركت ما املت من طلب العلى   ونزهت نفسي عن طلاب المواهب
ونلت بها سؤلي من العز والغنى   ولا عدم من عاف الهبات بخائب

وقال في صباه في احدى الوقايع وتحريض كبير خواله الصدر جلال الدين بن محاسن

ألست ترى ما في العيون من السقم   لقد نحل المعنى المدقق من جسمي
واضعفها بي بالخصور من الضنا   على انها من ظلمها غصبت قسمي
وما ذاك الا ان يوم وداعنا   وقد غفلت عين الرقيب على رغم
ضممت ضنا جسمي الى ضعف خصرها   لجنسية كانت له علة الضم
ربيبة خدر يجرح اللحظ خدها   فوجنتها تدمى والحاظها تدمي
يكلم لفظي خدها ان ذكرته   ويؤلمه ان مر مرآه في وهمي
اذا ابتسمت والفاحم الجعد مسبل   تظل وتهدى من ظلام ومن ظلم
تغزلت فيها بالغزال فاعرضت   وقالت لعمري هذه غاية الذم
وصدت وقد شبهت بالبدر وجهها   نفارا وقالت صرت تطمع في شتمي
وكم قد بذلت النفس لخطب وصلها   وخاطرت فيها بالنفيس على علم
فلم تبد الدنيا لنا غير ليلة   نعمت بها ثم استمرت على العقم
فيا من اقامتني خطيبا لوصفها   أرصع فيها اللفظ في النثر والنظم
خذي الدر من لفظي فان شئت نظمه   واعوز سلك للنظام فها جسمي
ففيك هجرت الاهل والمال والغنى   ورتبة دست الملك والجاه والحكم
وقلت لقد اصبحت في الحي مفردا   صدقت فهلا جاز عفوك في ظلمي
ألم تشهدي اني امثل للعدى   فتسهر خوفا ان تراني في الحلم
فكم طمعوا في وحدتي فرميتهم   بأضيق من سم واقتل من سم

وكم أججوا نار الحروب وأقبلوا … بجيش يصد السيل عن مربض العصم
فلم يسمعوا إلا صليل مهندي … وصوت زئيري بين قعقعة اللجم
جعلتهم نهباً لسيفي ومقولي … فهم في وبال من كلامي ومن كلمي
تود العدى لو يحدق اسم أبي بها … وان لا تفاجي في مجال الوغى باسمي
تعدد افعالي وتلك مناقب … فتذكرني بالمدح في معرض الذم
ولو جحدوا فعلي مخافة شامت … لنم عليهم في جباههم وسمي
فكيف ولم ينسب زعيم لسنبس … الى المجد الا كان خالي او عمي
وان اشبهتهم في الفخار خلائقي … وفعلي فهذا الراح من ذلك الكرم
فقل للاعادي ما انثنيت لسبكم … ولا طاش في ظني لغدركم سهمي
نظرنا خطاياكم فاغريتم بنا … كذا من اعان الظالمين على الظلم
اساتم فان اسخط عليكم فبالرضى … وان ارض عنكم من حيائي فبالرغم
لجأت الى ركن شديد لحربكم … اشد به ازري واعلي به نجمي
وظلت كاني املك الدهر عزة … فلا تنزل الايام الا على حكمي
باروع مبني على الفتح كفه … اذا بنيت كف اللئيم على الضم
ملاذي جلال الدين نسل محاسن … حليف العفاف الطلق والنائل الجم
فتى خلقت كفاه للجود والسطا … كما العين للابصار والانف للشم
له قلم فيه المنية والمنى … فديمته تهمي وسطوته تصمي

براه يروع الخطب في حالة الرضى … ويضرم نار الحرب في حالة السلم
وعضب كأن الموت عاهد حده … وصال فافنى جرمه كل ذي جرم
فيا دعانا طرفه وهو راقد … وقد قلت النصار بالعزم والحزم
يد الدهر القتنا اليك فان نطق … لها ملمسا ادمى براجمها لثمي
اطعتك جهدي فاحتفظ بي فانني … لنصرك لا ينفل حدي ولا عزمي
فان غبت فاجعل لي وليا من الاذى … وهيهات لا يغني الولي عن الوسمي

وقال في صباه يفتخر بقومه واخذهم بثار خاله صفي الدين بن محاسن من آل ابي الفضل حين قتلوه بمسجده غدرا واخذوا الثار في سنة احدى وسبعماية

سل الرماح العوالي عن معالينا … واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا
وسائل العرب والاتراك ما فعلت … في ارض قبر عبيد الله ايدينا
لما سعينا فما رقت عزائمنا … عما نروم ولا خابت مساعينا
يا يوم وقعة زوراء العراق وقد … دنا الاعادي كما كانوا يدينونا
بضمر ما ربطناها مسومة … الا لنغزو بها من بات يغزونا
وفتية ان نقل اصغوا مسامعهم … لقولنا او دعوناهم اجابونا
قوم اذا استخصموا كانوا فراعنة … يوما وان حكموا كانوا موازينا
تدرعوا العقل جلبابا فان حميت … نار الوغى خلتهم فيها مجانينا
اذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة … وان دعوا قالت الايام آمينا

إن الرزازيز لما قام قايمها   توهمت أنها صارت شواهينا

ظنت تأتي البزاة الشهب عن عرض   وما درت انه قد كان تهوينا

بيادق ظفرت ايدي الرخاخ بها   ولو تركناهم صاروا فرازينا

ذلوا بأسيافنا طول الزمان فمذ   تحكموا اظهروا احقادهم فينا

لم يغنهم مالنا عن نهب انفسنا   كأنهم في امان من تقاضينا

اخلوا المساجد من اشياخنا وبغوا   حتى حملنا فاخلينا الدواوينا

ثم انثنينا وقد ظلت صوارمنا   تميس عجبا ويهتز القنا لينا

وللدماء على اثوابنا علق   بنشره عن عبير المسك يغنينا

فيالها دعوة في الارض سايرة   قد أصبحت في فم الايام تلقينا

إنا لقوم أبت اخلاقنا شرفا   أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا

بيض صنايعنا سود وقايعنا   خضر مرابعنا حمر مواضينا

لا يظهر العجز منا دون نيل منى   ولو رأينا المنايا في أمانينا

ما أعوزتنا فرامين نصول بها   الا جعلنا مواضينا فرامينا

اذا جرينا الى سبق العلى طلقا   ان لم نكن سبقا كنا مصلينا

تدافع القدر المحتوم همتنا   عنا ونخصم صرف الدهر لو شينا

نغشى الخطوب بايدينا فندفعها   فإن دهتنا دفعناها بأذينا

ملك اذا فوقت نبل العدو لنا   رمت عزايمه من بات يرمينا

عزايم كالنجوم الشهب ثاقبة   ما زال يحرق منهن الشياطينا

أعطى فلا جوده قد كان عن غلط   منه ولا اجره قد كان ممنونا

كم من عدو لنا امسى بسطوته   يبدي الخضوع لنا ختلا وتسكينا

كالصل يظهر لينا عند ملمسه   حتى يصادف في الاعضاء تمكينا

يطوي لنا الغدر في نصح يشير به   ويمزج السم في شهد ويسقينا

وقد نغض ونغضي عن قبايحه   ولم يكن عجزا عنه تغاضينا

لكن تركناه اذ بتنا على ثقة   ان الأمير يكافيه فيكفينا

وقال في تلك الواقعة ويصف خاله المذكور

لمن الشوازب كالنعام الجفل   كسيت جلالا من غبار القسطل

يبرزن في حلل العجاج عوابسا   يحملن كل مدرع ومسربل

شبه العرايس تجتلى وكأنها   في الخدر من ذيل العجاج المسبل

فعلت قوايمهن عند طرادها   فعل الصوالج في كراة الجندل

تنظل ترقم في الصخور أهلة   بشبا حوافرها وان لم تنعل

يحملن من آل العريض فوارسا   كالاسد في أجم الرماح الذبل

تتشا الحول مدرع بجنانه   فكانه من باسه في معقل

ما زال صدر الدست صدر الرتبة آل   علياء صدر الجيش صدر المحفل

لو انصفته بنوا محاسن اذ مشوا   كانت رؤوسهم مكان الارجل

بيناتراه خطيبهم في محفل　　رحب تراه زعيمهم في جحفل
شاطرته حرب العداة لعلمه　　أني كنانته التي لم تنثل
لما دعتني للنزال أقاربي　　لبيتهم عني لسان المنصل
وابيت من كوني اعيش بعزهم　　واكون عنهم في الحروب بمعزل
وافيت في يوم أغر محجل　　اغشى الهياج على أغر محجل
ثار العجاج فكنت أول صائل　　وعلا الضرام فكنت أول مصطلي
فغدا يقول كبيرهم وصغيرهم　　لاخير فيمن قال ان لم يفعل
سل ساكني الزوراء والأمم التي　　حضرت وظللها رواق القسطل
من كان تمم نقصها بحسامه　　إذ كل شاك في السلاح كأعزل
او من تدرع بالعجاجة عندما　　نادى منادي القوم يا خيل احملي
تخبرك فرسان العريكة انني　　كنت المصلي بعد سبق الأول
ماكان ينفع من تقدم سبقه　　لو لم تتممها مضارب منصلي
لكن تقاسمنا عوامل نحوها　　فالإسم كان له وكان الفعل لي
وبديعة نظرت الي بها العدى　　نظر الفقير الى الغني المقبل
واستثقلت نطقي بها فكأنما　　لقيت بثالث سورة المزمل
حتى أثنت لم تدر ماذا تتقي　　عند الوقايع صارمي أم مقولي
حملوا على الحقد حتى أصبحت　　تغلي صدورهم كغلي المرجل

ان يطلبوا قتلي فلست الومهم　　دم شيخهم في صارمي لم ينصل
مالي استرها وتلك فضيلة　　الفخر في قصد العدو بمنجل
قد شاهدوا من قبل ذاك ترفعي　　عن حربهم وتماسكي وتحملي
لما اثاروا الحرب قالت همتي　　جهل الزمان عليك إن لم تجهل
فالآن حين فليت ناصية الفلا　　حتى تعلمت النجوم تنقلي
اضحى يحاولني العدو وهمتي　　تعلو على هام السماك الاعزل
ويروم إدراكي وتلك عجيبة　　هل يمكن الزرزور صيد الأجدل
قل لليالي ويك ماشئت اصنعي　　بعدي وللايام ماشئت افعلي
حسب العدو بانني ادركته　　لما وليت وفته لما ولي
ساظل كل صبيحة في مهمه　　وأبيت كل عشية في منزل
واسير وخدا في البلاد وانني　　مرجشد جيش عزائمي في جحفل
اجفو الديار فان ركبت وضمني　　سرج المطهم قلت هذا منزلي
لاتسمعن بأن اسرت مسلما　　واذا سمعت بان قتلت فعول
ما الاعتذار وصارمي في عاتقي　　إن لم يكن من دون أسري مقتلي
ماكان عذري ان صبرت على الأذى　　ورضيت بعد تدللي بتذللي
فاذا رميت بحادث في بلدة　　جدد حسامك صائلا او فارحل
فلذاك لا اخشى ورود منيتي　　وأرى ورود الحتف عذب منهل

٢١/٦

فاذا علا جدى فقلبى جنتى ... واذا دنا اجلى فدرعى مقتلى
ما لهت بالدنيا اذا هى اقبلت ... نحوى ولا اسى اذا لم تقبل
وكذاك ما وصلت فقلت لها اقطعى ... يوما ولا قطعت فقلت لها صلى
صبرا على كيد العداة لعلنا ... نسقى اخيرهم بكاس الاول
يا عصبة فرحوا بمصرع ليثنا ... ماذا امنتم من وثوب الاشبل
قوم يعزون النزيل وطالما ... بخل الحيا واكفهم لم تبخل
يفنى الزمان وفيه رونق ذكرهم ... يبلى القميص وفيه عرف المندل

وقال ايضا يفتخر باقوامه فى تلك الوقعة مسمطا ابيات الحماسة المنسوبة الى قطرى بن الفجاءة المازنى

ولما مدت الاعداء باعا ... وداع النفس كرههم سراعا
برزت وقد حسرت لها القناعا ... اقول لها وقد طارت شعاعا
من الابطال ويحك لا تراعى
كما ابتعت العلاء بغير سوم ... واحللت النكال بكل قوم
ردى كاس الفناء بغير لوم ... فانك لو سألت بقاء يوم
على الاجل الذى لك لم تطاعى
فكم ارغمت انف الضد قسرا ... وافنيت العدا قتلا واسرا
وانت محيطة بالدهر خبرا ... فصبرا فى مجال الموت صبرا

فما نيل الخلود بمستطاع
اذا ما عشت فى ذل وعجز ... فهل للنفس غيرى من معز
وليس الخوف من اجل بحرز ... ولا ثوب البقاء بثوب عز
فيطوى عن اخى الخنع اليراع
ولا اعتاض عن رشد بغى ... وثوب العز فى نشر وطى
لقد حتم الفناء لكل شىء ... سبيل الموت غاية كل حى
وداعيه لاهل الارض داع
فجاهد فى العلا يا قلب تكرم ... ولا تطلب صفاء العيش تحرم
فمن يظفر بطيب الذكر يغنم ... ومن لا يغتبط يهرم ويسأم
وتسلمه المنون الى انقطاع
أأرغب بعد قومى فى نجاة ... واجزع فى الوقايع من ممات
وارضى بالحيوة بلا حماة ... وما للمرء خير فى حياة
اذا ما كان من سقط المتاع

وقال ايضا وقد استنصروا اعداوهم بالمغول والحكام واستظهروا باخذ الفرامين والاحكام

الشرط انا لا نقارب شرطة ... فتعين اضعفنا يد الحكام
ويتيه بالعز المعاز اذلنا ... لملاذه بالترك والاعجام

لكن نكف يد الردى بأكفنا — وتتابع الأقدام في الإقدام
وإذا تحاكمنا يحكم بيننا — نطق الصوارم في الطلى والهام
ما ساد من راع العدو بغيره — وأتى بأمر نافذ الإحكام
قد يذعر الكلب الهزبر بصيحه — والناس تعرف سطوة الضرغام
ولقد رأى الأعداء قبل مواقفي — والموت خلفي تارة وأمامي
في معرك تعدو الوحوش وفوده — وتحوم هام الطير فوق الهام
ان انكر الاعداء إقدامي به — شهدت بقطر دمائهم أقدامي
ومتى أنخ فجليدهم ذو رعدة — وفصيحهم في النطق كالتمتام
علموا بأني في القراع مجرب — متكرر في الكر والإحجام
ما في موضع نهشة لبعوضة — إلا وفيه موقع لحسام
ولقد عهدت الأسد من عاداتها — تحمي الفرائس وهي في الآجام
وتخافها عبس الكلاب بعيدة — ولها اذا دنت لم تلبث بمقام
فلقد عجبت لكلبتين تعاضدا — في سلب عظم من فم الضرغام
ولكم فللت بحد سيفي فوارسا — ذرت قلوبهم على الأجسام
نفذوا وقد تركوا مراكزهم — متوقلين معاقد الأكام
لولا حوافي الخوف أن نلقاهم — لن يحملوا بقوادم الأقدام
والحزم من جعل المكان لعزمه — فلكا به نفس كنفس عصام

تردي العدو ولا تفر ببشره — ولجسم خصمه ملفع بقتام

وقال أيضا في إحدى الوقايع وذكر بها حاله وأرسلها من السفر

سلوا بعض تسآلي الورى عنكم عني — فقد شاهدوا ما لم يروا منكم مني
رأوني أرعى منكم العهد لي بكم — ولحسن ظنا منكم بي بكم ظني
وقد كنت جم الخوف من جور بعدكم — فقد نلت لما نالني جودكم أمني
خطبت بغالي النفس والمال ودكم — فقد عز [illegible]
ولما رأيت العز قد عز عندكم — ولا صبر لي بين المنية والمن
ثنيت عناني مع تنائي عليكم — فأصبحت والثاني العنان هو المثني
وليس أنيسي في الدجى غير صارم — رقيق شفار الحد معتدل المتن
كأن صغار النمل في جون متنه — ولم ير قوم نجل مازن في المزن
وطرف كأن الموج لاعب صدره — فيسرع طورا في المراح ويستأني
أميل به في السهل مرتفعا به — فيحزنه إلا التوقل في الحزن
وما ذاك علمي يقتضيني إلى العلا — فيسبق حتى جاهد الأكل بالأذن
وزرت ملوكا كنت أسمع وصفهم — فينهضني شوقي ويقعدني أمني
فلما تلاقينا وقد برح الجفا — رأت مقلتي أضعاف ما سمعت أذني
خطبت بودي عزهم لا هباتهم — فأصبحت بالعز الممنع في حصن
إذا ما رأوني هكذا قيل هاك ذا — ولو شاهدوني راغبا رغبوا عني

إذا ما أقمت الوزن في نظم وصفهم … تجود يداهم بالنضار بلا وزن
تعيرني الاعداء بالبين عنهم … وما كان حكم الدهر بالبين عن أذني
وتزعم ان الشعر اسنى فضائلي … وتنكر افعالي وقد علمت أنني
وقد شاهدت نظمي ونثري في الوغا … لهام العدى والنحر بالضرب والطعن
وان كان لفظي يخرق الحجب وقعه … ويدخل أذن السامعين بلا اذن
ورب جسم منهم فاذا أتى … بنطق حمدت الصمت من منطق اللكن
ومستقبح حتى خبرت خلاله … فأيقن قلبي أنه يوسف الحسن
فان حسدوا فضلي وعابوا محاسني … فذلك للتقصير عنها وللضغن
وتلك لعمري كالنجوم زواهر … تقر بها الحساد رغما على غبن
محاسن لي من إرث آل محاسن … وهل ثمر الا على قدر الغصن
أظل وأمسي راقد الجار ساهرا … سوامي في خوف وجاري في أمن
كأن كرى عيني سيف ابن حمزة … اذا استل يوما لا يعود الى الجفن
فتى لم تزل اقلامه وبنانه … اذا ناب خطب نائبات عن المزن
ولو خط صرف الدهر طرسا لقصده … لخط على العنوان من عبده القن
فتى جل يوما ان يعد بظالم … لغير العدى والمال والخيل والبدن
ولا عد يوما في الانام بغاصب … سوى بأس عمرو والسماحة من معن
ولا قيل يوما انه غير عالم … بغير عيوب الجار واللوم والجبن

أعاد الاعادي في الحروب كأنها … جبال غدت من عاصف الموت كالعهن
فإن فلت الايام في الحروب حده … فما زالت الايام في اهلها تجني
وان اكسبتني بالخطوب تجاربا … فقد وهبت اضعاف ما اخذت مني

وقال وكتب بها الى صديق له وعده بالمساعدة في تلك الواقعة واخلف

وعدت جميلا وأخلفته … وذلك بالحر لا يجمل
وقلت بانك لي ناصر … اذا قابل الجحفل الجحفل
وكم قد نصرتك في معرك … تحطم فيه القنا الذبل
ولست أمن بفعلي عليك … فأعجب بالقول وأعجل
بذا يتفاوت قدر الرجال … فيعلم أيهم الاكمل
كما قاله الصقر في عزة … به حين فاخره البلبل
وقال اراك جليس الملوك … ومن فوق ايديهم تحمل
وانت كما علموا أخرس … وعن بعض ما قلته تنكل
وأحبس مع انني ناطق … وقدري عندهم مهمل
فقال صدقت ولكنهم … بذاك دروا انني الافضل
لاني فعلت وما قلت قط … وانت تقول وما تفعل

وقال وكتب بها الى اقاربه من ماردين وعرض بمدح سلطانها الملك المنصور طاب ثراه

قليلٌ الى غيرِ اكتساب العلى نهضى   ومستبعدٌ فى غيرِ ذيل التُقى ركضى
فكيف ولى عزمٌ اذا ما امتطيته   تيقنتُ ان الارضَ اجمعَ فى قبضى
ومالى لا اغشى الجبالَ بمثلها   من العزمِ والانضآءِ فى وعرها انضى
على انَّ لى عزمًا اذا رمتُ مطلبًا   رايتُ السما ادنى الىَّ من الارضِ
ابت همتى لى ان اذلَّ لناكثٍ   عرى العهدِ او ارضى من الوردِ بالبرضِ
واصبح فى قيدِ الهوانِ مكبّلًا   لدى عصبةٍ تدمى الانامل بالعضّ
ولكننى ارضى المنونَ ولم اكن   اغضّ على وقعِ المذلّةِ او اغضى
اقى النفسَ بالاموالِ حتى اذا وقت   كنوزَ اللهى نفسى وقيتُ بها عرضى
ولا اختشى ان مسّنى وقعُ حادثٍ   فتلك يدٌ جسّ الزمانُ بها نبضى
فوا عجبا يسعى الىَّ من العدى   ليدركَ كلّى من يقصّر عن بعضى
ويقصدنى من لو تمثّل شخصه   بعينى قذى ما عاق جفنى عن الغمضِ
نصبتُ لهم صدرَ الجوادِ محاربًا   لارفعَ ذكرى عندما طلبوا خفضى
اذا ما تقلّدتُ الحسامَ لغارةٍ   ولم ترضه فى يومِ الوغى فلمن ترضى
سالبسُ جلبابَ الظلامِ منكّبًا   مرابضَ ارضٍ طالَ فى غابها ربضى
فان احيَ ادركتُ المرامَ وان امت   فلله ميراثُ السمواتِ والارضِ
صبرنا عليهم واقتضينا بثارنا   ونصبرُ ايضًا للجميعِ ونستقضى
غزاهم لسانى بعد غزوِ يدى لهم   فلا عجبٌ ان يستروا على بغضى

وان امنوا كفّى فما امنوا فمى   وان ثلموا حدّى فما ثلموا عرضى
وان قصّروا عن طولِ طولهم يدى   فما امنوا فى عرضِ عرضهم ركضى
تقولُ رجالى حين اصبحتُ ناجيًا   سليمًا وصحبى فى اسارٍ وفى قبضِ
حمدتُ الهى بعد عروةَ اذ نجا   خراشٌ وبعضُ الشرِّ اهونُ من بعضِ
واصبحتُ فى ملكٍ مفاضٍ ونعمةٍ   منيعًا وطرفُ الدهرِ عنّى فى غضّ
لدى ملكٍ فاقَ الملوكَ بفضله   وطالهمُ طولَ السماءِ على الارضِ
هو الملكُ المنصورُ غازى ابن ارتقٍ   اخو النائلِ الفيّاضِ والكرمِ المحضِ
مليكٌ يرى كسبَ النضارِ نوافلًا   بعينٍ ترى بذلَ الهباتِ من الفرضِ
حبانى بما لم يوفِ جهدى بشكره   وانجدنى والدهرُ يجهدُ فى رفضى
فبعدًا للامنِ صدّنى عن جنابه   ويا حبّذا خوفٌ الى قصده يفضى

وقال وكتب بها الى احد بنى عمه من ماردين فى السنة المذكورة

صبرًا على وعدِ الزمانِ وان ونى   فعساه يصبحُ تائبًا مما جنى
لا يحزنتك انّه رفعَ العدى   فلسوفَ يهدمُ عن قليلٍ ما بنى
حكموا فجاروا فى القضاءِ فما دروا   انّ المراتبَ تستحيلُ الى فنا
ظنّوا الولايةَ ان تدومَ عليهم   هيهاتَ لو دامت لهم دامت لنا
قتلوا رجالى بعد ان نكّوا بهم   فى وقعةِ الزوراءِ فتكًا بيّنا
كلُّ الذين غشوا الوقيعةَ قتّلوا   ما فاز منهم سالمًا الّا انا

ليس الفرار علي عارا بعد ما
شهدوا باسي يوم مشتبك القنا

ان كنت اول من نائي عن ارضهم
قد كنت يوم الحرب اول من دنا

ابعدت عن ارض العراق ركائبي
علما بان الحزم نعم المقتنى

لا اختشي من ذلة او قلة
عزي لساني والقناعة لي غنى

جبت البلاد ولست متخذا بها
سكنا ولم ارض الثريا مسكنا

حتى انخت بماردين مطيتي
فهناك قال لي الزمان لك الهنا

في ظل ملك قد حللت بربعه
امسى لسان الدهر عنه الكنا

نظر الخطوب وقد تسون فلان لي
وراى الزمان وقد اسا فاحسنا

وقال عفا الله تعالى عنه حين توجه الى الشام

شفها السير واقتحام البوادي
ونزولي في كل يوم بوادي

ومقيلي ظل المطية والترب
فراشي وساعداها وسادي

وضجيعي ماضي المضارب عضب
اصلحته القيون من عهد عاد

ابيض اخضر الحديدة مما
شق قدما مرائر الاساد

وقميصي درع كان عراها
حبك النمل او عيون الجراد

ونديمي لفظي وفكري انيسي
وسروري ماءي وصبري زادي

ودليلي حسن التوسم في البيد
لبادي الاعلام والاطواد

واذا ما هدى الظلام فكم لي
من نجوم السماء في الليل هادي

ذاك اني لا اقبل الضيم نفسي
ولو اني افترشت شوك القتاد

هذه عادتي وقد كنت طفلا
وشديد علي غير اعتيادي

فاذا سرت فحسب الارض ملكي
وجميع الاقطار طوع قيادي

واذا ما اقمت فالناس اهلي
اينما كنت والبلاد بلادي

لا يفوت القبول من رزق العقل
وحسن الاصدار والايراد

واذا صير القناعة درعا
كان ادعى الى بلوغ المراد

لست ممن يدل مع عدم الجد
بفعل الاباء والاجداد

ما بنيت العلياء الا بجدي
وركوبي اخطارها واجتهادي

وبلفظي اذا نطقت وفضلي
وجدالي عن منصبي وجلادي

غير اني وان اتيت من النظم
بلفظ يذيب قلب الجماد

لست كالبحتري افخر بالشعر
واثني عطفي في الايراد

واذا ما بنيت بيتا تبخترت
كاني بنيت ذات العماد

انما مفخري بنفسي وقومي
وقناتي وصارمي وجوادي

معشر اصبحت فضائلهم
في الارض تتلى بالسن الحساد

البسوا الاملين اثواب عز
واذلوا اعناق اهل العناد

كم عنيد ابدى لنا زخرف القول
واخفى في القلب قدح زناد

ورمانا من غدره بسهام
نشبت في القلوب والاكباد

فسرينا اليه في أجم السمر ... بغاب يسير بالآساد
واتينا من الخيول بسيل ... سال فوق الهضاب قبل الوهاد
وبرزنا من الكماة باطوا ... د حلوم تسرى على أطواد
كلما حاولوا الهوادة منا ... شاهدوا الخيل مشرفات الهوادى
واخذنا حقوقنا بسيوف ... عنيت بالدما عن الأغماد
فكأن السيوف عاصف ريح ... وهم في هبوبها قوم عاد
حاولت رؤوسهم صعودا فنا ... لته ولكن على رؤوس الصعاد
فلئن فلت الحوادث حدى ... بعدما خلص الزمان انتقادى
فلقد نلت من منى النفس ما رمت ... وادركت منه فوق مرادى
وتحققت انما العيش اطوا ... ر وكل مصيره لنفاد

وقال عند نزوله بدمشق مسمطا لقصيدة السموئل بالحماسة

قبيح بمن ضاقت عن الرزق ارضه ... وطول الفلا رحب لديه وعرضه
ولم يبل سربال الدجى فيه ركضه ... اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل

اذا المرء لم يحجب عن العين نومها ... ويغلى من النفس النفيسة سومها
أضيع ولم تأمن معاليه لومها ... وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل

وعصبة غدر ارغمتها جدودنا ... فباتت ومنها ضدنا وحسودنا
اذا عجزت عن فعل كيد يكيدنا ... تعيرنا إنا قليل عديدنا
فقلت لهم إن الكرام قليل

رفعنا على هام السماك محلنا ... فلا ملك الا تفيأ ظلنا
فقد خاف جيش الاكثرين اقلنا ... وما قل من كانت بقاياه مثلنا
شباب تسامى للعلى وكهول

يوازى الجبال الراسيات وقارنا ... وتبنى على هام المجرة دارنا
ويأمن من صرف الزمان جوارنا ... وما ضرنا إنا قليل وجارنا
عزيز وجار الاكثرين ذليل

ولما حللنا الشام تمت اموره ... لنا وحبانا ملكه واميره
وبالنيرب الاعلى الذي عز طوره ... لنا جبل يحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل

يريك الثريا من خلال شعابه ... وتحدق شهب الافق حول هضابه
ويعثر خطو السحب دون ارتكابه ... رسى اصله تحت الثرى وسما به
الى النجم فرع لا ينال طويل

وقصر على الشقراء قد فاض نهره ... وفاق على فخر الكواكب فخره
وقد شاع ما بين البرية شكره ... هو الابلق الفرد الذي شاع ذكره

يعزّ على من رامه ويطول

اذا ما غضبنا في رضى المجد غضبة ۔ لندرك ثارًا او لنبلغ رتبة

نزيد غداة الكرّ في الموت رغبة ۔ وإنّا لقوم لا نرى الموت سبّة

اذا ما رأته عامر وسلول

ابادت ملاقاة الحروب رجالنا ۔ وعاش الاعادي حين ملّوا قتالنا

لانّا اذا رام العداة نزالنا ۔ يقرّب حبّ الموت آجالنا لنا

وتكرهه آجالهم فتطول

فمنّا معيد الليث في قبض كفّه ۔ وموردُه في اسره كاس حتفه

ومنّا مبيد الالف في يوم زحفه ۔ وما مات منّا سيد حتف انفه

ولا طلّ يومًا حيث كان قتيل

اذا خاف ضيمًا جارنا او جليسنا ۔ فمن دونه اموالنا ورؤسنا

وان اججت نار الوقايع شوسنا ۔ تسيل على حدّ الظباة نفوسنا

وليست على غير الظباة تسيل

جنى نفعنا الاعداء طورًا وضرّنا ۔ فما كان لحلانا لهم واضرّنا

ومذ خطبوا قدمًا صفانا وبرّنا ۔ صفونا ولم نكدر واخلص سرّنا

اناث اطابت حملنا وفحول

لقد وفت العلياء في المجد قسطنا ۔ وما خالفت في منشاء الاصل شرطنا

فما حاولت في ساحة العز هبطنا ۔ علونا الى خير الظهور وحطّنا

لوقت الى خير البطون نزول

تقرّ لنا الاعداء عند انتسابنا ۔ ونخشى خطوب الدهر فصل خطابنا

لقد بالغت ايدي العلى في انتخابنا ۔ فنحن كماء المزن ما في نصابنا

كهام ولا فينا يعدّ بخيل

نغيث بني الدنيا ونحمل هولهم ۔ كما يومنا في العز يعدل حولهم

نطول اناسًا تحسد السحب طولهم ۔ وننكر ان شئنا على الناس قولهم

ولا ينكرون القول حين نقول

لاشياخنا سعي به الملك ايّدوا ۔ ومن سعينا بيت العلاء مشيّد

فلا زال منّا في الدسوت مؤيّد ۔ اذا سيد منّا خلا قام سيد

قوول بما قال الكرام فعول

سبقنا الى الحشا والعلا كل سابق ۔ وعمّ عطانا كل راج ورامق

فكم قد خبت في المحل نار منافق ۔ وما اخمدت نار لنا دون طارق

ولا ذمّنا في النازلين نزيل

علونا فكان النجم دون علونا ۔ وسام العداة الخسف فرط سموّنا

فماذا يسرّ الضدّ في يوم سوّنا ۔ وايامنا مشهورة في عدوّنا

لها غرر معلومة وحجول

لنا يوم حرب الخارجي وتغلب   وقائع فلّت للظبى كلّ مضرب
فأحسابنا من بعد فهر ويعرب   واسيافنا في كلّ شرق ومغرب
بها من قراع الدارعين فلول
ابدنا الأعادي حين ساء فعالها   فعاد عليها كيدها ونكالها
بيض جلا ليل العجاج صقالها   معوّدة أن لا تسل نصالها
فتغمد حتى يستباح قبيل
هم هونوا في قدر من لم يخنهم   وخانوا غداة السلم من لم يخنهم
فان شئت خبر الحال عنا ومنهم   سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم
فليس سواء عالم وجهول
لئن ثلم الاعداء عرضي بسومهم   فكم حلموا بي في الكرى عند نومهم
وان اصبحوا قطبا لابناء قومهم   فان بني الديان قطب لقومهم
تدور رحاهم حولهم وتجول

وقال عند عوده من مصر مسموما بالانغام وكتب بها الى اخيه جوابا
عن نهيه اياه عن ذنب

توسّد في الفلا ايدي المطايا   وقدّم من الصعيد له حشايا
وعانق في الدجى اعطاف عضب   يدب بحده ماء المنايا
وصيّر جاشه في البيد جيشا   ومن حزم الامور له ربايا

فقد بسمت ثنايا الأمن نادى   انا ابن جلا وطلاع الثنايا
أبيّ لا يقيم بارض ذلّ   ولا يدنو الى طرق الدنايا
اذا ضاقت به ارض جفاها   ولو ملأ النضار بها الركايا
غدا لاوامر السلطان طوعا   ولكن لا يعدّ من الرعايا
تركت الحكم يسعف طالبيه   ويورد اهله خطط الخطايا
وعفت حسابهم والاصل عندي   وفي كفي دستور البقايا
وسرت مرفها في حكم نفسي   تعد خموصها الحدي البلايا
وليس بمعجز خوض الفيافي   اذا اعتاد الفتى خوض المنايا
فلي من سرج مهري تخت ملك   منيع لم تنله يد الرزايا
وايوان حكى ايوان كسرى   تدار عليه من نبع حنايا
يقيم مع الرجال اذا اقمنا   وان سرنا تسير به المطايا
يسير بي البساط به كأني   ورثت من ابن داود مزايا
يخال لسيره في البيد خلوا   وكم فيه خبايا في الخبايا
تباريه مع الولدان جرد   مضمّرة الاياطل والحوايا
وتخفق دون محمله بنود   كأني بعض املاك البرايا
فأيّ نعيم ملك زال عنّي   وابكار الممالك لي حظايا
اذا وافيت يوما ربع ملك   لي المرباع فيه والصفايا

يلاحظني الملوك بعين عزٍّ … وتكرمني وتحسن في الوصايا
لجاورهم كأني بين أهلي … وكلٌّ من سراتهم سرايا
ومالي ما أمتُّ به اليهم … سوى الآداب مع صدق الطوايا
ووُدٍّ شبته لهم بنصحٍ … اذا شوورت في فصل القضايا
واني لست ابداهم بمدحٍ … اروم به المواهب والعطايا
ولكني اصيّره جزاءً … لما اولوه من كرم السجايا
فكم اهديت من معنًى دقيقٍ … به وصل الدقيق الى الهدايا
فقل لمسفّهٍ في البعد دالي … وكنت به اصحّ الناس رأيا
عذرتك لم تذق للعزّ طعماً … ولا ابدى الزمان لك الخفايا
ولولاك ضوء الحسّ نوراً … كما عكست اشعّتها المرايا
فأمرٌ يسيغ الضيم حرّاً … ولو اصمت عزائمه الرمايا
لذلك مذ علا في الناس ذكري … رميت بلاد قومي بالنسايا
ولست مسفّهاً قومي بقولي … ولكنّ الرجال لها مزايا

وقال رضي الله تعالى عنه وارضاه

يظنّ معشري أنّ بعدي … عنهم اليوم موجبٌ للتراخي
بل أبيت المقام بعد شيوخي … ما مقام الفرزان بعد الرخاخ
اينما سرت كان لي فيه ربعٌ … وأخٌ من بني الزمان أُآخي

واذا اعجزوا الكفاح رأوني … تابعاً في مجالها اشياخي
ربّ فعلٍ يسمو على شامخ الشمّ … وقولٍ يسمو على الشماخ
حاولتني من العداة ليوثٌ … لا اراها بعوضةً في صماخي
قد رأوا كيف كان للحبّ لقطي … وفراري من قبل شقر الفخاخ
ان أبادوا بالغدر منا بزاةً … وبهم من كمال ريش الفراخ
سوف تذكو عداوةٌ زرعوها … انها القيت بغير السباخ

وقال يفتخر مسمّطاً للابيات الثلاثة المنسوبة الى الامير وجيه الدين بن منقذ وقيل انها للامير ابي الفضل الميكالي ذكره الثعالبي

مذ تسامت منا النفوس السوامي … اصغرت قدرها لنا والسوامي
فلنا الاصل والفروع النوامي … ان اسيافنا القصار الدوامي
صيّرت ملكنا طويل الدوام

كم فناءٍ بعدلنا معمورِ … ومليكٍ بجودنا مغمورِ
وأميرٍ بأمرنا مأمورِ … نحن قومٌ لنا سداد امورِ
واصطلام الاعداء عن وسط لام

كم فللنا شبا خطوبٍ جسام … بيراعٍ او ذابلٍ او حسام
فلنا المجد ليس فيه مسام … واقتسام الاموال من وقتسام
واقتحام الاهوال من وقت حام

وقيل لم يوجد لها رابع اصلا

وقال وفيه من البديع تشبيه ثمانية بثمانية واحاد

سوابقنا والنقع والسمر والقنا   وإحسابنا والحلم والباس والبر
هبوب الصبا والليل والبرق والقضا   وشمس الضحى والطود والنار والبحر

وقال وفيه من البديع استخدامات وهو اشرف صنايعه

لئن لم أرقع بالحيا وجه عفتي   فلا اشبهته راحتي في التكرم
ولاكنت ممن يكسر الجفن في الوغى   اذا انا لم أغضضه عن رأي محرم

وقال هذين البيتين وفيهما من الصناعة مثل الاولين

لا يسمع العود منا غير حاضية   من لبة الشوس يوم الروع بالعلق
ولا يزف كميتا غير مصدرة   يوم الطراد بليل العطف بالعرق

وقال ايضا

لقد نزهت قدري عن الشعر أمة   ولام عليه معشري وبنوا أبي
وما علموا اني حميت ذمارهم   عن العار لم أذهب به كل مذهب
وما عابني نظم القريض ومنصبي   رفيع وقلبي في الوغى غير قلب
اقول وفي كفي يراع وتارة   اقول وسيفي في مفارق أغلب

وقال ايضا

وماكنت أرضى في القريض فضيلة   وان كان مما ترتضيه الافاضل
ولست اذيع الشعر فخرا وانما   محاذرة ان تدعيه الاراذل

وقال ايضا

ولقد اسير على الضلال ولم اقل   اين الطريق وان كرهت ضلالي
واعاف تسال الدليل ترفعا   عن أن يفوه فمي بلفظ سؤال

وقال ايضا وقد كلفه انسان ان يستوفد احد الاعيان

قطعت من الهبات رجاء نفسي   وقل الى الغنى دلجي وسيري
فقل لمكلفي تسال قوم   ليدرك منهم نفعا بضيري
أتبذل دون وجهك ماء وجهي   وتمحو باسم شرك ذكر خيري
أنفت من السؤال لنفع نفسي   فكيف أطيق افعله لغيري

وقال ايضا

لا غزو ان قص جناحي الردى   فعذره في فعله واضح
يضرب عن ذي النقص صفحا ولا   يقص الا الدرهم الراجح

وكتب هذه الابيات الى مطيرته بالحلة

بلغي الاحباب يا ريح الصبا عني السلاما   واذا خاطبك الجاهل بي قولي سلاما
أنا من لم يذمم الناس له يوما ذماما   يحفظ العهد ولا يسمع في الخل الملاما
من أناس صيروا العرض على الذم حراما   ايتموا الاطفال في الحرب وهم كهف اليتاما
واذا مروا بلغو في الورى مروا كراما   فلكم ذقت عذابا بالهوى كان غراما
ان نار الشوق ساءت مستقرا ومقاما

وقال ايضاً

يلذ لنفسي بذل ما قد ملكته … وبسط يدي فيما تجمع في قبضي

ولم أبق بعض المال الا لانني … أسر بما فيه الوقاية عن عرضي

وقال اذ سمع قايلاً يقول لا رأي لحاقن

ولا رأي لي الا اذا كنت حاقناً … لماء المحيا عن سؤال بني الدهر

ولم تثن ابكار المدائح عطفها … لتجلى عليهم في غلائل من شعري

ولم ابتذل عرس المديح لخاطب … ولو ارغبوني بالجزيل من المهر

وقال ايضاً

أصغرت مالنا النفوس الكبار … واقتضت طولنا السيوف القصار

وبنت مجدنا رماح طوال … قصرت عند هزها الاعمار

كم جلونا بمعرك كرب حرب … وكؤوس المدام فيها تدار

أعربت عن صفاتنا عجم اقلا … م فصاح جراحهن جبار

فلئن كان غاب عن أفق آل … مجد سنانا فللبدور سرار

وقال ايضا

ليهنك أني في القراع وفي القرى … وفي البحث حظي الصدر والصدر والصدر

ويوم الندى والروع ان أبح اللقا … تعجب مني البحر والبحر والبحر

اذا عن بحث او تطاول حادث … يقصر عنه الحبر والبطل الذمر

أطاعن فرسان الكلام وتارة … أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر

وقال ايضا

أيا رب قد عودتني منك نعمة … أجود بها للوافدين بلا من

فأقسم ما دامت عطاياك جمة … ونعماك لا خيبت ذا الظن بالضن

اذا بخلت كفي بنعمة منعم … فقد ساء في تكرار نعمه ظني

وقال ايضاً

حسد الفاضل المماذق فضلي … فهو للحالتين يخفي ويبدي

ورمى بيننا العداوة اني … نلت ما نال فهو ندي وضدي

وقال في سفره وقد سئم الاقامة والراحة واللهو واشتاق اقاربه والحركة ولزم كل بيت منها التجنيس اللفظي في شطريه وهو من اصعب اللزوم

لسيري في الفلا والليل داج … وكري في الوغى والنقع داجن

وحملي مرهف الحدين ظام … لحامله حمود النصر ضامن

وهزي ذابلا للخيل مار … يلين بهزه صدراً ومارن

وحظوي تحت راية ليث غاب … بسطوته لصرف الدهر غابن

وركضي ادهم الجلباب صاف … خفيف الجري يوم السلم صافن

شديد الباس ذي أمر مطاع … مضارب كل قرم او مطاعن

لحب الي من تغريد شاد … وكاس مدامة من كف شادن

وحتى بالكؤوس الى بواطٍ ... ظواهرهن غاب والبواطن

ولثم مضعّف الاجفان ساجٍ ... بمطلق حسنه للقلب ساجن

وفكري في حيوة او وفاة ... لارضى كل فاتنة وفاتن

فامسى والشوامت لي هوازٍ ... كما شمتت ببكر في هوازن

فليس المجد الا في مواطٍ ... على هام السماك لها مواطن

بعزمٍ في الشدائد غير واهٍ ... وباس في الوقائع غير واهن

وصحبة ماجدٍ كالنجم هادٍ ... يسرّ البطش حلماً وهو هادن

وكل غضنفرٍ للباس كامٍ ... شبيه السيف فيه الموت كامن

كريمٍ لا يطيع مقال لاحٍ ... غدا في فعله والقول لاحن

تقيّ من ثياب العار عارٍ ... بهمته لانف الدهر عارن

وعشرة كاتب للعلم قارٍ ... لحسن الخلق بالاداب قارن

اخي كرمٍ لدا الخل آسٍ ... وماء الود منه غير آسن

وان انفدت نفسك في معادٍ ... وصيّرت العفاف بها معادن

فمالك في السعادة من موازٍ ... ولا لك في السيادة من موازن

وقال كاتبا الى صديق له كان قد تأخر عن انجاده في واقعة له

وكان انجده في عدة وقائع وتأخر عنه عند سفره لمجرد ان اضداده خدعوه ووعدوه بولاية وهي من احسن انواع التضمين التي اخترعها واصعبها وذلك انه عمد الى عشرين بيتا من قصيدة الطغرائي على الترتيب فخرج صدورها باعجاز عشرين من قصيدة المتنبي التي عاتب بها سيف الدولة وناسب بينهما مناسبة عجيبة توافق غرضه ولم يغيّر فيهما من نظمه سوى صدري المطلع والختام وهي هذه

قل للخلي الذي قد نام عن سهري ... ومن بجسمي وحالي عنده سقم

تنام عيني وعين النجم ساهرة ... واحر قلباه ممن قلبه شبم

فالحب حيث العدى والاسد رابضة ... فليت انّا بقدر الحب نقتسم

فهل تعين على غيٍّ هممت به ... في طيه اسف في طيه نعم

حب السلامة يثني عزم صاحبه ... اذا استوت عنده الانوار والظلم

فان جنحت اليه فاتخذ نفقاً ... ليحدثن لمن ودعتهم ندم

رضى الذليل بخفض العيش يخفضه ... وقد نظرت اليه والسيوف دم

ان العلى حدثتني وهي صادقة ... ان المعارف في اهل النهى ذمم

اهبت بالحظ لو ناديت مستمعاً ... واسمعت كلماتي من به صمم

لعله ان بدا فضلي ونقصهم ... ادركتها بجواد ظهره حرم

اعلل النفس بالامال اطلبها ... لو ان امركم من امرنا امم

غالى بنفسي عرفاني بقيمتها ... حتى ضربت وموج البحر يلتطم

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمن ... شهب البزاة سواء فيه والرخم

أعدى عدوك أدنى من وثقت به   فلا تظنن ان الليث مبتسم
وحسن ظنك بالأيام معجزة   ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
ان كان يجمع شيء في شبابهم   فالجرح اذا أرضاكم ألم
يا وارد اصفو عيش كله كدر   وشر ما يكسب الانسان ما يصم
فيما اعتراضك لج البحر تركبه   والله يكره ما تأتون والكرم
ويا خبيرا على الاسرار مطلعا   فيك الخصام وانت الخصم والحكم
قد رشحوك لامر لو فطنت له   تصافحت فيه بيض الهند واللمم
فافطن لتضمين لفظ فيك احسبه   قد ضمن الدر الا انه كلم

الفصل الثاني

في التحريض على الرياسة واخذ الثار في صباه يحرض خاله الصدر جلال الدين على اخذ ثار خاله صفي الدين المقدم ذكرهما ويهنيه بالولاية

مادام وعد الاماني غير منتجز   فطول مكثك منسوب الى العجز
هذي المغانم فامدد كف منتهب   وفرصة الدهر فاسبق سبق منتهز
واغز العدى قبل تغزونا جيوشهم   ان الشجاع اذا مل الغزاة غزي
والق العدو بجيش غير محترس   من المنايا وجيش غير محترز
لا تترك الثار من قوم مرادهم   اخفاء ذكر لنا في الناس منتبز

ما عذرنا وبنوا الاعمام ليس بها   نقص ولا في صفاح الهند من عوز
بل كل منصلت منا ومنصلت   في كف مرتجل منا ومرتجز
وكل ذي صمم في كف ذي همم   وكل ذي ميس في كف ذي ميز
واقمع بنا الضد ما دامت اوامرنا   مطاعة ومعالينا على نشز
إن الولاية ثوب قد خصصت به   جاءت كفافا فلم تفضل ولم تعز
وافتك اذ رأت العلياء قد نسبت   اليك والشرف الاعلى اليك عزي
لذنا بظلك علما ان فيك لنا   نيل الاماني ومن يلق المنى يفز
ما ركب الله في احداقنا بصرا   الا لنفرق بين الدر والخرز

وقال ايضا يحرضه على ذلك

يا من له راية العلياء قد رفعت   ان العداة بنا لما نأيت سعت
وقد اداروا لنا بالسوء دائرة   من النكال وان لم ترفها اتسعت
اراقم لينها عن غير مقدرة   لذاك ان امكنتها فرصة لسعت
ان الصدور التي بالغل مشحنة   لو قطعت بلهيب النار ما رجعت
وكيف تهواك اطفال على ظماء   رمت الفطام لها من بعد ما رضعت
تبسمت لك والاخلاق عابسة   ان القلوب على البغضاء قد طبعت
تفرقت فرقا من خوف باسكم   حتى اذا امنت من كيدك اجتمعت
وحاذرت سطوات منك عاجلة   عند القدوم فمذ امهلتها طمعت

وطالعت بأمور ليس تعرفها ... ولا أحاطت بها خبرا ولا اطلعت
فكيف لو عاينت امرا تحاذره ... إذ كان ذا فعلها عن بعض ما سمعت

قتلوا الديك فاخطأوا ... لما دعوت فابطأوا
وتبرعوا حتى تصو ... ل فحين صلت تبرأوا
خافوا النكال فوطروا ... وللفرار تهيأوا
دعهم فما كل الاشد ... ة للشدائد يخبأوا
فلسوف تسمع ما يحد ... ث بمن لمجدك يشنأوا
فالق العداة بطلعة ... عنها النواظر تخسأوا
فلديك منا فتية ... عن ثارها لا تفتأوا
لجأوا اليك بجمعهم ... ولمثل ظلك يلجأوا
وتوقعوا منك الرضى ... ولما سواه توقأوا
وتنبهوا فكأنهم ... بالزجر فيك تنبأوا
يا دوحة كل الورى ... لظلالها تتفيأوا
ما انت الا جملة ... منها الكرام تجزأوا
ان صلت غادرنا العدا ... ة بكل فج تفجأوا
وتجرعوا غصص المنو ... ن بما اليه تجرأوا

فادرأ ابنا نحو العد ... و فبالاقارب يدرأوا
ان الاصول وان تبا ... عد عهدها لا تخطأوا
واغنم جميل الذكر فهـ ... ـو من الغنايم لهنأوا
فالمرء يرزق ما يشا ... ء من الزمان ويرزأوا

وقال يحرضه لما وعده المساعدة في واقعة

مولاي اني عليك متكل ... وانت عما اروم مشتغل
وكيف يخطي رأيي ولي ملك ... يضرب في حسن رأيه المثل
قم بنصري فقد تقاعد بي ... دهري وضاقت بعدك الحيل
ولا تكل حاجتي الى رجل ... ومنك في كل شعرة رجل

وقال يحرض السلطان الملك المنصور نجم الدين غازي بن ارتق صاحب ماردين على حضوره حصار قلعة اربل حين ارسل الجيوش ولم يحضرها سنة اثنتي وسبعين

أبد سنا وجهك من حجابه ... فالسيف لا يقطع في قرابه
والليث لا يرهب من زئيره ... اذا اغتدى محتجبا بغابه
والنجم لا يهدي السبيل ساريا ... الا اذا اسفر من حجابه
والشهد لولا ان يذاق طعمه ... لما غدا مميزا عن صابه
اذا بدا نورك لا يصده ... تزاحم الموكب في ارتكابه
ولا يضر البدر وهو مشرق ... ان رقيق الغيم من نقابه

قم غير مأمور ولكن مثلما   هز الحسام ساعة اجتذابه
فالعمى لاتعلم إرزام الحيا   حتى يكون الرعد في سحابه
كم مدرك في يومه بعزمه   ما لم يكن بالامس في حسابه
من كانت السمر اللدان رسله   كان بلوغ النصر من جوابه
لاتبق احزاب العداة واعتمد   ما اعتمد النبي في احزابه
ولا تقل ان الصغير عاجز   هل يجرح الليث سوى ذبابه
فارم ذرى قلعتهم بقلعة   تقلع اس الطود من ترابه
فانها اذا اتتك مقبلا   مادت وخر السور لاضطرابه
ان لم تحاك الدهر في دوامه   فانها تحكيه في انقلابه
واجل لهم عزما اذا جلوته   في الليل اغنى الليل عن شهابه
عزم مليك يخضع الدهر له   وتسجد الملوك في اعتابه
تحاذر الاحداث من حديثه   وتجزع الخطوب من خطابه
قد صرف الحجاب عن حضرته   وصير الهيبة من حجابه
اذا رأى الامر بعين فكره   رأى خطا الراي من صوابه
وان اجال رايه في مشكل   اعانه الحق على طلابه
تنقاد مع ارائه ايامه   مثل انقياد اللفظ مع اعرابه
لا يزجر البارح في اعتراضه   ولا غراب البين في تنعابه

ولا يرى حكم النجوم مانعا   يرد الحزم على اعقابه
يقرا من عنوان سر رايه   ما سطر القضاء في كتابه
قد اشرقت بنوره ايامه   كانما تبسم عن احسابه
يكاد ان تلهيه عن طعامه   مطالب الحمد وعن شرابه
ما سار للناس ثناء سائر   الا وحط رحله ببابه
اذا استجار ماله بكفه   اعانه الجود على ذهابه
وان كسا الدهر الانام مخزا   ظننته يخلع من ثيابه
يا ملكا يرى العدو قربه   كالاجل المحتوم في اقترابه
لاتبذل الحلم لغير شاكر   فانه يفضي الى اعجابه
فالغيث يستقى من اعتبابه   وانما يسام في انسكابه
فاغز العدى بعزمة من شانها   اتيان حزم الراي من ابوابه
تسلم ارواح العدى الى الردى   وترجع الامر الى اربابه
حتى يقول كل رب رتبة   قد رجع الحق الى نصابه
قد رفع الله العذاب عنهم   فشمر الساعد في طلابه
رنوا الى الملك بعين غادر   اطمعه حلمك في اقتضابه
ان لم تقطع بالظبى اوصالهم   لم تقطع الامال من اسبابه
لا تقبل العذر فان ربه   قد اضمر التصحيف في كتابه

فثوبة المقلع اثر ذنبه   وتوبة الغادر مع عقابه
لو انهم خافوا كفاء ذنبهم   لم يقدموا فوقما على ارتكابه
فاصرم حبال عزمهم بصارم   قد بالغ القيون في انتخابه
كانما النمل على صفحته   واكرع الذباب في ذبابه
يعتذر الموت الى شفرته   وتقصر الاجال عن عتابه
شيخ اذا اقتضى النفوس قوضت   ولا تزال الصيد من خطابه
يذيقهم في شيبه اضعاف ما   اذاقه القيون في شبابه
يا ملكا يعتذر الدهر له   وتخدم الايام في ركابه
لم يك تحريضي لكم اساءة   ولم احل في القول عن ادابه
ولا يعيب السيف وهو صارم   هز يد الجاذب في انتدابه
ذكرك مشهور ونظمي سائر   كلاهما امعن في اغترابه
ذكر جميل غير ان نظمه   يزيده حسنا مع اصطحابه
كالدر لا يظهر حسن عقده   الا جواز السلك في انثقابه

وقال يحرض قوما دعوهم للمساعدة في احدى الوقايع فلما نزل بهم نكلوا واعتذروا بالزهد والورع عن اخذ حقه مستمطا الفاتحة الحماسة

يا للحمية ضاقت بينكم حيلي   وضاع حقي بين العذر والعذل
فقلت مع قلة الانصار والخول   لو كنت من مازن لم تستبح ابلي

بنو اللقيطة من ذهل ابن شيبانا

لو انني برعاة العرب مقترن   لهم نزيل ولي في حيهم سكن
ومسني في حمى ابنائهم حزن   اذن لقام بنصري معشر خشن
عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

لله قومي الاولى صانوا منازلهم   عن الخطوب كما افنوا منازلهم
لا تجسر الاسد ان تغشى منازلهم   قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم
طاروا اليه زرافات ووحدانا

قوم نجيع دم الابطال مشربهم   ورنة البيض في الهامات تطربهم
اذا دعاهم لحرب من يجربهم   لا يسألون اخاهم حين يندبهم
في النائبات على ما قال برهانا

فاليوم قومي الذي ارجوهم مددي   لا استطيل اليها لم تنله يدي
تخونني مع وفور الخيل والعدد   لكن قومي وان كانوا ذوي عدد
ليسوا من الشر في شيء وان هانا

يولون جاني الاذى عفوا ومعذرة   كعاجز لم يطق في الحكم مقدرة
فان راوا حالة في الناس منكرة   يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة
ومن اساءة اهل السوء احسانا

كل يدل على الباري بعفته   ويستكف اذى الجاني برافته

ويجيب الارض تشكو ثقل مشيته … كأن ربك لم يخلق لخشيته
سواهم من جميع الخلق إنسانا
لو قابلوا كل اقوام بما كسبوا … ما راع سربهم عجم ولا عرب
بل ارتضوا بصفاء العيش واحتجبوا … فليت لي بهم قوما إذا ركبوا
شنوا الإغارة فرسانا وركبانا

وقال ايضا يحرض السلطان الملك الصالح شمس الدين ابا المكارم ابن السلطان الملك المنصور على خلاص ماله من لصوص نقبوا داره بماردين واخذوا ما بها واحتموا بنايب له فحماهم واستخدمهم

خطب لسان الحال فيه ابكم … وهوى طريق الحق فيه مظلم
وقضية صمت القضاة ترفعا … عن فصلها والخصم فيها يحكم
أمسى الخبير بها يسائل من لها … فاجبته وحشاشتي تتضرم
إن كنت ما تدري فتلك مصيبة … او كنت تدري فالمصيبة اعظم
أشكو فيعرض عن مقالي صاحكا … والحر يوجعه الكلام ويولم
ما ذاك من فرط الحياء وانما … لهوى القلوب سريرة لا تعلم
فلين علا راسي المشيب فلم يكن … كبرا ولكن الحوادث تهرم
فاسه يحرس ماردين فانها … بلد يلذ بها الغريب وينعم
ارض بها يسطو على الليث الطلا … ويعوث في غاب الهزبر الأرقم

حالت بها الاشياء عن عاداتها . … فالخيل تنهق والحمير تحمحم
يجني بها الجاني فان ظفروا به … يوما يحلف بالطلاق ويرحم
شرط الولاة بها بان يمضي الذي … يمضي ويسلم عندهم ما يسلم
لا كالشام فان شرط ولاتها … اللص يجني والمقدم يغرم
ومعنف في الظن قلت له اتئد … واقصر فبعض الغيب غيب يعلم
من اين يدري اللص ان دراهمي … لم يبق منها في الخزانة درهم
صبروا ومالي في البيوت مقسم … حتى اذا اكتمل الجميع تسلموا
يا ايها الملك الذي في عصره … كل الملوك لعدله تتعلم
لا تطمعن ذوي الفساد بتركهم … فالنذل تطغى نفسه إذ تكرم
إن كان من يجني مرارا لم يخف … قطعا فلا ادري على ما يندم
أيجوز أن تخفى عليك قضيتي … والناس في مصر بها تتكلم
فاذا شكوت يقال لم يذهب له … مال ولكن ظالم يتظلم
أيجوز ان يمسي السقيم مبرأ … منها وصبيان المكاتب تتهم
واجيل عيني في الجوس فلا أرى … إلا ابن جاري وغلاما تخدم
أبزار في باب البويرة راهب … ليلا فيدري في الصباح ويعلم
وتزف داري بالشموع جماعة … غلب فيستر عن علاك ويكتم
قوم لهم ظهر شديد مانع … كل به يدري على ما يقدم

لا يجفلون وقد أحاط عديدهم   بالدار أيقاظ بها أو نوم
إن يظفروا فتكوا وإن يظفر بهم   كلٌّ يتاب عليه أو يستخدم
فأقم حدود الله فيهم إنهم   وثقوا بأنك راحم لا تنقموا
إن كنت تخشى أن تعد بظالم   لهم فإنك للرعية أظلم
فالحلم في بعض المواطن ذلة   والبغي جرح والسياسة مرهم
بالبطش تم الملك لابن مراجل   وتأخر ابن زبيدة المتقدم
وعنت لمعتصم الرقاب ببأسه   ودها العباد بلينه المستعصم
ما رتب الله الحدود وقصده   في الناس أن يرعى المسيء فيرحم
لو شاء قال دعوا القصاص ولم يقل   بل في القصاص لكم حيوة تنعم
إن كان تعطيل الحدود لرحمة   فالله أرأف بالعباد وأرحم
فاجز المسيء كما جزاه بفعله   واحكم بما قد كان ربك يحكم
عقرت ثمود له قديما ناقة   وهو الغني عن الورى والمنعم
فأذاقهم سوط العذاب وإنهم   بالرجز يخسف أرضهم ويدمدم
وكذاك خير المرسلين محمد   وهو الذي في حكمه لا يظلم
لما أتوه بعصبة سرقوا له   إبلا من الصدقات وهو مصمم
لم يعف بل قطع الأكف وأرجلا   من بعد ما شمل النواظر منهم
ورماهم من بعد ذاك بحرة   نار الهواجر فوقها تتضرم

ورجا أناس أن يرق عليهم   فأبى وقال كذا يجازى المجرم
وكذا فتى الخطاب قاد بلطمة   ملكا لغسان أبوه الأيهم
فشكا وقال له أتلطم سوقة   ملكا فقال الحق وانفك برغم
هذي حدود الله من يخلل بها   فجزاؤه يوم المعاد جهنم
وانظر لقول ابن الحسين وقد رأى   حلما يشق على الأبي ويعظم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى   حتى يراق على جوانبه الدم
هذي فعال الله ثم نبيه   والصحب والشعراء فيما نظموا
واعذر محبا لم يسئ بقريضه   أدبا ولكن الضرورة تحكم
والله ما أسفي على مال مضى   إلا على استلزام بعدي عنكم
فالمال مكتسب على طول المدى   والذكر ينجد في البلاد ويتهم
هذي العبارة للمحقق عبرة   والله أعلم بالصواب وأحكم

وقال يحرضه أعز الله أنصاره على التحرز من المغول ومناوأتهم عند اختلافهم واضطراب أحوالهم ويهنيه بعيد النحر

لا يمتطي المجد من لم يركب الخطرا   ولا ينال العلى من قدم الحذرا
ومن أراد العلى عفوا بلا تعب   قضى ولم يقض من إدراكها وطرا
لا بد للشهد من نحل يمنعه   لا يجتني النفع من لم يحمل الضررا
لا يبلغ السول إلا بعد مؤلمة   ولا تتم المنى إلا لمن صبرا

واحزم الناس من لومات من ظمأ لا يقرب الورد حتى يعرف الصدرا
وأعزز الناس عقلاً من اذا نظرت عيناه أمراً غدا بالغير معتبرا
فقد يقال عثار الجد ان عثرت ولا يقال عثار الرأى ان عثرا
من دبّر العيش بالآراء دام له صفواً وجاء اليه الخطب معتذرا
يهون بالرأى ما يجرى القضاء به من اخطأ الرأى لا يستذنب القدرا
من فاته العز بالاقدام ادركه بالبيض يقدح من اعطافها الشررا
بكل ابيض قد اجرى الفرند به ماء الردى فلو استقطرته قطرا
خاض العجاجة عرياناً فما انقشعت حتى أتى بدم الابطال موتزرا
لا يحسن الحلم الا فى مواطنه ولا يليق الوفا الا لمن شكرا
ولا ينال العلى الا فتى شرفت خلاله فاطاع الدهر ما امرا
كالصالح الملك المرهوب سطوته فلو توعد قلب الدهر لانفطرا
لما رأى الشر قد أبدى نواجذه والغدر عن نابه للحرب قد كشرا
رأى القسي اناثاً فى حقيقتها فعافها واستشار الصارم الذكرا
فجرد العزم من قبل الصفاح لها ملك عن البيض يستغنى بما شهرا
يكاد يقرأ من عنوان همته ما فى صحائف ظهر الغيب قد سطرا
كالبحر والدهر فى يومى ندى وردى والليث والغيث فى يومى وغى وقرى
ما جاد للناس الا قبل ما سألوا ولا عفا قط الا بعد ما قدرا

لاموه فى بذله الاموال قلت لهم هل تقدر السحب الا ترسل المطرا
اذا غدا الغصن غضاً فى منابته من شاء فليجن من افنانه الثمرا
من آل ارتق المشهور ذكرهم اذ كالمسك ان اخفيته ظهرا
الحاملين من الخطى اطوله والناقلين من الاسياف ما قصرا
لم يرحلوا عن حمى ارض اذا نزلوا الا وابقوا بها من جودهم اثرا
تبقى صنائعهم فى الارض بعدهم والغيث ان سار ابقى بعده الزهرا
لله درّ سما الشهباء من فلك فكلما غاب نجم اطلعت قمرا
يا ايها الملك البانى لدولته ذكراً طوى ذكر أهل الارض وانتشرا
كانت عداك لها دست فقد صدعت حصاة جدك ذاك الدست فانكسرا
فاوقع اذا غدروا سوط العذاب بهم يظل يخشاك صرف الدهر ان غدرا
وارعب قلوب العدى تنصر بخذلهم ان النبى بفضل الرعب قد نصرا
ولا تكدّر بهم نفساً مطهرة فالبحر من يومه لا يعرف الكدرا
ظنوا تأنيك عن عجز وما علموا ان التأنى فيهم يعقب الظفرا
احسنتم فبغوا جهلاً وما عرفوا لكم ومن كفر النعمى فقد كفرا
واسعد بعيدك الاضحى وضح به وصل وصل لرب العرش موتمرا
وانحر عداك فبالانعام ما انصلحوا
ان كان غيرك للانعام قد نحرا

وقال يحرض الامير نور الدين بن ركن الدين اسحق على ملتقى المغول وحربهم عند اغارتهم على ماردين وعزوجه اليهم

أمن حجر فؤادك أم حديد ... ففيه على الوغى بأس شديد
وأطواد حلومك ام جبال ... تميد الراسيات ولا تميد
لانك كلما حاولت أمرا ... يصوب فعلك الرأى السديد
طلعت على العداة وانت شمس ... فذاب بحر موقعها الجليد
أغرت على حماهم غير عاد ... ولاقوا منك ما لاقت ثمود
بجيش ترجف الرايات فيه ... وتخفق دون مقدمه البنود
وتهتز الذوابل فيه عجبا ... كما اهتزت من المرح القدود
عجلت الى قراعهم بعزم ... به يدنو لك الامد البعيد
وكم وان يعد العجز حلما ... فيندم والندامة لا تفيد

الباب الثانى

فى المدح والثناء والشكر والهنا وهو فصلان

الفصل الاول فى المدح والثنا وهو قسمان القسم الاول فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وآله عليهم السلام. قال يمدحه صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة المقدسة

كفى البدر حسنا أن يقال نظيرها ... فيزهى ولكنا بذاك نضيرها

وحسب غصون البان ان قوامها ... يقاس به ميادها ونضيرها
أسيرة حجل مطلقات لحاظها ... قضى حسنها أن لا يفك أسيرها
تهيم بها العشاق خلف حجابها ... فكيف اذا ما أن منها سفورها
وليس عجيبا ان غررت بنظرة ... اليها فمن شان البدور غرورها
وكم نظرة قادت الى القلب حسرة ... يقطع انفاس الحيوة زفيرها
فوا عجبا كم تسلب الاسد فى الوغى ... وتسلبنا من اعين الحور حورها
فتور الظبى عند القراع يشينها ... وما يرهف الاجفان الا فتورها
وجذوة حسن فى الخدود لهيبها ... يشب ولكن فى القلوب سعيرها
اذا أنستها مقلتى خر صاعقا ... جنانى وقال القلب لا دك طورها
وسرب ظباء مشرفات شموسه ... على حلة عد النجوم بدورها
تمانع عما فى الكناس اسودها ... وتحرس ما تحوى القصور صقورها
تغار من الطيف الملم حماتها ... ويغضب من مر النسيم غيورها
اذا ما رأى فى النوم طيفا يزورها ... توهمه فى اليوم ضيفا يزورها
نظرنا فأعدتنا السقام عيونها ... ولذنا فاولتنا النحول خصورها
وزرنا واسد الحى تذكى لحاظها ... ويسمع فى غاب الرماح زئيرها
فيا سا عد الله المحب لانه ... يرى غمرات الموت ثم يزورها
ولما ألمت للزيارة خلسة ... وسجف الدياجى مسبلات ستورها

سعت بيننا الواشون حتى حجولها　　ونمّت بنا الاعداء حتى عبيرها
وهمّت بنا لولا غدائر شعرها　　خطى الصبح لكن قيّدته ظفورها
ليالي تعديني زماني على العدى　　وان ملئت حقداً على صدورها
ويسعدني شرخ الشبيبة والغنى　　اذا شانها إقتارها وقتيرها
ومذ قلب الدهر المجنّ اصابني　　صبوراً على حالٍ قليلٌ صبورها
فلو تحمل الايام ما انا حاملٌ　　لما كان يمحو صبغة الليل نورها
سأصبر إمّا أن تدور صروفها　　عليّ وإمّا تستقيم أمورها
فإن تكن الخنساء انّي صخرها　　وان تكن الزبّاء انّي قصيرها
وقد ارتدي ثوب الظلام بجسرةٍ　　عليها من الشوس الحماة جسورها
كأنّي باحشاء السباسب خاطرٌ　　فما وجدت لاو شخصي ضميرها
وصادية الاحشاء غضّى بآلها　　يعزّ على الشعرى العبور عبورها
ينوح بها الخرّيت ندباً لنفسه　　اذا اختلفت حصباؤها وصخورها
إذا وطئتها الشمس سال لعابها　　وإن سلكتها الريح طال هريرها
وإن قامت الحرباء ترصد شمسها　　أصيلاً أذاب الطرف منها هجيرها
تجنّب عنها للحذار جنوبها　　وتدبر عنها في الهبوب دبورها
خبرت مراميّ ارضها فقتلتها　　وما يقتل الارضين إلّا خبيرها
بخطوة مرقالٍ أمونٍ عثارها　　كثيرٌ على وفق الصواب عثورها

ألذّ من الأنغام رجع بغامها　　وأطيب من سجع الهديل هديرها
نساهم شطر العيش عيساً سواهماً　　لفرط السرى لم يبق الّا شطورها
حروفاً كنونات الصحائف اصبحت　　تخطّ على طرس الفيافي سطورها
إذا نظمت نظم القلائد في البرى　　تقلّدها خضر الربى ونحورها
طواها طواها فاغتدت وبطونها　　تجول عليها كالوشاح ظفورها
يعبّر عن فرط الحنين أنينها　　ويعرب عمّا في الضمير ضمورها
نسير بها نحو الحجاز وقصدها　　ملاعب شعبي بابلٍ وقصورها
فلمّا ترامت عن زرودٍ ورملها　　ولاحت لها اعلام نجدٍ وقورها
وصدّت يميناً عن شميطٍ وجاوزت　　ربى قطنٍ والشهب قد شفّ نورها
وعاج بها عن رمل عاجٍ دليلها　　فقامت لعرفان المراد صدورها
غدت تتقاضانا المسير لانّها　　الى نحو خير المرسلين مسيرها
ترضّ الحصى　لمن سبّح الحصى　　لديه وحيّى بالسلام بعيرها
الى خير مبعوثٍ الى خير امّةٍ　　الى خير معبودٍ دعاها بشيرها
ومن أخمدت مع وضعه نار فارسٍ　　وزلزل منها عرشها وسريرها
ومن نطقت توراة موسى بفضله　　وجاء به انجيلها وزبورها
ومن بشّر الله الانام بأنّه　　مبشّرها عن اذنه ونذيرها
محمّد خير المرسلين باسرها　　وأوّلها في الفضل وهو أخيرها

أيا آية الله الذى مذ تبلجت　　على خلقه أخفى الضلال ظهورها
عليك سلام الله يا خير مرسل　　الى أمة لولاه دام غرورها
عليك سلام الله يا خير شافع　　اذا النار ضم الكافرين حصيرها
عليك سلام الله يا من تشرفت　　به الانس طرا واستتم سرورها
عليك سلام الله يا من تعبدت　　له الجن وانقادت اليه أمورها
تشرفت الاقدام لما تتابعت　　اليك خطاها واستمر مريرها
وفاحت لافواه نور عيوننا　　بتربك لما قبلته ثغورها
فضايل رامتها الرؤس تقصرت　　ألم تر للتقصير جزت شعورها
ولو وفقت لوفاد قدرك حقه　　لكان على الاحداق منها مسيرها
لانك سر الله والآية التى　　تجلت فجلت ظلمة الشك نورها
مدينة علم وابن عمك بابها　　فمن غير ذاك الباب لم يؤت سورها
شموس لكم فى الغرب ردت شموسها　　بدور لكم فى الشرق شقت بدورها
جبال اذا ما الهضب دكت جبالها　　بحار اذا ما الارض غارت بحورها
فآلك خير الآل والعترة التى　　محبتها نعمى قليل شكورها
اذا جولست للبذل ذل نضارها　　وان سوجلت فى الفضل عز نظيرها
وصحبك خير الصحب والغرر التى　　بها أمنت من كل ارض ثغورها
كماة حماة فى القراع وفى القرى　　اذا شط قاريها وطاش وقورها

أيا صادق الوعد الامين وعدتنى　　ببشرى فلا اخشى وانت بشيرها
بعثت الامانى عاطلات لتبتغى　　نداك فجاءت حاليات نحورها
وارسلت أمالا خماصا بطونها　　اليك فعادت مثقلات ظهورها
اليك رسول الله اشكو جرائما　　يوازى الجبال الراسيات صغيرها
كبائر لو تبلى الجبال بحملها　　لدكت ونادى بالثبور ثبيرها
وغالب ظنى بل يقينى انها　　ستمحى وان جلت وانت سفيرها
لانى رأيت العرب تخفر بالعصى　　وتحمى اذا ما امها مستجيرها
فكيف بمن فى كفه أورق العصا　　تضام بنو الامال وانت خفيرها
وبين يدى نجواى قدمت مدحة　　قضى خاطرى لا تخيب خطيرها
يروى غليل السامعين قطيرها　　ويجلو عيون الناظرين قطورها
هى الراح لكن بالمسامع رشفها　　على أنه تفنى ويبقى سرورها
واحسن شىء أننى قد جلوتها　　عليك واملاك السماء حضورها
تروم بها نفسى الجزاء فكن لها　　مجيزا بان تمسى وانت مجيرها
فلابن زهير قد أجزت ببردة　　عليك فاثرى من ذويه فقيرها
اجرنى اجرنى واجزنى أجر مدحتى　　ببرد اذا ما النار شب سعيرها
فقابل سناها بالقبول فانها　　عرائس فكر والقبول مهورها
وان زانها تطويلها واطرادها　　فقد شانها تقصيرها وقصورها

اذاما القوافي لم تحط بصفاتكم   فنسيان منها جمها ويسيرها
بمدحك تمت حجتي وهي حجتي   على عصبة يطغى علي فجورها
اقص بشعري اثر فضلك واصفا   علاك إذا ما الناس قصت شعورها
واسهر في نظم القوافي ولم اقل   خليلي هل من رقدة استعيرها

قال يمدحه صلى الله عليه وسلم في ليلة مولده الشريف ويذكر بعض مناقبه

خمدت لفضل ولادك النيران   وانشق من فرح بك الإيوان
وتزلزل النادي واوجس خيفة   من هول رؤيته انوشروان
فتأول الرؤيا سطيح وبشرت   بظهورك الرهبان والكهان
وعليك إرميا وشعيا أثنيا   وهما وحزقيل لفضلك دانوا
بفضايل شهدت بهن الصحف وال   توراة والانجيل والفرقان
نوضعت لله المهيمن ساجدا   واستبشرت بظهورك الاكوان
متهلا لم تنقطع لك سرة   شرفا ولم يطلق عليك ختان
ورأت قصور الشام آمنة وقد   وضعتك لاتخفى لها أركان
وأتت حليمة وهي تنظر في ابنها   سرا تحار لوصفه الاذهان
وغدا ابن ذي يزن يبعثك مؤمنا   سرا ليشهد جدك الديان
شرح الإله الصدر منك لاربع   فرأى الملائك حولك الإخوان
وحييت في خمس بظل غمامة   لك في الهواجر جرمها صيوان

وحييت في خمس بظل غمامة   لك في الهواجر جرمها صيوان
ومررت في سبع بدير فانحنى   منه الجدار واسلم المطران
وكذاك في خمس وعشرين انثنى   نسطور منك وقلبه ملآن
حتى كملت الاربعين واشرقت   شمس النبوة وانجلى التبيان
فرمت رجوم النيرات رجيمها   وتساقطت من خوفك الأوثان
والارض فاهت بالسلام عليك والـ   ـاشجار والاحجار والكثبان
وأتت مفاتيح الكنوز باسرها   فنهاك عنها الزهد والعرفان
ونظرت خلفك كالإمام بخاتم   أضحى لديه الشك وهو عيان
وغدت لك الارض البسيطة مسجدا   فالكل منها للصلاة مكان
ونصرت بالرعب الشديد على العدى   ولك الملائك في الوغى أعوان
وسعى اليك فتى سلام مسلما   طوعا وجاء مسلما سلمان
وغدت تكلمك الاباعر والظبى   والضب والثعبان والسرحان
والجذع حن الى علاك مسلما   وبطن كفك سبح الصوان
وهوى اليك العذق ثم رددته   في نخلة تزهى به وتزان
والدوحتان وقد دعوت فاقبلا   حتى تلاقت منهما الاغصان
وشكا اليك الجيش من ظمأ به   فتفجرت بالماء منك بنان
ورددت عين قتادة من بعد ما   ذهبت فلم ينظر بها إنسان

وحكى ذراع الشاة مودع سمه … حتى كأن العضو منه لسان
وعرجت في ظهر البراق مجاوزاً … سبع الطباق كما يشا الرحمان
والبدر شق وأشرقت شمس الضحى … بعد الغروب وما بها نقصان
وفضيلة شهد الأنام بحقها … لا يستطيع جحودها إنسان
في الأرض ظل الله كنت ولم يلح … في الشمس ظلك إن حواك مكان
نسخت بمظهرك المظاهر مثلما … نسخت بملة دينك الأديان
وعلى نبوتك المعظم قدرها … قام الدليل وأوضح البرهان
وبك استغاث الأنبياء جميعهم … عند الشدائد ربهم ليعانوا
أخذ الإله لك العهود عليهم … من قبل ما سمحت بك الأزمان
وبك استغاث الله آدم عندما … نسب الخلاف إليه والعصيان
وبك التجى نوح وقد ماجت به … دسر السفينة إذ طغى الطوفان
وبك اغتدى أيوب يسأل ربه … كشف البلاء فزالت الأحزان
وبك الخليل دعا الإله فلم يخف … نمرود إذ شبت له النيران
وبك اغتدى في السجن يوسف سائلاً … رب العباد وقلبه حيران
وبك الكليم غدا يخاطب ربه … سأل القبول فعمه الإحسان
وبك المسيح دعا فأحيى ربه … ميتاً وقد بليت به الأكفان
وبك استبان الحق بعد خفائه … حتى أطاعك إنسها والجان

ولو أنني وفيت وصفك حقه … فني الكلام وضاقت الأوزان
فعليك من رب السلام سلامه … والفضل والبركات والرضوان
وعلى صراط الحق آلك كلما … هب النسيم ومالت الأغصان
وعلى ابن عمك وارث العلم الذي … ذلت لسطوة بأسه الشجعان
وأخيك في يوم الغدير وقد بدا … نور الهدى وناخت الأقران
وعلى صحابتك الذين تتبعوا … طرق الهدى فهداهم الرحمان
وشروا ببيعهم الجنان وقد دروا … أن النفوس لبيعها أثمان
يا خاتم الرسل الكرام وفاتح الـ … نعم الجسام ومن له الإحسان
أشكو إليك ذنوب نفس هفوها … طبع عليه ركب الإنسان
فاشفع لعبد شانه عصيانه … إن العبيد يشينها العصيان
فلك الشفاعة في محبيكم إذا … نصب الصراط وعلق الميزان
فلقد تعرض للإجازة طامعاً … في أن يكون جزاؤه الغفران

وقال فيه صلى الله عليه وسلم

فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق … بدت فهيجت الورقاء في الورق
أم صارم الشرق لما لاح مختضباً … كما بدا السيف محمراً من العلق
ومالت القضب إذ مر النسيم بها … سكرى كما نبه الوسنان من أرق
والغيم قد نشرت في الجو بردته … ستراً تمد حواشيه على الأفق

والسحب تبكي وثغر البرق مبتسم   والطير تسجع من تيه ومن شبق
فالطير في طرب والسحب في حرب   والماء في هرب والغصن في قلق
وعارض الارض بالانوار مكتمل   قد ظل يشكر صوب العارض الغدق
وكلل الطل اوراق الغصون ضحى   كما تكلل خد الخود بالعرق
واطلق الطير فيها سجع منطقه   ما بين مختلف منه ومتفق
والظل يسرق بين الدوح خطوته   وللمياه دبيب غير مسترق
وقد بدا الورد مفترا مباسمه   والنرجس الغض فيها شاخص الحدق
من احمر ساطع او اخضر نضر   او اصفر فاقع او ابيض يقق
وفاح من ارج الازهار منتشرا   نشر تعطر منه كل منتشق
كان ذكر رسول الله مر بها   فاكسبت ارجا من نشره العبق
محمد المصطفى الهادي الذي اعتصمت   به الورى فهداهم اوضح الطرق
ومن له اخذ الله العهود على   كل النبيين من باد وملتحق
ومن رقى في الطباق السبع منزلة   ما كان قط اليها قبل ذاك رقي
ومن دنى فتدلى نحو خالقه   كقاب قوسين او ادنى الى العنق
ومن يقصر مدح المادحين له   عجزا ويخرس رب المنطق الزلق
ويعوز الفكر فيه ان اريد له   وصف ويفضل مرآه عن الحدق
علا له مدح الله العلي بها   فقال انك في كل على خلق

يا خاتم الرسل بعثا وهو اولها   فضلا وفائزها بالسبق والسبق
جمعت كل نفيس من فضائلهم   من كل مجتمع منها ومفترق
وجاء في محكم التوراة ذكرك وال   انجيل والصحف الاولى على نسق
وخصك الله بالفضل الذي شهدت   به لعمرك في القرآن من طرق
فالخلق تقسم باسم الله مخلصة   وباسمك اقسم رب العرش للصدق
عمت اياديك كل الكائنات وقد   خص الانام بجود مندفق
جود تكفلت ارزاق العباد به   فناب فيهم مناب العارض الغدق
لو ان جودك للطوفان حين طمت   امواجه ما نجا نوح من الغرق
لو ان آدم في عزم خصصت به   لكان من شر ابليس اللعين وقي
لو ان عزمك في نار الخليل وقد   مسته لم ينج منها غير محترق
لو ان باسك في موسى الكليم وقد   نوجي لما خر يوم الطور من صعق
لو ان تبع في محل البلاد دعا   لله باسمك واستسقى الحيا لسقي
لو آمنت بك كل الناس مخلصة   لم يخش في البعث من بخس ولا رهق
لو ان عبدا اطاع الله ثم اتى   ببغضكم كان عند الله غير تقي
لو خالفتك كماة الجن عاصية   اركبتهم طبقا في الارض عن طبق
لو تودع البيض عزما تستضيء به   لم يغن منها صلاب البيض والدرق
لو تجعل النقع يوم الحرب متصلا   بالليل ما كشفته غرة الفلق

مهدت أقطار أرض الله مفتتحا   بالبيض والسمر منها كل منغلق

فالحرب في لزز والشرك في عوز   والدين في نشز والكفر في نفق

فضل به زينت الدنيا فكان لها   كالتاج للراس او كالطوق للعنق

صلى عليك إله العرش ما طلعت   شمس النهار ولاحت انجم الغسق

وآلك الغرر اللاتي بها عرفت   سبل الرشاد فكانت مهتدى الفرق

وصحبك النجب الصيد الذين جروا   الى المناقب من تال ومستبق

قوم متى أضمرت نفس امرئ طرفا   من بغضهم كان من بعد النعيم شقي

ماذا نقول اذا رمنا المديح وقد   شرفتنا بمديح منك متفق

اذا قلت في الشعر حكم والبيان به   سحر فرغبت فيه كل ذي فرق

فكنت بالمدح والانعام مبتديا   فلو أردنا جزاء البعض لم نطق

فلا تخل نعتذر عن مديحكم   ما دام فكري لم يرتج ولم يعق

فسوف أصفيك محض المدح مجتهدا   فالخلق تفنى وهذا ان فنيت بقي

وقال في صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة وهي لزوم ما لا يلزم

بكم يهتدي يا نبي الهدى   ولي الى حبكم ينتسب

به يكسب الأجر في بعثه   ويخلص من هول ما يكتسب

وقدام نحوك مستشفعا   الى الله فيما اليه نسب

سل الله يجعل له مخرجا   ويرزقه من حيث لا يحتسب

وقال في آله عليهم السلام

يا عترة المختار يا من بهم   يفوز عبد يتولاهم

أعرف في الحشر بحبي لهم   اذ يعرف الناس بسيماهم

وقال فيهم عليهم السلام

يا عترة المختار يا من بهم   أرجو نجاتي من عذاب اليم

حديث حبي لكم سائر   وسر ودي في هواكم مقيم

قد فزت كل الفوز اذ لم يزل   صراط ديني بكم مستقيم

فمن أتى الله بعرفانكم   فقد أتى الله بقلب سليم

وقال يمدح اخاه وابن عمه عليا عليه السلام وقد سمع قول ابن عباس جمعت في علي اضداد لم تجمع في بشر قط ثم ذكر تفصيلها

جمعت في صفاتك الأضداد   فلهذا عزت لك الأنداد

زاهد حاكم حليم شجاع   ناسك فاتك فقير جواد

شيم ما جمعن في بشر قط   ولا حاز مثلهن العباد

خلق يخجل النسيم من اللطف   وبأس يذوب منه الجماد

فلهذا تعمقت فيك أقوام   باقوالهم فزانوا وزادوا

وغلت في صفات فضلك ياسين   وصاد وآل ياسين وصاد

ظهرت منك للورى معجزات   فاقرت بفضلك الحساد

ان يكذب بها عداك فقد كذ   ب من قبل قوم لوط وعاد
انت سر النبي والصنو وابن العم   والصهر والاخ المستجاد
لو رأى مثلك النبي لآخاه   والا فاخطأ الانتقاد
بكم باهل النبي ولم يلف   لكم خامسا سواه يزاد
كنت بيتا له وعرسك وابناه   لديه النساء والاولاد
جل معناك ان يحيط به الشعر   ويحصي صفاته النقاد
انما الله عنكم اذهب الرجس   فردت بغيظها الاضداد
ذاك مدح الاله فيكم فان فهت بمدح فذاك قول معاد

امير المؤمنين اراك اما   ذكرتك عند ذي حسب صفا لي
وان كررت ذكرك عند نغل   تكدر سره وبغى قتالي
فصرت اذا شككت باصل مرء   ذكرتك بالجميل من المقال
فليس يطيق سمع ثناك الا   كريم الاصل محمود الخلال
فها انا قد خبرت بك البرايا   فانت محك اولاد الحلال

وقال فيه عليه السلام

فوالله ما اختار الاله محمدا   حبيبا وبين العالمين له مثل
كذلك ما اختار النبي لنفسه   عليا وصيا وهو لابنته بعل

وصيره دون الانام اخا له   وصنوا وفيهم من له دونه الفضل
وشاهد عقل المرء حسن اختياره   فما حال من يختاره الله والرسل

وقال فيه عليه السلام

توال عليا وابناءه   تفز في المعاد واهواله
اماما له عقد يوم الغدير   بنص النبي واقواله
له في التشهد بعد الصلاة   مقام يخبر عن حاله
فهل بعد ذكر اله السما   وذكر النبي سوى آله

وقال يبرئ نفسه من الغرض المستلزم لبغض غيرهم

ولائي لآل المصطفى عقد مذهبي   وقلبي من حب الصحابة مفعم
وما انا ممن يستجيز بحبهم   مسبة اقوام عليهم تقدموا
ولكنني اعطي الفريقين حقهم   وربي بحال الافضلية اعلم
فمن شاء تعويجي فاني معوج   ومن شاء تقويمي فاني مقوم

وقال يمدح صحابته رضوان الله عنهم

قيل لي تعشق الصحابة طرا   ام تفردت منهم بفريق
فوصفت الجميع وصفا اذا ضو   ع اذرى بكل مسك سحيق
قيل هذه الصفات والكل كالدريا   ق يشفي من كل داء وثيق
فالى من تميل قلت الى الاربع   لا سيما الى الفاروق

وقال ايضا وقد سأله النقيب تاج الدين الآوي نقيب نقباء الاشراف بالعراق اجابة عبد الله بن المعتز عن قصيدته البائية التي يتناقض فيها باهل البيت عليهم السلام ويعزا ايهم بقول غير موجه واولها

ألا من لعين وتسكابها ... تشكّى القذى وبكاها بها

ومنها ايضا

ونحن ورثنا ثياب النبي ... فكم تجذبون بأهدابها

لكم رحم يابني بنته ... ولكن بنو العم اولى بها

ومنها ايضا

قتلنا أمية في دارها ... ونحن احق بأسلابها

اذا ما دنوتم تلقيتم ... زبونا اقرت بجلابها

فنظم ارتجالا يجيبه بيتا فبيتا

ألا قل لشر عبيد الإله ... وطاغي قريش وكذابها

وباغي العباد وباغي العناد ... وهاجي الكرام ومغتابها

أأنت تفاخر آل النبي ... وتجحدها فضل أحسابها

بكم باهل المصطفى أم بهم ... فردّ العداة بأوصابها

أعنكم نفى الرجس ام عنهم ... لطهر النفوس وألبابها

أما الرجس والخمر من دابكم ... وفرط العبادة من دابها

وقلت ورثنا ثياب النبي ... فكم تجذبون بأهدابها

وعندك لا يورث الانبياء ... فكيف حظيتم بأثوابها

فكذبت نفسك في الحالتين ... ولم تعلم الشهد من صابها

أجدك يرضى بما قلته ... وما كان يوما بمرتابها

وكان بصفين من حزبهم ... لحرب الطغاة وأحزابها

وقد شمر الموت عن ساقه ... وكشرت الحرب عن نابها

فاقبل يدعو الى حيدر ... بأرغابها وبأرهابها

وآثر أن ترتضيه الانام ... من الحكمين لأسبابها

ليعطي الخلافة اهلا لها ... فلم ترتضوه لإيجابها

وصلى مع الناس طول الحيوة ... وحيدر في صدر محرابها

فهلا تقمصها جدكم ... إذا كان إذ ذاك أحرى بها

وإذ جعل الأمر شورى لهم ... فهل كان من بعض أربابها

لخامسهم كان ام سادسا ... وقد جليت بين خطابها

وقولكم أنتم بنو بنته ... ولكن بنو العم اولى بها

بنو البنت ايضا بنو عمه ... وذلك ادنى لأنسابها

فدع في الخلافة فصل الخلاف ... فليست ذلولا لركابها

وما انت والفحص عن شأنها ... وما قمصوك بأثوابها

وما ساورتك سوى ساعة … فما كنت أهلا لأسبابها
وكيف يخصوك يوما بها … ولم تتأدب بآدابها
وقلت بأنكم القاتلون … أسود أمية في غابها
كذبت وأسرفت فيما ادعيت … ولم تنه نفسك عن عابها
فكم حاولتها سراة لكم … فردت على نكص أعقابها
ولولا سيوف أبي مسلم … لعزت على جهد طلابها
وذلك عبد لهم لا لكم … رعى فيكم قرب أنسابها
وكنتم أسارى ببطن الحبوس … وقد شفكم لثم أعتابها
فأخرجكم وحباكم بها … وقمصكم فضل جلبابها
فجازيتموه بشر الجزاء … لطغوى النفوس وإعجابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف … وجاءوا الخلافة من بابها
هم الزاهدون هم العابدون … هم الساجدون بمحرابها
هم الصائمون هم القائمون … هم العالمون بآدابها
هم قطب ملة دين الإله … ودور الرحى حول أقطابها
عليك بلهوك بالغانيات … وخل المعالي لأصحابها
ووصف العذار وذات الخمار … ونعت العقار بألقابها
وشعرك في مدح ترك الصلاة … وسعي السقاة بأكوابها

فذلك شانك لا شانهم … وجري الجياد بأحسابها

القسم الثاني

في مدح السلاطين الثلثة المذكورين في خطبة الديوان الناصريات
قال يمدح الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون بمصر عند قدومه اليها من الحجاز
وقد اقترح عليه أرباب الدولة معارضة قصيدة المتنبي

أسبلن من فوق النهود ذوائبا … فجعلن حبات القلوب ذوائبا
وجلون من صبح الوجوه أشعة … غادرن فود الليل منها شائبا
بيض دعاهن الغبي كواعبا … ولو استبان الرشد قال كواكبا
وربائب فإذا رأيت نفارها … من بسط أنسك خلتهن ربائبا
سفهن رأي المانوية عندما … أسبلن من ظلم الشعور غياهبا
وسفرن لي فرأين شخصا حاضرا … شدهت بصيرته وقلبا غائبا
أشرقن في حلل كأن وميضها … شفق تدرعه الشموس جلاببا
وغربن في كلل فقلت لصاحبي … بأبي الشموس الجانحات غواربا
ومعربد اللحظات يثني عطفه … فيخال من مرح الشبيبة شاربا
حلو التعتب والدلال يروعه … عتبي ولست أراه إلا عاتبا
عاتبته فتضرجت وجناته … وازور ألحاظا وقطب حاجبا

فإذا نبى الحذ الكليم وطرفه ... ذو النون اذ ذهب الغداة مغاضبا
ذو منظر تغدو القلوب لحسنه ... نهبا وان منح العيون مواهبا
لا بدع ان وهب النواظر حظوة ... من نوره ودعاه قلبى ناهبا
فمواهب السلطان قد كست الورى ... نعما وتدعوه القنا وسالبا
الناصر الملك الذى خضعت له ... صيد الملوك مشارقا ومغاربا
ملك يرى تعب المكارم راحة ... ويعد راحات الفراغ متاعبا
بمكارم تذر السباسب ابحرا ... وعزائم تذر البحار سباسبا
لم تخل ارض من ثناه وان خلت ... من ذكره ملئت قنا وقواضبا
ترجى مواهبه ويرهب بطشه ... مثل الزمان مسالما ومحاربا
فإذا سطا ملأ القلوب مهابة ... واذا سخا ملأ العيون مواهبا
كالغيث يبعث من عطاه وابلا ... سبطا ويرسل من سطاه حاصبا
كالليث يحمى غابه بزئيره ... طورا وينشب فى القنيص مخالبا
كالسيف يبدى للنواظر منظرا ... طلقا ويمضى فى الهياج مضاربا
كالسيل يحمد منه عذبا واصلا ... ويعده قوم عذابا واصبا
كالبحر يهدى للنفوس نفايسا ... منه ويبدى للعيون عجايبا
فاذا نظرت ندى يديه ورايه ... لم تلف لأصايبا اوصايبا
أبقى قلاوون الفخار لولده ... إرثا وفازوا بالثناء مكاسبا

قوم اذا سئموا الصوافن صيروا ... للمجد اخطار الامور مراكبا
عشقوا الحروب تيمنا بلقا العدى ... فكانهم حسبوا العدا حبايبا
وكانما ظنوا السيوف سوالفا ... واللدن قدا والقسى حواجبا
يا ايها الملك العزيز ومن له ... شرف يجر على النجوم ذوايبا
اصلحت بين المسلمين بهمة ... تذر الاجانب بالوداد اقاربا
ووهبتهم زمن الامان فمن راى ... ملكا يكون له الزمان مواهبا
فرأوا خطابا كان خطبا قادحا ... لهم وكتبا كن قبل كتايبا
وحرست ملكك من رجيم مارد ... بعزايم ان صلت كن قواضبا
حتى اذا خطف المكافح خطفة ... أتبعته منها شهابا ثاقبا
لا ينفع التجريب خصمك بعدما ... أفنيت من لقى الزمان تجاربا
صرمت شمل المارقين بصارم ... تبديه مسلوبا فيرجع سالبا
صافى الفرند صباحا جامدا ... أبدى النجيع به شعاعا ذايبا
وكتيبة تذر الصهيل رواعدا ... والبيض برقا والعجاج سحايبا
حتى اذا ريح الجلاد حدت لها ... مطرت فكان الوبل نبلا صايبا
بذوابل ملد يخلن اراقما ... وشوايل جرد يخلن عقاربا
تطأ الصدور من الصدور كانما ... تعتاض من وطء التراب ترايبا
فأقمت تقسم للوحوش وظايفا ... فيها وتصنع للنسور مآدبا

وجعلت هامات الكماة منابراً ... واقمت حد السيف فيها خاطبا

يا راكب الخطر الجليل وقوله ... فخراً بمجدك لاعدمت الراكبا

صيرت اسحار السماح بواكراً ... وجعلت ايام الكفاح غياهبا

وبذلت للمداح صفو خلائق ... لو انها للبحر طاب مشاربا

فرأوك في جنب النضار مفرطاً ... وعلى صلاتك والصلات مواظبا

إن يحرس الناس النضار بحاجب ... كان السماح لعين مالك حاجبا

لم يملأوا فيك البيوت غرائباً ... إلا وقد ملأوا البيوت رغائبا

أو ليتني قبل المديح عناية ... وملأت عيني هيبة ومواهبا

ورفعت قدري في الانام وقد رأوا ... مثلي لمثلك خاطباً ومخاطبا

في مجلس ساوى الخلايق في الندى ... وترتبت فيه الملوك مراتبا

وافيته في الفلك أسعى جالساً ... فخراً على من جاء يمشي راكبا

فأقمت أنفذ في الزمان اوامراً ... مني وأنشب في الخطوب مخالبا

وسقتني الدنيا غداة اتيته ... ريقي وما مطرت علي مصائبا

فطفقت املأ من ثنائك ونشره ... حقباً وأملأ من يديك حقائبا

أثني فتثنيني صفاتك مظهراً ... عياً وكم أعيت صفاتك خاطبا

لو أن أعضانا جميعاً السن ... تثني عليك لما قضينا الواجبا

وقال يمدحه خلد الله سلطانه عند كسر الخليج هنئ

خلع الربيع على غصون البان ... حللاً فواضلها على الكثبان

ونمت فروع الدوح حتى صافحت ... كفل الكثيب ذوايب الاغصان

وتتوجت هام الغصون وضرجت ... خد الرياض شقايق النعمان

وتنوعت بسط الرياض فزهرها ... متباين الاشكال والالوان

من أبيض يقق واصفر فاقع ... او ازرق صاف واحمر قاني

والظل يسرق في الخمايل خطوة ... والغصن يخطر خطرة النشوان

وكانما الاغصان سوق رواقص ... قد قيدت بسلاسل الريحان

والشمس تنظر من خلال فروعها ... نحو الحدايق نظرة الغيران

والطلع في خلل الكمام كانه ... حلل تفتق عن نحور غواني

والارض تعجب كيف تضحك والحيا ... يبكي بدمع دايم الهملان

حتى اذا افترت مباسم زهرها ... وبكى السحاب بمدمع هتان

ظلت حدايقه تعاتب جونه ... فاجاب معتذراً بغير لسان

طفح السرور علي حتى انه ... من عظم ما قد سرني أبكاني

فاصرف همومك بالربيع وفصله ... ان الربيع هو الشباب الثاني

اني وقد صفت المياه وزخرفت ... جنات مصر واشرق الهرمان

فاخضر واديها وحدق زهره ... والنيل فيه ككوثر بجنان

وبه الجوار المنشآت كأنها   عند المسير تهم بالطيران
نهضت بأجنحة القلوع كأنها   أعلام بيد أو فروع قنان
والماء يسرع في التدفق كلما   عجلت عليه يد النسيم ألوان
طوراً كأسنمة القلاص وتارة   متفتل كأكارع الغزلان
حتى إذا كسر الخليج وقسمت   أمواه لجته على الخلجان
ساوى البلاد كما تساوي في الندا   بين الأنام مواهب السلطان
الناصر الملك الذي في عصره   شكر الظباء صنيعة السرحان
ملك إذا اكتحل الملوك بنوره   خروا لهيبته الى الأذقان
وإذا جرى بين الورى ذكر اسمه   أغنته شهرته عن ابن فلان
من معشر خزنوا الثناء وقطعوا   بفنا النضار جوائز الخزان
قوم يرون المن عند عطائهم   شركاً بوصف الواحد المنان
الموقدو تحت المراجل للقرى   فضلات ما حطموا من المران
إن أخرست فلذ العقير كلابهم   نادوا الضيوف بألسن النيران
أسد روت يوم الهياج أكفهم   بدم الأسود ثعالب الخرصان
قصفوا القنا في صدر كل مدرع   والبيض في الأبدان والأبدان
قد عز دين محمد بسميه   وسما بنصرته على الأديان
ملك تعبدت الملوك لأمره   وكذاك دولة كل رب قران

وأفى وقد عاد السماع وأهله   رمماً فكان له المسيح الثاني
فالطير تلجأ بالغصون لأنها   بنداه لم تأمن من الطوفان
لا عيب في نعماه إلا أنها   يسلو الغريب بها عن الأوطان
شاهدته فشهدت لقمان الحجى   ونظرت كسرى العدل في الإيوان
ورأيت منه سماحة وفصاحة   أعدى بفيضهما يدي ولساني
يا ذا الذي شغل الزمان بنفسه   وأصم سمع طوارق الحدثان
لو كتبت اسمك بالصوارم والقنا   أغنى عن التضراب والتطعان
وكتيبة ضرب العجاج رواقها   من فوق أعمدة القنا المران
نسج الغبار على الجياد مدارعاً   موصولة بمدارع الفرسان
ودم بأذيال الدروع كأنه   حول الغدير شقائق النعمان
حتى إذا استعر الوغى وتتبعت   بيض الصفاح مكامن الأضغان
فعلت دروعك عندها بسيوفهم   فعل السراب بمهجة الظمآن
وبرزت تلفظك الصفوف إليهم   لفظ الزناد سواطع النيران
بأقب يعصي الكف ثم يطيعه   فتراه بين تسرع وتوان
قد أكسبته رياضة سواسه   فتكاد تركضه بغير عنان
كالصقر في الطيران والطاووس في الـ   خطران والخطاف في الروغان
يرنو الى حبك السماء توهماً   أن المجرة حلبة الميدان

لو قيل عج نحو السماء مبادرا — وطئت يداه دوائر الدبران
او قيل جز فوق الصراط مسارعا — لمشى عليه مشية السرطان
وفللت حد جموعهم بصوارم — ككراك نافرة عن الاجفان
ضلت فظلت في مقارعة العدا — ان الغمود معاقد التيجان
صيرت هامات الكماة صوامعا — وكواسر العقبان كالرهبان
يا ذا الذي خطب المديح سماحه — فنداه قبل نداي قد لباني
اقصيتني بالجود ثم دعوتني — فنداك ابعدني وان ادناني
ضاعفت برك لي ولو لم تولني — الا القبول عطية لكفاني
فنأيت عنك ولست اول حازم — خاف النزول بمهبط الطوفان
علما بصرف الدهر اخلف معهدي — مني وصرف في البلاد عناني
ولربما طلب الحريص زيادة — فغدت مؤدية الى النقصان
فلئن رحلت فقد تركت بدائعا — غصبت فصول الحكم من لقمان
وغريبة هي بالجمال فريدة — فهي الغريبة وهي في الاوطان
معتادة نهب الحليل صداقها — فخرا على الاكفاء والاقران
لا عيب فيها وهو شاهد حسنها — الا تبرجها بكل مكان
قلت وان حلت صنائع لفظها — لكم وان نطقت بسحر بيان
فجميل صنعكم اجل صنائعا — وبديع فضلكم ادق معاني

وقال بديها وقد لعب بالكرة في ميدان مصر وضمنها خمسة بخمسة طيا ونشرا

ملك بروض فوق طرف قارعا — كرة بجوكان حناه ضرابا
فكان بدرا في سماء راكبا — برقا يزعزع بالهلال شهابا

وقال بديها فيه

ايهذا العزيز قد صح رقي — لك من موقع اسمي المرموز
انا من يوم مولدي لك عبد — ولهذا دعيت عبد العزيز

وقال فيه وقد اسمعه كاتب سره القاضي علاء الدين ابن الاثير بيتين في صناعة التجنيس اللفظي انه لا يكاد يتهيا مثلهما وهما

لحسن كل الناس وجها وفما — ان لم يكن احق بالحسن فمن
حكى الغزال مقلة ولفتة — من ذا رآه مقبلا ولا افتتن

فنظم في ذلك قصيدة ومدح بها السلطان وهي

كم قد افضنا من دموع ودما — على رسوم للديار ودمن
وكم قد قضينا للبكاء منسكا — لما تذكرنا بهن من سكن
معاهد تحدث للصبر فنا — ان ناحت الورق بها على فنن
تذكارها احدث في القلب شجا — وفي الحشا وقدا وفي القلب شجن
لله ايام لنا على منى — فكم لها عندي اياد ومنن
كم كان فيها من فتاة وفتى — كل لقلب المستهام قد فتن

نزبت فيها لذة العيش حسا   وما رأيت بعدها مر أحسن

فما ارتكبنا بالوصال مأثما   بل بعتهم روحي بغير ما ثمن

وعاذل أضمر مكرا ودها   فنمق الغيش بنصح ودهن

لاح غدا يعرق للقلب لحا   ان أعرب القول بعذلي او لحن

تزيدني بالزجر وجدا وأسا   إن كان ماء الود منه قد أسن

سئمت منه اللوم اذ طال المدى   فلم أجبه بل نبذت اذ مدن

بجسرة تستد في السير قرى   إذ لم تذلل بزمام وقرن

لا تتشكى نصبا ولا وجى   اذا دجا الليل على الركب وجن

كم سبقت الى المياه من قطا   فأوردت بالنيل وهو في قطن

حثت فأعطت في السرى خير عطا   اذ حن يوما غيرها الى العطن

وأصبحت من بعد أين وعيا   للملك الناصر ضيفا وعاين

ملك غدا لسائر الناس أبا   إن سار في كسب الثناء او ابن

الناصر الملك الذي فاض جدا   فخلته ذا يزن او ذا جدن

ملك علا جدا وقدرا وسنا   فجاء في طرق العلى على سنن

لا جور في بلاده ولا عدا   إن عد في العدل زبيد وعدن

كم بدرا أعطى الوفود ولها   وكان يرضيهم كفافا ولهن

جنيت من انعامه خير جنى   وكنت من قبل كميت في جنن

فما شكيت في حماه لغبا   ولو أطاق الدهر غبني لغبن

دعوته بالمدح عن صدق ولا   فلم يجب يوما بلم ولا ولن

انظم في كل صباح ومسا   كانه لصارم الدهر مسن

يا ملكا فاق الملوك ورعا   ان شان اهل الملك طيش ورعن

أكسبتني بالقرب مجدا وعلا   فصغت فيك المدح سرا وعلن

إن أولك المدح الجميل فخرا   وان كبا فكري سواي او حرن

لا زلت في ملكك خلوا من عنا   وليس للهم لديك من عطن

ونلت فيه ما تروم من منى   وعشت في عز وبأس ومنن

المنصوريات

قال يمدح السلطان الملك المنصور نجم الدين ابا الفتح سنة احدى وسبعماية

ان لم ازر ربعكم سعيا على الحدق   فإن ودي منسوب الى الملق

ثبت يدي إن ثنتني عن زيارتكم   بيض الصفائح ولو سدت بها طرقي

يا جيرة الحي هلا عاد وصلكم   لمدنف من خمار الوجد لم يفق

لا تنكروا أرقي من بعد بعدكم   ان الفراق لمشتق من الأرق

لله ليلتنا بالقصر كم قصرت   فظلت مصطبحا في ذي مغتبق

وبات بدر الدجى فيها يسامرني — منادماً فيزين الخلق بالخلق
فكم خرقنا حجاباً للعتاب بها — وللعفاف حجاب غير منخرق
والصبح قد اخلقت ثوب الدجى يده — وليته جاد للعشاق بالخلق
ابلى الظلام وماذا لو يجود به — على جفون لطيب الغمض لم تذق
ما احسن الصبح لولا قبح سرعته — واعذب الليل لولا كثرة الارق
هب النسيم عراقياً فشوقني — وطالما هب نجدياً فلم يشق
فما تنفست والارواح سارية — الا اشتكت نسمات الريح من حرقي
ذر ليها الصب تذكار الديار اذا — متعت فيها بعيش غير متسق
فكم ضممت وشاحاً في الظلام بها — ما زاد قلبك الا كثرة القلق
فحل تذكار زوراء العراق اذا — جاءت نسيم الصبا بالمندل العبق
فهذه شهب الشهباء ساطعة — وهذه نسمة الفردوس فانتشق
فتلك افلاك سعد لا يلوذ بها — من مارد لخفي السمع مسترق
سماء مجد بدا فيها فزينها — نجم تخر لديه انجم الافق
ملك غدا الجود جزءاً من انامله — فلو تكلف ترك الجود لم يطق
اعاد ليل الورى صبحاً وكم ركضت — جياده فارتنا الصبح كالغسق
مشتت العزم والاموال ما تركت — يداه للمال شملاً غير مفترق
اذا رأى ماله قالت خزائنه — افديك من ولد بالثكل ملتحق

لولا ابو الفتح نجم الدين ما فتحت — ابواب رزق عليها اللؤم كالغلق
ملك به اكتست الايام ثوب بها — مثل اكتساء غصون البان بالورق
تهوى الحروب مواضيه فان ذكرت — حنت فلم ترمنها غير مندلق
حتى اذا جردت في الروع اغمدها — في كل سابغة مسرودة الحلق
يا ايها الملك المنصور طائره — ومن اياديه كالاطواق في عنق
احييت بالجود آثار الكرام وقد — كان الندى بعدهم في آخر الرمق
لو اشبهتك بحار الارض في كرم — لاصبح الدر مطروحاً على الطرق
لو اشبه الغيث جوداً منك منهمراً — لم ينج في الارض مخلوق من الغرق
كم قد ابدت من الاعداء من فئة — تحت العجاج وكم فرقت من فرق
رويت يوم لقاهم كل ذي ظمأ — في الحرب حتى جداول الخيل بالعرق
ويوم وقعة عباد الصليب وقد — اركبتهم طبقاً في البيد عن طبق
مزقت بالموصل الحدباء شملهم — في مازق بوميض البيض ممتزق
بكل ابيض دامي الخد تحسبه — صبحاً عليه دم الابطال كالشفق
آلى على غمده ألا يراجعه — إلا اذا عاد محمراً من العلق
فاستبشرت فئة الاسلام اذ لمعت — لهم بوارق ذاك العارض الغدق
واصبح العدل مرفوعاً على نشز — لما وليت وبات الجود في نفق
كم قد قطعت اليك البيد ممتطياً — عزماً اذا ضاق رحب الارض لم يضق

يدلني في الدجى مهري ويونسني   حد الحسام اذا ما بات معتنقي
والليل اطول من عذل العذول على   سمعي واظلم من مراه في حدقي
أهدي قلائد اشعار فرائدها   در نهضت به من ابحر عمق
يضمها ورق لولا محاسنه   ما القبوا الفضة البيضاء بالورق
نظمتها فيك ديوانا أزف به   مدائحا في سوى علياك لم ترق
ولو قصدت به تحديد وصفكم   لكان ذلك منسوبا الى الحمق
تسع وعشرون ان عدت قصائدها   ومثلها عدد الابيات في النسق
لم اقتنع بالقوافي في اواخرها   حتى لزمت اواليها فلم تعق
ما ادركت فصحاء العرب غايتها   قبلي ولا اخذوا في مثلها سبقي
جرت لتركض في ميدان حومتها   قوم فاوقفتهم في اول الطلق
فليحسن العذر في ايرادهن اذا   جرأت جرى لساني غير منطلق
فلو رأت باسل الاساد لاضطربت   به فرائصها من شدة الفرق
يا آل ارتق لولا فيض جودكم   لدام خرق المعالي غير مرتتق
لقد رفعتم باسداء الجميل لكم   ذكرا اذا قبض الله الانام بقي
لا زال يهمي على الوفاد نائلكم   بوابل من سحاب الجود مندفق

وقال يمدحه ويصف رماية البندق وعدد اطياره حسب رسومه

دارت على الدوح سلاف القطر   فرنحت أعطافه بالسكر

ونبه الورق نسيم الفجر   فغردت فوق الغصون الخضر
تغني عن العود وصوت الزمر

تبسمت مباسم الأزهار   واشرق النوار بالأنوار
وظل عقد الطل في نثار   وباكرتها ديم الامطار
فكللت تيجانها بالدر

قد اقبلت طلايع الغيوم   إذ آذن الشتاء بالقدوم
فمذ حداها سائق النسيم   عفت ربى العقيق والغميم
وباكرت ديار ارض بكر

أما ترى الغيم الجديد قد أتى   مبشرا بالقرب من فصل الشتا
فاعقر همومي بالعقار يا فتى   فترك ايام الهنا الى متى
فانها محسوبة من عمري

فانهض لنهب فرصة الزمان   فلست من فجواه في أمان
واشرب على السفا لنجم حلا ثلا ان يكون بعد الخريف لربيع ثان
فاتم حلاه بكؤوس الخمر

فصل لنا في طيه سعود   بعوده افراحنا تعود
يقدم فيه الطائر البعيد   في كل يوم للرماة عيد
كانه بالصرع عيد النحر

هذي الكراكي نحونا قد قدمت   فاقدة لإلفها قد عدمت
لو علمت بما تلاقي ندمت   فانظر الى اخيا طها قد نظمت

شبه حروف نظمت في سطر

تذكرت مرتعها فشاقها   فاقبلت حاملة أشواقها
تجيل في مطارها احداقها   تمد من حنينها اعناقها

لم تدر أن مدها للجزر

يا سعد كن في حبها مساعدي   فانها مذ عشت من عوايدي
ولا تلم من بات فيها حاسدي   فلو ترى طير عذار خالد

أقمت في حب العذار عذري

طير بقدر انجم السماء   مختلف الأشكال والأسماء
اذا جلا الصبح دجى الظلماء   يلوح من فوق صفيح الماء

شبه نقوش خيلت في سر

في لجة الأطيار كالعساكر   فهن بين وارد وصادر
جليلها ناء عن الاصاغر   محدودة منذ عهود الناصر

معدودة في أربع وعشر

شبيط ومرزم وكركي   وصنف ثم مع أوز تركي
ولغلغ يشبه لون المسك   والكي والعناز يا ذا الشك

ثم العقاب ملحق بالنسر

ويتبع الارنوق صنف مبدع   أنيسة أنسية اذ تصرع
والضوع والحبرج فهي اجمع   خمس وخمس كملت واربع

كانها أيام عمر البدر

فابكر الى دجلة والاقطاع   فانها من أحمد المساعي
واعجب لما فيها من الانواع   من ساير الجليل والمداعي

وضجة الشيق وصوت الخضر

ما بين ثم ناهض وواضع   وبين نسر طاير وواقع
وبين كي خارج وراجع   ونهضة الطير من المراتع

كانها أقطاع غيم تسري

أما ترى الرماة قد ترسموا   ولارتقاب الطير قد تقسموا
بالجفت قد تدرعوا وعمموا   لما على سفك دماها صمموا

جاؤا اليها في ثياب حمر

قد فرغوا عن كل عرب وعجم   واصبحوا بين الطرافي والأجم
من كل نجم بالسعود قد نجم   وكل بدر بشهاب قد رجم

عن كل معنى شديد الظهر

محنية في رفعها قد ادمجت   أدركها التثقيف لما عوجت

قد كسيت بيوتها وسرجت   كأنها أهلة قد أخرجت
بنادقا مثل النجوم الزهر

قد جودت أربابها متاعها   وأتعبت في حزمها صناعها
وهذبت رماتها طباعها   اذا التمست خابرا أقطاعها
حسبتها مقطوعة من صخر

اذا سمعت صرخة الجوارح   تصبو الى أصواتها جوارحي
وإن رأيت أنجم البطائح   ولم أكن ما بينها بطائح
يضيق عن حمل الهموم صدري

من لي بأني لا أزال سائحا   بين المراعي غاديا ورائحا
لو كان لي دهري بذاك سامحا   فالقرب عندي أن أبيت نازحا
اقطع في البيداء كل قفر

نذرت للنفس اذا تم الهنا   وذمت العيس لإدراك المنا
إن أقرن العز لديها بالغنى   حتى رأت أن الحيل قد دنا
فطالبتني بوفاء نذري

تقول لي لما جفاني غمضي   وأنكرت طول مقامي أرضي
وعاقني صرف الردى عن نهضي   ما لليالي ولعت بخفضي
كأنها بعض حروف الجر

فانهض ركاب العزم في البيداء   وازور بالعيس عن الزوراء
ولا تقم بالموصل الحدباء   ان شهاب القلعة الشهباء
يحرق شيطان صروف الدهر

نجم به الأنام تستدل   من عز في حماه لا يذل
في القر شمس وللصيف ظل   وبل على العفاة مستهل
أغنى الأنام عن هتون القطر

لو قابل الأعمى غدا بصيرا   ولو رأى ميتا غدا منشورا
ولو يشا كان الظلام نورا   ولو أتاه الليل مستجيرا
أمنه من سطوات الفجر

لذ بربوع الملك المنصور   محيي الأنام قبل نفخ الصور
باني العلى قبل بنا القصور   قاتل كل أسد هصور
ملكه الله زمام النصر

ملك كأن المال من عداته   يرى حيوة الذكر في مماته
قد ظهر العز على أوقاته   وأشرق النور على ليلاته
كأنها بعض ليالي القدر

أصبح في الارض لنا خليفه   تعز في اربعه المألوفه
قد شمخت عزمته المنيفه   وألهمت أكفه الشريفه

بكسر جبار وجبر كسر

يخضع هام الدهر فوق بابه   وتسجد الملوك في اعتابه
وتخدم الاقدار في ركابه   تروم فضل العز من جنابه
وتستمد اليسر بعد العسر

محكم ناء عن الأغراض   وجوهر خال من الأعراض
يهاب كالساخط وهو راضي   قد مهدت آراؤه الأراضي
واهلكت كفاه جيش الفقر

لما رأى ايامه جنودا   والناس في اعتابه سجودا
أراد في دولته مزيدا   فاعتقت اكفه العبيدا
واستعبدت بالجود كل حر

يا ملكا تحسده الأملاك   وتقتدي بعزمه الافلاك
يهابه الأعراب والأتراك   له بما تضمره إدراك
كأنه موكل بالسر

قربي اليكم لا العطاء سؤلي   وودكم لا غيره مأمولي
اذا جليت كاعب الفصول   لا ابتغي مهرا سوى القبول
ان القبول لاجل مهر

لا برحت افراحكم مجدده   وانفس الضد بكم مهدده

واربع المجد بكم مشيده   والارض من آرائكم ممهده
والدهر بالأمن ضحوك الثغر

وقال يمدحه ويذكر حصاره لقلعة اربل وتسليم اهلها اليه في سنة ٦٠٢

لا تخش يا ربع الحبيب همودا   فلقد اخذت على العهاد عهودا
وليغنين ثراك عن صوب الحيا   صوب المدامع ان طلبت مزيدا
كم غادرت بفناك يوم وداعنا   سحب المدامع منهلا مورودا
ولكم سكبت عليك وافر ادمعي   في ذلك اليوم الطويل مديدا
ولقد عهدت بك الظباء سوانحا   بظلال شعبك والحسان الغيدا
حورا اذا غوزلن كن جآذرا   واذا اردن الفتك كن اسودا
اخجلن زهر الاقحوان مباسما   زهرا وضاهين الشقيق خدودا
وحسدن كثبان النقا وغصونه   فثقلن اردافا وميسن قدودا
من كل واضحة اذا هي اقبلت   عاينت درا في الثغور نضيدا
حذرت عيون العاشقين فصيرت   برج الهلال تمائما وعقودا
كم قد سهرت الليل ارقب زورة   منها فلم ار للصباح عمودا
ورعيت انجمه فاكسبت السها   سقمي واكسب جفني التسهيدا
وحملت اعباء الغرام وثقله   فردا وحاربت الزمان وحيدا
فجعلت نجم الدين سهمي عندما   عاينت شيطان الخطوب مريدا

نجمٌ تدين له النجوم خواضعاً … ملكٌ تخرّ له الملوك سجودا
غيثٌ يريك من السيوف بوارقاً … ومن الجياد زلازلاً ورعودا
يقظان ألقى في حبائل عزمه … شركاً يصيد بها الكماة الصيدا
رأيٌ يري ما تحت أطباق الثرى … وعلاً تريد الى السماء صعودا
وعد الصوارم أن يقدّ بها الطلى … وعداً اراه للعداة وعيدا
ما شدّد النون الثقيل لانّه … إن قال يسبق فعله التأكيدا
يا ايها الملك الذي ملك الورى … فغدت لدولته العباد عبيدا
وافيت اذ مات السماح وأهله … فاعدته خلقاً لديك جديدا
وقدمت نحو ديار بكر مظهراً … عدلاً يمهّد أرضها تمهيدا
عطلت فلولا أنّ ذلك جوهرٌ … لله ما حلّى لها بك جيدا
كم غارةٍ شعواء حين شهدتها … أعطيت فيها النصر والتأييدا
في نارها كنت الخليل وانّما … عند التماس حديدها داوودا
لخفيت وجه الارض من جثث العدا … حتى جعلت لك الحوش وفودا
زوّجت أبكار العدى نفوسهم … وجعلت أطراف الرماح شهودا
كفروا فآمنت الرؤوس لانّها … خرّت لسيفك ركّعاً وسجودا
وبغوا فوكّلت الحمام بجزرهم … ثم ارتضيت له السيوف جنودا
ضاقت على القتلى الفلاة بأسرها … فجعلت أكباد النسور لحودا

وجرت على الخيل الدماء مذالةً … فكأنما كسيت بهنّ جلودا
يا ويح قوم أغضبوك بجهلهم … ورأوا قريب الفتح منك بعيدا
وتحصّنوا في قلعةٍ لم يعلموا … أن سوف تشهد يومها الموعودا
حتى رميت حصونها بكتائبٍ … شهبٍ وقدت لها الجياد القودا
بقساورٍ قلّت عديداً في اللقا … ومن الشجاعة أن تقلّ عديدا
من فتيةٍ كسروا غمود سيوفهم … واستبدلوا قلل الرؤوس غمودا
رفضوا الدروع عن الجسوم واسبغوا … فوق الجسوم من القلوب حديدا
مرّوا بها خزر العيون فأوجست … جزعاً وكادت بالكماة تميدا
لو لم يورّد خدّها منهم حياً … جعلوا الدماء لخدّها توريدا
قذفت بمن فيها اليك كأنما … علّمتها من راحتيك الجودا
قالوا وقد وجدوا لبأسك رهبةً … ومخافةً تذر الفصيح بليدا
سألوا البقاء فكان ما بعد الحيا … من أن يرى لك سائلٌ مردودا
لو شئت ما أبقت صفاحك يافعاً … منهم ولا تركت قناك وليدا
نبذوا السلاح مخافةً لمّا رأوا … رايات جيشك قد ملأن البيدا
ظنّوا السحاب اذا نشأن عجاجةً … والبرق بيضاً والرعود بنودا
سكروا وما سكروا بكاس مدامةٍ … لكن عذاب الله كان شديدا
ورأوك معتصم العزائم فاختشوا … بك يوم عمّوريّة المشهودا

أوليتهم لما أطاعوا أنعماً ... لا تستطيع لبعضها تحديدا
فانظر تجد مع كل نفس منهم ... من فيض برك سائقاً وشهيدا
أكسبت أفق الملك يا نجم الهدى ... نوراً جلا ظلم الخطوب السودا
وطردت جور الحادثات عن الورى ... ولكم أجرت من الزمان طريدا
ما دام جودك يا ابن ارتق واصلي ... من شاء يمنحني جفاً وصدودا
ما فك مدحي فيك قيد تعبدي ... الا وضعت من النوال قيودا
لا زلت محسوداً على نيل العلى ... فدوام عزك أن ترى محسودا

وقال يمدحه ببغداد عند قدومه اليها

كيف الضلال وصبح وجهك مشرق ... وشذاك في الأكوان مسك يعبق
يا من إذا سفرت محاسن وجهه ... ظلت به حدق الخلائق تحدق
أوضحت عذري في هواك بواضح ... ماء الحيا بأديمه يترقرق
فإذا العذول رأى جمالك قال لي ... عجباً لقلبك كيف لا يتمزق
يا أسر قلب المحب فدمعه ... والنوم منه مطلق ومطلق
أغنيتني بالفكر فيك عن الكرى ... يا آسري فأنا الغني المملق
لولاك ما نافقت أهل مودتي ... وظللت فيك نفيس عمري أنفق
وصحبت قوماً لست من نظرائهم ... فكأنني في الطرس سطر ملحق
قولا لمن حمل السلاح وخصره ... من قد ذابله أدق وأرشق

لا توه جسمك بالسلاح وثقله ... إني عليك من الغلالة أشفق
ظبي من الأتراك فوق خدوده ... نار يمج لها الكليم ويصعق
تلقاه وهو مزرد ومدرع ... وتراه وهو مقرط ومقرطق
لم تترك الأتراك بعد جمالها ... حسناً لمخلوق سواها يخلق
إن نوزلوا كانوا أسود عريكة ... أو غوزلوا كانوا بدوراً تشرق
قوم إذا ركبوا الجياد ظننتهم ... أسداً بألحاظ الجآذر ترمق
قد خلقت بدم القلوب خدودهم ... ودروعهم بيد الكماة تخلق
جذبوا القسي إلى قسي حواجب ... من تحتها نبل اللواحظ ترشق
نشروا الشعور فكل قد منهم ... لدن عليه من الذوائب سنجق
لي منهم رشأ إذا غازلته ... كادت لواحظه بسحر تنطق
إن شاء يلقاني بخلق واسع ... عند السلام نهاه طرف ضيق
لم أنس ليلة زارني ورقيبه ... يبدي الرضى وهو المغيظ المحنق
وافى وقد أبدى الحياء بوجهه ... ماء له في القلب نار تحرق
أمسى يعاطيني المدام وبيننا ... عتب ألذ من المدام وأروق
حتى إذا عبث الكرى بجفونه ... كان الوسادة ساعدي والمرفق
عانقته وضممته فكأنه ... من ساعدي مطوق وممنطق
حتى بدا فلق الصباح فراعه ... أن الصباح هو العدو الأزرق

فنهاك أومى للوداع مقبلا   كفي وهي بذيله تتعلق
يامن يقبل للوداع اناملي   اني الى تقبيل ثغرك اشوق
ولقد رضيت عن الصباح وان غدا   للعاشقين غراب بين ينعق
وغفرت ذنب الدهر حين بدت به   من طلعة السلطان شمس تشرق
المالك المنصور والملك الذى   من خوفه طرف النوايب مطرق
نجم له فلك السعادة مطلع   بدر له أفق المعالى مشرق
من معشر حازوا الفخار بسعيهم   وبنى لهم فلك المعالى أرتق
قوم هم للدهر العبوس اذا سطوا   واذا سخوا فهم السحاب المغدق
واذا استغاث المستغيث تسرعوا   واذا استجار المستجير ترفقوا
ملك تحف به الملوك كانه   بدر به زهر الكواكب تحدق
ونبى عصر بالسماحة مرسل   كل الانام بما أتاه تصدق
قد ظللته غمامة من خيره   تسرى وآيته السماح المطلق
والقبة العلياء والطير الذى   من حوله رايات نصر تخفق
والجيش ممتد الجوانب حوله   يغلى به فود الفلا والمفرق
فلوحشها اجناده وجياده   ولطيرها بازيه والزرق
ملك يجل عن العيان فتغتدى   تقلوبنا لا بالنواظر ترمق
فاذا تطلع قلت ليث ناظر   واذا تفكر قلت صل مطرق

كالشمس الا انه لا يختفى   والبدر الا انه لا يمحق
والسيف الا انه لا ينثنى   والليث الا انه لا يفرق
والغيث الا انه لا ينتهى   والسيل الا انه لا يغرق
والدهر الا انه لا يعتدى   والبحر الا انه لا يزهق
ترجى فوايده ويخشى بأسه   كالنار تمنحك الضياء وتحرق
تبق الانامل بالبراع وانها   بالبيض فى يوم الكريهة أبلق
كف لما حفظ البراع مضيعة   ولما تجمعه الصفاح يفرق
لا يحتوى الاموال الا مثلما   يحوى باطراف البنان الزيبق
جرت الملوك لسبق غايات العلى   فتشمر فى جريه ومحلق
حتى اذا نكص الكافح جاءها   متهاديا فى خطوه يترفق
يامن به شرفت معاقد تاجه   وبها يشرف من سواه المفرق
أنست بمقدمك العراق واهلها   واستوحشت لك حزم والجوسق
وغدت عيون الصور صور والحمى   أمسى الى اقبالكم يتشوق
ارض تحل بربعها فلبا سنا   من سندس وفراشنا الاستبرق
فالناس تستسقى الغمام ومن بها   يدعو الاله بانه لا يغرق
يامن يقايس ماردين بجلق   بعد القياس واين منها جلق
لم تذكر الشهباء فى سبق العلى   الا كبت شقراوها والابلق

كم ماردين لماردين تواثبوا … ومن المحال طلاب ما لا يلحق
لم يعقلوا الا واجام القنا … سور لها ودم الفوارس خندق
وتجمعوا حتى مددت لهم يدا … ذكروا بها ايدي سبا فتفرقوا
ذهل الهياج عقولهم فتوهموا … في كل خافقة لواء يخفق
ما انت يوم السلم الا واحد … فرد وفي يوم الكريهة فيلق
اغلقت باب العذر مع تصحيفه … والجود عندك بابه لا يغلق
مولاي سمعا من وليك مدحة … عن صدق وده في علاكم تنطق
انا عبد انعمك القديم وداده … وسواي في اقواله يتملق
عبد مقيم بالعراق ومدحه … فيكم يغرب تارة ويشرق
فلقد وقفت على علاك بدائعا … يعيي بايسرها الفصيح المفلق
من كل هيفاء الكلام رشيقة … في طيها معنى ادق وارشق
حسدت اهيل ديار بكر منطقي … فيها كما حسد الهزار اللقلق
اعيت اكابرهم اصاغر لفظها … ولربما اعيى الرخاخ البيدق
جاءوك باللفظ المعاد لانني … غربت في طلب الغريب وشرقوا
لهم بذاك جبلة جبلية … ولنا عراق في الفصاحة معرق
ما كنت ارضى بالقريض فضيلة … لكن رايت الفضل عندك ينفق
قالوا خلقت موفقا لمديحه … فاجبتهم ان السعيد موفق

اني ليقنعني القبول اجازة … ان التصدق بالوداد تصدق
لازال امرك بالسعادة نافذا … في الارض تمنع من تشاء وترزق

وقال وقد اقترح عليه ان ينظم موشحا عروض موشح سمعه للمغاربة على هذا الوزن

شق جيب الليل عن نحر الصباح … ايها الساقون
وبدا للطل في جيد الاقاح … لولؤ مكنون
ودعانا للذيذ الاصطباح … طاير ميمون
فاخضب المبذل من نحر الدنان … بدم الزرجون
تلتقي دمها حور الجنان … في صحاف جون
فاسقنيها قهوة تكسو الكووس … بسنا الانوار
وتميت العقل اذ تحيي النفوس … راحة الاسرار
بنت كرم عتقت عند المجوس … في بيوت النار
غرست كرمتها بين القيان … يد افلاطون
وبماء الصرح قد كان يطان … دنها المخزون
اخبرتنا عن نبي العصر القديم … خبرا ماثور
وروت يوم مناجاة الكليم … كيف دك الطور
ولماذا اتخذت اهل الرقيم … كهفها المذكور

هي الازهار النابتة في الارض المصيرة المخصبة

وبدا يونس عند الامتحان … بالتقام النون
ونبي نوح غداة الطوفان … فلكه المشحون
مزحلا شمس الضحى بدر التمام … في الليالي السود
وغدا يصبغ أذيال الظلام … بدم العنقود
قلت يا بشراكم هذا غلام … وفتاة رود
مزجا الكاس وقاما يسقيان … في حمى جيرون
فبذلنا في القناني والقيان … ما حوى قارون
نال فعل الخمر من ذات الخمار … عند شرب الراح
فغدت تستر من فرط الخمار … وجهها الوضاح
خلتها اذ لم تدع بالاختمار … غير صلت لاح
قمرا تم لسبع وثمان … في الليالي الجون
قدرته الشمس في حال القران … فهو كالعرجون
أفعم الزامر بالنفخ المدار … نايه المخصور
فغدا وهو لأموات الخمار … مثل نفخ الصور
أو كما عاش الورى بعد البوار … بندى المنصور
ملك هذب اخلاق الزمان … عدله المسنون
واعاد الناس في ظل الامان … عضبه المسنون

ملك أنجد طلاب الندى … غاية الإنجاد
متلف إن جال آجال العدى … واللهى أنجاد
من بني ارتق اعلام الهدى … سادة أمجاد
مهد الارضين بالعدل فكان … أمنها مضمون
ذيبها والشاة ترعى في مكان … غدره مأمون
باذل الاموال من قبل السؤال … بأكف الجود
ما رجاه آمل الا ونال … غاية المقصود
فإذا ما أمه راجي النوال … جاد بالموجود
يهب الولدان والحور الحسان … بكرها والعون
وسواء ان دعاه ذو لسان … يمنع الماعون
يا مليكا لبني الدهر ملك … فتري الأعمار
ملك أنت عظيم أم ملك … ساطع الأنوار
بالذي تختاره دار الفلك … وجرى المقدار
مذ رأى بأسك سلطان الأوان … وهو كالمحزون
حاول النصر كموسى واستعان … بك يا هرون

وقال يمدحه ايضا عند قدومه الى الموصل في سنة اثنتين وسبعماية

حوشيت من زفرات قلبي الواله … وكفيت ما يلقاه من بلباله

وأعيذ سرك ان يكابد بعض ما لاقيت من قيل العذول وقاله
يا من يعير الغصن لين قوامه ويغير بدر التم عند كماله
ما حلت الواشون ما عقد الهوى تفنى الليالي والغرام بحاله
صل عاشقا لولاك ما ذكر الحمى ولما غدا متغزلا بغزاله
واجعل كناسك في القلوب فانها تغنيك عن شيح العذيب وضاله
لله بالزوراء ليلتنا وقد جردت غصن البان من سرباله
ورشفت برد الراح من معسوله وضممت قد اللدن من عساله
رشأ كبدر التم في إشراقه وكمال طلعته وبعد مناله
ما اهتز وافر ردفه في خطوه الا تشكى الخصر من أثقاله
ما باله أضحى يشين وعيده بنجازه ووعوده بمطاله
ويذيقني طعم الملال تدللا فاذوب بين دلاله وملاله
ما ضر طيف خياله لو أنه يسخو علي ولو بطيف خياله
ما كان من فعل الجميل يضره لو كان يجعله زكاة جماله
قسما بضاد ضياء صبح جبينه ووحق سين سواد عنبر خاله
لأكابدن لهيب نار صدوده ولاركبن عباب بحر ملاله
ولاحملن أليم فرط عذابه ولادوم مصطبرا على اهواله
حتى تقول جميع ارباب الهوى هذا الذي لا ينتهي عن حاله

أفدي الغزال المستبيح بلحظه قتل الاسود وما دنت لقتاله
رشأ تفرد في المحاسن فاغتدى تفصيل رسم الحسن في اجماله
ما حركت سكنات فاتر طرفه الا واصمى القلب وقع نباله
حكمت فجارت في القلوب لحاظه كالكف نجم الدين في امواله
الملك المنصور والملك الذي تخشى النجوم الشهب شهب نصاله
ملك يسير النصر عن تلقائه وورائه ويمينه وشماله
ملك تقول الارض اذ يمشي بها حسبي من التشريف مس نعاله
واذا دعا الدهر العبوس لجابه متعثرا بالرعب في اذياله
سلطان عصر عزمه راض الورى فكفاه ماضيه عن استقباله
أضحى حمى الحدباء عند ابابه يستنجد الاقبال من إقباله
ضرب الخيام على الحمى فأكفه كمياهه وحلومه كجباله
أعطى واجزل في العطاء تبرعا حتى سمت نواله بنواله
ذلت صروف الدهر لما عاينت دون الانام تعلقي بحباله
وافيته وكانني من رقه فاءني فكانني من آله
ياليت قومي يعلمون بانني أدركت طيب العيش بعد زواله
في ظل ملك مذ حللت بربعه جاء الزمان يروم حل عقاله
ما ضل فكري في جميل صفاته الا اهتدى شعري بحسن خلاله

او اصداء الايام سيف قريحتي   الا جعلت مديحه كصقاله
يا ايها الملك الذي غدت العلى   مقرونة بجلاده وجداله
أغرقت بالإنعام عبدك فاغتدى   من بحرك التيار در مقاله
طوقته بنداك طوق كرامة   وجعلت فيض الجود من أغلاله
أصفى لمحض ولاك عقد ضميره   فسوى مديحك لا يمر بباله

وقال فيه ايضا وقد رسم طاب ثراه ان ينظم موشحا على هذا النمط

خذ من الدهر لي نصيب   واغتنم غفلة القدر
ليس طول المدى نصيب   صفو عيش بلا كدر
فاجل لي كاعبا عروس   لم ترعها يد المزاج
نشرها عطر الكؤوس   وكسا نورها الزجاج
في الضحى تشبه الشموس   وهي تحت الدجى سراج
وارشف الراح يا حبيب   ان في ذاك معتبر
لترى الشمس اذ يغيب   نورها في فم القمر
في رياضها الشقيق   قد جلا بهجة النمام
وزها زهرها الأنيق   اذ بكت اعين الغمام
وانثنى غصنها الوريق   نشدت فوقه الحمام
قام شحرورها خطيب   راقيا منبر الشجر

كلما ناح عندليب   نقط الدوح بالزهر
قم فاني ارى الزمان   محسنا بعدما اسى
قد اضا ليله وكان   صبحه يشبه المسا
تاه عن عجبه فلان   صعبه بعدما قسا
قد بدا عزه المهيب   وبمنصوره انتصر
ورأى فتحه القريب   من ابي الفتح ينتظر
ملك اضحك السيوف   فبكت اعين العدى
جذعت بيضه الانوف   ورويت كفه الصدى
صارم يمطر الحتوف   ويد تمطر الندى
لو دعا عزمه النجيب   لقضا الله والقدر
جاءه طايعا مجيب   سامعا ما به امر
قد حمى ربعه المصون   فهو للناس ملتجي
واذا خابت الظنون   عنده يصدق الرجي
المنى فيه والمنون   فهو يخشى ويرتجي
حبذا ربعه الخصيب   فيه يستبشر البشر
فاق في جوده الخصيب   وسمت ارضه مصر
قد علا مجده فكاد   هامة النجم يرتقي

وله أضحت العباد / بين راجٍ ومتّقي
باسط العدل في البلاد / الغازي بن ارتق
ملكٌ صدره رحيب / منه يستمطر المطر
قلبه بالنهى قليب / وهو يوم الوغى حجر
لو رأينا يا ابن الكرام / مثل عليائك في الدول
لنظمنا من الكلام / ضعف ما نظّم الاول
درّ لفظٍ من النظام / نجد سبعها الطول
فاعتبر ايها اللبيب / هذه السبعة القصر
فبكم لفظها يطيب / لا بمعنى به ظهر

وقال يمدحه ويصف داراً عمّرها بالفردوس ويذكر جماعة جاروه في الشعر فقصّروا عنه سنة احدى وسبعمائة

في مثل حضرتكم لا تنزل الاسد / فكيف يسجع فيها الطاير الغرد
لذاك أحجم عن مدحي فيبعثني / صدق الولاء واني فيك معتقد
وكيف أفصح أشعاراً لدى ملكٍ / يغدو له التبر زيفاً حين ينتقد
يقظان يقرأ من عنوان فكرته / في يومه ما طواه في الضمير غد
بحرٌ ولكنه بالدرّ منفرد / والبحر يجمع فيه الدرّ والزبد
من معشرٍ ان دعوا جادوا لآملهم / قبل السؤال واعطوا فوق ما وعدوا

تضاعف الرفد للوفاد راحته / فكلما وفدوا من جوده رفدوا
عادوا وفي كل عضوٍ بالثناء فمٌ / وقد أتوه وكلٌّ بالسؤال يد
ولو رأوا ما أرى ما فرّطوا لذّته / بالجود ما شكروا يوماً ولا حمدوا
يا ايها الملك المنصور طايره / ومن بآرائه الاملاك تعتضد
ومن يسابق بالانعام مبتدياً / نطق العفاة ويعطي قبل ما يعد
انت الفريد الذي حازت خلايقه / ما لا يحيط به الاحصاء والعدد
وواحد العصر حتى لو حلفت به / يوماً لما شكّ خلقٌ انه الاحد
لك اليراع الذي قد هزّ عامله / لم تغن منه صلاب البيض والزرد
المستطيل وفي حدّ الظبى قصرٌ / والمستقيم وفي قدّ القنا أود
اذا اغتدى نافثاً بالسحر في عقدٍ / حلّت بنجواه مرامانها العقد
يقظان منه عيون الناس راقدة / ولو توعّد اهل الكهف ما رقدوا
ربيب سمر المعالي وهو يحطمها / وربما جرّ حتف الوالد الولد
بالامس كان يوطّي الاسد مرتعداً / واليوم منه فرايص الاسد ترتعد
ضمّ الاسود فما زال الزمان له / بنوى المكافاة حتى ضمّه اللحد
اذا انثنى ساجداً قام الملوك له / طوعاً وان قام في امرٍ لهم سجدوا
يا باني المجد من قبل الديار ومن / له المعالي التي لم يرقها احد
بنيت بعد بناء المجد مبتدياً / داراً لها العزّ أسٌّ والعلى عمد

أسست بالدين والتقوى قواعدها فكان عقباك منها عيشة رغد

دارا نوهمتها الدنيا لزينتها وما سمعت بدنيا ضمها بلد

بها صنايع أبدتها صنايعكم يفنى المدى وبها اثارکم جدد

تدفق الماء في سلسالها فحكى سماح كفك فينا حين يطرد

تجمع الاسد فيها والظباء كما من فرط عدلك يرعى الذيب والنقد

مولاى دعوة عبد غير مفتتن بشعره وله الحساد قد شهدوا

قد صنت شعرى وجل الناس تخطبه وذاك لولاك لم يحيا به احد

والشعر كالتبر يخفى حين تنظره عين الغبى ويغلو حين ينتقد

فكيف يذهب ما نفع الانام به منه جفاء ويرسو عندك الزبد

ان شبهوني بمن دوني فلا عجب فالدر يشبهه في المنظر البرد

بك انتصرت على الايام منتصفا وصار لي فوق ايدى الحادثات يد

وكيف تعجز كفي ان أنالها هام السماك وانت الباع والعضد

وقال يمدحه وارسلها اليه من بغداد

ما بين طيفك والجفون مواعد فيفي اذا خبرت أني راقد

اني لاطمع في الرقاد لانه شرك يصاد به الغزال الشارد

فاظل اقنع بالخيال وانه طمع لعمر ابيك فاسد

هيهات لا يشفي المحب من الاسى قرب الخيال وربه متباعد

ولقد تعرض للمحبة معشر عدموا من اللذات ما انا واجد

عابوا ابتهاجى بالغرام وانني ما عشت من سكر المحبة مايد

قالوا التعشق كل رب ملاحة فاجبتهم ان المحرك واحد

فالحسن حيث وجدته فى حيز هو لى بارسان الصبابة قايد

ماكنت اعلم ان الحاظ الظبى هي للاسود حبايل ومصايد

ان الذى خلق البرية ناظما بوسايط هي للكمال شواهد

فتدبر الافلاك سبعة انجم ويدبر الارضين نجم واحد

نجم له فى الملك انجم عزمة هن النجوم اذا تطرق مارد

المالك المنصور ملك جوده دانى المنال ومجده متباعد

ملك لديه مواهب ومكارم هي للعداة مواهن ومكايد

كالغيث فيه للطغاة زلازل ولمن يومله الزلال البارد

يخشى ويرجى بطشه وهباته كالبحر فيه مهالك وفوايد

اراوه للكاينات طلايع وهمومه بالغايبات شواهد

لا يؤيسنك باسه من جوده دون السحاب بوارق ورواعد

يهب المطى وركبهن وصايف والصافنات وحملهن ولايد

لك يا ابن ارتق بالمكارم نسبة فلذا لجودك كاسم جدك زايد

قوم تعودت الهبات اكفهم ان المكارم للكرام عوايد

عاشوا وفضلهم ربيع للورى ... فلهم ثنا يحيى وذكر خالد
فاكفهم يوم السماح جداول ... وقلوبهم يوم الكفاح جلامد
وكفلت من كلف الزمان بحفظه ... حتى كانك للبرية والد
فيداك في عنق الزمان غلايل ... ويداك في جيد الانام قلايد
وعنيت بي ورفعت قدري في الورى ... فهوا ذلي في القرب حواسد
وعلمت اني في محبتك الذي ... فنداك لي صلة وبرك عايد
فاعذر محبا ان تباعد شخصه ... جاتك منه قصايد ومقاصد
واذا تاني عنكم سايق ... جذب العنان اليك شوق قايد
ولقد وقفت عليك لفظي كله ... مما احل به وما انا عاقد
فاذا نظمت فانني لك مادح ... واذا نثرت فانني لك حامد

وقال ايضا وقد اولاه يوم قدومه اليه احسانا

لاقيتنا ملقى الكريم لضيفه ... وضممتنا ضم الكمي لسيفه
وجعلت ربعك للمومل كعبة ... هي رحلة لشتايه ولصيفه
يا من اذا اشتبه الصواب افاده ... رايا يخلص نقده من زيفه
واذا غزا ارض العدو توحشها ... من وفده ونسورها من ضيفه
هطلت على العافين منك سحايب ... يغني الولي وليها عن صيفه
وسماح غيرك خطرة لوساوس ... فكانها في النوم زورة طيفه

كم مجرم قضت الذنوب بحقه ... فغدا يعض بنانه من حيفه
امنته من خوفه فكانه ... قد حل في الاحرام مسجد خيفه

وقال فيه ارتجالا وهو في بحيرة نصيبين ليلا

إن البحيرة زان بهجتها ... ملك بها افديه من ملك
ركب السفين بها فلاح لنا ... نجمان في فلك وفي فلك

وقال فيه وقد نزل بالحمى

وليس عجيبا إن طفت اعين الحمى ... وقد اكسبتها الجود انملك العشر
اذا علمت كفاك حلمه الندى ... فليس لعين لم يفض ماوها عذر

وقال فيه ارتجالا وهو في السفينة بدجلة

لله ملاحك اللبيب لقد ... ابدى لنا من فعاله حسنا
قد حمل البحر في سفينته ... وعادة البحر يحمل السفنا

وقال في وصفه اذ سيل عنه قدس الله روحه

فتى لم تجد فيه ما يعيبه ... ولكنهم عابوا الذي عنه قصروا
اذا ذمه الاعدا قالوا مفرط ... وان بالغوا في الذم قالوا مبذر
وان شاء قوم ان يعيبوا مكانه ... من المجد قالوا شامخ متعذر

وقال وهي اول ابيات كتبها الى اهله من ماردين حال وصوله اليها سنة ...

الا بلغ هديت سماة قومي ... بحلة بابل عند الورود

ألا لا تشغلوا قلباً لبعدي ‏ ‏ ‏ ‏ فإني كل يوم في مزيد
لأني قد حللت حمى ملوك ‏ ‏ ‏ ‏ ربوع عبيدهم كهف الطريد
فمن يك نازلاً بحمى كليب ‏ ‏ ‏ ‏ فإني قد نزلت حمى الأسود

الصالحيات

وقال يمدح السلطان الملك الصالح شمس الدين ابا المكارم صالح بن المولى السلطان الملك المنصور المقدم ذكره خلد الله ملكه حين ولي الملك بعد وفاة اخيه الملك العادل ويذكر وفاته له بعهده وذلك في سنة اثنتي عشرة وسبعماية

دبت عقارب صدغه في خده ‏ ‏ ‏ ‏ وسعى على الأرداف أرقم جعده
وبدا محياه يفوق لحظه ‏ ‏ ‏ ‏ نبلا يزود بشوكه عن ورده
صنم أضل العاشقين فلم يروا ‏ ‏ ‏ ‏ مذ لاح بداً من عبادة بده
ما بين اقبال الحيوة ووصله ‏ ‏ ‏ ‏ فرق ولا بين الحمام وصده
ظبي من الأتراك ليس يتارك ‏ ‏ ‏ ‏ حسناً لمخلوق أتى من بعده
غض الحيا كحل الوداد كأنما ‏ ‏ ‏ ‏ نهلت بشاشة وجهه من ورده
حمل السلاح على قوام مترف ‏ ‏ ‏ ‏ كاد الحرير يوده من اده
فترى حمائل سيفه في نحره ‏ ‏ ‏ ‏ أبهى وأزهى من جواهر عقده

من آل خاقان الذين صغيرهم ‏ ‏ ‏ ‏ في سرجه وكأنه في مهده
جعلوا ركوب الخيل حد بلوغهم ‏ ‏ ‏ ‏ هو للفتى بلوغ اشده
فإذا صغيرهم أتى متخضباً ‏ ‏ ‏ ‏ بدم الفوارس قبل بالغ رشده
سيان منهم في الوقائع حاسر ‏ ‏ ‏ ‏ في سرجه او دارع في سرده
من كل مسنون الحسام كلحظه ‏ ‏ ‏ ‏ او كل معتدل القناة كقده
ومخلق بدم الكماة كأنما ‏ ‏ ‏ ‏ صبغت فواضل درعه من خده
ومقابل ليل العجاج بوجهه ‏ ‏ ‏ ‏ فكأنما غشى الظلام بضده
ومواجه صدر الحسام ووجهه ‏ ‏ ‏ ‏ يبدي صقالا مثل ماء فرنده
يلقى الرماح بنهده وبصدره ‏ ‏ ‏ ‏ والمرهفات بصدره وبنهده
واذا المنية شمرت عن ساقها ‏ ‏ ‏ ‏ غشي الهياج مشمراً عن زنده
قرن يخاف قرينه من قربه ‏ ‏ ‏ ‏ أضعاف خوف محبه من بعده
يبدو فيزجره العدو بحسه ‏ ‏ ‏ ‏ خوفاً ويزجره المحب بسعده
يردي الكماة بنبله وحسامه ‏ ‏ ‏ ‏ ذا في كنانته وذا في غمده
حتى اذا لقي الكمي مبارزاً ‏ ‏ ‏ ‏ شغلته بهجة حسنه عن رده
ما زلت اجهد في رياضة خلقه ‏ ‏ ‏ ‏ ولجول في هزل العتاب وجده
حتى تيسر بعد عسر صعبه ‏ ‏ ‏ ‏ وافتر مبسم لفظه عن وعده
وأتى يستر سالفيه بفرعه ‏ ‏ ‏ ‏ حذراً فيحجب سبطها في جعده

وغدا يزف من المدامة مثلما   في فيه من خمر الرضاب وشهده
لاعبته بالنرد ثم وبيننا   رهن قد ارتضت النفوس بعقده
حتى رأيت نقوش سعدي قد بدت   ويدي قد حلت تشدد بنده
فأجل شطرنجي هنالك بعته   بأقل ما ابدته كعبة نرده
ولقد اروح الى السرور واغتدي   واقيل في ظل النعيم وبرده
واعاجل العز المقيم ولم أبع   نقد المسرة والهناء بنقده
حتى اذا ما العز قلص ظله   وخلا عرين معاشري من أسده
أغريت بالإدلاج أنفاس الفلا   وكحلت طرفي في الظلام بسهده
بأغر أدهم ذي حجول اربع   مبيضها يزهو على مسوده
خلع الصباح عليه سائل غرة   منه وقمصه الظلام بجلده
فكأنه لما تسربل بالدجى   وعلى الضحى فايض فاضل برده
قلق المراح فان تلاطم خطوه   فلن المطارد أنه في مهده
أرمي الحصا من حافريه بمثله   وأروع ضوء الصبح منه بضده
واظل نجوب البلاد كأنني   سيف ابن ارتق لا يقر بغمده
الصالح الملك الذي صلحت به   رتب العلاء ولاح طالع سعده
ملك حوى رتب الفخار بسعيه   والملك إرثا عن ابيه وجده
متسنم في دست رتبة ملكه   متصعب من فوق صهوة جرده

فإذا بدا ملأ العيون مهابة   وإذا سخا ملك الأكف برفده
كالغيث يولي الناس جودا بعدما   بهر العقول ببرقه وبرعده
فالدهر يقسم انه من رقه   والموت يحلف انه من جنده
والوحش تعلن انها من رهطه   والطير تدعو انها من وفده
نشوان من خمر السماح وسكره   ما إن يغيب رأيه عن رشده
يا ابن الذي كفل الأنام كأنما   أوصاه آدم في كلاءة ولده
الملك المنصور والملك الذي   حاز الفخار بجده وبجده
أصل به طابت مآثر مجدكم   والغصن يظهر طيبه في ورده
بذل الجزيل على القليل من الثنا   واتيت تنفق في الورى من نقده
وهو الذي شغل العدو بنفسه   عني كما شغل الصديق بحمده
ولجارني إذ حاولت دمي العدى   ورأت شفاء صدورها في ورده
من كل مذاق تبسم ثغره   وتوقدت في الصدر جزوة حقده
ولذاك لم يرني بمنظر شاعر   تبغي قصائده جوائز قصده
بل بامرئ أسدى اليه سماحه   نعما فكان المدح غاية جهده
ودرى بأن نظام شعري جوهر   وسواد نحر لا يليق بعقده
ولقد عهدت الى عرائس فكرتي   ان لا تزف لمنعم من بعده
لكنك الفرع الذي هو اصله   شرفا ومجدك بضعة من مجده

ونجيه في سره ووصيه / في أمره وصفيه من بعده
وإليك كان الملك يطمح بعده / يبغي جوابا لو سمحت برده
فتركته طوعا وكنت ممكنا / من فك معصم كفه عن زنده
وشددت أزر أخيك يا هرونه / لما توقع منك شدة عضده
حتى أحاط بنو الممالك كلها / علما بأنك قد وفيت بعهده
سمحت بك الأيام وهي بخيلة / ولربما جاد البخيل بعمده
وعد الزمان بأن نرى فيك المنى / والآن قد أوفى الزمان بوعده
لله كم قلدتني من منة / فالقطر أعظم أن يحاط بعده
وعلمت ما في خاطري لك من ولا / حتى كأنك حاضر في وده
إن كان بعدي عن علاك خطية / قد يغفر المولى خطية عبده
بعد الوفي كقربه إذ وده / باق كما قرب الملوك كبعده
مدحي لمجدك عن وداد خالص / وسواي يضمر صابه في شهده
اذ لا أروم به الجزاء لأنه / بحر أنزه غلتي عن ورده
لا كالذي جعل القريض بضاعة / متوقعا كسب الغنى من كده
فاستجل درا أنت لجة بحره / والبس ثناء أنت ناسج برده
يزداد حسنا كلما كررته
كالتبر يظهر حسنه في نقده

وقال يمدحه عند وصوله نزهة له بالصور ويصف مجلسه ويهنيه بعيد الفطر ويعتذر من الانقطاع

من نفحة الصور ام من نفحة الصور / لحييت يا ريح ميتا غير مقبور
ام من شذا نسمة الفردوس حين سرت / على بليل من الأزهار ممطور
ام روض شمل الهدى عطر نفحته / طي النسيم بنشر فيه منشور
والريح قد أطلقت فضل العنان به / والغصن ما بين تقديم وتأخير
في روضة نصبت أغصانها وغدا / ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور
والماء ما بين مصروف وممتنع / والظل ما بين ممدود ومقصور
والريح تجري رخاء فوق بحرتها / وماؤها مطلق في زي مأسور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها / والماء يجمع فيها جمع تكسير
والريح ترقم في امواجه شبكا / والغيم يرسم أنواع التصاوير
والنرجس الغض لم تغضض نواظره / فزهره بين منفض ومزرور
كأنه ذهب من فوق أعمدة / من الزمرد في أوراق كافور
والأقحوان زها بين البهار بها / شبه الدراهم ما بين الدنانير
وقد أطعنا التصابي حين ساعدنا / عصر الشباب بجود غير منزور
ان الشباب شفيع نشر بردته / من عطر دارين لا من عطر فنصور
وزامر القوم يطوينا وينشرنا / بالنفخ في الناي لا بالنفخ في الصور

وقد ترنم شاد صوته غرد — كأنه ناطق من حلق شحرور
شاد أنامله ترضي الأنام له — إذا شدا وأجاب البم بالزير
بشامخ الأنف قوام على قدم — يشكو الصبابة عن أنفاس مهجور
شدت بتصحيفه في العضد ألسنة — فزاد نطقا لسر فيه محصور
إذا تأبطه الشادي وأذكره — عصر الشباب بأطراف الأظافير
شكت إلى الصحب أحشاه وأضلعه — قرض المقاريض ونشر المناشير
بينا ترى خده من فوق سالفه — كمن يشاوره في حسن تدبير
تراه يزعجه عنفا ويسخطه — يضرب أوتاره عن حقد موتور
والراقصات وقد مالت ذوائبها — على خصور كأوساط الزنابير
تخفي الورد أسقمها عنا فيفضحها — عقد البنود وشدات الزنانير
إذا انثنين بأعطاف يجاذبها — موار دعص من الكثبان ممطور
رأيت أمواج أرداف قد التطمت — في لج بحر بماء الحسن مسجور
من كل مائسة الأعطاف من مرح — مقسومة بين تأنيث وتذكير
كأن في الشيز يمناها إذا ضربت — صبح تقلقل فيه قلب ديجور
ترعى الضروب بكفيها وأرجلها — وتحفظ الأصل من نقص وتغيير
وتعرب الرقص من لحن فتلحقه — ما يلحق النحو من حذف وتقدير
وحامل الكأس ساجي الطرف ذو هيف — صاحي اللواحظ يثني عطف مخمور

كأنما صاغه الرحمن تذكرة — لمن يشكك في الولدان والحور
تظلمت وجنتاه وهي ظالمة — وطرفه ساحر في زي مسحور
يدير راحا يشب المزج جذوتها — فلا يزيد لظاها غير تسعير
نارا بدت لكليم الوجد آنسها — من جانب الكاس لا من جانب الطور
تشعشعت في يد الساقين واتقدت — بها زجاجاتها من لطف تأثير
كأنها وضياء الشمس يحجبها — روح من النار في جسم من النور
وللأباريق عند المزج لجلجة — كنطق مرتبك الألفاظ مذعور
كأنها وهي في الأكواب ساكبة — طير تزق فراخا بالمناقير
أمست تحاول منا ثار والدها — ودوسه تحت أقدام المعاصير
فحين لم يبق عقل غير معتقل — من العقار ولب غير معقور
أجلت في الصحب لحاظي فكم نظرت — ليثا تعفره ألحاظ يعفور
من كل عين عليها مثل ثالثها — مكسورة ذات فتك غير مكسور
أقول والراح قد أبدت فواقعها — والكأس ينفث فيها نفث مصدور
أسأت يا مازج الكاسات حليتها — وهل يتوج ياقوت ببلور
وقائل إذ رأى الجنات خالية — والحور مقصورة بين المقاصير
والجوسق الفرد في لج البحيرة والآ — صرح الممرد فيه من قوارير
لمن ترى الملك بعد الله قلت له — مقال منبسط الآمال مسرور

لصاحب التاج والقصر المشيد ومن ... أتى بعدل برحب الارض منشور
فقال تعني به كسرى فقلت له ... كسرى ابن ارتق لا كسرى ابن سابور
الصالح الملك المشكور نائله ... ورب نائل ملك غير مشكور
ملك اذا وفر الناس الثناء له ... أمست يداه بوفر غير موفور
محبوبة عند كل الناس طلعته ... كأنها لهب في عين مقرور
يرجى ويحذر في يومي ندى وردى ... والبحر ما بين مرجو ومحذور
شمس تخيل ضياء الشمس طلعته ... كأنما عوجلت منه بتكوير
لا تفخر الشمس إلا أنها لقب ... له وشبه له في العز والنور
ان هم بالجود لم تنظر عزائمه ... في فعله بين تقديم وتأخير
يلقاك قبل العطا بالبشر مبتديا ... بسطاً وبعد العطا يا بالمعاذير
رأت بنو أرتق نهج الرشاد به ... وليس كل زناد في الدجى يوري
برأيه أنصلحت آراء ملكهم ... كأنهم ظفروا منه بإكسير
كم عصبة مذ بدا سوء الخلاف بها ... بادت بصارم عزم منه مشهور
سعوا الى الحرب والهامات ساجدة ... والبيض ما بين تهليل وتكبير
مشوا كمشي القطا حتى اذا حملوا ... ثقل القيود مشوا مشي العصافير
يا باذل الخيل في يوم الغلو بها ... وما أتين بسعي غير مشكور
إن كان زهرة كسرى بالألوف فكم ... وهبت من عدد بالألف مجذور

اوكان بالجوسق النعمان تاه فكم ... من جوسق لك بالشعبين معمور
في كل مستصعب الارجاء ممتنع ... تبنى القناطر فيه بالقناطير
لو مر عاد بن شداد بجنته ... أقام يقرع فيها سن مغرور
لا غرو إن جدت الوفاد قاصدة ... إليك تطوى الفلا طي الطوامير
إن تسع نحوك من أقصى الشام فقد ... سعت الى الملك المنصور من صور
فاسعد بعيد به عاد السرور لنا ... وعاد شانيك في غم وتكدير
صمت بصومك أسماع العداة وكم ... قلب لهم منك بالافطار مفطور
أدعوك دعوة عبد وامق بكم ... يا واحد العصر فاسمع غير مأمور
لا أدعي العذر عن تأخير قصدكم ... ليس المحب على بعد بمعذور
بل ان غدا طول بعدي عن جنابكم ... ذنبي العظيم فهذا المدح تكفيري
لولاكم لم يكن في الشعر لي أرب ... ولا برزت به من خزن تاموري
فضيلة نقصت قدري زيادتها ... كالاسم زيدت به ياء التصغير
لكنني لم أهن حرصاً نفائسها ... كم رخص الشعر في مدح ابن منصور
مكانة النفس مني فوق مكنتها ... من النضار وقدري فوق مقدوري
لكن تأخر بي عصري وقدم من ... قد كان قبلي في ماضي الأساطير
كأنه من رقوم الهند أحسب لي ... علو مرتبتي إفراط تأخيري
فاستجل بكر قريض لا صداق لها ... سوى القبول وود غير مكفور

على ابي الطيب الكوفي منخرها … اذ لم اضع مسكها في مثل كافور

رقت لتعرب عن رقي لمجدكم … حبا وطالت لتمحو ذنب تقصيري

وقال يمدحه وارسلها اليه من دمشق يعتذر عن الانقطاع سنة

سبع وعشرين وسبعماية

اذا لم تعني في علاك المدايح … فمن اين لي عذر عن البعد واضح

وكيف اعتذاري بالقريض وانما … عهدتك تغضي دايما وتسامح

واني على بعد الديار وقربها … اطارح فيكم فكرتي وتطارح

وانظم ابكار المعاني وعونها … فان لم اسر سارت اليك المدايح

واني لاهوى حاسديك لانها … تفاتحني عن ذكركم وافاتح

يسرون بالتذكار مغري بذكركم … يبالغ في اوصافكم ويناصح

اذا سالوا عن سركم فهو كاتم … وان سالوا عن فضلكم فهو بايح

سقى ارضكم سار من الوبل سايح … وباكرها غاد من المزن رايح

فتلك عرين للاسود وبينها … مسالك فيها للظباء مسارح

ظباء سوانح وورق صوادح … وقضب نوافح وغيد طوافح

وبين قباب الحي سرب جاذر … من الترك في روض الاهو سارح

اذا هي هزت للطعان قدودها … فلا اعزل الا انثني وهو رامح

وهيفاء لو اهدت الى الميت نشرها … لانشر من ضمت عليه الصفايح

ولو انها نادت عظامي لجابها … فمي لا صدى من جانب القبر صايح

لئن بخلت ان الخيال لمسامح … وان غضبت فالطيف منها مصالح

حبيب لا اهداء التحية مانع … وطيف لللذات التواصل مانح

وبكر فلاة لم تخف وطي طامث … ولا اقتضها من قبل مهري ناكح

كشفت خمار الصون عن حر وجهها … ضحى ولثام الصبح في الشرق طايح

وانكحتها يقظان من نسل لاحق … فامست به مع عقمها وهي لاقح

من الشهب في ادراكه الشهب طامع … فناظره نحو الكواكب طامح

لخوض به بحر الدجى وهو راكد … واورده حوض الضحى وهو طافح

وقايلة مالي اراه كدمعه … يظل ويمسي وهو في الارض سايح

اطالب مغنى قلت كلا ولا غنى … ولست على كسب اللذات كافح

ولكن لي في كل يوم الى العلى … حوايج لكن دونهن جوايح

فقالت الا ان المعالي عزيزة … فكيف وقد قلت لديك المنايح

فهل لك وفر قلت اي وهو ناقص … فقالت وقدر قلت اي وهو راجح

فقالت وجد قلت اي وهو اعزل … فقالت وضد قلت اي وهو رامح

فقالت ومجد قلت اي وهو متعب … فقالت وسعد قلت اي وهو ذابح

فقالت وملك قلت اي وهو فاسد … فقالت وملك قلت اي وهو صالح

مليك شرى كنز السماء بماله … على انه في صفقة المجد رابح

تظن بأيديه الأنام أناملاً　　وهن لأرزاق العباد مفاتح
جوادٌ إذا ما الجود غاض بحاره　　حليمٌ إذا خف الحلوم الرواجح
إذا خامرته الراح أبقت رويةً　　من الرأي لا تخفى عليها المصالح
يعم الأقاصي جوده وهو عابسٌ　　وتخشى الأداني بشره وهو مازح
كما تهب الأنواء وهي عوابسٌ　　وتضحك في وجه القتيل الصفائح
من القوم إن عد الفخار فإنهم　　هم الروح فخراً والأنام جوارح
أكفهم للمكرمات مفاتح　　وذكرهم لاسم الكرام فواتح
إذا احتجبوا نمت عليهم خلالهم　　كذا المسك يخفى جرمه وهو فائح
أيا ملكاً أرضى المعالي بسعيه　　وراض جياد الملك وهو جوامح
نهضت بأمر يعجز الشم ثقله　　فقمت به جذعاً ورأيك قادح
وألفت شمل الملك بعد شتاته　　وقد صاح فيه بالتفرق صائح
مددت إلى العلياء كفك والعلى　　تمد أكفاً ما لهن مصافح
فجاءتك طوعاً في الزمام ولم تكن　　بمجتها إلا عليك تكافح
وجمرة حرب أجج الشوس وقدها　　وبيض الظبى والصاديات الضوابح
رجالٌ جحاجح وجردٌ سوابح　　وسمرٌ جوارح وبيضٌ صفائح
وقفت لها والمرهفات ضواحكٌ　　وجوه الردى ما بينهن كوالح
ووجهك واضحٌ وعضبك ناضحٌ　　وزندك قادحٌ وعزمك فادح

فيا ملكاً يثني عليه فم العلى　　وتنسبه يوم الهياج الصفائح
لئن بعدت منا الجوانح عنكم　　ففي ربعكم منا القلوب جوانح
ولكن حالي في التباعد بينٌ　　لديك وعذري في التأخر واضح
سأختم أبكار المدائح باسمكم　　كما باسمكم قدماً لها أنا فاتح
فما صغت مدحاً في سواكم لأنها　　مدائح جاءت قبلهن منائح
إذا نحن شئنا أن نفوه بمدحكم　　تسابقنا أفكارنا وتكافح
فنجعل وزن الشعر سلكاً لعقده　　وننظم ما تملي عليه القرائح
وإني سأنشي في علاك بدائعاً　　تناضل عني حاسدي وتناضح
تذوق العدى كأس العناء وتقتفي　　مآثرهم وهي البواقي الصوالح

وقال يمدحه وقد اقترح عليه بهذا الوزن والروي ويشكو أمراً جرى له سنة تسع وعشرين وسبعمائة

يا نسمةً لأحاديث الحمى شرحت　　كم من صدور لأرباب الهوى شرحت
بليلة البرد يهدي للقلوب بها　　بردٌ فكم نفحت
وبارقٍ كسقيط الزند مقتدحاً　　له يدٌ لزناد الشوق قد قدحت
بدا فأذكرني أرض الصراة وقد　　تكللت بالكلا والشيح واتشحت
والريح نافحةٌ والسحب سافحةٌ　　والغدر طافحةٌ والورق قد صدحت
وقهوةٍ كوميض البرق صافيةٍ　　كأنها من أديم الشمس قد رشحت

عذراء شمطاء قد خف النشاط بها ... لولا المزاج الى ندمائها سمحت
رقيقة الجرم يستخفي الزجاج بها ... كأنها دون جرم الكاس قد سفحت
تبدي عن الماء صبرا كلما تركت ... غضبى وتزبد من غيظ اذا اصطلحت
باكرتها وعيون الشهب قد غمضت ... خوف الصباح وعين الشمس قد فتحت
وبشرت بوفاة الليل ساجعة ... كأنها في غدير الصبح قد سبحت
مخضوبة الكف لا تنفك نائحة ... كأن أفراخها في كفها ذبحت
وظبية من ظباء الترك كانسة ... لكنها في رياض القلب قد سرحت
ان جال ماء الحيا في خدها خجلت ... وإن تردد في اجفانها انفتحت
قست على صبها قلبا ووجنتها ... لو مر تقبيلها في الوهم لانجرحت
سألتها قبلة والوقت منفسح ... لنا فما رخصت فيها ولا افسحت
وخلت أعطافها بالعطف تمنحني ... فما نحت ذلك المعنى ولا منحت
كم قد عصيت اللواحي في اطاعتها ... وان الحت على عذلي بها ولحت
من ليس يخشى أسود الغاب ان زأرت ... فكيف يخشى كلاب الحي ان نبحت
ما ان أخاف من الايام فادحة ... إذا يد الدهر في ابنائه قدحت
الباسم الثغر والايام عابسة ... والابلج الوجه والابطال قد كلحت
والشائع الذكر بالمعروف في زمن ... لو كابدته رياح المسك ما نفحت
أعز أظهر من رايات عزمته ... آيات جود لآيات الكرام محت

أخفى الملوك تحليه لانهم ... شهب اذا بزغت شمس الضحى نزحت
تلوى يداه صفيح الهند عن غضب ... حتى اذا ظفرت عن قدرة صفحت
ما ان تزال مقاليها خزائنه ... لانها بوليد المال ما فرحت
لولا فنا المال لم تحمد مكارمه ... والراح لولا فناء العقل ما مدحت
أثنى عليه بنو الآمال حين غدا ... يعطي القرائح منهم فوق ما اقترحت
قالوا وردنا نداه قلت عادته ... قالوا وجادت يداه قلت ما برحت
لو ان نيل نجوم الافق حاجتكم ... او بدرها وافتتحتم باسمه نجحت
يا قائد الخيل تنزو في اعنتها ... تلوي الشكائم غيظا كلما مرحت
حمر الاديم صقيلات ملابسها ... كأنها في دم الابطال قد سبحت
تغدو غضابا إذا اسود العجاج لها ... حتى اذا شاهدت ضحك الظبى فرحت
يحملن أسدا الى الهيجاء باسمة ... ثغورها ووجوه الموت قد كلحت
لا يستشيرون في الهيجا سوى قضب ... اذا استشيرها في معرك نصحت
خفوا الى الحرب اقداما ولو وزنت ... حلومهم برواسي ارضهم رجحت
غض الزمان عيون السوء عن ملك ... كل العيون الى معروفه طمحت
من فتية بحميا الشكر قد سكرت ... لفرط ما اغتبقت بالمدح واصطبحت
تلقى العفاة من المعروف دارعة ... إعراضها بنصال الذم ما جرحت
يملي علينا المعاني حسن انعمه ... كأنما علمتنا ما به مدحت

يا من به ختمت اى السماح لنا ... كما بآياته من قبله فتحت
لولاك ما زال ليل الخطب معتكرا ... على الورى وضحى الانصاف ما وضحت
تستبشر الشمس لما لقيتوك بها ... وما دريت انها فى ذلك افتضحت
لو انها جمعت اوصافك اتفقت ... على عبادتها الاديان واصطلحت
وليل نقع حكت شهب الرماح به ... نجوم افق الى جنح الدجى جنحت
قدحت فيه من الآراء نار وغى ... فاحرقت فئة فى الملك قدحت
تدرعت للوغى حتى حسرت لها ... مبارزا الهقرت من بعد ما جمحت
ارخى الحذار على الارماح ايديهم ... فكلما لحا ولو اطعنا بها سمحت
يا باذل الخيل عفوا بعد عزتها ... ولا جنت فى الوغى ذنبا ولا اجترحت
عندى اياديك لا تخفى صنايعها ... هل تستر الشمس كف بعدما وضحت
ودعتكم وثنائى لا يودعكم ... وسرت عنكم وبقيا الود ما برحت
ولو ابلغ سولى ما سعت قدمى ... عنكم ولا بعدت دارى ولا نزحت
اشدو بمدحكم حبا وبى محن ... لو ان ايسرها بالورق ما صدحت
ما ان افوه بشرح فى المقال لها ... لكنها بلسان الحال قد شرحت
لا اذم الدهر فى امر رميت به ... ولا اقول حصاة الحظ ما رشحت
وكيف انسب فرط البخل فى زمن ... اكفه ببقا امثالكم سمحت
لئن نات عنكم يوما جوانحنا ... فان ارواحنا فى ربعكم جنحت

وكل يوم مقالى عند ذكركم ... يا ساكنى السفح كم عين بكم سفحت

وقال يمدحه ويهنيه بعيد النحر ويصف ليلة مضت له سنة سبع وعشرين وسبعماية

اهلا ببدر دجى يسعى بشمس ضحى ... بنوره صبغة الليل البهيم محا
حيى بها والدجى مرخ غدايره ... فخلت ان جبين الصبح قد وضحا
راحا اذا ملأ الساقى بها قدحا ... ظننت جذوة نار فى الدجى قدحا
لم يبق طول المدا الا حشاشتها ... عنت لنا فترات بيننا شبحا
يسعى بها تمثل الاعطاف يرجعها ... سكرى بالفاظه ان جدا او مزحا
يجلو لنا وجهه فى الليل مغتبقا ... بها فيحسب باللالاء مصطبحا
نادمته وجناح النسر منقبض ... عن المطار وجنح الليل قد جنحا
حتى انثنى والكرى يهوى بجانبه ... الى الوساد فان طارحته انطرحا
وظل من قرطجرم الكاس منقبضا ... من بعد ما هش للكاسات وانشرحا
يضمه والكرى يرخى انامله ... فكلما اوثقته كفه سرحا
حتى رايت مياه الليل غايرة ... فى غربها وغدير الصبح قد طفحا
وللشعاع على ذيل الظلام دم ... كان طفل الدجى فى حجره ذبحا
وقام يهتف من فوق الجدار بنا ... متوج الراس بالظلماء متشحا
كانه شامت بالليل عن حنق ... فكلما صدع الصبح الدجى صدحا

نبهته والكرى يثني معاطفه   ونشوة الراح تلوي جيده مرحا
فهب لي وحميا النوم تصرعه   والسكر يطبق من جفنيه ما فتحا
جشمته وهو يثني جيده مللا   كأسا اذا ابتسمت في وجهه كلحا
يلقي سناها على تقطيب حاجبه   أشعة فيرينا قوسه قزحا
فظل ينزو وريح الراح ممتعضا   ويستشيط اذا عاطيته قدحا
حتى اذا حلت الكاس النشاط له   اتبعته بثلاث تبعث الفرحا
ونلت من فضلها ما كان أساره   بثغرها في رضاب نشره نفحا
ريقا لو استافه الصاحي لمال به   سكرا ولو رشف السكران منه صحا
فقال لي وغوادي الدمع تسبقني   من السرور وقد يبكي طفحا
قد كنت تشكو فساد العيش معتديا   أني وقد طاب باللذات وانفسحا
فقلت قد كان صرف الدهر افسده   لكنه بالمليك الصالح انصلحا
ملك اذا ضل فكري في مدايحه   أمست تعلمنا اوصافه المدحا
فضل يكاد يعيد الخرس ناطقة   تتلو الثناء ولفظ يخرس الفصحا
وطلعة لجبين الشمس لو لمعت   يوما لمغتبق بالراح لاصطبحا
وجودها كهلال القطر ملتمعا   وجودها كانهلال القطر منفسحا
يخفي مكارمه والشكر يظهرها   وكيف يخفي أريج المسك إذ نفحا
يكاد يعقم فكري إذ أفارقه   عن المديح فان وافيته لقحا

فإن أرتنا الليالي دونه محنا   الأسخا فأرتنا كفه منحا
ثبت الجنان مريد الرأي صايبه   إذا تقاعس صرف الدهر او جمحا
لا يستشير سوى نفس مؤيدة   من أخطأ الرأي لا يستذنب النصحا
ولا يقلد الا ما تقلده   من حد عضب اذا شاورته نصحا
ولا يذيل عليه غير سابغة   كأنما البرق من ضحضاحها لمحا
مسرودة مثل جلد الصل لو نضبت   قامت ولو صب فيها الماء ما نضحا
غضت عيون الردى والسوء عن ملك   طرف الزمان الى علياية طمحا
ما ضر من ظل في أفناء منزله   إن الدهر باب الرزق او فتحا
يود باغي الندا لو نال بلغته   حتى اذا حل في افنايه اقترحا
لما رأى المال لا تلوي عليه يدي   أو لاني الود اذ أوليته المدحا
يا أيها الملك المحسود آمله   والمجتدي جود عافيه لما منحا
لو ادعت جودك الانواء لاتهمت   ولو تعاطاه لج البحر لافتضحا
حزت العلى فدعاك الناس سيدهم   والكاس لولا الحميا سميت قدحا
في وصفنا لك بالأنعام سود ثنا   والغيث ينقصه ان قيل قد سمحا
يا باذلا من كنوز المال ما دخروا   وقابضا من جنود الشكر ما سنحا
وملبسي النعم اللاتي يباعدني   عنها الحياء فلا انفك منتزحا
لئن خصصتك في عيد بتهنية   فما لحدث ولا عذري به وضحا

العيد تذكره في العام واحدة   وجود كفك عيد قط ما برحا
لكن اهنى بك الدين الحنيف فقد   أتيت للدين مخلوقا كما اقترحا
فاسلم فما ضرني ما دام جودك لي   سواك ان منع الإحسان او منحا

وقال يمدحه عند وروده من الشام ويتغزل بغلام اخذه
منه احد الامراء بحلب بالخديعة

لعل ليالي الربوتين تعود   فتشرق من بعد الافول سعود
ويخصب ربع الانس بعد محوله   ويورق من دوح التواصل عود
سقى حلبا صوب العهاد وان وهت   مواثيق من سكانها وعهود
وحيى على أعلا العقيقة منزلا   عيون ظباه للأسود تصيد
اذا ما انتضت فيه اللحاظ سيوفها   فان قلوب العاشقين غمود
رددنا به بيض الصفاح كليلة   فصالت علينا اعين وقدود
فلله عيش بالحبيب قضيته   فويق فويق والزمان حميد
بظبي من الأتراك في روض خده   غدير مياه الحسن فيه ركود
تملكته رقا فكان لحسنه   هو المالك المولى ونحن عبيد
فكنت ابن همام وقد ظفرت يدي   به ودمشق في القياس زبيد
الى أن قضى التفريق فينا قضاؤه   وذلك ما قد كنت منه احيد
فغيب بدرا يفضح البدر نوره   وغصنا يميت الغصن حين يميد

وقد كنت اخشى فيه من كيد حاسد   ولم ادر أن الدهر فيه حسود
فيا من يراه القلب وهو محجب   وتوجده الافكار وهو فقيد
اذا كنت عن عيني بعيدا فطالما   أسر به الا الحمام بعيد
وما ناب عنك الغير عندي وقلما   ينوب عن الماء القراح صعيد
اذا كنت في اهلي ورهطي ولم تكن   لدي فاني بينهم لوحيد
وان كنت في قفر الفلاة مقربا   الي فعيشي في الفلاة رغيد
ولو كنت تشرى بالنفيس بذلته   ولو ان حبات القلوب نقود
ولكن من اودى هواك بلبه   مريد لما اصبحت منك اريد
حلوت له وجها وقدا مرنحا   وفرعا وفرقا وافر ومديد
فشاهد بدرا فوق غصن يظله   دجى لاح فيه للصباح عمود
اقول وقد حق الفراق وأحدقت   من الترك حولي عدة وعديد
وقد حجب الظبي الربيب واقبلت   تمانعني دون الكناس أسود
وتنظر لي شزرا من السمر والظبى   نواظر الا انهن حديد
لك الله من جان علي بزعمه   ومتهم بالغدر وهو ودود
ومن بات مغضوبا على ترك صحبتي   بنزع مريد الانس وهو مريد
معطلة بئر السلو لفقده   وقصر غرامي في هواه مشيد
ولم يبق الا حسرة وتذكر   وطيف يواري مضجعي فيرود

جزى الله عني الطيف خيراً فإنه … يعيد لي اللذات حين يعود
سرى من أعالي الشام يقصد مثله … ونحن بأعلى ماردين هجود
فقضيت عيشاً لو قضيناه يقظة … لقامت علينا للإله حدود
وبرق حكى ثغر الحبيب ابتسامه … تألق وهناً والرفاق رقود
يعلم عيني البكا وهو إلفها … وإن كان دمعي ما عليه مزيد
كما علمت صوب الحيا وهو عالم … يد الصالح السلطان كيف تجود
مليك إذا رام الفخار سمت به … إلى الفخر آباء له وجدود
إذا جاد فالبيد السباسب أبحر … وإن صال فالشم الشواهق بيد
سماح له تحت الطباق تحدر … وعزم له فوق الشداد صعود
لياليه بيض عند بذل هباته … وأيامه عند الوقائع سود
يرنحه سمع المديح تكرما … وإن لبيداً عنده لبليد
وقفت وأهل العصر تشرف فضله … ويسألني عن مجده فأعيد
فقالوا له حكم فقلت وحكمة … فقالوا له جد فقلت وجود
فقالوا له قدر فقلت وقدرة … فقالوا له عزم فقلت شديد
فقالوا له عفو فقلت وعفة … فقالوا له رأي فقلت سديد
فقالوا له أهل فقلت أهلة … فقالوا له بيت فقلت قصيد
من القوم في متن الجياد ولادهم … كأن متون الصافنات مهود

غيوث لهم يوم الجلاد من الظبى … بروق ومن وطي الجياد رعود
أيا ملكاً لو يستطيع سميه … تحمله ما خالفته ثمود
دعيت لملك لا يؤودك حفظه … وإن كان ثقلاً للجبال يؤود
فقومت زيغ الحق وهو ممنع … وقمت بعبء الملك وهو شديد
وسهدت في رعي العباد نواظراً … بها الناس في ظل الأمان رقود
ولحييت آثار الشهيد بنائل … مع الناس منه سائق وشهيد
فيالك سيفاً في يدي آل أرتق … يدافع عن أحسابهم ويذود
ويا حامل الأثقال وهي شدائد … ويا متلف الأموال وهي جنود
لك الله قد جزت الكواكب صاعداً … إلى الغاية القصوى فأين تريد
يهنيك بالعيد السعيد معاشر … ولي كل يوم من هنائك عيد
ولو أن عيد النحر نحر مجسم … غدا فيك مدحي وهو فيه عقود
ولولا هواكم ما سرت لي مدحة … ولا شاع لي بين الأنام قصيد
ولما جلوت المدح وارتحت للندى … ورحنا وكل للطلاب مجيد
قصدنا المعاني والمعالي فلم أزل … أجيد بأشعاري وأنت تجود
يقولون لي قد قل نهضك للسرى … وما علموا أن النوال قيود
فقلت مللت السير مذ ظفرت يدي … بأضعاف ما أختاره وأريد
لدى ملك كالرمح أما سنانه … فماض وأما ظله فمديد

تنبه لي والعز عني راقد ... وقام بنصري والأنام قعود
فيا قبلة الجود التي لبني الرجا ... ركوع إلى اركانها وسجود
ليهنك ملك لايزال مخيما ... لديك وذكر في الأنام شريد
لئن بت محسود الخصال فلا اذى ... كذا من غدا في الناس وهو فريد
اذا تم نور البدر في أفق سعده ... فما ضره أن السماك حسود

وقال يمدحه وارسلها اليه من الشام سنة ٧٢٠

تم بسر الروض خفق الرياح ... واقتدى الشرق زناد الصباح
واخجل الورد شعاع الضحى ... فابتسمت منه ثغور الأقاح
وقام في الدوح لنعي الدجى ... حمائم تطربنا بالصياح
مذ ولد الصبح ومات الدجى ... صاحت فلم ندر غنا ام نواح
ويوم دجن حجبت شمسه ... واشرقت في ليله شمس راح
فما ظننا الصبح الا دجى ... ولا حسبنا الليل الا اصباح
وقابلت نور الضحى اوجه ... للغيد تبغي في الصباح اصطباح
فظلت ذا النورين في مجلسي ... من وجه صبح ووجوه صباح
وشادن إن جال ماء الحيا ... في مقلتيه زادهن اتقاح
يسكرنا من خمر الحاظه ... ويمزج الجد لنا بالمزاح
من لحظه يسقي ومن لفظه ... وريقه خمرا حلالا مباح

نواظر تعزى اليها الظبى ... وقامة تعزى اليها الرماح
يا عاذلي في حسن اوصافه ... ومسمعي وصف الفتاة الرداح
في حب ذي القرطين يا لائمي ... لي شاغل عن حب ذات الوشاح
دعني اقضي العيش في غبطة ... متبعا معدى الهوى والمراح
من قبل ان يهتف داعي النوى ... فلم اجد عن بيننا من براح
فكل يوم لي برغم العلى ... في كل أرض غربة وانتزاح
واضيعة العمر وفوت المنى ... بين رضى الكوم وسخط الملاح
ورب ليل خضت تياره ... بادهم يسبق جري الرياح
محجل الاربع ذي غرة ... ميمونة الطلعة ذات اتضاح
كانه قد شق بحر الدجى ... وبعده خاض غدير الصباح
لم تعلم الابصار في جريه ... قادمة حفت به ام جناح
يقرأ من وحي ضميري له ... تقاعسا دمت به ام جناح
مذ فسد العيش رأى قصده ... للملك الصالح عين الصلاح
الملك الندب الذي شكره ... صار اعتيادا للورى واصطلاح
ممنع المجد رفيع العلى ... لم يك الا ماله مستباح
يكاد من دقة افكاره ... يدري بما يجري القضاء المتاح
له يد إن جاد كانت حيا ... وهمة ان جال كانت سلاح

ورحب صدر كلما هينمت — فيه نسيم المدح زاد ارتياح
يا حامل الأثقال من بعد ما — حط مرارا غيره واستراح
لولاك يا وابل زرع الندى — أضحى هشيما وذرته الرياح
يا ابن الذي حج اليه الورى — لكونه كعبة دين السماح
إن قصرت مني اليك الخطا — ما قصرت مني يد الامتداح
فقد جعلت الأرض من مدحكم — خضرا وشعري جايل كالوشاح
استعارته — كما أعير الذل خفض الجناح
اذا تلاه الوفد قال الورى — هذا هو السحر الحلال المباح
ذكرك كالمسك ولكنه — ان ضوعته نسمة المدح فاح

وقال يمدحه عند وصوله من الحجاز الشريف وارسلها اليه من مصر سنة ثلث وعشرين وسبعماية

اني ليطربني العذول فأنثني — فيظن أني عن هواكم انثني
ويلذ لي تذكاركم فأعيره — أذنا لغير حديثكم لم تأذن
واقول للاحي الملح بذكركم — زدني لعمر ابيك قد اطربتني
اسكرتني بسلاف ذكر احبتي — يا مترع الكاسات فاملأ واسقني
يا ساكني جيرون جرتم في الهوى — والجور شر خلايق المتمكن
وسمعتم قول الوشاة وانه — ظن رميت به بغير تيقن

أيسوم إشراكي بدين هواكم — من ليس في شرع الغرام بمؤمن
يا عاذلي ان كنت تجهل ما الهوى — فانظر ظباء الترك كيف تركنني
واعجب لأعينهن كيف أسرنني — من معشري ولخذنني من مأمني
بيض الطلى سمر القدود نواصع الـ — وجنات حمر الحلي سود الأعين
من كل واضحة الجبين كأنها — شمس النهار بدت بليل أدكن
يسمو بها كحل بغير تكحل — ويزينها حسن بغير تحسن
ومضعف الأجفان فوق لحظه — نبلا على بعد المدا لم يخطني
ان قلت ملت على المتيم قال لي — ارأيت غصنا لا يميل وينثني
او قلت أتلفت الفؤاد لحاجبي — دعني فما أخربت الا مسكني
او قلت يا دنياي قال فان اكن — دنياك لم انكرت فرط تلوني
لم انس اذ نادمته في ليلة — عدل الزمان بمثلها لم يمنن
والراح تبذل في الكووس كأنها — لفظ تلجلج من لسان الكن
حتى اذا ما السكر ثقل عطفه — كسلا وسكن منه ما لم يسكن
عاجلته حذرا عليه من الردى — عجل الجفون الى حفاظ الأعين
وضممته من غير موضع ريبة — واطعت فيه تعففي وتديني
نحن الذين اتى الكتاب مخبرا — بعفاف انفسنا وفسق الألسن
وكذاك لا انفك الفي مقودي — طوع الهوى واعف تمكني

فإذا أقمت جعلت أبناء العلى ... سكني وأبنية المعالي مسكني
وإذا رحلت تجنبتني أم القنا ... وعلى متون الصافنات تحصني
ولكم ألفت الاغتراب فلم يزل ... جود ابن أرتق في التغرب موطني
الصالح الملك الذي إنعامه ... كنز الفقير وطوق جيد المقتني
ملك يريك إذا خطبت سماحه ... عذر المسيء وجود كف المحسن
متألق متدفق مترفق ... للمجتلي والمجتدي والمجتني
بفضائل وفواضل وشمائل ... قيد الخواطر والثنا والأعين
فإذا تبدا كان قيد عيوننا ... وإذا تلفظ كان قيد الألسن
يرجى ويخشى جوده ونكاله ... في يوم مكرمة وخطب مزمن
كالبحر يرغب في جواهر لجه ... عند الورود وهوله لم يؤمن
يا طالبا منا حدود صفاته ... أتعبتنا بطلاب ما لم يمكن
يا أيها الملك الذي في حربه ... بالعزم عن حد الصوارم يغتني
لو أن رأيك للدجنة لم تحل ... صبغا وللحرباء لم تتلون
لو أن عزمك للذوابل لم تلن ... أو للحسام بغمده لم يكمن
فإذا هززت الرمح نكس رأسه ... وأجاب ها أني كما عودتني
فإذا سألت السيف قال فرنده ... لا علم لي إلا الذي علمتني
هذه يمينك والوغى ومضاربي ... ودم الفوارس والظمى بي فاسقني

يا من رماني عن قسي سماحه ... بسهام أنعمه التي لم تخطني
أغرقتني بالجود مع سأمي له ... ردا علي فكيف لو قلت أعطني
تقتادني بالشام برك واصلا ... طورا وطورا في بلاد الأرمن
ويزورني في غيبتي ويحوطني ... في أوبتي ويعودني في موطني
أتعبتني بالشكر أعجز طاقتي ... وظننت أنك بالنوال أرحتني
لخفيت برك لي فأعلن منطقي ... لا يشكر النعماء من لم يعلن
شهدت علومك أنني لك وامق ... والله يعلم والأنام بأنني
وعرفت رأيك بي فلو كشف الغطا ... عن حالتي ما ازداد فيك تيقني
عودتني صفو الوداد فعد به ... واصبر لعادتك التي عودتني
وأعذر محباحبه لعلاكم ... طبع وصفو وداده من معدن
يدعو لدولتك الشريفة مخلصا ... والناس بين مؤمل ومؤمن

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر سنة ست وعشرين وسبعماية

خذ فرصة اللذات قبل فواتها ... وإذا دعتك إلى المدام فواتها
وإذا ذكرت التائبين عن الطلا ... لا تنس حسرتهم على أوقاتها
يرنون بالألحاظ شزرا كلما ... صبغت أشعتها أكف سقاتها
كأسا كساها النور لما أن بدا ... مصباح جرم الراح في مشكاتها
صفها إذا جليت بأحسن وصفها ... كي تشرك الأسماع في لذاتها

لولا التذاذ السامعين بذكرها … لغنيت عن اسمائها بسماتها
واذا سمعت بأن قدما مظهرا … عنها النفار فتلك من آياتها
ذنب اذا عد الذنوب رأيته … من حسنه كالخال في وجناتها
راح حكت ثغر الحبيب وتحوه … بحبابها وصفائها وصفاتها
فكأنما في الكاس قابل صفوها … ثغر الحبيب فلاح في مرآتها
فلئن نهى عنها المشيب فطالما … نشأت لي الأفراح من نشواتها
وتبرجت لي في الزجاجة بكرها … بين الرياض فكنت بعض زناتها
والقضب دانية على ظلالها … والزهر تاجات على هاماتها
والماء يخفي في التدفق صوته … والورق تسجع باختلاف لغاتها
ولقد تركت وصالها قدرة … وزجرت داعي النفس عن شهواتها
لم أشك جور الحادثات ولم أقل … حالت بي الايام عن حالاتها
مالي أعد لها مساوي جمة … والصالح السلطان من حسناتها
رب العفاف المحض والنفس التي … غلبت مروءتها على شهواتها
ملكية فلكية يسمو بها … كرم ترسخ كنهه في ذاتها
تختال في العذر الجميل لوفدها … كرما ولكن بعد بذل هباتها
سبقت مواهبه السؤال فماله … عدة مؤجلة الى ميقاتها
ملك تقر له الملوك بانه … إنسان اعينها وعين حيوتها

لو لم ينط بالبشر هيبة وجهه … ذهلت بنو الآمال عن حاجاتها
يعطي الالوف لوافديه براحة … تثني يد الايام عن سطواتها
فكأنما قتل الحوادث دونها … وغدا يودي للعفاة دياتها
من فتية راض الوقار نفوسها … فبدا سكون الحلم في حركاتها
لو أمها يوم القيامة طالب … ثقلت الى ميزانه حسناتها
في كفه القلم الذي خضعت له … بيض الصفاح وفل حد شباتها
وسطا على الارماح وهو ربيبها … وأليفها في الغاب عند نباتها
قلم فرى كبد الاسود وما رعى … حق الجوار لهن في اجمالها
ما شاهد الاملاك مجة ريقه … الا وجف الريق في لهواتها
يا ايها الملك الذي سطواته … حلمت بها الاعداء في يقظاتها
ان كنت من بعض الانام فانما … غرر الجياد تعد بعض شياتها
شهدت لراحتك السحائب انها … ري البسيطة وهي من ضراتها
فالناس تدعوها مفاتح رزقها … وتعدها الاموال من آفاتها
شتت شمل المال بعد وفوره … وجمعت شمل الناس بعد شتاتها
فظهرت بالعدل الذي أمسى به … في البيد يخشى ذئبها من شاتها
تبدي ابتساما للعداة وراءه … رأي ينكس في الوغى راياتها
كالسم تبدي للنواظر منظرا … متألقا والموت في شفراتها

وكتيبة تختال في أجم القنا   كالأسد تسري وهي في غاباتها
سيان ما تحوي السروج وما حوت   أيدي الفوارس من سريجياتها
أرسلت فينا للرماح اراقما   لسبت قلوب حماتها بحماتها
جشمتها جردا اذا رمت العلى   ارسلتها فجرت الى غاياتها
ما بين عينيها الاسنة طلع   فكأنها غرر على جبهاتها
شدت حوافرها القضاء بعثير   غنيت به العقبان عن وكناتها
صافحت هامات العدى بصفايح   دبت نمال الموت في صفحاتها
حتى غدت بها الجياد وشهبها   حمر لوخز السمر في لباتها
وجعلت أشلاء الكماة كأنها   ذخرت لقوت الوحش في فلواتها
ضمنت بها قوت الوحوش فأصبحت   عند العريكة وهي من أقواتها
يا حامل الأثقال وهي شدايد   والخائض الأهوال من غمراتها
ومفرج الكرب التي لو صافحت   شم الجبال لزلزلت هضباتها
قد كاد يغرق بحر نائلك الورى   فجعلت سر الجود سفن نجاتها
فاسعد بعيد انتم عيد له   ومواسم بكم هنا ميقاتها
فطر فطرت بيمنه كبد العدى   فشغلت انفسها بها عن ذاتها
ووصلت فيه العاكفين على التقى   فشركتها في صومها وصلاتها
فاستجلها من جو حلة بابل   فلذاك تبدي السحر من نفثاتها

ظمآنة للقاك وهي روية   ببدايع تروي غليل رواتها
لا تبتغي اجرا سوى اجرائها   من قرب حضرتكم على عاداتها
تستنجز الوعد الشريف لربها   لتروع قلب عداتها بعداتها
هذى كنوز الشكر وافرة لكم   فاجعل نجاز الوعد بعض زكاتها

وقال يمدحه عقيب مال تلف له بماردين ويعرض بذلك سنة ٧٣٠

أيا ملك العصر الذي شاع ذكره   ويا ابن مليك العرب والعجم والترك
ومن علمتني المدح اوصاف مجده   فما زدتها عند النظام سوى السلك
لقد غمرتني من اياديك انعم   ملكت بها رقي وان اكثرت ملكي
أعد اذا فارقت مغناك تاجرا   وان ابت ظنوني شريكك في الملك
لذلك لم تثن الخطوب مودتي   ولكنني مثل النضار على السبك
فان يك صرف الدهر قد حك جانبي   ليخبرني والتبر يخبر بالحك
فقد زدت مع وقع الحوادث رغبة   كما زاد فرط السحق في أرج المسك
فإن لحظاتني من نداك سحابة   فما غيرت حبي ولا اوجبت تركي
لأني من اهل اليقين على الوفا   وقد يحدث التغيير عند ذوي الشك

وقال فيه وقد احتج على المغول ما يحزيلد

يا مليكا قد طاب اصلا وفرعا   وزكت من اصوله الأعراق
والذي جمع الفضائل والحمد   وللمال في يديه افتراق

كم تحملت في طلابك للعليا   ثقلا يسيره لا يطاق
لا تخف إن أضاعت المال   كفاك ففيهن للعلاء اتفاق
لا يضر القضيب وهو نضير   أن تزول الثمار والأوراق

وقال فيه وقد ثقل عليه بعدة حاجا فقضاها

رعى الله ملكا ما رمتني بربعه   مرامي النوى الا بلغت مراميا
فتى ربني بالمكرمات وبرني   وأصلح ما بيني وبين زمانيا
وكم حاجة حاولتها من جنابه   والحقت في قولي له وخطابيا
فلم يلق الحاحي بحجبه وانما   أجاد التغاضي إذ أسأت التقاضيا

وقال فيه وكتبها اليه من مصر

أجرد لي أجرب سيف مدحي   فينبو عن سواك به لساني
وأنظم مدح غيرك والقوافي   تعض على أطراف البنان
فأظهر حيرة في بسط عذري   وأخفي ما يجن لكم جناني
فإن أفعل تألمت المعالي   وإن أنكل تظلمت المعاني

وقال فيه

شملت جمع صحابي   بفيض جود وفضل
فأنت شامل جمعي   وأنت جامع شملي

وقال فيه أيضا وقد أسدى اليه انعاما

سأثني على نعماك بالكلم التي   بها تضرب الأمثال في اللفظ والفضل
بها تطرد السارون عن جفنها الكرى   وتجلب طيب النوم في المهد للطفل

وقال فيه أيضا

سأثني على نعماك ما دمت باقيا   وإن مت يثني منطق الدهر من بعدي
فقد أودعت صدر الطروس بدائعي   لمجدك ما يقضي لذكرك بالخلد

وقال فيه أيضا

أطلقت نطقي بالمحامد عندما   قيدتني بسوابق الأنعام
فليشكرنك نيابة عن منطقي   صدر الطروس والسن الأقلام

وقال فيه أيضا

سأشكر نعماك التي لو جحدتها   أقر بها حالي ونم بها سري
وفي حسن حال الروض أعدل شاهد   يقر بما أسدت اليه يد القطر

وقال فيه أيضا

سأثني على نعماك بالكلم التي   محاسنها تبلى الزمان ولا تبلى
وأشكر شكر اليسر لي فيه منة   ولا منة للروض أن شكر الوبلا

وقال بديها بمجلسه وقد أحضرت الشموع عشاء والزم نفسه
في كل ليلة تحضر الشموع مثل ذلك

أهلا بها كالقضب في كثبانها   جعلت شواظ النار من تيجانها

شهب اذا جلت الظلام جيوشها / جلت جيوش الصبح قبل اوانها
ماسورة تحيى بقطع رؤوسها / وتزيد نطقا عند قط لسانها
باحت اسرة وجهها بسرائر / ضاقت صدور الناس عن كتمانها
زهر حكت خد الحبيب وانما / تحكى فؤاد الصب فى خفقانها
لهبت وقد رأت الظلام ولم تكن / تائه لاهية لضعف جنانها
بل ارعدت منها الفرائض عندما / نظرت نواظرها الى سلطانها
الصالح الملك الذى نعماؤه / قد اغنت الغرباء عن اوطانها
ذى طلعة جلت العيون بحسنها / وجلت هموم الناس من احسانها

وقال بمجلسه فى ليلة اخرى

أهلا بشهب فى سماء المجالس / هتكت اشعتها حجاب الحندس
زهر اذا ارخى الظلام ستوره / فعلت بها كصحيفة المتلمس
هيف القدود تريك بهجة منظر / أبهى لديك من الجوارى الكنس
كالقضب الا انها لا تنثنى / منها القدود وزهرها لم يلمس
أذكت لحاظ عيونها فكأنها / زهر تفتح فى حديقة نرجس
نابت عن الشمس المنيرة عندما / حجبت وساطع نورها لم يحبس
واذا تحدرت النجوم رأيتها / ترعى النجوم بمقلة لم تنعس
وضحت اسرتها وقد عبس الدجى / وتنفست والصبح لم يتنفس

ان خاطبتها الريح رد لسانها / همسا كلجلجة اللسان الاخرس
فى طرفها غمش اذا حققتها / خفقا كقلب الخائف المتوسوس
واذا توعدها النسيم ترى لها / لم يبد منها الاسم ان لم يعكس
عجبا لها تبدى لقط لسانها / بشرا وتحيى عند قطع الأروس
رضيت ببذل النفس حين تبوأت / من حضرة السلطان اشرف مجلس
الصالح الملك الذى انعامه / قيد الغنى وطوق جيد المفلس
شمس حكى الشمس المنيرة باسمه / وضياء بهجته وبعد الملمس
هو صاحب البلد الذى بسماحه / بالرفق يبلغ لا بشق الانفس
لا زال فى اوج السعادة لابسا / من حلة النعماء اشرف ملبس

قال وانشدها فى ليلة اخرى

أهلا بها شمط الذوائب والذرى / تعشو الى نيرانها نار القرى
شهبا اذا مد الظلام رواقه / جعلت ظلام الليل صبحا نيرا
تزكى لدى ملك يرجى جوده / وتخاف من سطواته اسد الشرى
الصالح الملك الذى بسماحه / أمسى الثرى ذهبا لمن وطى الثرى
لا زال شمل الملك منتظما به / والعز ممتد الرواق كما ترى

وقال فى ليلة اخرى

نار الشموع توقدت / فى الليل ام نور الشموس

شهبٌ تبشّر بالسعود   وليس تقضي بالنحوس
شبه الذوابل قوّمت   للطعن في صدر الخميس
شوس النواظر وهي في   غير الدجنّة غير شوس
إن طال فضل لسانها   فجزاؤها قطع الرؤوس
وإذا تجلّت للنواظر رجّحت رأي المجوس
في حضرة الملك الذي   جعل الصنائع كالتروس
الصالح السلطان وهّا   ب النفائس للنفوس
فضل الملوك بأصله   فضل الرئيس على الرؤوس
وغدا ثناه غرّةً   في جبهة الدهر العبوس

وقال في ليلة أخرى وقد ذهب الهوى فأطفأ سائر الشموع بمجلس
السلطان الملك الصالح

وقد أطفأ الشمع النسيم بمجلس   به نور شمس الدين كالشمس ساطع
عذرنا وقلنا ما أتى ببديعة   لأنّ اشتعال الشمع في الشمس ضائع

وقال في ليلة أخرى

أهلاً بشهب عند إشراقها   يجلى الدجى من نورها الواضح
تنصب جر الليل إذ تغتدي   ناهلة من لجّه الطافح
كأنّما إيماضها عزمةٌ   من عزمات الملك الصالح

ملكٌ يظلّ الدهر في حكمه   مقتبساً من رأيه القادح
ومن غدا سائح أنعامه   يملأ قلب الأمل السائح
لا برحت رتبة سلطانه   تسمو على الأعزل والرامح

وقال في ليلة أخرى

أنجوم روضٍ أم نجوم سماء   كشفت أشعّتها دجى الظلماء
أشرقن في حلل الظلام فحرّقت   حسداً لهنّ كواكب الجوزاء
من كلّ هيفاء المعاطف قوّمت   قدّاً كقدّ الصعدة السمراء
جسمٌ كصخرٍ في صلابة جرمه   وجفونها في الدمع كالخنساء
تجري مدامعها ويضحك وجهها   فتظلّ بين تبسّمٍ وبكاء
تبكي لفرقتها وتبسم إذ غدت   في حضرة السلطان كلّ مساء
الصالح الملك الذي أكنافه   كهف الوفود وكعبة الفقراء
ملكٌ بسيرة عدله وسماحه   خفيت مآثر دولة الخلفاء
لا زال في أفق السعادة راقياً   فوق المجرّة في سنا وسناء

وقال يمدحه ويعتذر عن الانقطاع عنه

ليالي الحمى ما كنت إلا لآليا   وجيد سروري بانتظامك حاليا
فرنّق منك الهجر ما كان رائقاً   وكدّر منك البعد ما كان صافيا
وقد كنت أخشى من تجافي أحبّتي   فلمّا فقدناهم وددت التجافيا

ومن لي بصدٍّ منهم وتجنبٍ اذا كان منّي منزل القوم دانيا
لقد ارسلت نحوي الغوادي من الحمى روائح أرخصن الكبا والغواليا
وما اذكرتني سالفات عهودهم تذكّر بالاشياء من كان ناسيا
وأغيد رخص الجسم كالماء رقّةً أكابد قلبًا منه كالصخر قاسيا
كثير التجني لست ألقاه شاكرًا على مضض الّا والفيه شاكيا
يقول اذا استشفيت منه بنظرةٍ كفى بك داءً ان ترى الموت شافيا
ويعجب منّي إن تمنيت عتبه وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا
فواعجبا يدعى حبيبي وان غدا يجاورني في سوء الصنيع الأعاديا
كما قيل للجزم المخوف مفازةٌ ولقّب اصناف العبيد مواليا
ولما اعتنقنا للوداع وقد وهت عقود لآلي نحره وأماقيا
فحلّت عقود الدمع ما كان عاطلًا وعطّل عقد الضمّ ما كان حاليا
وكم سرت اثر الظاعنين مصيّرًا هواي دليلًا والتذكّر حاديا
اسير ومن فوقي وتحتي ووجهتي وخلفي ويمناي الهوى وشماليا
فما لي اذا يمّمت في الارض وجهةً وصرّفت في اهل الزمان لحاظيا
تضيق عليّ الارض حتى كانّني أحاول فيها لابن ارتق ثانيا
مليكٌ اذا شبهت بالغيث جوده هجوت نداه وامتدحت الغواديا
يعيد شباب الشيب مرآه في الندى وفي الحرب مرآه يشيب النواصيا

يرينا الندى في الباس والباس في الندى فينعم غضبانًا وينقم راضيا
كبيض الظبى تردي القتيل ضواحكًا وسحب الحيا تروي الغليل بواكيا
وما لي لا أسعى بمالي ومهجتي الى من به استدركت روحي وماليا
الى ملك يستخدم الدهر باسه ويرجع طرف الخطب بالعدل خاسيا
الى ملك يخفي الملوك اذا بدا كما اخفت الشمس النجوم الدراريا
الى ملك يولي الارادة والردى ويحوي المنايا كفه والأمانيا
بوجهٍ غدا للشمس والبدر ثالثًا وقلبٍ غدا للجوهر الفرد ثانيا
وعزمٍ يزيل الخطب عن مستقرّه رأينا به السبع الطباق ثمانيا
وشدّة باسٍ تترك الماء جامدًا ورقّة خلقٍ تجعل الصخر جاريا
وكفٍّ تشيم السيف غضبان ضاحكًا وتثنيه بعد الكرّ جذلان باكيا
هو الصالح السلطان والملك الذي يعمّ الاقاصي جوده والأدانيا
جوادٌ أباد المال الّا صيانةً مخافة ان يمسي من البذل خاليا
له قلمٌ ان خرّ في الطرس ساجدًا يخرّ له ذو التاج في الارض جاثيا
اذا ما مشى يومًا على الراس موحيًا الى الملك وافي على الراس ماشيا
اذا أعلمته كفّه خلت انّه يسنّ سنانًا او يسلّ مواضيا
لقد حسد الاقوام فضلي وفضله وقد غبطوا احسانه ولسانيا
غداة تجارينا الى السبق فاغتدى يشيد المعالي وأجيد المعانيا

وقالوا أجدت النظم فيه أجبتهم   يرى الزهر أني أصبح الغيث هاميا
فيا محسنا إلا الى المال جوده   وفي ذاك إحسان لمن كان راجيا
فذلك قوم لو مدحت صنيعهم   لظن الورى أني أعد المساويا
رعيت أمور المسلمين بهمة   رأيت بها مستقبل الامر ماضيا
لقد عجزوا عن أن يروك في الندى   مدى الدهر أو عنه من الناس ثانيا
ويوم أعدت الصبح كالليل عندما   حجبت ذكا لما أجلت المذاكيا
وأجريتها قب البطون تخالها   إذا ما سعت تحت العجاج سعاليا
يمزق تكرار الصدام جلودها   فتكسى دما ما أصبح السيف عاريا
سقيت بها الأعداء كاسا من الردى   غداة غدا كل من الكر ظاميا
جعلت الردى راحا وخيلك رحبة   وبيض الظبى كاسا وعزمك ساقيا
وكم قد كسيت العز من جاء آملا   إذا ما مشى في ربع قدسك حافيا
بسطت من المعروف أرضا جديبة   وأنبت فيها للحلوم رواسيا
وإني وإن فارقت مغناك مخطيا   لأعلم أني كنت في ذاك خاطيا
فكيف بعادي عن مغان ألفتها   وأفنيت عمري بينها وشبابيا
وقضيت فيها الاربعين مجاورا   ملوك البرايا والبحور الطواميا
أصيف وأشتو بينهم فكأنني   نزلت على ماء المهلب شاتيا
بذلت لنا يا أبا المكارم أنعما   تسر الموالي إذ تسوء المعاديا

ولولاك لم تعن الملوك بمنطقي   ولا خطبوا مدحي لهم وخطابيا
ولولاك لم يعرف مسماي بينهم   ولا أصبح اسمي في الممالك ساميا
ولا سيما لما رأوني راغبا   عن الرفد لا أبقي من المال باقيا
أجيد عن السحب التي ترسل الحيا   وإن كنت حران الجوانح صاديا
فسوف أجيد النظم فيك وأنثني   الى النثر إن أفنى النظام القوافيا
وأشكركم ما دمت حيا فإن أمت   ولم أوفه أوصيت بالشكر آليا

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر في سنة تسع وثلثين وسبعماية

زوج الماء يا ابنة العنقود   فأنجلت في قلائد وعقود
قتلت بالمزاج ظلما فقالت   كم قتيل كما قتلت شهيد
طاف يسعى بها أغن تحلى ما   في يديه بثغره والخدود
قرب الكاس نحو عارضه الغض   فأبدى العتيق فضل الجديد
فغدا التائبون منا ندامى   والندامى في ظل عيش رغيد
فصلينا لظى وأزلفت الجنة   للمتقين غير بعيد
أنا صب قضت له شرعة العشق بأن لا يموت غير شهيد
فإذا ما نجوت من معرك الألحاظ   لم أنج من كمين القدود
كلما أخلق التجلد وجدي   جاء داعي الهوى بوجد جديد
مثل أهل الجحيم إن تذهب النا   ر جلودا تبدلوا بجلود

قسما بالمطي مثل الهوادي   نظمتها الحداة نظم العقود
وهي طورا قلائد القلل الشم   وطورا وشاح خصر البيد
نكبت مرتع الشآم وأمت   نحو مرعى الحوى وظل مديد
فإذا تجاوزت حران   أناخت ببرد عاين البرود
وتفانت بنهر حرزم والعرسين   عن نهر ثورة ويزيد
لقد استقصت بحصن حصين   حين لاذت منها بركن شديد
وأناخت بظل أبلج رحب الصدر   نزر الأقران جم الحسود
ساهر النار راقد الجار رحب الـ   ذارحي الأكناف ميت الحقود
بطويل النجاد ضيق باع العذر   سمح قصير عمر الوعود
خير أبناء أرتق الملك الصالح   شمس الدين الفريد الوحيد
ملك أنفذ الذوابل بالنقل   وأفنى الصفاح بالتقليد
حامل من شدائد الملك مما حمل   قدما سميه من ثمود
من أناس إذا تمنعت العلياء   كانوا منها كحبل الوريد
عرفوا الزحف قبل معرفة القمط   وحلوا السروج قبل المهود
أيها الماجد الذي حمل الأثقال   في طاعة الحميد المجيد
لا تكن خائفا سوى الله شيئا   إنها من شواهد التوحيد
فإذا زادت الحوادث حدا   كان نقص الكمال في المحدود

كم جموع فللتها بحسام   شرق الصفحتين ظامي الحدود
فغدوا والرؤوس فوق صعاد   وجسام الجسوم تحت الصعيد
يا إمام السماح وصنو المعالي   ونبي الندا ورب الجود
نقدتك العلياء إذ أعوز الكفؤ   لديها فكنت أعلى النقود
فإذا آل أرتق جاولوا الفخر   بماضي الحدود أو بالجدود
كنت ملقى العصي وواسطة الـ   عقد وقطب الحجا وبيت القصيد
فلو أن الزمان ينطق يوما   قال هذا إنسان عين الوجود
وإذا الدهر خط حولك طرسا   كان عنوانه أقل العبيد
يا مليكا إذا عزيت لفخر   كان من بره وجودي وجودي
أنت علمتني التجري على الدهر   وفتكي بكل خطب شديد
فإذا ما أمرت دهري بأمر   خلت أن الأيام بعض جنودي
وبك استعذب الملوك كلامي   ورعوا حق حرمتي وعهودي
فمن الجهل أن أروم لجازيك   بمغنى رسالة أو قصيد
أو أصوغ الأشعار يوم هناء   يشمل الملك أو أهني بعيد
غير أن الإله يجزيك إذ لم   يك غير الثناء من مجهودي
فاستمعها بكرا حماها ضياء الحسن   من عيبها لا جروط ولا تعقيد
وأبو طول كل زمان عقد القا   فجميعا لا جرول ولبيد

وأبق طول الزمان تغنى وتغنى ... وتهنا بكل عيد جديد

وقال يمدحه ويحرضه على قوم عاثوا في اطراف بلاده ويهنيه بعيد النحر

صفاح عيون لحظها ليس يصفح ... ونبل جفون للجوارح تجرح

وماء حياء ليس ينقع غلة ... ونار خدود للجوانح تلفح

ومنظر حسن في سنا البدر رسمه ... الى القلب احلى وهو في العين املح

وجوهر ثغر يحزن القلب لمحه ... وقد زعموا ان الجواهر تفرح

وصلت وصلت السهد بالجفن عندما ... غدا وهو من عذرى عن الصبر أوضح

محاسن قادت نحوها شارد الهوى ... وظل اليها ناظر القلب يطمح

اذا تم اقسام الجمال تحيز ... فان جميل الصبر بالحر يقبح

فتنه صب لا يبل غليله ... وانسان عين بالمدامع يسبح

ونفس أبت الا نزاعا الى الصبى ... تقاعسها وخط المشيب فتجمح

واشمط من ورق الحمام كانما ... سنا الصبح قلبه حين يصبح

يرجع تكرار الهديل مغردا ... فيصدع قلبي نوحه حين يصدح

وماذاك الا ان شدوت فقد غدا ... يلوح بالاحزان لي فاصرح

ويذكرني الالف الذي هو فاقد ... ويعجم شكواه الى فافصح

وما ضرني بعد الديار واهلها ... بارضي وفقد الطرف ما كان يلمح

ورجلى في افنا دجلة قد سعت ... وطرفي في افناء حرزم يسرح

منازل لم اذكر بها السقط واللوى ... ولم يصبني عنها الدخول فتوضح

ولم أقر بالمقراة طرفي بمثلها ... فتسرح فيه العين والصدر يشرح

فان الك قد فارقت الفا ومعشرا ... كراما الى عليا هم العز يجنح

فصبرا لما قد افسدته يد النوى ... عسى انه بالصالح الملك يصلح

مليك اذا ما رمت مدحا لمجده ... تعلمني اوصافه كيف امدح

له في الوغى والجود نفس زكية ... من الليث أسطا او من الغيث اسمح

واضيق من سم الخياط اعتذاره ... وصدر من الارض البسيطة افسح

تحل بكفيه اللهى عمر ساعة ... لتنزحها وفاده ثم تنزح

لقد ظل يصميني الزمان لبعده ... ويحزن قلبي منه ما كان يفرح

فقلت لصرف الدهر ها انا راحل ... الى ملك بيني وبينك يصلح

الى ملك تخفى الملوك فيجتلى ... وتغلق ابواب السماح فيفتح

الى ملك لا مورد الجود عنده ... أجاج ولا مرعى السماح مصوح

الى ملك يجزى الثناء بمثله ... وينعم من بعد الثناء ويسمح

الى ملك لا زال للمدح خاطبا ... وزاد الى ان كاد للمدح يمدح

الى ملك أفنى القريض مديحه ... فقد زجل المداح فيه ووشحوا

تقول لي العلياء ان زرت ربعه ... رويدك كم في الارض تسعى وتكدح

اذا كنت ترضى ان تعد بتاجر ... هلم ففيه تاجر المدح يربح

فانتجت من فكرى له كل كاعب يزين عطفيها البديع المنقح
وخلدت شعرى فى الطروس لاننى أرى الشعر يعلو قدره حين يمدح
فيا ملكا قد اطمع الناس حلمه لكثرة ما يهفوا فيعفوا ويصفح
أعد غير مامور على الضد كيده وأذكى له النار التى بات يقدح
فقد ايقن الاعداء أنك راحم فباهوا بأفعال الخناء وتجحوا
اذا ما فعلت الخير ضوعف شرهم وكل اناء بالذى فيه ينضح
ولو تابعوا قول الاله وامره لقالوا بان الصلح للخلق اصلح
تهن بعيد النحر وانحر به العدى فجودك عيد للورى ليس يبرح
وضح بهم لازلت تنحر مثلهم ومن دون مغناك العقاير تذبح

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر فى سنة احدى واربعين وسبعماية

موشحا زهريا بوزن الدوبيت

لما شدت الورق على الأغصان بين الورق
ماست طربا بها غصون البان كالمغتبق
الطير شدا ومنظر الزهر بدا
والقطر غدا يوليه جودا وندا
والجون حدا ومد فى الجو ردا
والنرجس جفن طرفه الوسنان لم ينطبق

بل بات الى شقايق النعمان ساهى الحدق
يا ليلة بتنا وبها العز مقيم
ما بين حياض ورياض ونسيم
ما امهلنا الصبح لنحظى بنعيم
لكن عجلت على الظلام الوانى شمس الافق
حتى خضبت من النجيع القانى سيف الشفق
لما شهر الربيع فى الارض نصال
بالخصب سطا فى معرك المحل وصال
والزهر ذكا واكسب الريح خصال
والغيث همى بوبله الهتان بين الطرق
من محتبس بسرحة الغدران او منطلق
أهدت لى أنفاس نسيم السحر
ما أودعها طيب أريج الزهر
لم أدر وقد جاءت بنشر عطر
بالزهر غدت مسكية الأردان للمنتشق
ام اكسبها نشر ثنا السلطان طيب العبق
ملك كفلت أكنافه كل غريب

كم أبعد بالنوال من كان قريب
ينأى خجلا كأنه منه مريب
عن حضرته الحياء قد أقصانى   لا عن ملق
بل أبعد عن مواقع الطوفان   خوف الغرق

لولا عزمات الملك الصالح ما
شاهدت حمى الشهباء قد صار حما
إن صالح ما يقصى وإن صال حمى
ان شاهد بأسه ذووا التيجان   تحت الحلق
من هيبته خروا الى الأذقان   مثل العنق

قد أوجدنى نداه بعد العدم
إذ صان عن الأنام وجهى ودمى
لم أصفق كفى عنده من ندم
لو شيت هامة الشهى أوطانى   عند الغرق
لولاه لما سلوت عن أوطانى   بعد القلق

يا ابن الملك المنصور يا خير خلف
يا من هو نموذج من كان سلف
كم أتلف كنز المال من غير تلف

إذ فرق ما حوى صدى الأزمان   بين الفرق
فالمال فنى وكل شىء فان   والذكر بقى

أسعد بدوام الملك لا زلت سعيد
إذ أنت أجل أن أهنيك بعيد
هنيت ولا برحت تبدى وتعيد
تبدى لذوى الرجاء والإخوان   حسن الخلق
اذ فيك كمال الحسن والإحسان   لم يفترق

وقال يمدحه وارسلها اليه من بغداد

ما هبت الريح الا هزنى الطرب   إذ كان للقلب فى مر الصبا أرب
لذاك ان هينمت فى الدوح انشده   بينى وبينك يا دوح الحمى نسب
يا جيرة الشعب لولا فرط بعدكم   لما غدا القلب بالإحزان ينشعب
فهل يجود بكم عدل الزمان لنا   يوما وترفع فيما بيننا الحجب
بودكم صار موصولا بكم نسبى   إن المودة فى أهل النهى نسب
يا سادة ما ألفنا بعدهم سكنا   ولا اتخذنا بديلا حين نغترب
جميلكم كان فى رقى لكم سببا   لا يوجد الحكم حتى يوجد السبب
فكيف أنساكم بعد المشيب وقد   صاحبتكم وجديد الصبى قشب
أم كيف أصبر مغترا بأمنية   والدار تبعد والآجال تقترب

كم زرتكم وعيون الخطب تلحظني   شذراً وتعثر في آثاري النوب
وكم قصدت بلاداً كي أمر بكم   وأنتم القصد لا مصر ولا حلب
وكم قطعت إليكم ظهر مقفرة   لا تسحب الذيل في أرجائها السحب
ومهمه كسماء الدجن معتكر   نواظر الأسد في ظلمائه شهب
حتى وصلت الحنفس مؤيدة   منها النهى واللهى والجد يكتسب
بمجلس لو رآه الليث قال به   يا نفس في مثل هذا يلزم الأدب
منازل لو قصدناها بأرؤسنا   لكان ذاك بعض ما يجب
أرض ندى الصالح المنصور وابلها   ودايه لرجي أحوالها قطب
ملك به افتخرت أيامه شرفاً   واستبشرت بمعالي مجده الرتب
وقالت الشمس حسبي أن فخرت به   وجهي له شبه واسمي له لقب
لا يعرف العفو إلا بعد مقدرة   ولا يرى العذر إلا بعد ما يهب
سماحة عنونت بالبشر غايتها   كما تعنون في غاياتها الكتب
وهمة حار فكر الواصفين لها   حتى تشابه منها الصدق والكذب
قالوا هو البدر قلت البدر ممتحق   قالوا هو الشمس قلت الشمس تحتجب
قالوا هو الغيث قلت الغيث منتظر   قالوا هو الليث قلت الليث يغتضب
قالوا هو السيل قلت السيل منقطع   قالوا هو البحر قلت البحر مضطرب
قالوا هو الظل قلت الظل منتقل   قالوا هو الدهر قلت الدهر منقلب

قالوا هو الطود قلت الطود ذو حرج   قالوا هو الموت قلت الموت يجتنب
قالوا هو السيف قلت السيف نندبه   وذاك من نفسه بالجود ينتدب
قالوا فما منهم يحكيه قلت لهم   كل حكاه ولكن فاته الشنب
يا آل النبيين غدت أيامهم عبراً   بين الأنام لها الأمثال قد ضربوا
كالأسد إن غضبوا والموت إن طلبوا   والسيف إن ندبوا والسيل إن وهبوا
إن حكموا عدلوا أو أملوا بذلوا   أو حوربوا قتلوا أو غولبوا غلبوا
سرت مسراهم في كل منقبة   لم يسرها بعدهم عجم ولا عرب
وفقتم بجلال قد خصصت بها   لولا الخصوص تساوى العود والحطب
حملت إثقال ملك لا يقام بها   لو حملتها الليالي مسها التعب
وحطت بالعدل أهل الأرض كلهم   كأنما الناس أبناء وأنت أب
لكل شيء إذا عللته سبب   وأنت للرزق في كل الورى سبب
مولاي دعوة عبد دار نزحت   عليكم قربه بل قلبه يجب
قد شاب شعري وشعري في مديحكم   ودونت بمعاني نظمي الكتب
فالناس تحسدكم فيه وتحسده   فيكم وليس له في غيركم طلب
فلا أرتنا الليالي منكم بدلاً
ولا خلت منكم الأشعار والخطب

الفصل الثاني

في الشكر والهنا

قال يشكر انعام المولى السلطان الملك المنصور طاب مثواه عن تحف حملها اليه

شكرتك عني شاردات قصائد … بصنائع فاهت بشكر صنائع
تنفي الحداة بها عن الجفن الكرى … وتخيط من طرب جفون السامع

وقال يهنيه بعيد الفطر سنة احدى وسبعماية

هنيت بالعيد بل هني بك العيد … فانت للجود بل اربث لك الجود
يا من على الناس مقصور تفضله … وظل رحمته في الارض ممدود
اضحت بدولتك الايام مشرقة … كانها لخدود الدهر توريد
اعطيت في الملك ما لان الحديد له … حكما فانت سليمان وداود
لك اليدان اللتان امتاح برهما … بنو الزمان وديعت منهما الصيد
قضى وجودهما فينا وجودهما … تكذيب من قال ان الجود مفقود
ماذا اقول بمدحي فيك ذو قصر … وانت بالفعل ممدوح ومحمود
اذا نظمت بديع الشعر قابلني … من السماح بديع منك منقود
فلا معانيه في الحسنى مغلغلة … ولا بالفاظه في البر تعقيد
فعشت يوليك طيب العيش اربعة … عز ونصر واقبال وتاييد

ولا خلت كل عام منك اربعة … نسك وصوم وافطار وتعييد

وقال يشكر انعام ولديه الملك ناصر الدين محمد وعماد الدين علي بفرس جواد قدماه له وضمنها تضمين البحر دبيات في مقصورة ابي بكر بن دريد بيتا وبيتا وهو من مخترعاته

لي: برق المشيب قد اضا … بعارض مثل الاضا
له: يشبه اشتعاله … بالنار في جزل الغضا
لي: وواصلت قلبي الهموم … فجفا جفني الكرى
له: واتخذ التسهيد عيني … مالفا لما جفا
لي: وكنت ذا باس فمذ … عاندني صرف القضا
له: رضيت قسرا وعلى آل … قسر رضى من كان ذا
لي: لي اسوة بابن الزبير … اذ ابى حمل الاذى
له: وابن الاشج القيل سا … ق نفسه الى الردى
لي: وهكذا اجد ابو آلـ … خير لادراك المنى
له: وقد سما قبلي يزيد … طالبا شاو العلى
لي: وقد رمى عمرو بسهم … كيده قلب العدى
له: وسيف استعلت به … همته حتى رمى
لي: اقسمت لا انفك اسمو … وطالبا حسن الثنا

له أُلِيَّةٌ بالیعملا ... ت ترتمي بها النجا
لي لأجعلنّ معقلي ... مطهّماً صلب المطا
له يرضح في البيد الحصى ... وإن رمى الى الربى
لي يكابر السمع اللحاظ ... إثره اذا جرى
له اذا اجتهدت نظراً ... في إثره قلت سنا
لي جاد به ابنا الملك آل ... منصور منصور اللوى
له هما اللذان عمّرا ... لحجابنا من الرجا
لي فقلت لمّا أثقلا ... ظهري بأعباء الندى
له نفسي الفدا لأميـ ... ـريّ ومن تحت السما
لي كأنما جودهما ... محلحل من الحيا
له إذا ونت رعوده ... غنّت له ريح الصبا
لي فطبّق الارضين حتّى ... بلغ السيل الربى
له كأنما البيداء غبّ ... صوبه بحر طما
لي يلومني في البعد عن ... حماهما خلّ لحى
له واللوم للحرّ مقيـ ... ـم رادع والبعد لا
لي فسوف يعتادهما ... منّي امرؤ محض الولا
له يجوب اجواز الفلا ... محتقراً هول الدجى

لي قد نلت من ربعهما ... من النعيم ما كفى
له فإن أعش صاحبت دهـ ... ـري عالماً بما انطوى
لي وإن أمت فكلّ شي ... ء بلغ الحدّ انتهى

وقال يشكر انعام السلطان الملك الصالح شمس الدين صالح كتبها اليه من الشام

جزى الله عنّا مالك الرزق كاسمه ... فلولا اسمه ما كنت في الخلق أعرف
ولولا معاليه الشريفة لم تكن ... عليّ ملوك الارض تحنو وتعطف
أحدّثهم عن برّه دون سرّه ... وألحف في تعديد مالي يتحف
وأنشد من مدحي له كلّ جزلة ... تحلّى بها أسماعهم وتشنّف
قصائد في ألفاظهنّ مقاصد ... من الصخر أقوى بل من الماء ألطف
إذا رام أهل العصر نظماً لمثلها ... وجاؤوا بلفظ دونها وتكلّفوا
ظننت حبال السحر ما قد أتوا به ... وتلك عصى موسى لها تتلقّف

وقال يهنيه بشهر رجب الاصم

غدا رجب يومّن حين أدعو ... لمجدك ان يزيد به ارتقاء
أصمّ ظلّ مستمعاً دعائي ... فها انا أسمع الصمّ الدعاء

وقال يهنيه بشهر رمضان

هنيئاً بشهر الصوم للملك الذي ... له نعم معروفها ليس ينكر
فم عن أحاديث المحارم صائم ... وكفّ بأسداء المكارم مفطر

يسافر منه الذكر وهو متمّم وكلّ مقيم في الثناء مقصّر
وأعجب من صوم الأنام بربعه وقد غمرتهم من اياديه أبحر

وقال يهنيه بعيد الفطر

فطرٌ به كاد قلب الضدّ ينفطر إذا بشّرت بمعالي مجدك الفطر
يا مالكاً أضحت الدنيا تتيه به وله الصوم والفطر والأعياد تفتخر
أضحى وجودك في الدنيا وجودك لي عيداً جديداً به يستبشر البشر
فالعيد منتظرٌ في العام واحدة وجود كفّك عيدٌ ليس ينتظر
لو ينطق العيد بالإنصاف قال لنا ليهنكم بالمليك الصالح الظفر
ملكٌ سما ذكره بين الملوك وما ينحله الذكر إلّا الصارم الذكر
سهل الخلائق ما في خلقه شرسٌ للواردين ولا في خدّه صعر
لا يعرف العذر عن إسعاف ذي أمل يوماً ولكنه يعطي ويعتذر
من آل أرتق الصيد الأولى رتقوا فتق العلى بعد ما حالت بها الغير
هم الملوك الأولى يكسى الزمان بهم عزّاً وتخفى ملوك الأرض إن ظهروا
المنعمون ولكن قبلما سئلوا والصافحون ولكن بعد ما قدروا
تغضي الخلائق إعظاماً إذا ذكروا وتسجد الناس إجلالاً إذا سفروا
يا ابن الملوك الأولى دان الزمان لهم لمّا استقاموا مع الباري كما أمروا
لا فضل لي في نظامي درّ وصفكم بقيمة الدرّ لا بالسلك يعتبر

لم تزه صنعته إلّا بصنعكم تزهى الخمائل أنّى يهطل المطر

وقال أيضاً يهنيه بعيد الفطر

يا مليكاً بذكره يفخر المدح ويسمو الإيراد والورّاد
انت أعلى من أن تهنّى بعيد بل تهنّى بمجدك الأعياد
فابق في نعمة بها سرّ راجيك وردّت بغيظها الحسّاد
صمّ في صومك العداة وفي فطرك منهم تفطّر الأكباد

وقال أيضاً يهنيه بعيد النحر

تهنّ بعيدك يا ابن الكرام وعش لتهانيه في كلّ عام
فإن يك غرّة وجه الزمان فإنّك غرّة وجه الأنام

وقال يهنيه بالقدوم من سفر في مستهلّ إحدى الشهور

قدمت وقد لاح الهلال مبشّراً بعودك أنّ السعد فيه قرينه
ويخبر أنّ النصر فيه مقدّرٌ ألم تره في الغرب قد لاح نونه

وقال يهنيه بدار بناها في قلعة ماردين

هكذا إن بنى المنازل بان وثناها مشيّدة الأركان
يبتني المجد أوّلاً فإذا ما شاده يبتني المنازل ثاني
وبناء العلى صعبٌ على من لم يكن عزمه شديد المباني
فإذا حاول المقصّر نيل العزّ نادى وعزّته لن تراني

كل من أسس البناء على تقوى إله السماء والرضوان
فليشيد قبله البناء كما قد شيدته مناقب السلطان
زين ابناء ارتق الملك الصالح شمس الدين الرفيع الشان
ملك يملأ النواظر بالحسن ويملأ الاكف بالاحسان
لو بنا أسس المنازل من فوق اعالي منازل الزبرقان
والسواري فوق السواري من الشهب وابوابها على كيوان
شاد في ذروة العلاء ديارا وجنى الجنتين منهن دان
فأراه الإله في ظلها العز وطيب الهنا ونيل الاماني

وقال وكتب بها الى اخيه الملك ناصر الدين عمر طاب مثواه ويشتاقه ويهنيه بعيد الفطر

ان ثنت عنكم الخطوب عناني ففؤادي لديكم وجناني
واشتياقي لربعكم لا بوجدي بغوان به ولا باغاني
ما هوينا مغنى الديار ولكن بالمعاني نهيم لا بالمغاني
من معين الصب الكئيب على الشوق اذا بات للهموم يعاني
ومن المبلغ الاحبة اني طيب عيشي من بعدهم ما هناني
يا نسيم الشمال ان جزت بالشام قبل عني ثرى السلطان
وابلغ الملك ناصر الدين شوقي ثم قبل ثراه بالاجفان

عمر المالك الذي عمر المجد وقد كان داثر البنيان
والمليك الذي يرى المن إشرا كان بوصف المهيمن المنان
والجواد السمح الذي مرج آل بحرين من راحتيه يلتقيان
ملك يعتق العبيد من الرق ويشري الاحرار بالإحسان
بسجايا رضعن در المعالي ومزايا رضعن در المعاني
فلباغي عصاه حمر المنايا ولباغي عطاه بيض الاماني
يا أخا الجود ليس مثلك موجودا وإن كان باديا للعيان
أنت بين الأنام لفظة إجماع عليها اتفاق قاص ودان
ذلك الرتبة التي قصرت دون علاها النسران والفرقدان
والحسام الذي اذا صلت البيض وصلت في البيض والأبدان
قام في حومة الهياج خطيبا قائلا كل من عليها فان
واليراع الذي يزيد بقطع الراس نطقا من بعد شق اللسان
لم تمس التراب نعلاك الا حسدته معاقد التيجان
شيم لم تكن لغيرك إلا لمعالي شقيقك السلطان
جمع الله فيكما الحسن والإحسان إذ كنتما رضيعي لبان
وتجاريتما الى حلبة المجد فوافيتما كفرسي رهان
ثم عاضدته فكنت لديه مثل هارون في فتى عمران

فتهن العيد السعيد وإن كان ... لك كل الاعياد منك التهاني
واقض عمر الزمان صوما وفطرا ... خالدا في مسرة وأمان
ليس لي في صفات مجدك فخر ... هي أبدت لنا بديع المعاني
كلما أبدعت سجاياك معنى ... نظمت فكرتي وخط بناني
لا تسمني بالشعر شكر أياديك ... فمالي بشكرهن يدان
لو نظمت النجوم شعرا لما كا ... فيت عن بعض ذلك الاحسان

وقال يشكر انعام السلطان الملك المؤيد عماد الدين اسمعيل بن الملك الافضل ابن ايوب صاحب حماة عند وروده اليها وكان قد اقترح عليه هذا البحر والقافية

لا راجع الطرف باللقا وسنه ... إن ذاق غمضا من بعدكم وسنه
طال على الصب عمر جفوتكم ... فكل يوم من الفراق سنه
صب أجاب الغرام حين دعا ... طوعا وألقى الى الهوى رسنه
لم يقض من وصلكم لبانته ... وإن قضى في هواكم زمنه
ما عرف الشرك في هواه ولا ... خلف دين الهوى ولا سننه
ولو غدا وهو عابد وثنا ... لما غدا غير شخصكم وثنه
إن كثر العاذلون ذكركم ... صغى وأصغى اليهم أذنه
ما لامه لائم ليحزنه ... إلا وسلى بذكركم حزنه
لولاكم لم تبت جوانحه ... حرى ولا انحل الضنا بدنه

كم ضمن الدمع رى غلته ... فما وفى بعدكم بما ضمنه
لا تودعوا سركم نواظره ... فهي على السر غير مؤتمنه
نواظر بالدموع وافية ... وهي لاظهار سركم خونه
ورب لفظ فصلت مجمله ... والليل قد فصل كفنه
ساءت ظنون الحساد في به ... لما غدا الجفن جافيا وسنه
لم يبسطوا العذر لي ولا علموا ... أن يدي بالصنيع مرتهنه
ولو بمدح المؤيد اعتبروا ... لبدلت سيئاتهم حسنه
الملك الجامع الفضائل والبا ... ذل في الصالحات ما خزنه
يمتن للقابلي عطاه ولا ... يقلد الوفد في الندى منه
ملك لو ان البحار تشبهه ... لأصبح البحر باذلا سفنه
ولو أتى الأصمعي ينشده ... شعرا لاصبح من خوفه لحنه
ولو ادعى اللكن عبارته ... أزال من سحر لفظه لكنه
مهذب اللفظ في الفصاحة لا ... كسائل المازني من ختنه
من آل أيوب الذين لهم ... حماسة بالسماح مقترنه
ذوو بيوت في المجد سالمة ... كل أفاعيلهن متزنه
هم اشتروا الملك غاليا خطرا ... وصيروا أنفس العدى ثمنه
طورا سلاح الملك العقيم ترى ... تبك المساعي وتارة جننه

يا مالكا دانت الملوك له … واتبعت في اعتمادها سننه
ومن سنا بشره ونايله … رقه سعي الحجاب والخزنه
والصادق الوعد في الكتاب ومن … فداه ذو العرش بعد ما امتحنه
اوسعت للعبد من هباتك ما … اضاق عن حمله بعضه عطنه
أتعبت بالشكر جهد مهجته … كانها بالنعيم ممتحنه
أنسه فضلكم فما طلبت … مسكنه نفسه ولا سكنه
أسلاه عن اهله صنيعكم … به وأنساه ظلكم وطنه
يعلن بالمدح والثناء وقد … اشبه في الود سره علنه
ما ساءه غير فوت مدته … وما قضى تحت ظلكم زمنه
فلا أرتنا الايام فيك ردى … ولا اماطت عن حاسدي حزنه
وعمر الله حاسديك لكي … تعيش في الذل عيشة خشنه

وقال فيه موشحا وكان ملهجا بالموشحات

زار وصبغ الظلام قد نصلا … بدر جلا الشمس في الظلام اذ فاعجب
جاء وسجف الظلام قد فتقا
والصبح لم يبق في الدجى رمقه
وقد جلا نور وجهه الغسقا
وادهم الليل منه قد جفلا … وقد اتى رايد الصباح على اشهب

افديه بدرا في قالب البشر
قد جاء في حسنه على قدر
يرتع في روض خده نظري
خد بلطف النعيم قد صقلا … كانه من دمي اذا خجلا يخضب
يا من غدا ظل حسنه حرما
لما حوى ما به الجمال حما
فرعا وصدغا انحكما ظلما
فارقم للجعد يحرس الكفلا … وحارس الخد منه قد جعلا عقرب
هلا تعلمت بذل ودك لي
من المليك المويد ابن علي
سلطان عصر سما على الاول
لولا ايادي بها الورى شملا … لاصبح الناس كالسماء بلا كوكب
ملك معانيه للورى حرم
الى معاليه ينتهي الكرم
فقد اغرق الناس سيله العرم
سحاب جود على الورى هطلا … لا برقه مبطي النوال ولا خلب
حماه اصبحت للانام حمى

حويت ملكا على الملوك سما

بحرا غدا بالعلوم ملتطما

ملكا لرزق الانام قد كفلا • فصار في الناس جوده مثلا يضرب

يامن عطاه قبل السوال بدا

ومن حبانا قبل الندى بندى

هيهات ينسى صنيعكم ابدا

عبد على فرط حبكم جبلا • عليكم ان اقام او رحلا يحسب

وقال موشحا وكان اقترح عليه هذا الوزن وتوشيحه لزوم ما لا يلزم

بروحي جوذر في القلب كانس • تراه نافرا في ذي انس

واحوى لحور الاحداق المى

تكاد خدوده بالوهم تدمى

كأن الحسن لما منه تما

واثر ان ذاك الروض يحمى

غدا للورد في خديه غارس • وظل له بسيف اللحظ حارس

جلا في كفه كاس الحميا

فقابل نورها بدر المحيا

وطاف بكاسه فينا وحيى

فغادر ميت العشاق حيا

بوجه ان تبدى في الحنادس • غدا للنيرات الخمس سادس

جلا كاسي فقلت اليك عني

فقد ضيعت عمري بالتمني

فقال مع الخلاعة اي واني

فقلت فطفا ذا او امزج وغني

بشعري فهو حضرات المجالس • وفاكهة المفاكه والمجالس

اما قال الذي في الحسن زيد

ومن وجد الندى قيدا تقيد

فها انا في حمى الملك المويد

منيع العز ذو مجد مشيد

عماد الدين مغني كل بايس • ومن تغدو الاسود له فرايس

ايا ملكا حماني في زماني

واعطاني اماني والاماني

خفضت برفع شاني كل شاني

وشيدت المعالي والمعاني

ولولا انت يا مردي الفوارس • لاضحى العلم بين الناس دارس

تجرّى من لجودك رام حدّا
ومن بالغيث قاسك قد تعدّى
وكيف تقاس بالأنوآء حدّا
وكفك للورى ادنى واندى
لانّ الغيث يسأل وهو حابس ، وليس يجود الّا وهو عابس
٢ وسمر الخط ترقى فى التراقى
١ جعلت البيض دامية المآقى
مساع للعلى أضحت مراقى
وتلك الصالحات هى البواقى
فترجل فارس الحرب الممارس ، وتجعل راجل الإملاق فارس
حمدت إليك ترحالى وحالى
وزاد اليك إقبالى وبالى
وقد ضاعفت آمالى ومالى
فلست أطيل عن آلى سؤالى
أفضت علىّ للنعمى ملابس ، فصار لدىّ رطبا كلّ يابس
أأزعم أننى بالمدح جازى
وهل تجزى الحقيقة بالمجاز

ولكن فى ارتجالى وارتجازى
إذا قصرت فأنه المجازى
فلو نظّمت من مدحى نفائس ، فانّى من قضاء الحق آيس
وقال وقد اسمعه وزنا طويلا على هذا الوزن والقافية وذكر انّ جماعة من الشعراء نظموا فيه واخطأوا فنظم بين يديه ارتجالا

ان قصّر لفظى فانّ طولك قد طال   مامن فعل البرّ والجميل كمن قال
او خفّف نهضى جميل صنعك عندى   قد حمّل ظهرى لفرط منّك اثقال
يامن جعل البرّ للعفاة قيودا   قد زدت من المنّ عنق عبدك اغلال
اظهرت علينا من السماح سمات   ان قصّر نطقى بوصفها نطق الحال
شيّدت بيوت العلى وكنّ طلولا   بالجود فأمست بيوت مالك اطلال
ما انصف من قاس راحتيك بسحب   من اين لكفيك من السحاب أشكال
السحب اذا ما سخت تجود وتبكى   بالماء وتسخو وانت تضحك بالمال
يامن جعل العالم الفصيح بليدا   بالبحث كما صيّر الفلاسف جهّال
لا تعجب ان اخطأوا لديك بوزن   فى النظم فللشعر كالمعارك ابطال
لولم يكن الشعر للمحاول صعبا   ما أصبح البيوت مردونه بأقفال

وقال يشكر انعامه وقد حمل اليه تحفا وكسوات البيت وآلته ومهماته

جزاك الله عن حسناك خيرا   وكان لك المهيمن خير راع

فقد قصرت بالاحسان لفظي   كما طولت بالانعام باعي
فاخر في الحياء وليس يدري   جميع الناس ما سبب امتناعي
فشكري حسن صنعك في اتصال   وحظوي نحو ربعك في انقطاع
وقافية شبيه الشمس حسنا   تردد بين كفي والسيراع
لها فضل على غرر القوافي   كما فضل البقاع على البقاع
غدت تثني على علياك لما   ضمنت لربها نجح المساعي
قدمت ولا برحت مدى الليالي   سعيد الجد ذا امر مطاع

وقال وقد حمل اليه ابا البيج سكر مكرر

يا مالكا قد كررت احسانه   عندي فلا ادري على ما اشكر
ما كان سكرك المكرر وحده   بل سائر الانعام منك مكرر

وقال يهني ولد السلطان الملك الافضل ناصر الدين محمد اعز الله نصره بوصول الملك اليه بعد وفاة ابيه قدس الله روحه ووفا السلطان الاعظم الملك الناصر له بذلك ومخاطبته اياه بالولد في تقليده في سنة ٧٣٢

عانده في الحب اعوانه   وخانه في الود اخوانه
متيم ليس له ناصر   اول من عاداه سلوانه
يكتم ما كابده قلبه   ويعجز الاعين كتمانه
ما شانه الا مقال العدى   وقد همت عيناه ما شانه

كلف اخفاء الهوى قلبه   فعز من ذلك امكانه
امانة يشفق من حملها   لفرط ذاك الثقل انسانه
من لمحب قلبه هايم   يحن والاحباب جيرانه
ما شام برق الشام الا همت   بوابل الدمع اجفانه
سقى حمى وادي حماه الحيا   وصيب الودق وهتانه
وحبذا العاصي ويا حبذا   دهشته الغرا وميدانه
واد اذا مر النسيم به   تعطرت بالمسك اردانه
تستاسر الابطال ارامه   وتقنص الاساد غزلانه
كم فيه من ظبي هضيم الحشا   اذا انثنى يحسده بانه
تشابهت عند مرور الصبا   قدود اهليه واغصانه
كم ليلة قضيت في عرصه   وقد طمت بالماء غدرانه
والافق حال بنجوم الدجا   قد كللت بالدر تيجانه
كانما الجوزاء فيه وقد   اسس بالمعروف بنيانه
شيده الناصر من بعد ما   قد كان ان ينزع شيطانه
ملك كان الدهر عبد له   وسائر الايام اعوانه
وفى لهم في قوله والوفا   قد بليت في اللحد اكفانه
لا زال يحيي بنداه الورى   ويغرق العالم طوفانه

يا أيها الملك الذي سرّه ... طاعة ذي الأمر وإعلانه
تهنّ بالملك الذي لم تكن ... تلقى الى غيرك أرسانه
طلائع الإقبال جاءت ولم ... مقتبل العمر وريعانه
هذا كتاب ناطق بالعلى ... وهذه الرتبة عنوانه
فافخر وما فخرك بدعا وقد ... قام لأهل العصر برهانه
يفخر ذو الملك اذا ما بدا ... له من السلطان إحسانه
فكيف من والده قد قضى ... فاصبح الوالد سلطانه
ذكاكم قربان إيمانكم به ... وذكى الغير إيمانه
مربك اسماعيل أصلا له ... لابد أن يقبل قربانه
أب به ترفع عن مجدكم ... قواعد البيت وأوثانه
أبلج لا يخسر من أمّه ... يوما ولا تخسر ميزانه
تكاد أن تعشو الى ضيفه ... لفرط ما تهواه نيرانه
ان ذكر العلم فنعمانه ... او ذكر الحكم فلقمانه
لحزننا فقدانه فانجلت ... بالملك الأفضل احزانه
سلام ذي العرش على نفسه ... ورحمة الله ورضوانه

وقال وقد ارسل اليه تحفا على يد مملوك له الى بغداد

يا قطرات ادمعي لا تجمدي ... ويا شواظ اضلعي لا تخمدي
ويا عيوني الساهرات بعدهم ... ان لم يعدك طيفهم لا ترقدي
ويا سيوف لحظ من احبته ... جهدك عن سفك دمي لا تغمدي
ويا غوادي عبرتي تحدّري ... ويا بوادي زفرتي تصعّدي
فقد ازلت ادمعي ولم اقل ... إن تحجم عن عيني البكا تجلّدي
انا الذي ملّكت سلطان الهوى ... رقّي واعطيت الغرام مقودي
ما أن ازال هائما بغادة ... تسبي العقول او غزال اغيد
أفدي الذي قد نام عني لاهيا ... لما رماني بالمقيم المقعد
مولّد الترك فكم من كمد ... مولّد من ذلك المولّد
معتدل القد عليه كمّة ... فهو بها كالألف المشدّد
قال المجوس إن نور نارهم ... لو لم تشابه خده لم تعبد
يريك من عارضه وفرقه ... ضدين قد زادا عليل جسدي
فذاك خط اسود في ابيض ... وذاك خط ابيض في اسود
لله اياما مضت بقربه ... والدهر منها بالوصال مسعدي
ونحن في وادي حماة في حمى ... به حللنا فوق فرق الفرقد
فحبذا العاصي وطيب شعبه ... ومائه المسلسل المجعّد
والفلك فوق لجّه كأنها ... عقارب تدبّ فوق مبرد
وانجم الازهار من منظّم ... على شواطيه ومن منضّد

من زهر مفتح او غصن … مرنح او طاير مغرد
والورق من فوق الغصون قد حكت … بشدوها المطرب صوت معبد
كانما تنشر فضل الملك آل … افضل نجل الملك المويد
اروع محسود العلا امجد … من نسل محسود العلا امجد
المومن الموحد ابن المومن الموحد … ابن المومن الموحد
السيد ابن السيد ابن السيد … ابن السيد ابن السيد ابن السيد
من آل ايوب الذين اصبحوا … كواكبا بها الانام تهتدى
من كل خفاق اللوا لابس … ثوب الفخار مطرزا بالسودد
مهذب محبب مجرب … للمجتبى والمجتلى والمجتدى
نقوله وطوله وحوله … للمعتفى والمعتفى والمعتدى
ما ان يشاين منه بمنة … ولا يشوب بره بموعد
سماحة تخفض قدر حاتم … فى ادب يهزا بالمبرد
نامت عيون الناس امنا عندما … رعاهم بطرفه المسهد
صوت الصهيل والصليل عنده … اطيب من شدو الحسان الخرد
يلهيه صدر النهد فى يوم الوغى … بالكر عن صدر الحسان النهد
ويغتنى بالمد عن سمر القنا … عن كل مجدول القوام املد
خلايق تعدى النسيم رقة … وسطوة تذيب قلب الجلمد

وباس ملك مجده من عاصر … وفيض جود كفه من اجود
ورب يوم اصبح الجو به … محتجبا من العجاج الاركد
كان عين الشمس فى قتامه … قد كحلت من نقعه باثمد
شكا به الرمح اليه وحشة … فاسكن الثعلب قلب الاسد
حتى اذا ما كبرت كماته … والهام بين ركع وسجد
افردت الرماح كل توءم … وثنت الصفاح كل مفرد
يا ابن الذى سن السماح للورى … فاصبحت به الكرام تقتدى
الصادق الوعد كما جا به … نص الكتاب والصحيح المسند
من اصبحت اوصافه من بعده … فى الارض تتلى بلسان الحسد
ما مات من وارى التراب شخصه … وذكره يبقى بقاء الابد
حتى اذا خاف الانام بعده … تعلق الملك بغير مرشد
فوض امر الملك من محمد … الناصر الملك الى محمد
الافضل الملك الذى يحيى الورى … فاشبه الوالد فضل الوالد
العادل الحكم الذى اكفه … ليست على غير النضار تعتدى
لو زين عصر آل عباد به … لم يصل الملك الى المعتضد
يا من حبانى من جميل [illegible] … ببشره والبر والتودد
طوقتنى بالجود اذ رايتنى … بالمدح مثل الطاير المغرد

أبعد تمونى بالنوال فاغتدى — شوقى مقيمى والحياء مقعدى
لولا حيائى من توالى بركم — ما قل نحو ربعكم ترددى
فاعذر محبا طال عنكم بعده — وودّه ومدحه لم يبعد
فكم حقوق لكم سوابق — ومنة سالفة لم تجحد
تنشط رب العجز الا انها — تعجز بالشكر لسانى ويدى

وقال يشكر انعامه لتحف حملها اليه وارسل القصيدة وقدم معها مملوكا تركيا وقماشا من ماردين

سوى حسن وجهك لم يحل لى — وغيرك فى القلب لم يحلل
فكيف سلوى ولى طينة — على غير حبك لم تجبل
أتزعم انى اطيع الوشاة — واصغى الى عذل العذل
لقد نصل الدهر صبغ الشباب — وصبغ المحبة لم ينصل
عجبت لقدك مع لينه — يرينا اعتدالا ولم يعدل
يلين وفى فتكه قسوة — وذلك شان القنا الذبل
وعيناك قد قومت اسهما — فمن دلهن على مقتلى
وخدك موصدة نار — وقلبى لجذوتها يصطلى
فياما طلا لوعود الوصال — ووعد تجافيه لم يمطل
بخلت وقد حزت ملك الجمال — ومن ملك الملك لم يبخل

فهلا تعلمت فضل السماح — من راحة الملك الافضل
مليك اذا هطلت كفه — تصاغر قدر الحيا المسبل
يشيد العلى بالبراع القصير — ويفخر بالطرف الاطول
تلاقيه فى الحرب صعب المراس — وفى السلم ذا الخلق الاسهل
اخف الى الحرب من ذابل — واثقل فى الحلم من يذبل
يضئ لنا فى ظلام الخطوب — ويشرق فى حندس القسطل
فسيل عطاياه للمجتدى — ونور محياه للمجتلى
يهتك بالدم شلو الكمى — ويحنو على البائس المرمل
مناقب معروفها تالد — محمد اورثها من على
الى آل ايوب يعزى الفخار — فى كل ماض ومستقبل
ملوك لهم شرف آخر — يخبر عن شرف اول
ينم بهم جودهم مثلما — تنم الرياح على المندل
ايا ناصر الدين يا ابن الذى — به اصبح الملك فى معقل
حباك المؤيد تاييده — كذا همة الليث فى الاشبل
ولولا وجودك كان السماح — تحت الصفائح والجندل
فعلت من الجود ما لم تقل — وغيرك قال ولم يفعل
فقلبى باحسانكم فارغ — وكفى بانعامكم ممتلى

سمحت ابتداءً ولم استدحْ ... وانعمت عفواً ولم اسئلِ
ووافيت برّك حتى رحلت ... حياءً ولولاه لم ارحلِ
ولو شئت نهضي الى قصدكم ... لخففت عن ظهري المثقلِ
فاهملت واجب سعيي اليك ... وما كنت عندك بالمهملِ
وكفّرت عن زلة الانقطاع ... باحسن من كان في منزلي
فارسلته راجياً انه ... يمحّص عن زلة المرسلِ
فان لاحظته عيون الرضى ... لك الفضل في ذاك والتجملِ
وان لم يكن غايةً في الجمال ... وبدر معانيه لم يكملِ
وبكرٌ خدمت بها عاجلاً ... وسيف القريحة لم يصقلِ
اروم اقامة عذري بها ... واثني على فضلك الاكملِ
ومثلك من قبل الاعتذار ... وصدّق قول المحب الولي
فوا ضعف حظي وفوت المنى ... اذا كان عذري لم يقبلِ

وقال يشكو انعامه ويذكر رماية البندق في مروج فامية من نواحي حماه وهيئته بعيد الفطر في سنة اربعين وسبعماية هجرية

قم بي فقد ساعدنا صرف القدر ، وجاء اطيب عيشنا على قدر ،
فكم علا قدر امرءٍ وما قدر ، فارضع بنا درّ الهنا ان تلو در
فالشهم من حاز السرور ان قدر ،

فقد صفا الزمان والامان ، واسعد المكان والامكان
وانجد الاخوان والاعوان ، وقد وفت بعهدها الازمان
والدهر تاب من خطاه واعتذر ،
يا سعد فاترك ذكر بان لعلع ، وعيشةً ولّت بوادي الاجرع
وان تكن تسمع قولي وتعي ، فاجل صدى قلبي واطرب مسمعي
برشقة الاوتار لاجس الوتر ،
ودع طلولاً عرفت بوسمها ، واربعاً لم يبق الا رسمها
واجعل سرور النفس اسنى قسمها ، وادخل بنا في بحث ان واسمها
وخلّني من ذكر كان والخبر ،
اما ترى الاطيار في تشرين ، مقبلةً بادية الحنين
فريقها ناب عن الانين ، اذا دنت نحو المياه الجون
يامرها الشوق وينهاها الحذر ،
هذي الكراكي حايماتٌ في الضحى ، منظومةً او دايراتٌ كالرحى
اذا رات في القبض ماءً طفحا ، تغرق في حال الورود مرحا
وما درت ان المنايا في الصدر ،
يا حسنها قادمةً في وقتها ، تغري الرماة بجميل نعتها
اذا استوت طايرةً في سمتها ، ترشقها ببندقٍ من تحتها

لوانه من فوقها قيل مطر

فلو ترانا بين إخوان الصفا ، حول قديم من قذاه قد صفا

مشتهر بالصدق مخبور الوفا ، لم يغض في الحق لخل إن هفا

ولم يقل يوما هبوا لهما شجر

من كل رام شبق اليدين ، بمدمج مثل الهلال زين

جعد البلوغ نافر الكعبين ، لو كف حتى ملتقى القرصين

ما انتقض الشاخ ولا العود انكسر

فابرز بنا نحو مرامي فاميه ، بين مروج ومياه طاميه

تلك المرامي لم تزل مراميه ، فاسم بنا نحو رباها الساميه

وخلني من بلدة فيها زور

وانظر الى الاطيار في مطارها ، واعتبر الجفة كاعتبارها

إذ لا تطير مع سوى نظارها ، فلا تضع نفسك عن مقدارها

مع غير ذي الجنس وكن على حذر

او ميل الى العمق بعزم ثاقب ، فإنها من احسن المناقب

واعجب لما فيه من الغرائب ، من المراعي وجليل واجب

اصنافه معدودة لا تختصر

وقائل صفها برمز واضح ، فإنها من اكبر المصالح

والباقيات بعدك الصوالح ، قلت تمتع واعص كل كاشح

فهذه عدتها إذ تعتبر

وإن ترد إيضاحها للسائل ، بغير رمز للضمير شاغل

وحصر اسماها بعد كامل ، فهي كشطر عدة المنازل

او ما عدا المحذور من عد السور

كركي وعنتار وارنوق وتم ، والنوز واللغلغ والكي الهرم

ومرزم وشبطر اذا سلم ، وحبرج وبالاسية انتظم

صوغ ونسر وعقاب قد كسر

فستة محملهن الارحل ، ثم ثمان بالجناح تحمل

ولا اعتداد بسوى ما يحصل ، وصحة الاعضاء شرط يشمل

كيلا يرى في الطيران ذو قصر

شرع صحيح للإمام الناصر ، قيس على الشرع الشريف الطاهر

حرره كل فقيه ماهر ، فجاء كالبيت المشيد العامر

أساسه الصدق وركناه النظر

يحرم فيه الرمي بالسهام ، والشرب في البرزة للمدام

وبيع شيء من صروع الرامي ، والسبق للصحب الى المقام

والشرط والترجيح فيه والهذر

وقائل فيه لعل تسلم * ومثلها في غير شيء يلزم
اوذا على الوجه الصحيح نغم * ثلثة من الهتار تعصم
سفن النجاة لامر خاف الضرر
فانظر الى زهر الرياض المقبل * اذ جاده دمع السحاب المسبل
يضوع من شذاه عرف المندل * كانه ذكر المليك الافضل
اذا طواه الوفد في الارض انتشر
وارث علم الملك المؤيد * ارثا صحيحا سيد عن سيد
اطلق جرى نطقي المقيد * فان افه فيه بنظم جيد
كنت كمهد تمره الى هجر
نجل بني ايوب اعلام الهدى * والانجم الزهر اذا الليل هدا
والسابقين بالندى قبل الندى * كل فتى ساق البلاد فاغتدى
في الحكم لقمن وفي العدل عمر
المغمدو بيض الظبى في الهام * ومشبعوا وحش الفلا والهام
ومرسلوا غيث السماح الهامي * ففضلهم بالارث والالهام
لا كامرء ضن وبالاصل افتخر
يا ابن الذي قد كان في العلم علم * واستخدم السيف جديرا والقلم
لغير بيت المال يوما ما ظلم * مناقبا مثل النجوم في الظلم

اضحت حجولا للزمان وغرر
اكرم مثواي واعلى ذكري * حتى نسيت عطني ووكري
وان لجلت في علاه فكري * مالي جزاء غير طيب الشكر
وقد جزا خير الجزاء من شكر
يا حامل الاثقال والاهوال * ومتلف الاعداد والاموال
وصادق الوعود والاقوال * ابديت في الشدائد الاحوال
صبرا فكان الصبر عقباه الظفر
انلت باغي الجود فوق ما بغى * وعجلت كفاك حتف من بغى
فقد سموت في الندى وفي الوغى * حتى اذا مارد ملك نزعا
اخذته اخذ عزيز اقتدر
اني وان شدت لكم بين الملا * طيب ثناء للفضاء قد ملا
لم ابغ بالمدح سوى الود ولا * ان مت يوما بسوى صدق الولا
وحسن نظم فيك ان غبت حضر
فاسعد بعيد فطرك السعيد * ممتعا بعيشك الرغيد
في الصوم والافطار والتعييد * للناس في العام انتظار العيد
وانت عيد دائما لا ينتظر

وقال يهنيه بعيد النحر من سنة اربعين وسبعماية موشحا

زمان الربيع شباب الزمان
وحسن الوجود وجود الحسان
وأمن البليغ بلوغ الأماني
فبادر لفض ختام الدنان
وزوج بماء الحيا السلسل ◦ عروسا من الخمر
أدرها معتقة خندريسا
تميت العقول وتحيي النفوسا
إذا ما سبت بسناها الكؤوسا
تشاهد كلا من الصحب موسى
يشير الى طورها المعتلي ◦ ويصعق بالسكر
وأغيد طاف بكاس وحيا
فأطلع في الليل شمس الضحيا
فعاد لنا ميت اللهو حيا
بشمس المحيا وبدر المحيا
لما نجتني ولما نجتلي ◦ من الشمس والبدر
فباكر صبوحك قبل الفطام

وحي الندامى بكأس المدام
فقد اقبل الصبح مرخي اللثام
وفل الصباح جيوش الظلام
وألقى الشعاع على الجدول ◦ ملاء من التبر
وقد أضحك الروض دمع السحاب
غداة غدا جونه في انتحاب
فضرج بالزهر خد الروابي
ولو لم يبت قطره في انسكاب
لكان ندى الملك الافضل ◦ ينوب عن القطر
مليك هو الليث يحمي حماه
إذا ما أتاه نزيل حماه
سليل الملوك الكماة الحماه
ملوك بهم طل وادي حماه
يطول فخارا على الاعزل ◦ ويسمو على النسر
أيا ملكا جود كفيه كوثر
لربك صل بذا العيد وانحر
وكن موقنا ان شانيك أبتر

قل الحمد لله والله أكبر
فشانيك في الدرك الاسفل وضدك للنخر

وقال ايضا وكتبها اليه من ماردين

لازال سعدك دايما ونحور ضدك داميه
وعدو ملكك هايما وسحاب جودك هاميه
وحسود فضلك سايما وسعود جدك ساميه
والنصر حولك حايما وصدور ضدك حاميه
مولدي إن أك واهيا ونجوم سعدي هاويه
مازلت بعدك شايما تلك البروق الشاميه
أغدو لمجدك دايما ويد النوى لي داميه

وقال يهني ابن عمته علاء الدين بن تقي الدين بدار عمرها وكتب عليها

بنيت العلا قبل هذا البناء لذلك أضحى محل الهناء
رحيب الفناء رفيع البناء مشيد الثناء عزيز السناء
فاصبح وهو مقيل الضيوف عرين الأسود كناس الظباء
فلا زلت تلبس فيه الغنا وتسمع فيه لذيذ الغناء

وقال مما كان هنا به الملك السعيد محمد ابن السلطان الملك المنصور في عيد النحر ببغداد وقد كان سمع بسفره الى الصعيد وصده عن ذلك

مثل التيمم للصعيد مثل التيمم للصعيد
يختار مع عدم المياه وباطل عند الوجود
مالي وقصدي للصعيد وسعد جدي في صعود
والعيش طلق بالعراق وملعبه عجنبى الورود
والسفن في تيار دجلة نظمت نظم العقود
فاذا رايت به شعا ع البدر يضرب كالعمود
فاعجب من الصرح البسيـ ـط يشق بالنور المديد
واذا رايت نجومها كقلايد الدر النضيد
خلت السماء تمنطقت بمناقب الملك السعيد
أسمى الملوك محمد المجبول من كرم وجود
ملك طويل يد السماح قصير أعمار الوعود
يا صاحب المجد السعيد وصاحب السعد الجديد
أسعد بنيلك للعلى وتهن بالعيد السعيد
وأنحر عداك به وصل وصل برفدك للوفود
وأسلم على كيد العدى جذلان في عيش رغيد

وقال يهني احد الاعيان بمولود

هنيت بالولد السعيد فقد أتى وفق المراد وأنت وفق مراده

فانه يبقيه ويبقيكم له   حتى ترى الأولاد من أولاده

وقال يهنى احد الاعيان بولاية حازها

يبشرني قوم برتبتك التي   تمنيت فيها السول حتى لقيته
فبشرت نفسي بالسرور ولم أزل   أهنى بك القلب الذى أنت قوته
وقلت لهم أعلى الإله محله   وهذا دعاء لو سكت كفيته

وقال يشكر احسان الصاحب المعظم شمس الدين بن عبشون المتوفى بسحار وقد تلقاه باقامة وهدايا الجمله وحل عنه عجلا وكتب اليه

ما عشت لا زاد ذكم الاثناء وان   أمسى يفاخر سمعي فيكم بصري
فالزم النفس تشرى نشر ذكركم   أنى حضرت واطوى عنكم خبري
لان أوطاهذا البر يبعدني   عنكم وقد كنت منه دايم الحذر
مع ان عذركم في ذاك متضح   لا عذر للسحب ان لم تهم بالمطر
فان عتبتم على بعد المزار فقد   نظام من قال قبلي قول معتذر
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم   والعذب يهجر للافراط في الخصر

وقال يشكر احد الاعيان على مثل ذلك النمط

ما زلت سباقا الى المكرمات   عاش بك المعروف والمكرمات
أنت امرؤ معروفه ثابت   وليس للاموال منه ثبات
ما جمعت شمل العلى كفه   الا تداعى ماله بالشتات

وقال في مثله

لا زال ظل نداك شامل   يا من يمول كل آمل
يا من غدا كهف الأيامى   واليتامى والارامل
حزت العلا والجود يا   رب الفضائل والفواضل
وكملت كل فضيلة   يا ما لكا في الفضل كامل

وقال في مثله

أوليتني نعما تتابع منها   هي فيك أصفادي وقيد ثنائي
فلاشكرنك ما استطعت تلفظا   شكر الرياض لصيب الانواء

وقال في مثله

يا ليت لي وفرا أوفر صفوه   لكفاء ما خولت فيه مطالبي
او ليتني في شكر ما اوليتني   ممن يقوم ببعض ذاك الواجب

وقال يشكر انعام الصاحب المعظم فخر الدين ابرهيم بن عبد الله المصري صاحب الديوان بحلب عن اقامات حملها اليه

كثر الله مثل مجدك في الارض   لتفشو صنايع الاحسان
وتعم الانام منك هبات   توجب الصفح عن ذنوب الزمان
فلقد عمنا نداك بنعمى   قصرت بها يدي ولساني
وأياد لو ادعتها الغوادي   كذبتها شواهد الامتحان

شاهد الناس من سماحك معنى   غير أني شاهدت منك معاني

يا جوادا يلقى وفود نداه   بجدى منعم واعذار حان

جمعت في بديع أوصافك الأ   ضداد يا جامع الصفات الحسان

تبذل المال ثم تبخل بالعرض   وتسطو الأعلى ذي لسان

فلك الله من كريم بخيل   مانح مانع شجاع جبان

وقال يشكر احد الاعيان عن زيارته اياه

شرف الله قدر من   شرف اليوم حضرتي

ورعى الله من رعى   حق عهدي وصحبتي

زار من غير موعد   حين أخرت زورتي

فتمنيت لو اقا   م وقامت قيامتي

وقال ايضا

أنت اوليتني الجميل ولولا   ضعف حظي لكنت بالسعي أولى

لم تزل تسبق الانام بحسناك   وتولي العباد لطفا وطولا

قد تصدقت بالزيارة للعبد   فصدقت فيك ظنا وقولا

فإذا زرت زرت عبدا ورقا   واذا زرت زدت دخرا ومولى

وقال ايضا

رعى الله مولى لم يزل متطولا   علي من احسانه قط لا يخلو

وأشرف من تسعى بنا الرجل نحوه   واكرم من يمشي به نحونا الرجل

اذا زارني قال الانام لك الهنا   وإن زرته قال الانام له الفضل

وقال يشكر رئيسا عاده في مرضه

أيا من حكى فضل عيسى المسيح   غداة حكت عازرا مهجتي

أعدت لي الروح إذ زرتني   وقد يئس الناس من رجعتي

وقال يشكر صاحبا عاده وهاداه

لما رأت علياك أني كالذي   أبدو فينقصني السقام الزائد

وافيتني ووفيت لي بمكارم   فلذاك لي صلة وأنت العائد

وقال يشكر صاحبا دعاه الى داره

وصاحب لي مصاف   من غير أبناء جنسي

غرست في الصدر منه   ودا فأثمر غرسي

ولجت يوما فناه   لكي أجدد أنسي

فلم ألج غير داري   ولم أزر غير نفسي

وقال يشكر صاحبا له

لي صاحب ان خانني دهري وفى   وإذا تكدرت المناهل لي صفا

تبدو محبته ويظهر وده   نحوي اذا ما بالملق اختفى

أجفو فيمنحني المودة طالبا   قربي وامنحه الوداد اذا جفا

كل يقول لصاحبي عندي يد   اذ كان لي دون الانام قد اصطفى

وقال يشكو ويشتاق

وقيت حادثة الليالي ... وحرست من عين الكمال
يا مالكاً بصنيعه ... حاز المعاني والمعالي
قسماً بنعمك الجسام ... على المؤمل والموالي
إني لمشتاق إلى ... تلك الشمائل والجمال
ولقد ذكرت القرب منك ... وطيب أيامي الخوالي
فطفقت أصفق راحتي ... وعند صفقتها مقالي
كيف السبيل إلى سعاد ... ودونها تلك الجبال

وقال في مثله

جزاكم الله عنا كل صالحة ... فقد أفضتم من الإنعام ما شملا
شملتمونا بإحسان إذا درست ... مآثر الجود أضحى ذكره مثلا
وأعجب الأمر أني بعد بعدكم ... أحيى وأيسر ما لاقيت ما قتلا

وقال يهنئ أحد ولاة الأمر بخلعة

يا من بكفاحه وسماحه ... حاز المفاخر في القراع وفي القرى
لا تعجبن بأن خصصت بخلعة ... فلأنت من خلع الإله على الورى
خلع الرضى وافتك بل خلع الرضا ... نظرت إليك وحقها أن تنظرا
فاسعد بها لا زلت تبلى مثلها ... في رتبة تعنو لها أسد الشرى

الباب الثالث

في الطرديات وأنواع الصفات وهو فصلان

الفصل الأول

في الطرديات

قال يصف رماية البندق وأحوالها ويذكر طيرة رمته الذي صرعه أول موشحاً

أما ترى الأنواء والسحائبا ، قد أصبحت دموعها سواكبا
فاكتست الأرض بها جلاببا ، وأظهرت أزهارها عجائبا
، غرائباً أضحت لنا غرائبا ،
هذي الروابي بالكلا قد توجت ، ونسمة الخزيف قد تأرجت
وقد صفت مياهه وزججت ، والأرض بالأزهار قد تدبجت
، وأصبح الطل عليها ساكبا ،
فقم فقد تم لنا طيب الهنا ، والدهر قد من علينا بالمنا
والعيش قد رقت حواشيه لنا ، ومسعدي شرخ الشباب والغنا
، هم اللذان عمرا الجوانبا ،
يا سعد باكر فاللبيب من بكر ، وأبرز بنا لبس العيان كالخبر
فاغتنم الصفو بنا قبل الكدر ، فالدهر من زلاته قد اعتذر
، وجاءنا من الذنوب تائبا ،

لا تسكب الدمع على عيش مضى   ولا تقل كان زمان وانقضى
واغتنم الغفلة من صرف القضا   فالموت كالسيف متى ما ينقضي
تضحى له اعمارنا ضرايبا

فدع حديث الزمن القديم   والذكر للاطلال والرسوم
فان تكن عوني على الهموم   حدث عن القديم والنديم
واذكر لدنت راميا او ساربا

ما دامت الايام في نصاحتي   والعز ملقى رحله بساحتي
لابذلن ما حوته راحتي   اتلف ما في راحتي في راحتي
واقصد اللذات والملاعبا

فقم بنا مبتكرا يا صاحبي   نقضي بايام الصبى ما ربي
ولا تكن تفكر في العواقب   وخل لخالقي ودع اقاربي
واقصد بنا الاخلاق والقرايبا

واعتبر الخفة في الطريق   وانتخب الرفيق للمضيق
ولا تصاحب غير ذي التحقيق   فالتم لا يطير بين الشيق
والكي لا يرضى الوريد صاحبا

اما ترى الجليل قد اتى   مستبشرا يمرح في فصل الشتا
فقم بنا ان الصبى عون الفتى   ولا كيف وانى ومتى

ان الاماني لم تزل كواذبا

بمدمجات زانها اندماجها   معوجات حسنها اعوجاجها
اهلة اكفنا ابراجها   حوامل اذا دنا نتاجها
تقذف من اكبادها كواكبا

ما خيبت يوما لنا مساعيا   تكاد حسنا ان تجيب الداعيا
تغني بها الجليل والمراعيا   ان كمدنت ظننتها افاعيا
او اوترت حسبتها عقاربا

ومدمج كالنون في تعريقه   اشهى الى العاشق من معشوقه
كالصارم المصقول في فريقه   لو انه يسكن من خفوقه
اضحى على عين الزمان حاجبا

مستانف قد تم في اقسامه   لكن نقص الطير في تمامه
قد نبت العود على لحامه   من خطف الخطفة في مقامه
اتبعه منه شهابا ثاقبا

مردد يرضيك في ترديده   شهرته تغنيك عن تحديده
لا فرق بين شاخه وعوده   يحقق البندق في صعوده
ويضمن المصروع والصوايبا

اصلحه صالح عند جسته   وزانه ولختاره لنفسه

منظرهُ يغنى الفتىءَ لمسه ، فهو له بعد حلول رمسه
يهدى الثنا ويظهر المناقبا ،
وبندق معتدل المقدار ، كانما قسّم بالمعيار
قد حمل الحتف على الاطيار ، فهو اذا انقض من الاوتار
يرى فناء الطير فرضاً واجبا ،
يريك فى وقت الصباح لهبا ، كانه برقٌ اضاء وخبا
يقطع متن الريح من غير شبا ، يقظان لا يصبو الى خفق الصبا
ولا يلين للجنوب جانبا ،
وخيشة لطفت فى مقدارها ، والدم مسفوكاً على اقطارها
لا يبرح الريش على نوارها ، تغنى بها الاطيار عن اوكارها
اذ كان فى اللون لها مناسبا ،
كانها من كثرة الصروع ، قد خضبت بخالص النجيع
لم تخل فى البروز والرجوع ، من صارع بجمل او مصروع
تحمل آت او تقلّ ذاهبا ،
وحلة جفتية كالعندم ، لطيفة التجليس والتهندم
موجزها فى الحسن مثل المقدم ، يظنها الطير له نطع الدم
ولم يكن فيما يظن كاذبا ،

فلو شهدت طيرنا فيمن رمى ، وجيشه من جمعنا قد هزما
وبندق الصعلبيه قد سما ، عجبت من راق الى جو السما
ارسلت لارض عليه حاصبا ،
من كل شهم كالهزبر الباسل ، وكل قيل قايل وفاعل
دغر الزميل عتق المقاول ، وبينهم حمل بلا تحامل
من بعد ما اصطفوا له مراتبا ،
حول قديم كالحسام الماضى ، خال من الاغراض والاعراض
يطب داء الكلم المراض ، يرضى بان الجمع عنه راض
لا يرقب الدسباق والمواهبا ،
فى موقف به الصروع تنشد ، تلقى المراعى والجليل تحمد
معدودة اصنافه لا تجهد ، اذ هى فى سبع وسبع تحمد
يعرفها من كان فيها راغبا ،
وصاحباً عنّ لى مالكا ، كلفنى فى النظم عدّ ذلكا
وقال لخص ذاك فى نظامكا ، قلت علو صنعك احتشامكا
إن كنت فى حل الرموز دايبا ،
لم انس فى ذوب شليل برزتى ، بين ثقاة من رماة الحلة
وقد اتانى محرفاً عن جفتى ، مزدوج من العنانيز التى

بين الرماة اصبحت غرائبا

ثبتّ للزوج وقد اتانى ... مصعصعا يمرع فى أمان
عاجلته من قبل أن يرانى ... صرعت إحداه وصبت الثانى

دلّى البراثيم وولى هاربا

فخرّ كالنجم اذا النجم هوى ... ماضلّ عن صاحبه وما غوى
وافاه وهو ناطق عن الهوى ... قد هدّ منه الحيل من بعد القوى

واصبح الثانى عليه نادبا

فيالها من فرصة لو تمّت ... كنت وهبت للقديم مهجتى
ولم يكن ذو قدمة كقدمتى ... بل فاتنى الثانى وكانت همّتى

ترى خلال الجو منه واجبا

وقال ايضا ووصف صنعة القسى

إنهض فهذا النجم فى الغرب سقط ... والشيب فى فود الظلام قد وخط
والصبح قد مدّ الى نحر الدجى ... يدا لها درّ النجوم تلتقط
والهب لإصباح اذيال الدجى ... بشمعة من الشعاع لم تقطّ
وضجّت الاوراق فى اوراقها ... لما رأت سيف الصباح مخترط
وقام من فوق الجدار هاتف ... متوّج الهامة ذو فرع قطط
يخبر الراقد ان نومه ... عند انتباه جدّه من الغلط

والبدر قد صار هلالا ناحلا ... فى اخر الشهر وبالصبح اختلط
كانه قوس لجين موتر ... والليل زنجىّ عليه قد ضبط
وفى يديه للثريا ندب ... يزيد فردا واحدا عن النمط
فاتت عذر للرماة والدجى ... قد عدّ فى سلك الرماة وانخرط
اما ترى الغيم الجديد مقبلا ... قد مدّ فى الافق رداه فانبسط
كأنّ ايدى الزنج فى تلفيقه ... قد لبّدت قطنا على ثوب شمط
يلمع ضوء البرق فى حافاته ... كأنّ فى الجوّ صفاحا تخترط
واظهر الخريف من ازهاره ... اضعاف ما اخفى الربيع اذ شحط
ولان عطف الريح فى هبوبها ... والطلّ من بعد الهجير قد سقط
والشمس فى الميزان موزون بها ... قسط النهار بعدما كان قسط
وارسلت جبال دربند لنا ... رسلا صبا القلب اليها وانبسط
من الكراكى الخزريات التى ... تقدم والبعض ببعض مرتبط
كأنها اذ تابعت صفوفها ... ركائب عنها الرحال لم تحط
اذا قفاها سمع ذى صبابة ... مثلى تقاضاه الغرام ونشط
فقم بنا نرفل فى ثوب الصبى ... انّ الرضى بتركه عين السخط
والتقط اللذة حيث امكنت ... فانما اللذات فى الدهر لقط
انّ الشباب زائر مودّع ... لا يستطاع ردّه اذا فرط

اما ترى الكركى فى الجو وقد	نغم فى افق السماء ولغط
انساه حب دجلة وطيبها	مواطنا قد زق فيها ولقط
فجاء يهوى نفسه وما درى	ان الردى قرينه حيث سقط
فابرز قسى من كنداناتها	ان الجياد للحروب ترتبط
من كل سبط من هدايا واسط	جعد البلاغ لمنه فى الكعب نقط
اصلحه صالح باجتهاده	فكل ذى لب له فيه غبط
وما اضاع الحزم عند حزمها	بل جاوز القيظ وللفصل ضبط
حتى اذا حر حزيران خبا	وتم تموز وآب وشحط
وجاء ايلول بحر فاتر	فى نضج تعديل الثمار ما فرط
ابرز ما احرز من آلاته	وحل من ذاك المتاع ما ربط
ومد للصنعة كفا اوحدا	منزها عن الفساد والغلط
وظل يستقرى بلاغ عودها	فنشر الاطراف واختار الوسط
وجرد التدقيق فى لحامها	فاسقط الكوشات منه والسقط
ولم يزل يتلفها مراتبا	تلزم فى صنعته وتشترط
فعندما افضت الى تطهيرها	صحح دارات البيوت والتقط
حتى اذا قصها بدهنها	جاءت من الصحة فى احلى غمط
كانها النونات فى تعريقها	يعرج منها بندق مثل النقط

مثل السيور فى يد الرامى فلو	شاء طواها وحواها فى سفط
لو يقذف اليم بها مالكها	ما انتقض العود ولا الزور انكشط
كانما بندقها تنازك	او من يد الرامى الى الطير خطط
من كل محنى الضلوع مدمج	البارى به ولا فرط
كانه لام عليه الف	وقال قوم انما اللام فقط
فاجل قذى عيوننا ببرزة	تنفى عن القلب الهموم والقنط
فما رأت من بعد هور بابل	وما يه التيار عيشا مغتبط
ونحن فى مروجه فى نشوة	عند التحرى فى الوقوف للخطط
من كل مقبول المقال صادق	قد قبض القوس وللنفس بسط
يقدمنا فيها قديم حاذق	لا كسل يشينه ولا قنط
يحكم فينا حكم داود فلا	يظن منا خارجا عما شرط
لا يشتكى الاسباق من جفته	ولم يكن مثل الفرلى فى النمط
اذا رأى الشر تعلا واذا	لاح له الخابر تدلى وانخبط
ما نغم المزهر والدف اذا	فصل ادوار الضروب وضبط
اطيب من تدفق التم اذا	دق على القبض الجناح وخبط
الطير شتى فى نواحيه فذا	قد اكتسى الريش وهذا قد شمط
وذاك يرعى فى شواطيه وذا	على الروابى قد تحصى ولقط

فمن جليل واجب تعداده   ومن مراء عدها لا يشترط
يعرج منا نحوه بنادق   لم ينج منها من تعلا ولختبط
فمن كسير في العباب عايم   ومن ذبيح بالدماء يغتبط

وقال يصف الكراكي عند قدومها من البطايح ورحيلها الى الجبال مع خروج فصل الشتاء

اهلا بها قوادما رواحلا   تطوى الفلا وتقطع المراحلا
تذكرت اكام دربندابها   وعافت الاجام والسواحلا
اذكرها عرف الربيع الفها   فاقبلت لشوقها حواملا
تقرق في الجو بصوت مطرب   يشوق من كان اليها مايلا
هندية الصنف ودربندية   او خزريات بدت اصايلا
لما رأت حر المصيف مقبلا   وطيب برد القر ظلا زايلا
أهملت التخبيط في مطارها   وعسكرت لسيرها قوافلا
من بعد ما مرت بها اخيالها   كما نظمت في البرى البوازلا
تنهض من صرح الجليد تحتها   بأرجل لبرده قوابلا
قد انفت ايام كانون لها   من ان ترى من الحلي عواطلا
فصاغت الطل لها قلايدا   والثلج في ارجلها خلاخلا
لما دعاني صاحبي لبرزة   ونبه الزميل والمقاولا

اجبته مستبشرا بقصدها   نبهتم ليث عرين باسلا
ثم برزنا نقتفي اثارة   ونقصد الاملاق والمناهلا
بين قديم وزميل صادق   لازال شكوى لهما مواصلا
والصبح قد اعمنا بنوره   لما انثنى جنح الظلام راحلا
تخال ضوء الصبح فوداشابا   وتحسب الليل خضابا ناصلا
وقد اقمنا في المقامات لها   معالما تحسبها مجاهلا
واعين الاسد اذا جن الدجى   أذكت لنا احداقها مشاعلا
نرشقها من تحتها بندق   يعرج كالشهب اليها واصلا
فما رقى تحت الطيور صاعدا   إلا اغتدى لها البلاء نازلا
لله ايام لهور بابل   اضحى بها الدهر علينا باخلا
فكم قضينا فيه شملا جامعا   وكم صحبنا فيه جمعا شاملا
فهل ترى ترجع ايامي به   في جذل قد كان فيه حاصلا
هيهات مهما يستعر مسترجع   أراجع لي الدهر حولا كاملا

وقال يصف البازي والصيد به

قد ارتدى ذيل الظلام الاشيب   والصبح مثل الما تحت الطحلب
بأجرد مثل الجزام سلهب   مختبر كالبطل المجرب
مثقل الكف بباز أشهب   منتصب القامة سامي المنكب

غليظ خط الجؤجؤ المكتب   ذو عنق خصب وراس أحدب
قصير عظم الساق ثبت الركب   قليل ريش الصفحتين أزعب
تام الجناحين قصير الذنب   عيونه مثل الجمان للذهب
قد بدلت من سبج بكهرب   محدد المنسر شثن المخلب
ينشز في السبق وان لم يسغب   حتف الحبارى وعقال الارنب
لا يرقب النجدة من مدرب   اذا الصقور انجدت بالاكلب
مهذب الخلق قليل الغضب   يرتاح للعود وان لم يطلب
كفاضل حاول حفظ المنصب   رزت به الطير بموج معشب
فحال بين رعيها والمشرب   وظل كالساعي الجري المذنب
يجدل الابعد قبل الاقرب   لو انه مر بعنقا مغرب
لم تحم من مشرقها بالمغرب   مكذبا فيها مقال العرب

وقال يصف الصقر والصيد به

يا طيب يوم بالمروج الخضر   سرقته مختلسا من عمري
والطل قد كلل هام الزهر   فعطر الارجاء طيب النشر
باكرتها بعد انبلاج الفجر   عند انبساط الشفق المحمر
والطير في لج المياه تسري   كانها سفاين في بحر
حتى اذا لاذت بشاطي النهر   دعوت عبدي فاتى بصقر

من القطاريف الثقال الحمر   مستبعد الوحشة جم الصبر
معتدل الشلو شديد الازر   منفسح الزور رحيب الصدر
متسع العين عريض الظهر   باعين مسودة كالحبر
وهامة عظيمة كالفهر   كأن فوق صدره والنحر
هامة هيق في ضحاحي نسر   طويل ارياش الجناح العشر
قصير ريش الذنب المحمر   قصير عظم الساق تام الظفر
فظل يتلوها عظيم المكر   يغري بها همته ونصري
كانه يطلبها بوتر   فجاءنا منها بكل عفر
فبت والصحب بها في بشر   كاننا في يوم عيد النحر
ناكل من لحومها ونقري

وقال يصف الفهد والصيد به

ويوم دجن معلم البردين   سمك بالغيم في لونين
كانها وقد بدت للعين   فيروزج يلمع باللجين
قضيت فيه بالسرور ديني   وسرت اقلي مفرق الشعبين
بادهم محجل الرجلين   سبط الاديم مطلق اليدين
خضب العطاة ماحل الرسفين   وسرب وحش مذ بدا لعيني
عارضته في منتهى السفحين   ذي رقط مخطط الاذنين

ناتى الجبين اهرت الشدقين   افطس سبط الشعر صافى العين
ينظر فى الليل بجمرتين   ذى كحل سال من العينين
فخط لامين على الخدين   محدد النابين والظفرين
كانما يكشر عن فصلين   ليس لها عهد بضرب قين
رقيق لحم الزند والساقين   ذى ذنب املس غير شاين
فخاتل السرب بخطوتين   واردف الخطو بوثبتين
فكان فيها كغراب البين   فرقها قبل بلوغ الحين
ونال منها عفر المتنين   اجيد مصقول الاهاب زين
جدله فى ملتقى الصفين   ولم يحل ما بينه وبينى
تلت بمجرى وبه كفلين   انهما للصيد عدتين

لا يحسن اللهو بغير زين

وقال ايضا

وليلة فى طول يوم العرض   سمتها فى دكته كالارض
محضت فيها العيش اى محض   وفزت فيها بالنعيم المحض
وغض جفن الدهر اى غض   فبت من صروفه استقضى
ارفع قدر عيشتى بالخفض   لا الحل الجفن بها بغمض
مع كل ساق كالقضيب الغض   يدير راحا بالسرور تقضى

ساطعة كالبرق عند الومض   حتى اذا آن اداء القرض
وشق جيب الفلق المبيض   عرضت خيلى فاجدت عرضى
فاخترت منها سابقا لن يرضى   يفوت لمح الطير حين يمضى
كانما الارض به فى قبض   لا فرق بين طوله والعرض
جعلته وقاية لعرضى   ثم غدوت لمرامى اقضى
من كل سرب شارد منفض   بارقط الظهر صقيل بض
كسبج فى ذهب مرفض   اهرت رحب الصدر نائى الغمض
مستثقل الشلو خفيف النهض   عريض بسط الكف عند القبض
محدد الناب بغير عض   منتصب الاذنين عند الركض
مخاتل السرب بغير وفض   منخفضا للختل اى خفض
مصافحا بالبطن ظهر الارض   يحسها بالكف جس النبض
حتى اذا امكن قرب البعض   عاجلها كالكوكب المنقض
تعانق الاكبر عند النهض   عناق ذى حب لرب بغض
فهاض منه العظم عند الهض   ورض منه الصدر اى رض
فقمت اسعى خيفة ان يقضى   خضبت كفى بالدم المرفض
ارضيته من نحره ببرض   وعدت مسرورا بعيش مرضى
راض من الدهر بما لى يقضى   اغض من زلاته واغضى

وقال ايضاً

واهوت الشدقين مجدول المطا　　محدد الانياب مرهوب السطا
افطس تبرى الاهاب رقطا　　كلون تبر بمداد نقطا
البسه الخالق حسناً مفرطا　　خط في الخدين منه خططا
مستقبل الجسم خفيف ان خطا　　مجرب الاقدام مأمون الخطا
يسبق في ارساله كدر القطا　　اضحى على قنيصه مسلطا
حتى اذا من العقال نشطا　　وفى لنا فعلاً بما قد شرطا
قلت وقد بت به مغتبطا　　والشلو من قنيصه معتبطا
بذاك ام بالخيل　　تعدو المرطى

وقال يصف الكلب والصيد به

واهوت من الكلاب اخطل　　اصفر مصقول الاهاب اشعل
اعصم مثل الفرس المحجل　　يخال مرحوضاً وان لم يغسل
مختصر الشلو ثقيل المحمل　　منفسح الهامة ناتى المقتل
اذانه كالسوسن المهدل　　كانت فوق عنقه المعتدل
هامة فهد في صماخي فرعل　　منسرح الزور فسيح الكلكل
منهضم الخصر عريض الكفل　　ذى ابطل خال ومتن ممتلى
خصيب اعلى العضد محل الاسفل　　قصير عظم الساعد المفتل

مقتصر الايدى طويل الارجل　　مزدحم الاظفار ثبت العظل
ذى ذنب سبط قصير افتل　　اسلس من دقته كالمغزل
كثير تكوار نزاع الاحبل　　يبيت غضباناً اذا لم يرسل
قيد الاوادى وعقال الايل　　رعت به سرب الظباء الجفل
فاعتصمت منه باعلى الجبل　　فظل ينحو قصدها ويعتلى
وحز ينصب عليها من علي　　شبيه سهم مرقت من عيطل
يفوت لمح الطرف في التامل　　حتى اذا انقض انقضاض الاجدل
فما ارتضى منها بدون الاول　　غادره مجدلاً في الجندل
ذا جثة وافرة كالمسحل　　وظل صحبى في نعيم مقبل
لهم غريض لحمه والشكر لى

وقال يصف يوماً مضى له في صيد النعام

ورب يوم اذكن القتام　　ممتزج الضياء بالظلام
سرنا به لقنص الارام　　والصبح قد طوح باللثام
كراقد هب من المنام　　بضمر طاوية الحوام
معتادة بالكر والاقدام　　تحجم في الحرب عن الاحجام
حتى اذا آن ظهور الجام　　والكر بالال كبحر طام
عن لنا سرب من النعام　　مشرفة الاعناق كالاعلام

فاغرة الافواه للهيام ... كأينق فرت من الذمام
وخش على مشي من الاقدام ... بل طير تدعى وهي كالانعام
تطير بالارجل في الموامي ... كانما اعناقها السوامي
اراقم قد قمن للخصام ... نخين هم السرب بانهزام
ألحمت القسي بالسهام ... وارسل النبل كوبل هام
فعن ذاك عارض امامي ... كأنما درع بالظلام
نيطت جناحاه بعنق سام ... كأنها من حسن الالتئام
هاد شقيق وصلت بلام ... عارضته تحت العجاج السامي
بسابق ينقض كالقطام ... خلو العنان مفعم الحزام
يكاد يلوي حلق اللجام ... ذي كفل راب وشدق دام
وصفحة ريا ورسغ ظام ... نحين وافى عارضا قدامي
أثبت فيه كلكلة سهامي ... فمرقت في اللحم والعظام
فخر مصروعا على الرغام ... قد ساقه الخوف الى الحمام
فاعجب الصحب به اهتمامي ... حتى اغتدى كل من الاقوام
يقول لا شلت يمين الرامي

وقال يصف فرسا ادهما محجلا واجاد

وادهم يفوق التحجيل ذي مرح ... يميس من عجبه كالشارب الثمل

مطهم مشرف الاذنين تحسبه ... موكلا باستراق السمع عن زحل
ركبت منه مطاليل تسير به ... كواكب تلحق المحمول بالحمل
اذا رميت سهامي فوق صهوته ... مرت بهاديه وانحطت على الكفل

وقال في فرس له ادهم محجل

ولقد اروح الى القنيص واغتدي ... في متن ادهم كالظلام محجل
رام الصباح من الدجى استقاده ... حسدا فلم يظفر بغير الارجل
فكانما صبغ الشبيبة هابه ... وخط المشيب فجاءه من اسفل

وقال في فرس له اشقر محجل

واغر يبري الاهاب مورد ... سبط الاديم محجل ببياض
تخشى عليه ان يصاب باسهمي ... مما يسابقني الى الاغراض

وقال في فرس له سابق

وطرف تخيرته طرفة ... واحببته من جميع التراث
حوى ببدائع اوصافه ... مضاء الذكور وصبر الاناث
اذا انقض كالصقر في معرك ... ترى الخيل في اثره كالبغاث
طويل الثلاث قصير الثلاث ... عريض الثلاث فسيح الثلاث

العنق والاذن والذيل — الظهر والرسغ والعسيب — الصدر والجبهة والكفل — المنخر والعين والسوال

وقال في مهرة دهماء محجلة

وعادية الى الغارات صبحا ... تريك لقدح حافرها التهابا

كأن الصبح ألبسها حجولا … وجنح الليل قمّصها إهابا
جواد في الجبال تخال وعلا … وفي الفلوات تحسبها عقابا
اذا ما سابقتها الريح فرّت … وأبقت في يد الريح الترابا

الفصل الثاني

في انواع الصفات

قال في واد خصيب واقترح عليه هذا الوزن عروض ابيات للقاضي المارى

وواد تسكر الارواح فيه … وتخفق فيه ارياح النسيم
به الاطيار قد قالت وقالت … كلاما شافيا داء الكليم
تسلسل في خمايله مياه … يقدّ اديمها قدّ الاديم
مروج للقلوب بها امتزاج … كأن عيونها ايدي الكريم
لها ارج اللطيمة حين يُنشا … ورقة منظر الخدّ اللطيم
بنوار عن الانوار يغني … وزهر النجم عن زهر النجوم
نزلنا فيه والاكباد حرّى … فنجانا من الكرب العظيم
فدوّح ظله روح الاماني … واخمد برده نفس السموم
ونفّس اذ تنفّس من كروبي … وفرّج حين أرّج من همومي
وأفرشنا من الازهار بسطا … مسردقة باستار الغيوم

جمعنا للمسامع في ذراه … هديل حمايم وهدير كوم
وقضّينا به باللهو يوما … به سمحت حشا الدهر العقيم

وقال في وصف عود الطرب

وعود به عاد السرور لانّه … حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
يُغرّب في تغريده فكأنّه … يعيد لنا ما لقّنته الحمايم

وقال فيه ايضا

عود حوت في الروض اعواده … كلّ المعاني وهو رطب قويم
فحاز شدو الورق في سجعه … ورقّة الماء ولطف النسيم

وقال في صفة رسالة وصلته من احد الفضلاء

معان حكت في قلوب الانام … منال الاماني ونيل الاماني
بنثر ينظم شمل العلوم … ونظم يقلّد جيد الزمان
وتنميق خط كما نمّقت … خطوط الغوالي خدود الغواني
وابيات شعر اذا اوردت … حكت في الجمال عقود الجمان
فكم بكر معنى حوى طرسها … وان كان في حسنه لفظ عوان
اذا ما شققت صدور البيوت … وجدت بهن قلوب المعاني

وقال في وصف مغنية بالعود

أشجتك بالتغريب في تغريدها … فظننت معبد كان بعض عبيدها

وشدت فأيقظت الرقود بشدوها … واعادت لإيقاظ طيب رقودها
خود شدت بلسانها وبنانها … حتى تشابه ضربها ونشيدها
فكأن نغمة عودها في صوتها … وكأن رقة صوتها في عودها
فطنت لابعاد الشدود فنابت … بالعدل بين قريبها وبعيدها
كملت صنائع وضعها فكأنما … ورثت أصول العلم عن داودها
تسبي العقول فصاحة وصباحة … فتحار بين طريفها وتليدها
من لهجة مكسوبة او بهجة … منسوبة تحلو لعين حسودها
اني لاحسد عودها ان عانقت … عطفيه او ضمته بين نهودها
واغار من لثم الكووس لثغرها … واذوب من لمس الحلي لجيدها

وقال في صفة النايات والشيزات والشموع والفانوس بمجلس الملك المنصور وقد اقترح عليه ان يجيز بيتي محيي الدين ابن زبلاق الملغز بهما في الشبابة بتضمين نصف بيت من الحماسة وهما

وناطقة عجماء باد شجوها … يكنفها عشر وعنهن تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها … اذا سد منها منخر جاش منخر

وقال قدس الله سره ان تكون الاجازة بتضمين مناسب لذلك فنظم وجميع الاعجاز مضمنة من الحماسة

واني لالهو بالمدام ولهوها … لمورد حزم ان فعلت ومصدر

ويطربني في مجلس الانس بيننا … انابيب في اجوافها الريح تصفر
ودهم بايدي الغانيات تقعقعت … مفاصلها من هول ما تتنظر
واشمط محني الضلوع على الطوى … به الضر الا انه يتستر
اذا انجاب جنح الليل ظلت ضلوعه … مجردة تضحي لديك وتخصر
وصفر جسوم ما بكت بمدامع … ولكنها روح تذوب وتقطر

وقال في صفة مجلس أنس حضره

ومجلس لذة أمسى دجاه … يضيء كانه صبح منير
تجمع فيه مشموم وراح … واوتار وولدان وحور
تلذذت الحواس الخمس فيه … بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس فيه … وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الاغاني والغواني … لاعيننا وللشم البخور

وقال في صفة الشمع

في الشمع اوصاف كوصفي وجبت … حبي له والبعد عن اضداده
جريان ادمعه وصفرة لونه … وسهاد مقلته وذوب فواده

وقال ايضا وفيه خمسة عشر تشبيها

حلت الظلماء باللهب … اذ بدت في الليل كالشهب
وانجلت في تاجها فجلت … ظلم الاحزان والكرب

خُرَّدٌ شَابَت ذوائِبُها — وفروعُ الليلِ لم تَشِبِ

سَفَرَت كالشمسِ ضاحكةً — من توارى الشمسِ في الحُجُبِ

ما رأينا قبلَ منظرِها — ضاحكًا في ذي منتحبِ

كيف لا تحلو ضرائبُها — ولها ضَربٌ من الضَرَبِ

خلتُها والليلُ معتكرٌ — ونجومُ الأُفقِ لم تغبِ

قُضُبًا من فضةٍ غُرِسَت — فوق كثبانٍ من الذهبِ

او يواقيتًا منضدةً . . . — بين ايدينا على قُضُبِ

او أساريرًا على عَمَدٍ — أشرفت في ذي مرتقبِ

او رماحًا في العدى طعنت — نَفَذَت مُحمرّةَ العَذَبِ

او سهامًا نصلُها ذهبٌ — لسوى الظلماءِ لم تُصِبِ

او أعالي حُمرِ ألويةٍ — نُشِرَت في جحفلٍ لجبِ

او شعافُ الرومِ قد رُفِعَت — فوق أطرافِ القنا الأُشُبِ

او قيانًا من ذوائبها — شَفَقٌ للشمسِ لم يَغِبِ

أشواطًا للقِرى رُفِعَت — تتراءى في ذُرى كُثُبِ

او لظى نارِ الحُباحِبِ قد — لمعت للعينِ عن لَبَبِ

او عيونَ الأُسدِ موصدةً — في ذُرى غابٍ من القصبِ

او خدودَ الغيدِ ساطعةً — أشرقت في فاقعِ النُقُبِ

او شقيقَ الروضِ منتظمًا — فوق مجدولٍ من القصبِ

او ذُرى نيلوفرٍ رُفِعَت — فوق قضبانٍ من الغَرَبِ

وقال يصف شموعا احضرها الغلمان بمجلس انس وطرحوا تحتها المداور

مرحبًا مرحبًا بأبطالِ لهوٍ — شُبهُم سُمرُهم اذا الليلُ جنّا

مزّقوا جحفلَ الظلامِ وخاضوا — نقعَهُ بالضياءِ فانجابَ عنّا

برماحٍ لها اسنّةُ نارٍ — قد ابادت عساكرَ الليلِ طعنا

تتثنّى سنانُها غيرَ وانٍ — وقناها بالهزّ لا تتثنّى

اذا ارادوا لها على الوشي ركزًا — وضعوا تحت كلّ لدنٍ مِجنّا

وقال في شفق الصبح وهي لزوم ما لا يلزم

انكرَ الصبحُ دمَ الليلِ — وفي العذرِ توصّل

وتردّى من شعاعِ الـ — شمسِ ثوبًا لم يفصّل

فبكى الطيرُ بنوحٍ — أجملَ القولَ وفصّل

قال عذرُ الصبحِ في — انكارِهِ لا يتحصّل

دمُهُ في بردتيهِ — وهو منهُ يتنصّل

وقال في صفة ابريق المدام

وابريقٌ لهُ نطقٌ عجيبٌ — اذا ما أُرسِلَت منهُ السُلافُ

كفأفاءٍ تلجلجَ في حديثٍ — يردّدُ لفظَهُ والفاءُ قافُ

وقال في صفة رواقص بمجلس

بحرٌ من الحسن لا ينجو الغريق به … اذا تلاطم أعطافٌ باعطافِ

ما حركته نسيم الرقص من مرحٍ … الا وماجت به امواج أردافِ

وقال في صفة حمام دخله مع احد الملوك

لم انس ما عشت حماماً دخلت به … ما بين كل رخيم الدل فتانِ

في جنة من طباعٍ اربعٍ جمعت … ارضٍ وماءٍ واهواءٍ ونيرانِ

فنلت من حرها برداً على كبدي … وفزت من مالكٍ منها برضوانِ

فاعجب لها جنةً فيها جحيم لظى … تذكى ولم تخل عن حورٍ وولدانِ

وقال في صفة ترس وكتبها عليه

لئن لم يمض لي حدٌ فكم قد … فللت الحد في الحرب العوانِ

واني لا ازال اخا حروبٍ … اذا لم اجن كنت مجن جانِ

وقال في صفة جرغوه وهو طاس بمنزل كالميزاب وكتبها عليه

هذا اناءٌ حوى ما كان مفترقاً … في غيره فله الماعون أعوانُ

كاسٌ وقمعٌ وابريقٌ ومغرفةٌ … وصحفةٌ وشرابيٌّ وقزغانُ

وقال في صفة باب وكتبت عليه

وبابٌ اذا امه قاصدٌ … راه من الغيث ادنى واندى

له الفتح دأبٌ ومن شانه … يردّ وقاصده لن يردّا

وقال في صفة مدينة بغداد

ما بعد بغداد للنفوس هوى … رق هواها ورق منظرها

كانها جنةٌ مزخرفةٌ … ونهر عيسى النهير كوثرها

وقال في صفة ما بين جسريها وقد رمى البدر شعاعاً ممتداً به

انظر الى بركة الجسرين حين بدا … للبدر فيها عمودٌ ساطع اللهبِ

كالصرح حفّ به سكران من سبجٍ … وسال في وسطه نهرٌ من الذهبِ

وقال في صفة جسرها وقد قطعته الريح

وكأنّ دجلة والريا … ح تغير كالخيل النوازي

والجسر واهي السلك من … فرط اضطرابٍ واهتزازِ

ثوبٌ تجذّ له الريا … ح وقد اضرّت بالطرازِ

وقال يصف مدينة حلة بابل

من لم ترَ الحلة الفيحاء مقلته … فانه في انقضاء العمر مغبونُ

ارضٌ بها سائر الاهواء قد جمعت … كما تجمّع فيها الضب والنونُ

فالغدر طافحةٌ والريح نافحةٌ … والورق صادحةٌ والطل موضونُ

وما شانها غير بغي الجاهلين بها … كانها جنةٌ فيها شياطينُ

وقال يصف ماردين

حبذا أرض ماردين وبرد الظل … فيها وماؤها وهواؤها

بلدة تنبت الكرام فلا ذقت   فناهم ولا عدمت فناها

فهي ارض ان لم يكن هي ذات   ما اتاها ذو الحلم الا وتاها

جمعت سائر المنى فلهذا   النفس منى فانها مشتهاها

كم راينا لها وفيها ومنها   صورا تسفك الدماء دماها

لو تمكنت ان اقضي بها العمر   جميعا لما سكنت سواها

وقال يصف واديا يعرف بالغرس

لله وادي الغرس حين حللته   زمنا كان العيش فيه منام

واد حوى ري الرياض فكم به   من حارث يغدو به وهمام

ممتد اودية الظلال فقعره   باكي العيون وثغره بسام

فالشمس فيه مدى النهار فطيمة   والظل كهل والنسيم غلام

وقال يصف القاهره

لله قاهرة المعز فانها   بلد تخصص بالمسرة والهنا

اوما ترى في كل قطر منية   من جانبيها فهي مجتمع المنى

وقال يصف نيل مصر حين وفا ماؤه

وفى النيل اذ وفى البسيطة حقها   وزاد على ما جاءه من صنايع

فماذا ترى في الناس من شكر منعم   يشار الى انعامه بالاصابع

وقال يصف ماردين

لئن وهي عقد السحاب الثمين   فلا عدا ربعك يا ماردين

مدينة لم تر في جوها جورا   ولا في اهلها ماردين

كم شاهدت عيناي من اهلها   اظهار معروف واضمار دين

افاضل في غيهم ما ردوا   ونسوة في مثله ما ردين

وقال يصف المحلة ايضا

ماحلة امن دبيس   الا كحصن حصين

للقلب فيها قرار   وقرة للعيون

ان اصبح الماء غورا   جاءت بماء معين

وحولها سور طين   كانه طور سينين

وقال رحمه الله

ظن قومي ان الاساة ستبري   داء وجدي وذاك شيء بعيد

فاتوا بالطبيب وهو لعمري   في ذوي فنه مجيد مجيد

مذ راى علتي وقد لاح للموت   عليها ادلة وشهود

جس نبضي وقال ما انت شاك   قلت نارا لم يطفها التبريد

فغدا يخلص الدواء فالفى   نار وجدي مع الدواء تزيد

قال ما كان اصل دائك هذا   قلت طرفي وذاك حال شديد

قال ان الهوى احدث بلواك   فقلت المقصور لا الممدود

فانثني حايرا وقال لقومي   ماذوا العشاق الا بعيد

وقال في صفة كتاب مجلد اهدى اليه وكتبها عليه

لله خط كتاب حلته دررا   او روضة رصعتها السحب بالبرد
ابدت بظاهره ايدي مجلده   نقشا على جلده اوهت به جلدي

وقال يصف الشعر وفضله

كفى الشعر فضلا انه كل مشكل   من الذكر في تفسيره حجي بالشعر
وان اشكل في الشرع غامض نكتة   الى النظم يلجا حين يعوز بالنثر

الباب الرابع

في الاخوانيات وصدور المراسلات وهو فصلان

الفصل الاول

يشتمل على قصايد راسل بها الاخوان

قال وكتب بها الى الشيخ العالم مهذب الدين محمود بن يحيى النحوي الحلي من ماردين يصف فيها حال مقامه بها واقبال سلطانها عليه من بحر الطويل

اخلاي بالفيحاء ان طال بعدكم   فانتم الى قلبي كسحري من نحوي
وان يخل من تكرار ذكري حديثكم   فلم يخل يوما من مديحكم شعري

فوالله لا يشفي نزيف هواكم   سوى خمر انس كان منكم بها سكري
ارى كل ذي داء يداوى بضده   وليس يداوى ذو الخمار بلا خمر
اطالب نفسي بالتصبر عنكم   واول ما افقدت بعدكم صبري
فان كان عصر الانس منكم قد انقضى   فوا العصر اني بعد ذلك في خسر
بكيت لفقد الاربع الخضر منكم   على الرملة الفيحاء بالاربع الحمر
فكيف بقي [illegible] انسان عيني وقد مضى   على ذلك الانسان حين من الدهر
سقى روضة السعدي من ارض بابل   سحاب ضحوك البرق منتحب القطر
وحيا الحيا مغنى قضيت بربعه   فروض الصبى ما بين دجلة والجسر
ورب نسيم مر لي من دياركم   ففاح لنا من طيه طيب النشر
واذكرني عهدا وما كنت ناسيا   ولكنه تجديد ذكر على ذكر
فيا ايها الشيخ الذي عقد حبه   تنزل مني منزل الروح من صدري
تجاذبني الاشواق نحو دياركم   واحذر من كيد العدو الذي تدري
مخافة مذاق اللسان يسر لي   ضروب الردى بين البشاشة والبشر
وينثر لي حب الوفاء تملقا   وينصب لي من تحته شرك الغدر
واني كما العنقاء عز طلابها   على انني عند الطلايب كالصقر
وما انا ممن يلقي الى الحتف نفسه   ويجهد في استخلاصها منه بالقسر
اذا كان ذكر المرء شيخ حياته   فان طريف المال كالواو في عمرو

ولكنّ لي في ماردين معاشرٌ ... شددت بهم لمّا حللت بها أزري
ملوكٌ اذا ألقى الزمان حباله ... جعلتهم في كلّ نائبةٍ ذخري
وما احدثت ايدي الزمان اساءةً ... ووافيتهم إلّا انتقمت من الدهر
اذا جئتهم مستصرخاً حقنوا دمي ... وان جئتهم مستجدياً وفروا وفري
عزائمُ من لم يخش بالبطش من ردىً ... وإنعام من لم يخش بالجود من فقر
رووا بمياه الجود غرس ابيهم ... فاينع في اغصانه ثمر الشكر
وقلّدني السلطان منه بانعمٍ ... لخفّ بها نهضي وان اثقلت ظهري
هو الصالح الملك الذي صلحت به ... امور الورى واستبدل العسر باليسر
يبيت به كفّي على الفتح بعد ما ... بنت نوب الايام قلبي على الكسر
وبدّلت من دهم الليالي وغبرها ... لديه بايامٍ محجّلةٍ غرّ
حططت رحالي في ربيع ربوعه ... ولولاه لم اثن الاعنّة عن مصر
منازلُ ما لاقيت فيها ندامةً ... سوى انني قضّيت في غيرها عمري
فلم يك كالفردوس غير سميّه ... من الخلد لا خلد الخليفة والقصر
ووادٍ حكى الخنساء لا في شجونها ... ولكن له عينان تجري على صخر
كأنّ به الجودات بالسحب شابتٌ ... فما انتحبت الّا انثنى باسم الثغر
تعانقت الاغصان فيه فاسبلت ... على الروض استاراً من الورق الخضر
اذا ما حبال الشمس منها تخلّصت ... الى روضه القت شراكاً من التبر

تدار به من دير سهلان قهوةٌ ... جلتها لنا أيدي القسوس من الخدر
اذا ما حسوناها وسار سرورها ... الى منتهى الافكار من موضع السرّ
نعدّ لها نقل الفكاهة والحجى ... ونجلو عليها بهجة النظم والنثر
ونحن نوفّي العيش باللهو حقّه ... ونسرق ساعات السرور من العمر
وقد عمّنا فصل الربيع بفضله ... فبادرنا بالورد في اوّل الفطر
فيا ايها المولى الذي وصف فضله ... يجلّ عن التعداد والحدّ والحصر
ابثّك بالاشعار فرط تشوّقي ... ولا اتعاطى حصر وصفك بالشعر
واعجب شيءٍ انني مع تيقّظي ... الى مخلص الالفاظ من شرك الهجر
أسوق الى البحر الخضمّ جواهري ... واهدي الى ابناء بابل من سحري
فمنّ فدتك النفس بالعذر منعماً ... عليّ وشاور حسن رايك والامر

وقال وقد راسله الشيخ المذكور بقصيدةٍ اولها عبد العزيز على انت عزيز
ولمجدك التعظيم والتعزيز

من لي بقربك والمزار عزيزُ ... طوبى لمن يحظى به ويفوزُ
فلو استطعت رفعت حالي نحوكم ... لكنّ رفع الحال ليس يجوزُ
يا ايّها الشيخ الذي اراؤه ... حرزٌ لنا في النائبات حريزُ
عرض العروض فلم ترعك دوائرٌ ... منه ولم تشكل عليك رموزُ
وكذا اقتفيت من القوافي إثرها ... فاطاعك المقصور والمهموزُ

وصرفت نحو النحو همة أوحد … أضحى له في حاله تمييز
لو كنت جئت به قديما لم يكن … فيه لتبريزها تبريز
ولقد هززت إليك دوح قريحتي … مدحا فاينع دوحها المهزوز
وسبكت مدحك في بواطق فكرتي … إذ في البواطق يسبك الإبريز
صغت القريض ولم أقله تكلفا … لكنه طبع لدي غريز
أجلو عليك من القريض عرائسا … من خدر أفكاري لهن بروز
أبكار أفكار تزف كواعبا … لا كالعقار تزف وهي عجوز

وقال وقد أنشده الصاحب المعظم شمس الدين بن السنيدي الحلي أبيات سليم الهوى النيلي المصغرة ألفاظها التي أولها بريق الأجيرع في الغجير وذكر أن صاحبها نظمها غزلا لصاحب الديوان علاء الدين بن الجويني رحمه الله ولم يمكنه نظم بيت واحد مديحا إذ شأن المدح التعظيم فنظم فيه

نقيط من مسيك في وريد … خويلك أم وشيم في خديد
وذياك اللميع في الضحيا … وجيهك أم قمير في سعيد
وجيه شويدن فيه شكيل … أدق معينيات من خويد
ظبي بل صبي في قبي … مريهيب السطيوة كالأسيد
معيشيق الحريكة والمحيا … مميشيق السويلف والقديد
معيسيل اللمي له ثغير … رويقته خمير في شهيد

ظبي في مقيلته نبيل … مويقعه أفيلاذ الكبيد
شويمي اللفيظ فما أحيلا … عذيب قويلمه ياسويدي
تريكي اللحيظ له جسيم … تريف لميسه لبني زبيد
مجيديل القديد له خصير … يجاذبه خصير كالطويد
فويق صليته لوفير تيه … ليل من فويحمه الجعيد
رويدك يا بني فلي قليب … مسيليب النجيدة والجليد
جفيني من هجيرك في سهير … أطيول من مطيلك للوعيد
ولست حويذرا لصريف دهري … رويب حويدث يضني جسيدي
صريف الدهر يعجز عن عبيد … سنيد ظهيره يحل السنيدي
نزلت جويره فقضى حقيقي … وصان جوينبي ورعى عهيدي
وراش جنيحي وحمى ظهيري … وزاد حريمتي وبنى مجيدي
وحن علي كسير في قليبي … كما حن الأبي على الوليد
رويقدة مقيلة وافديه … كأنهم طفيل في مهيد
نظرت حويسديه وهم رئيس … منيظرهم كسمعك بالمعيد
دونك يا أهيل الجود مني … نظيما في وصيفك كالعقيد
لحيس من قصيد من قبيلي … وأسبق من نظيم من بعيدي
أريشق من غزيلهم مديحي … وأحلى من هزيلهم جديدي

حسيب مكنتي وعلى قدري ووسع طويقتي وقوى جهدي

وكتب هذه القصيدة الى ابن عم له بالحلة من حماه وهي

أترى البارق الذي لاح ليلا مر بالحي من مرابع ليلى
وترى السحب اذ نشان ثقالا سحبت في ربوع بابل ذيلا
ما اضا البارق العراقي الا ارسلت مقلتي من الدمع سيلا
وتذكرت جيرة بمغانيه وندبا من آل سنبس قيلا
عمنا بالوداد في حالة القرب واهدى لنا على البعد نيلا
وحملنا بضاعة الشكر مزجاة فاوفى لنا من الود كيلا
كيف انسى تلك الديار ومغنى عامرا قد ربيت فيه طفيلا
اتمنى العراق في ارض حران وهل تدرك الثريا سهيلا
يا ديار الاحباب ما كان اهنى بمغانيك عيشنا واحيلا
كم جلونا بافقك البدر صبحا ولجتلينا بجوك الشمس ليلا
وامنا الاعداء لما جعلنا سور تلك الديار رجلا وخيلا
أبتدي في حماك كعبا ومعنى واذا شئت سنبسا وعقيلا
أورد العيس نهر عيسى وطورا أورد الخيل دجلة ودجيلا
ان وردت الهيجا يا سايق العيس وشارفت دوحها والنخيلا
ورايت البدور في مشهد الشمس بفتيان بانة والاثيلا

مل اليها واحبس قليلا عليها ان لي نحو ذلك الحي ميلا
وابلغ الرملة الانيقة وابلغ معشرا لي بربعها واهيلا
كنت جلدا فلم يدع بينكم لي جسم حولا ولا لقلبي حيلا
قد ذممنا بعيد بعدكم العيش فليت الحمام كان قبيلا

وقال وكتب بها الى احد اخوانه بالحلة من حماه

أطلعت داعي الهوى رغما على العاصي لما نزلنا على ناعورة العاصي
وبات لي بمغان اهلها وبها شغلان عن اهل شغلان وبغراص
والريح تجري رخاء نحو جدولها والطير ما بين بناء وغواص
وقد تلاقت فروع الدوح واشتبكت كانما الطير منها فوق اقفاص
تدار ما بيننا حمراء صافية كانت هدايا يزيد من بني العاص
مع شادن رب اقراط ومنطقة وقينة ذات احجال واخراص
تدنيه كفي فيثني جيده مرحا كانه جوذر في كف قناص
وكم لدينا بها شاد وشادية تشجي وراقصة تعصو ورقاص
اذا ثناها نسيم الرقص من مرح عجبت من هز اغصان وادعاص
يا قاطع البيد يطويها على نجب لم تبق منها الفيافي غير اشخاص
اذا وردت بها شاطي الفراة وقد نكبت عن ما حوران وقياص
وجزت بالحلة الفيحا آملتجا ارام سرب حمتها اسد اغياص

فقف بسعديها المشكور منشيه ... سعد بن مزيد لا سعد بن وقاص
واقر السلام على من حل ساحته ... وصف ثنائي واشواقي واخلاصي
واخبر باني وان اصبحت مبتئسا ... مجدا واغلى قدري بعد ارخاص
صاب الى نحوكم صب بحبكم ... محافظ الود للداني وللقاصي

وقال وهو بمصر وكتبها الى الشيخ الامام العالم العامل اقضى القضاة مفتي الفرق تاج الدين ابن السباك الحنفي ببغداد يشتاقه ويشكره

تركتنا لواحظ الاتراك ... بين ملقى شاكي السلاح وشاكي
حركات بها سكون فتور ... تترك الاسد ما لها من حراك
ملكتني خزر العيون وان ... خلت باني لها من الملاك
كل ظبي في اسر رقي ولكن ... ما لاسرى في حبه من فكاك
اين حسن الاعراب من حسن اسد ... افرغت في قوالب الاملاك
فاذا غوزلوا فآرام سرب ... واذا نوزلوا فاسد عراك
واذا نورهم تثنى الليل صبحا ... اخذوا الثار من ذكي بالمذاكي
كل طفل يجل ان يحكي البدر ... ولكن له البدور تحاكي
بثغور لم يعلها قشف المحل ... ولم تجلها يد بسواك
وعيون كانما الغنج فيها ... رائد الحتف او نذير الهلاك
وقدود كانما شد عقد البند ... منها على قضيب اراك

كدت انجو من القدود ولكن ... ادركتني فيها بطعن دراك
قل لساجي العيون قد سلبت ... عيناك قلبي وافرطت في انتهاكي
فابق لي خاطرا به اسبك النظم ... واثني على فتى السباك
حاكم مهد القضاء بقلب ... ثاقب الفهم نافذ الادراك
وفكرة تحت منتهى درك الارض ... وعزم في ذروة الافلاك
مذ دعته الايام للدين تاجا ... حسد الدين فيه هام السماك
رتبة جاوزت مقام ذوي العلم ... وفاقت مراتب النساك
ذو يراع راع الحوادث لما ... اضحك الطرس سعيه وهو باكي
بمعان لو كن في سالف العصر ... لسكت مسامع السكاك
زاد قدري بحبه اذ رأى الناس ... التزامي بحبه وامتساكي
مذهب ما ذهبت عنه ودين ... ما تعرضت فيه للاشراك
ايها الاروع الذي لفظه والفضل ... بين الانام زاه وزاكي
ان تغب عن لحاظ عيني فللقلب ... لحاظ سريعة الادراك
لم تغب عن سوى عيوني فقلبي ... شاكر عن علاك والطرف شاكي

قال وكتبها الى قاضي القضاة بماردين شمس الدين عبد الله بن المهذب قدس الله روحه عن قدومه من مكة شرفها الله تعالى في سنة ٧١٥

سلبتنا فواتك اللفتات ... اذ سبتنا بالخيف كل فتاة

فجهلن الهوى ولم ندر ان الاسد تغدو فرايس الغادات
بجفون لها فتور ذوي السكر على ضعفها وفتك الصحاة
وعيون في لحظهن سكون هو في الفتك اسرع الحركات
قل لذات الجمال اذ ارمت انجاز عدلتي فاصبحت من عداتي
يا شبيه القناة قدا ولينا ان ليلى في طول ظل القناة
بعد ما كان من وصالك الغض قصيرا شبيه ظمء القطاة
وديارى ما بين دجلة والصيرة لا بين دجلة والصراة
وورودي من عين جوزة والفردوس لا نهر بنة والفراة
بين قوم لست الملوم اذا اذهبت نفسي عليهم حسرات
وارتشافي من خمر فيك وقلبي آمن من طوارق الحادثات
لست اخشى مع رشف فيك ما الا حتف لانى وردت عين الحياة
من فم ما رشفت قبل ثناياه جمانا منضدا في لثات
لا ارى غير فيك اجدر بالتقبيل الا كف قاضي القضاة
ذى المعالي فتى المهذب شمس الدين رب المناقب الباهرات
حاكم رايه اذا اشكل الامر سراج في ظلمة المشكلات
ذو علوم اذا تلاطم موج الشك كانت للخصم سفن النجاة
لو اعار الظلام اخلاقه الغر لاغنت به عن النيرات

قرنت كفه الاجادة بالجود وحسن الخلال بالحسنات
كلما جمعت شمائله الفضل تداعت امواله بالشتات
ذو يراع اذا امطر الطرس رياضا انيقة الزهرات
بمعان تضيء في ظلمة الحبر شبيه الكواكب الزاهرات
اخبرتنا عذوبة اللفظ منها ان عين الحياة في الظلمات
ايها المرسل الذي آمن الناس بآيات فضله البينات
كم صيام قرنته بقيام وصلاة وصلتها بصلات
ومساع قد اشرك الملك الصالح في باقياتها الصالحات
فقصدت البيت الحرام فاقصدت بسهم الردى قلوب العداة
ولكم قد احرمت في يوم احرمت لذيذ الكرى عيون البغاة
ثم لبيت منعما حين لبيت بذا من دعاك للمكرمات
وتقدمت للطواف فاطفات لهيب الهموم بالخطوات
واستلمت الركن العتيق فالمت قلوب العدى في الحسرات
وسعيت السعي الحنيف وكم قد جزت في المكرمات سعي السعاة
ولكم قد قصرت ساعة قصرت على الخوف انفسا قاصرات
ومنى النفس في نزول منى نلت برغم الاعداء والشمات
ورميت الجمار في كبد الاعداء لما رميت بالجمرات

ولكم قد أفضت من فيض إنعامك — لما أفضت من عرفات
ورأيت الثناء أبقى من المال — فغادرته هبا بالهبات
إنما الطيبات للطيبين أهل — والطيبون للطيبات
لا تسمنا قضاء حقك بالأشعا — ر يا كامل الصفا والصفات
لو نظمنا النجوم فيك عقودا — ما قضينا حقوقك الواجبات

وقال وقد انشد القاضي علاء الدين ابن الاثير كاتب السر بمصر المحروسة ابياتا لرجل من المغاربة من اهل عصره أولها

كاتم الدمع هواه فوشا — وسقاه الحب كاسا فانتشا

وكان معجبا بهذه الابيات وسأله ان ينظم على نمطها فاستمهله يومين ونظم فيها

كرر اللوم عليه ان نشا — فهو صب بحمياه انتشا
هزه بل أزه ذكر الحمى — فتثنى طربا بل رعشا
كاد أن يقضي فجددت له — ذكر سكان الحمى فانتعشا
لست عندي عاذلا بل عاذرا — سر بالذكرى فوشى إذ وشا
مغرم حاول كتمان الهوى — وشهود الدمع لا ترضى الرشا
شام برق الشام صبحا فصبا — وتراءاه عشاء فعشا
لاح والليل به مكتهل — وحنين الصبح حمل في الحشا

وهلال الأفق يحكي قوسه — جانب المرآة يبدو من غشا
وحكى كيوان صقرا لابدا — بجناح النسر لما فرشا
وكأن المشتري ذو أمل — نال حظا ومن البدر ارتشا
وحكى المريخ في صبغته — خد محبوب بلحظ خدشا
وسهيل مثل قلب خافق — مكن الرعب به فارتعشا
وبنات النعش سرب نافر — هام ذعرا ومن النسر اختشى
والثريا سبعة قد أشبهت — شكل الحيان بتحت نقشا
ووميض غادرت غرته — أدهم الليل صباحا أبرشا
طرز الأفق بنور ساطع — أدهش الطرف به بل أجهشا
فتلاه من دموعي وابل — لا يزيد القلب إلا عطشا
طبق الآفاق حتى خلته — من ندى أيدي علي قد نشا
كاتب السر الذي في عصره — سر دست الملك يوما ما فشا
يقظ الآراء مسلوب الكرى — مستجيش العزم منعوب الوشا
فالأماني من عطاه ترتجى — والمنايا من سطاه تختشى
خلق لو يقتدي الدهر به — لحلت أصباحه كل عشا
ذو يراع راع أساد الشرا — وحشى الأعداء رعبا قد حشا
لا يراعي ذمة الأسد الذي — بينهم في الغاب قدما قد نشا

ظلّ للأسد به مفترسا   وللأطواد العلى مفترشا
اصبح العضب به مرتعدا   وانثنى به الدنّ مرتعشا
فإذا أوحى اليه امره   جاء طوعا وعلى الراس مشا
كلما تاه جماحا صدره   صرّفته كفّه حيث يشا
عذبة واطىء رومية   ينسل الزنج لها والحبشا
كفل الايتام الا انه   ايتم الاطفال لما بطشا
يصبح الروض هشيما كلما   رقم الطرس به او رقشا
ما راينا قبله ليث شرى   حملت كفاه صلّا ارقشا
ايها القاضي الذي كاد القضا   وبيد الاقدار تقضي ما يشا
جدت لي بالود من قبل الندى   منعما بالقرب لي بل منعشا
وبسطت الانس لي في زمن   كنت من ظلمي به مستوحشا
فسأحلو ذكركم في موطن   يجد السامع فيه الطرشا
انما الذكر طليقا مقعد   فاذا قيّد بالشعر مشا
فاستمع لابنة يومها التي   حمّل الفكر لها بل حمّشا
وابق في عز مقيم ظله   بسط الامن له فافترشا
مستظلا دوحة المجد التي
ثبتت اصلا وطابت عرشا

قال وكتب بها الى الصاحب المعظم شمس الدين بن عبسون مستوفي سنجار قبل الاجتماع به وقد بلغه شكره وانعامه فتشوقه ويعتذر من جوازه بظاهر سنجار ولم يدخلها البراه

ما كنت اعلم والضماير تنطق   ان المسامع كالنواظر تعشق
حتى سمعت بذكركم فهويتكم   وكذاك اسباب المحبة تعلق
ما ذرّ من ارض الغنية شارق   الا وكدت بدمع عيني اشرق
شوقا الى اكناف ربعكم الذي   كلي اليه تشوّق وتشوّف
اسري واسري موثق بيد الهوى   فمتى اسيرا انا الاسير المطلق
فلئن عثرت بان عبرت ولم ابت   بفناك ذا حدق بمجدك تحدق
فاعذر جوادا قد كبا في جريه   فلربما كبت الجياد السبق

وقال وكتب بها اليه بعد الاجتماع به وكان فيها بابيات ابن الحريري ذات الوزنين

جن الظلام فمذ بدا   متبسما لح الهدى   وتجلت الظلماء
وهدت لمحبا ظلّ في   ليل الجفا لما هدا   وامتدت الانآء
رشأ غدا من سكر خمـ   ـرة ريقه متأودا   فكأنها صهباء
وسرت بوجنتيه المدام   بلطفها فتوردا   وكساهما اللالاء
وافى بعيد من التواصل ضعفه ما منه بدا   اذ صح منه وفاء
فألمّ بي طوعا وبات   لساعدي متوسدا   وفراشه الاعضاء

عانقته مترفقا وضممته متأيدا … إذ نامت الرقباء
حتى اغتدى من ساعدي موشحا ومقلدا … وقد اعتراه حياء
وسطا الضياء على الظلام وصدا لو يقتدى … وله النفوس فداء
لم ادر ضوء الصبح اقبل جيشه متبددا … وله الشعاع ولاء
او نور شمس الدين فتجلا الدجى لما بدا … وله القلوب سماء
شمس اذا ما راح رقبة العلا واذا غدا … فكأنها الجرباء
واذا تدرع فالسماحة درعه واذا ارتدى … فله الجمال رداء
من آل عبسون الذين اذا انتموا عبس الردى … وتولت اللأواء
واذا سطوا بكت السيوف وان نحوا ضحك الندى … وتجلت الغماء
قوم بهم تجلى الكروب ومنهم يرجى الجدى … إن ضنت الانواء
فنداهم قبل السؤال وجودهم قبل الندى … وكذلك الكرماء
وهم منى لمن اعتفى ومنية لمن اعتدى … فسعادة وشقاء
مولاي شمس الدين يا من كفه يروي الصدى … وبها العداة ظماء
اشكو اليك غريم شوق قد غدا متمردا … ما عنده اغضاء
شوقي الى علياك اعظم ان يرى متعددا … وبعمه الاحصاء
فاسلم فانك خير مولى يجتدى … ولك اليد البيضاء
لا زال غيث نداك يمطر فضة او عسجدا … تغني به الفقراء

قال وكتب بها جواب ابيات وصلته من الشيخ مجير الدين الخياط الدمشقي من بحر المديد وكان لهجا به متحدثا بنظمه

ألآل أشرقت من نحور … ام نجوم أشرقت في ليال
ام فصول من خواطر مولى … ذي مقام في العلى ومقال
كم بنت بالفكر بيت معان … وانشت بالذكر بيت معالي
نفث اقلام خفاف نحاف … كم ابادت من خطوب ثقال
وقصار في الاكف ولكن … قصرت فعل الرماح الطوال
تجعل الغمض علينا حراما … كلما جاءت بسحر حلال
قيدتني بالجميل ولكن … أطلقت بالشكر فيه مقالي
امتنني غير أني عليه … خائف من شر عين الكمال
فاعف مولاي محبا ثناه … عن ثناه فيكم شغل بال
ذا هموم قلبه في اشتعال … ولظى احزانه في اشتعال

قال وكتب بها الى الشيخ الاديب العالم الكامل جمال الدين بن نباته المصري بدمشق

من لصب ادنى البعاد وفاته … إذ عداه وصل الحبيب وفاته
فاته من لقا الاحبة عيش … كأنه يخشى قبل الوفاة وفاته
كان ثبتا قبل التعرف لكن … زعزعت روعة الفراق ثباته

سره جمع شمله بلقاهم فقضى حادث الزمان شتاته
ما عصى الحب حين اطنب الواشون فيهم ولا اطاع وشاته
اظهروا لى تملقا واكتيابا هو عندى تهكم وشماته
سره ذكرهم وقد كساه اللوم فاحياه عدلهم واماته
فصمت شدة الهموم عرى القلب واصدى مرأى العدى مرآته
كيف تفرى الهموم حد اصطبارى بعدما فلت الخطوب شباته
كنت مستنصرا باسياف صبرى فنبت بعد فرقة ابن نباته
فاضل الف الفصاحة والعلم وضمت اراؤه اشتاته
وهبته العلياء همة قلب طهرت من شوائب العاب ذاته
رب شعر لم يتبع الغاوون لكن بالفضل يهدى غواته
ومعان تضىء فى قالب اللفظ فيجلو مصباحها مشكاته
واذا هذب الرواة قريضا فيه هذب القريض رواته
صارم فى معارك اللفظ والفضل حمدنا انغماده وانصلاته
قد سبرنا حديه فى النظم والنثر فكانت تباكة بتاته
يا جمال الدين الذى احرز السبق ولا يعثر الجياد اناته
انت قوت القلوب لو كنت اعطيت محبا من انسكم ما فاته
ورسول منكم تعجبت منه حين جاءت منى اليه التفاته

جاء يهدى الى الصحاب طروسا ليس للعبد بينهن حتاته
فتاملت فى يديه خطوطا اذكرتنى من ربها اوقاته
لو بعثتم للعبد فيها سحاة لاعادت بعد الممات حياته
فتفضل بالانس واهد الى عبدك من مسكك الزكى فتاته
لك من وافر العلوم نصاب فاجعل الرد للجواب زكاته

قال وكتب بها جوابا للصدر الكبير العالم شمس الدين بن تقى كاتب السر بالرحبة المحروسة عن ابيات ارسلها اليه فى هذا البحر.

كتبت فما علمت انور نجم بدا لعيوننا ام نور نجم
فاسرح ناظرى فى وشى روض والقح خاطرى من بعد عقم
وقسمت التفكر فيه لما اخذت به من اللذات قسمى
فلم اعجب لذلك وهو در اذا ما جاء من بحر خضم
اشمس الدين كم من فضل شمس بها انجلت يداك ظلام ظلم
نظمت من المعالى والمعانى بدائع جزن عن نثر ونظم
لك القلم الذى قصرت لديه طوال السمر فى حرب وسلم
يراع راع بالخطب الزواهى جسيم الخطب وهو نحيف جسم
ففى بحر الندى بحر فيجدى وفى يوم الردى يرمى فيصمى
ويرسل فى الورى وسمى جود وينفث فى العداة زعاق سم

ويطلع في سماء الطرس شهباً | ثواقبها لأفق الملك تحمي
اذا رام استراق السمع يوماً | رجيم الكيد عاجله برجم
فيا من ساد في فضل ولفظ | كما قد زاد في عمل وعلم
لقد بسمت لنا الايام لما | بذلت لنا محيا غير جهم
وشاهد ناظري اضعاف ما قد | تفرس قبل ذلك فيه وهمي
فكيف اروم ان اجزيك صنعاً | وايسر صنعك التقويه باسمي
فعلك ان تمهد بسط عذري | لمعرفتي بتقصيري وجرمي
فمثلك من ترفق بالمعالي | وغض عن المقصر جفن حلم
ودم في سبق غايات المعالي | تصوب للفخار جواد عزم

قال وكتب بها الى صاحبه الحاج مجد الدين بن شيخ التل ببغداد وكان واعده الاجتماع بمدينة اياس وتاخر عن السفر اليها اشتياقه ويعرض بعزمه على العود الى ماردين ويذكر اوطاره بها ويداعبه

طمعي في لقاك بعد اياس | هو اغرى قلبي بقصد اياس
ولو اني علمت انك بالزوراء | وافيتها بعيني وراسي
كذا في دمشق لولاك ما اوردت | خيلي بها على بانياس
بل توهمت ان تعود الى الشام | فوافيتها على سيواس
يا خليلي من دون كل خليل | وانيسي من دون اهلي وناسي

لا تكن ناسياً لعهدي فاني | لست ما عشت للعهود بناسي
بل ضميري على ضميرك في الود | فان الوداد علم قياس
واعتمد موقناً على صدق ودي | لا على ما يضمه قرطاسي
لو تراني كما عهدت من اللذة | بين القسيس والشماس
اشتري التبر بالجبين ولا | افرق بين عسجد ونحاس
فتراني يوماً بخمارة النهر | وطوراً بحانة الدرباس
فاناس تلوم في نقص كيسي | واناس تلوم في ملء كاسي
ذاك خير من خدمتي لاناس | هم اذا ما اختبرت غير اناس
يستقلون ما بذلت من النصح | ويستكثرون فضل لباسي
ولو اني افوه فيهم بلفظ | كاد ان ينسف الجبال الرواسي
فسا افني ما قد حويت ولا | اذخر فلساً لساعة الافلاس
واذا ما غرقت في لج الهم | ففي ماردين ملقى المراسي
بلدة ما اتيتها قط الا دخلتها | بلدتي ومسقط راسي
بذلوا الجمع السماحة وداً | هو منهم يزيد في ايناسي
فنهاري جليس ليث عرين | ومسائي ضجيع ظبي كناس
فاناس تقول يا ابا فراس | واناس تقول يا ابا نواس
لست اشكو بها من العيش الا | انني لا اراك في الجلاس

سيدي صاحبي أنيسي جليسي … طوق جيدي معاشري طوق راسي
لا يغيرك قول الأعادي … فبناء الوداد فوق أساسي
او نفاري عليك من نصب الدر … بحسب الإدلال والإيناس
او خصام الشهباء في يوم إخراج … غلامي بها إلى النخاس
ذاك هفو اللسان من حدة الغيظ … لأن الفضول مثل العطاس
يا نسيم الشمال إن جزت بالزوراء … يوما معطر الأنفاس
زر حبيبا لنا بدرب حبيب … واتل شوقي وما أبيت أقاسي
صاحبا لم يزل اذا دهم الهم … يساوي بنفسه ويواسي
واذا ما قضيت تقبيل كفيه … فسلم على فتى الدباس
ثم صف للجلال نجل الحريري … اشتياقي والفخر نجل الياس

قال وكتب بها الى صاحبه سيف الدين ابي بكر ابن ابي القسم السلامي
ويشتاقه ويداعبه ويعاتبه على انقطاع كتبه

فلتة كان منك عن غير قصد … يا أبا بكر عقد بيعة ودي
فلهذا اذا تقادم عهد … بيننا حلت عن وفائي وعهدي
يا سمي الصديق يوم كنت في صدق … الا مصدقا قول ضدي
انت الزمتني بأخلاقك الغر … ودادا في حال قربي وبعدي
ثم قاسمتني فعندك قلبي … حين فارقتني وذكرك عندي

كل يوم اقول قد قال مولاي … وما قلت ساعة قال عبدي
يا نديمي اذا تفرد لي الفكر … ويا مؤنسي اذا كنت وحدي
انت تدري ما كان بعدك حالي … فترى كيف كان حالك بعدي
هل تقاسي الحنين مثلي وهل … تحمل شوقي وهل تكابد وجدي
فترى لم قطعت كتبي وقطعت … حبال الوفاء بإخلاف وعدي
لا كتاب به ابتدأت ولا … رد جواب ولو بحبة ورد
فكأني ما كنت شيخك في الفسق … ولا كنت في السفاهة عضدي
لا ولا قلت للخلائق هذا … أوحد الناس في القيادة بعدي
كم ظلام دببت فيه الى الطفل … وقد كان رأسه فوق زندي
وتوهمت أن ذاك خفيا … كان عني بغير شكري وحمدي
كم صليت في جنابك الصبح … كما قد تلوت في الليل وردي
وسحبت للمنديل آلة نصب … توهم الناس أنها باب زهد
سبحة خلت أنها بعد عنز … وسواك كأنه جعس كردي
ويك أني لك الجسارة والحمق … لجبني وأنت في ذاك جندي
انا أولى بها لعدة أقسام … جسام لكن أسر وتبدي
ما سرايا أبي وما ابن ابي القاسم … عمي وما محاسن جدي
كل قيل يقول تدبير قيس الملك … رأى دوني وباس عمرو بن معدي

غير أني مذ أطلقت نوب الأيام — حدّي ما جزت بالحمق حدّي
بل تعوّدت أن أصغّر قدري — لصديقي ولا أصعّر خدّي
فلئن كان منك ذلك بالقصد — ولم تخش من صواعق رعدي
ولا أجازيك بالإهانة والسبّ — ولكن جزاك يا غِسّ عندي

قال وكتب بها الى الاديب الفاضل شمس الدين محمد ابن المعجونه الكاتب الموصلي وكان ورد منه رسول ابنه محي ابراهيم يكتب الى الخوان بماردين ولم يكن له معه كتاب واخبره بانه قد تزوج بالموصل يداعبه ويذكر محبوبا كان له اسمه موسى

لو بعثتم في طيّ نشر النسيم — بسلام راق لقلبي السليم
لالتقينا قبولها بقبول — وشفينا منها ولو بالسموم
ولو أنّ الرسول جاء بطرس — لمحبّيكم من بينكم في جحيم
قلت عند الإياب يا نار بردا — وسلاما كوني لأبراهيم
هدهدٌ هدّ قوّتي حين لم — يلق الى العبد من كتاب كريم
جاء يسعى بكلّ طرس نضير — جاء من لفظه بدرّ نظيم
بمعان من الجزالة كالصخر — ولفظ من رقّة كالنسيم
فتوسّمته فكانت معانيه — لقاحا لكلّ فكر عقيم
سيدي بل سمعت عنك كلاما — هو في مهجتي شبيه الكلوم
انّ مولاي قد تولّع جهلا — بعد سقط اللوى بوادي الصريم

وتناسى الولدان من بعد ما كان — وسيما بكلّ وجه وسيم
ورووا عنه أنّ ذاك زواجا — ثابت يقتضي شروط اللزوم
ثم قيل اهتدى فليته دام — على ذلك الضلال القديم
فتنفّست حسرة وتعوّذت — من الشرّ بالسميع العليم
ربّ رشد ملقّب بضلال — وشقاء ملقّب بنعيم
ما توهّمت بعد مشهد موسى — تنثني مولعا بحبّ الحريم
ولا خلت أن ستولع بالكهف — المغطّى بعد العذار الرقيم
لو رأت مقلتاي ذلك في النوم — لوكّلتها برعي النجوم
قد لعمري مذ بتّ خلوا من الهمّ — توصّلت في اجتلاب الهموم
أأهنّيك أم أعزّيك إذ بتّ — معزّى في رشدك المعدوم
أأحاشيك أم أكاشف فيما — كان منّا مع كلّ ظبي رخيم
بل سأبقي بعضا وأحذف بعضا — حذف بعض الحروف للترخيم
ويناجيك منطقي بحديث — هو ينبيك عن وداد قديم

قال وكتب بها جوابا لاحد اصحابه بالحلة عن ابيات كتبها اليه من بحر المديد على هذا الروي

راقني من لفظك المستطاب — حكمة فيه وفصل الخطاب
ومعان مشرقات حسان — ما توارت شمسها في حجاب

هي للورادِ ماءٌ زُلالٌ   وسواها لامعٌ كالسرابِ
جال ماءُ الحسن فيها كما قد   جال في الحسناءِ ماءُ الشبابِ
ما رأينا قبلها عقدَ دُرٍّ   ضمَّهُ في الطِّرسِ سطرُ كتابِ
صدرت عن لفظِ صاحبِ فضلٍ   هُوَ عِندي من أعزِّ الصِّحابِ
فتأمّلتُ وأمّلتُ منه جمعَ شملي   عاجلاً واقترابي
ثُمَّ قابلتُ اياديَ ثناه   بدعاءٍ صالحٍ مُستجابِ
يا أُهيلَ الودِّ أنتم مُرادي   واليكم في العلاءِ انتسابي
ذكركم لي شاغلٌ بحضوري   وثناكم مُؤنسي في اغترابي

قال وكتب بها جوابا الى الصاحب المعظم تاج الدين بن البارنبارى كاتب السر الشريف بطرابلوس عن ابيات وصلته منه اولها

مِن وفيِّ الصفيِّ مُصافِ   حسنِ الذكرِ كاملِ الأوصافِ

والجواب هكذا

نلتُ من وُدِّكَ الجميلِ انتصافي   حيثُ من سائرِ القذى انت صافِ
وتيقّنتُ مذ أذنتَ لكتبي   أن توافي بأن لي أنتَ وافِ
حمّلتها قوادمٌ من وفاءٍ   وخوافٍ للودِّ غيرُ خوافِ
ايها الصاحبُ المعظّمُ تاجُ الدين   ربُّ الإسعادِ والإسعافِ
لا تظنَّنَّ انقطاعَ كتبي بأنّي   لكَ جافٍ كلّا ولا متجافِ

ذكركم ملءُ مسمعي وسنا وجهكَ تلقاءَ ناظري والهوى في
وردتْ عبدكَ المقصّرَ ابياتٌ   فاغنته عن كؤوسِ السُّلافِ
بقوافٍ قد رُصِّعت بالمعاني   ومعانٍ قد فُصِّلت بالقوافي
فتحيّرتُ بما اقولُ واُهدي   نحوَ تلكَ الاخلاقِ والالطافِ
غيرَ أنّي لفّقتُ نزرَ جوابٍ   ليَ شافٍ وإن غدا غيرَ شافِ
فاسمح لي منعِماً بتمهيدِ عذري   إنّها من خلائقِ الأشرافِ
قد شرحتُ المبسوطَ من قصِّ عذري   فاعتبره من رأيكَ الكشّافِ

فصل ثان

فيما ابتدى به صدور رسايله المنثورة الى الاعيان والاخوان من الابيات المقطعة في اغراض شتى

قال وكتب بها صدر رسالة الى السلطان الملك الصالح المعظم

مِن غرسِ نعمتهِ وتُربِ سماحهِ   وربيبِ دولتهِ وراضعِ جودهِ
عبدٌ يودُّ بقاءَ مالكِ رقِّهِ   علماً بانَّ وجودَهُ بوجودهِ
يطوي المفاوزَ وهو ينشرُ فضلَهُ   وودادُهُ منهُ كحبلِ وريدهِ
لا يستطيعُ جحودَ شاملِ برِّهِ   عبدٌ قلائدُ جودهِ في جيدهِ

وقال في صدر رسالة كتب بها اليه عند رحيله من ماردين متوجها الى مصر

يقبّلُ الارضَ عبدٌ تحتَ ظلّكمُ   عليكمُ بعدَ فضلِ اللهِ يعتمدُ

ما دار مية من اقصى مطالبه يوماً وانتم له العلياء والسند

وقال في صدر رسالة كتبها اليه عند عوده من الشام لزوم ما لا يلزم

رعى الله من ودعته فكأنما أودع روحاً بين لحمي وأعظمي

وقلت لقلبي حين فارقت مجده فراق ومن فارقت غير مذمم

وقال صدر شفاعة اليه

يا سادة مذ سعت عن بابهم قدمي زلت وضاقت بي الامصار والطرق

قد حارب الصبر والسلوان بعدكم قلبي وصالح طرفي الدمع والارق

ودوحة الشعر مذ فارقت مجدكم قد اصبحت بهجير الهجر تحترق

فان اردتم لها البقيا بقربكم تداركوها وفي اغصانها ورق

قال وكتب بها الى الملك ناصر الدين عمر اخيه وقد طلبه الى الحمى بماردين وسيرنا اعامه

أقول لسار يطلب الرزق ساقياً سوام الاماني من حياض المطامع

هلم الى ربع الجواد الذي بدت مناقبه مثل النجوم الطوالع

ورب دليل لي اليه اجبته كفاني دليلاً ماله من صنائع

وتستشفع بي عنده قلت انه كريم نداه عنده خير شافع

وقال صدر رسالة كتبها الى السلطان الملك المؤيد عماد الدين

صاحب حماه طاب ثراه

فوالله ما اشتقت الحمى لحدائق بها الدوح يزهى غضه ووريقه

بل اشتقت لما قيل انك بالحمى ومن ذا الذي ذكر الحمى لا يشوقه

وقال في صدر رسالة اخرى اليه لزوم ما لا يلزم وهي

سقى الله ارضاً نور وجهك شمسها وحيا سماء انت في افقها بدر

وروى بلاداً جود كفك غيثها ففي كل قطر من نداك بها قطر

يا سادة حملت من بعدهم اكثر من جهدي ومن طوقي

اصبحت كالورقاء في مدحكم لما غدا انعامكم طوقي

ان حواسي الخمس مذ غبتم اليكم في غاية الشوق

تحلون في عيني وسمعي وفي لمسي وفي شمي وفي ذوقي

كذا جهاتي الست من بعدكم مملوءة من لاعج الشوق

خلفي وقدامي ويمناي واليسرى ومن تحتي ومن فوقي

قال وكتب اليه على يد غلام له وجده بدمشق

استطلع الاخبار من نحوكم واسأل الارواح حمل السلام

وكلما جاء غلام لكم اقول يا بشراي هذا غلام

وقال وكتب بها على يد رسول على احد الاعيان والغز فيها اسمه

لا يحدث الشوق لي اتيان رسلكم وكيف يحدث شيء ليس بالفاني

ولا يجدد لي الذكرى كتابكم لا يحصل الذكر الا بعد نسيان

وكيف انسى مليكاً أشكر انعمه ... فرضى ونفلى فى سرى واعلانى
جعلت نفسى كشطر اسمى لخدمته ... وكيف لا وهو عندى شطره الثانى

وقال صدر رسالة

اليك اشتياقى لا يحد لانه ... اذا حد لا يلفى لضابطه اصل
وكيف يحد الشوق عندى بضابط ... وليس له جنس قريب ولا فصل

وقال ايضاً

ولما سطرت الطرس اشفق ناظرى ... وقال لطرسى سوف امحك بالهطل
كلانا سواد فى بياض فما الذى ... تمر به حتى تشاهدهم قبلى

وقال ايضاً

لا غرو ان يصلى الفؤاد لبعدكم ... نارا توججها يد التذكار
قلبى اذا غبتم تصور شخصكم ... فيه وكل مصور فى النار

وقال ايضاً

احن اليكم كلما ذر شارق ... ويشتاق قلبى كلما مر خاطف
واهتز من خفق النسيم اذا سرى ... ولولاكم ما حركتنى العواصف

وقال ايضاً

زعمى انه من فارقت يوم فراقهم ... حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا
ومن ظعنت روحى وقد سار ظعنهم ... فلم ادر اى الظاعنين اشيع

وقال ايضاً

لا اوحش الله ممن لا افارقه ... الا وتدنيه لى احلامى وافكارى
لم اخل ان سهرت عيناى او رقدت ... من ذكره السار او من طيفه السارى

وقال ايضاً

يا بعيداً يشتاقه لحظ عينى ... وقريباً محله فى فؤادى
تشتهى العين ان تراك ولو بت ... مريضاً وانت من عوادى
وتمنيت لو كتبت كتابى ... ان انسانها مكان المداد
لا تظنن البعاد يخلق عهدى ... او تحل الايام عقد ودادى
انت من مهجتى مكان السويداء ... ومن مقلتى مكان السواد

وقال ايضاً

لا اوحش الله ممن حل فى خلدى ... وليس يؤنسنى الا تذكره
ومن تباعد عن عينى فلو نظرت ... اليه كادت لطول البعد تنكره

وقال ايضاً

يا قرير العيون رق لعين ... فجرتها عيونها تفجيرا
لم تطلق من بعدك الغمض الا ... لترى منك نظرة وسرورا

وقال ايضاً

لم تخل منك خواطرى ونواظرى ... فى حال تسهادى وحين انام

فبطيب ذكرك منك تبدو يقظتي ... وبشخص طيفك تختم الاحلام

وقال ايضا

والله ما سهرت عيني لبعدكم ... لعلمها أن طيب الوصل في الحلم

ولا صبوت الى طيب الجليس لكم ... لأن ذكركم في خاطري وفمي

وقال ايضا

سلام عليكم من محب متيم ... مشوق اذا جن الظلام له حنا

سلام عليكم من شج كلما هدت ... من الليل إناء الظلام له أنا

سلام عليكم من عزي بذكركم ... اذا هب خفاق النسيم له حنا

سلام عليكم لا فجعنا بقربكم ... ولا قدر الرحمن بعدكم عنا

سلام عليكم ما حيينا وان نمت ... عليكم سلام الله من بعدنا عنا

وقال ايضا

يا بياض البياض أنت من العين ... والقلب في سواد السواد

طال شوقي اليك فالسر خاف ... عن جميع الأنام والشوق باد

فلئن سرت عن حماك وحال الـ ... ـشوق ما بيننا بغير مرادي

ما تزودت مذ رحلت سوى الهم ... فلا تجعلنه آخر زادي

وقال ايضا

اذا ما تراءت لي محاسن شخصكم ... يطالبني قلبي ويمطلني صبري

فأجرم لا خل يعرض عنكم ... لدي ولا وعد يقوم به عذري

فان سمح الدهر المشت بقربكم ... واصلح ما قد أفسدته يد الهجر

لأخذت بثار الدهر من كل كاشح ... يقول بأن الغدر من شيم الدهر

وقال ايضا

لئن حكمت بفرقتنا الليالي ... وراعتنا ببعد بعد قرب

فشخصك لا يزال جليس عيني ... وذكرك لا يزال أنيس قلبي

وقال ايضا

لست يوما انسى مودة مولى ... وان كان للمودة أنسي

كيف انسى من كان راحة أنسي ... وصفاء عيشتي وجامع أنسي

وقال ايضا

الشوق اعظم جملة يا سيدي ... من أن يحد يسيره بكتاب

ولواعج البرحاء اعظم كثرة ... من ان يحيط بها بليغ خطاب

لابث يا انسان عين لحيتي ... عني وبيت قصيدة الاصحاب

لو لم يكن شربك دماء محرما ... صيرت بعدكم الدموع شرابي

وقال ايضا

لئن كان لي عن حسن وجهك مغنى ... فلا ضل عني لي تردده الفقر

وان نسيت تلك الخلال ضمائري ... فلا شاع لي بين اهل النهى ذكر

وقال ايضاً

لما ختمت كتابي بعد ان مليت   لحشاآوه بسلام ظلت اكتبه
قبلته ومرادي اذ اقبله   وصول لثمي الى كف تقلبه

وقال ايضاً

اشكو اليك اشتياقاً لست تنكره   مني وابدي ارتياحاً انت تعرفه
وارتجيك لعين انت مانعها   طيب الرقاد وقلباً انت متلفه
فكل يوم مقالي حين يقلقني   قلب لبعدك باللقيا اسوفه
لا اوحش الله ممن لا ارى احداً   من الانام اذا ما غاب يخلفه

وقال ايضاً

لئن حكمت أيدي النوى وتعرضت   عوارض بين بيننا وتفرق
فطرفي الى مرآكم متشوق   وقلبي الى لقياكم متشوق

وقال ايضاً

لي من ضميري شاهد فيه غنى   لك عن تأمل ما حوى قرطاسي
ولئن وقفت عليه معتبراً له   ما في وقوفك ساعة من باس

وقال ايضاً

ومن عجبي اني اروم لقاكم   وطرفي لكم محوى وقلبي لكم مغنى
وأمل ان تدنو الديار وشخصكم   بقلبي وطرفي قاب قوسين او ادنى

وقال ايضاً

ومن عجبي أني أحن اليكم   ولم يخل طرفي من سناكم ولا قلبي
واطلب قرباً من حماكم وانتم   الى ناظري والقلب في غاية القرب

وقال ايضاً

أفدي الذين قضت لهم أيدي النوى   بالبعد عن اوطانهم فتغربوا
غابوا ومثل شخصهم لنواظري   ذكري لهم فهم الحضور الغيب

وقال ايضاً

تطاول الليل عما كنت اعهده   لما نأيت وبات الجفن في قصر
وكلما مثل التذكار شخصك لي   طال الظلام فطالت مدة السهر

وقال ايضاً

رعى الله من فارقت مغناه مخطياً   فابعد عني شخصه وهو عامد
واني لأرعى عهده وهو حاضر   كما كنت ارعى عهده وهو شاهد

وقال ايضاً

أيا من ضاع فيه نفيس عمري   وصبري بين إعراض وبين
أراك ممثلاً بسواد قلبي   فمن لي ان يراك سواد عيني

وقال ايضاً

إن كان شاهد طرفي منظراً حسناً   سواك لا فاز يوماً منك بالنظر

ولا أبيح لقلبي منك بشر رضى   ان كان بعدك مشتاقا الى بشر

قال وكتب بها الى من دنا دارا وعز مزارا

قد كنت أصبر والديار بعيدة   فاليوم قد قربت وصبري فاني

ماذاك من عكس القياس وانما   لتضاعف الحسرات بالحرمان

وقال في مثله

أما والذي لو شاء قاسمنا الهوى   كفافا فما أشقى المحب ولا عنا

لقد سرنا جود الزمان بقربكم   وقد ساءنا في القرب اعراضكم عنا

وقال في مثله

وما زادني قرب الديار تلهفا   عليكم لان القرب شر من البعد

ولكن اذا الظمآن شاهد منهلا   على قربه زاد الحنين الى الورد

وقال في مثله

دنوتم فزاد الشوق عما عهدته   وزدت لقرب الدار كربا على كرب

وكنت اظن الشوق في البعد وحده   ولم ادر أن الشوق في البعد والقرب

وقال في مثله

رعى الله قوما اوحشونا بقربهم   فقربهم منا كبعدهم عنا

اقاموا على الاعراض مع قرب دارهم   فكان اشد البين قربهم منا

وقال في مثله

شوقي اليك والديار قريبة   ان قلت زاد مع التقرب زادا

دنت الديار بكم وعز مزاركم   حتى توهمت الدنو بعادا

وقال ايضا

دنوتم فزاد الوجد عندي تلهبا   وضاعفه إيقان قلبي بالجمع

لان الهوى يدنو اذا ما دنوتم   وقرب الهوى يذكي التلهب بالطبع

وقال ايضا

قسما بالذي يحيط بودي   لك علما وما أسر وأبدي

إن شوقي اليك في حال قربي   ضعف شوقي اليك في حال بعدي

قال وكتب بها الى من قدم من سفر

إن طرفا أسهرته بالتنائي   ظن أيام لاصق قربنا اضغاثا

راجع الغمض اذ قدمت ولكن   بعد ما طلق الرقاد ثلاثا

وقال فيمن قدم ثم سافر على الاثر

وكنا سألنا الله يجمع شملنا   ويقضي لنا بالقرب منكم ويحكم

ويجلو بأيام السرور ونورها   ليالي أحزان بها العيش مظلم

فلما انسنا منكم بمخاليق   تصدق ما تروي الخلايق عنكم

تباعدتم لا ابعد الله داركم   واوحشتم لا اوحش الله منكم

وقال ايضا

نفسى الفداء لقادم   جذب الفراق بباعه
وهب الزمان لنا اللقا   ودعاه فى استرجاعه
عانقته عند القدوم   وجدّ فى اسراعه
فهو اعتناق لقايه   وهو اعتناق وداعه

قال وكتب بها يستزيد احد الاعيان

ليس كل الاوقات يجتمع الشمل   ولا راجع لنا ما يفوت
فاغتنم ساعة اللقاء فما   تعلم نفس باى ارض تموت

وقال فى مثله

ان كان يمكن ان تشرف بالخطا   الا فمثلى من تهجم بالخطا
وان اعتذرت فلى يقين لم يزد   فى صدق ودك لى ولو كشف الغطا

وقال فى مثله

يسال من شامل نعامه   احبابنى فى نقل اقدامه
فقد يرى المولى لتشريفه   يسعى الى اصغر خدامه

وقال فى مثله

لقد جزت فى الصد حد الزياده   فلا تجعل الهجر خلقا وعاده
فعندى اشتياق شديد اليك   وقلبك يشهد هذى الشهاده
وعودتنى منك حسن الوداد   وما يطلب القلب الا اعتياده

وانى عهدتك تجل الجيا   د لذلك اطلب منك الاجاده
فان انت اتحفتنى بالحضور   فمن اين للعبد هذى السعاده

قال وكتب بها جوابا لمن استزاره

كتبت الى ترغب فى حضورى   ورب الفضل دعوته تجاب
فقبلت الكتاب وقلت سمعا   لامرك سيدى وانا الجواب

وقال فى مثله

وما اتانى كتاب منك يامرنى   اليك يا وجه اقبالى باقبالى
الا اتيتك من فرط السرور به   عجلان اعثر فى اذيال امالى

وقال وكتب بها الى رييس مريض قليع ضرسه

ايا جوهر المجد كيف اعتللت   وباشر جسمك ذاك العرض
وبعض جنودك خطب الزمان   وبعض خطوب الزمان المرض

وقال فى مثله

لا عرف النقص مجدك الزايد   ولا راى فيك حوله الحاسد
ياذا الذى جوده لنا صلة   حوشيت طول الزمان من عايد

وقال فى مثله

صرف الله عن جنابكم السو   وحوشيتم من الالام
وكفاك الاله يا جوهر المجد   فعال الاعراض بالاجسام

وقال في جواب بعض الاعيان

ماجاء عبدك مسطور بعثت به   الا تقبله حبا وقبله
ولا سمحت بوعد فيه مرتقب   الا تامله عشرا واملـه
ولا أتيت بعذر عن تأخره   الا تعلل باللقيا وعلله
ما ضر مولاي لو زاد الخطاب به   ولا تطول بالحسنى وطوله

وقال في مثله

وقفت على ما جاءني من كتابكم   فكان لالام القلوب مداويا
وهيج لي شوقا وما كان ساكنا   واذكرني عهدا وما كنت ناسيا

وقال في مثله

أتاني كتاب منك لحسب انه   هو السحر لابل دون موقعه السحر
بنثر يظل النظم يحسد رصفه   ونظم للطف السبك يحسده النثر
له رقة الخنساء في حال نوحها   ولكن معناه لقوته صخر
اذا شنف الاسماع در نظامه   تيقن كل ان مرسله البحر

وقال في مثله

وافى كتابك فاسترحت للفظه   ووجدت فيه شفاء قلبي المكمد
وطفقت انظر في خلال سطوره   نظر المريض الى وجوه العود

وقال ايضا

كتبت فما علمت أخط نقش   يلوح لناظري ام خط نفسي
فتم به علي سرور يومي   وكاد بأن يعيد سرور أمسي
وقالوا قد وجدت به سرورا   فقلت مصرحا من غير لبس
غرست بصدر مرسله ودادا   فها انا قد جنيت ثمار غرسي

وقال أيضا

ايا ماجدا أدنى فضايل مجده   تجل عن الاحصاء والعد والحصر
بعثت لنا در الكلام قلايدا   ولا عجب أن يصدر الدر عن بحر
أتتني سطور منك بين أفاضل   قضوا لي بفضل السبق في النظم والنثر
فأوهت لديهم في الفصاحة منصبي   ولكن تباهيلي بها رفعت قدري

وقال في مثله

لثمت مقاطر اقلامه   وتقت الى لثم أقدامه
ولم استطع بعد نشر الثناء   الا الدعاء لايامه

وقال في مثله

أتاني كتاب منك ينفث بالسحر   ولكنه بالعتب منتفخ السحر
يضم عتابا من عتابك زاخرا   ولا عجب اذ ذاك من لجة البحر
فأشعرت من تعريضه بسعاية   رمتني بها الاعداء من حيث لا أدري
فان يكن حقا فاجعل العفو كيدهم   وان يك زورا فاتق الله في أمري

وقال ايضاً

ينهى الى العلم الشريف بانه ... يشكو اشتياقاً لا يطاق بمثله
ودعاؤه مع ذاك واف وافر ... والامر اعلى والسلام لاهله

وقال وكتب بها الى القاضى شهاب الدين ابن فضل الله كاتب السر الشريف بالشام وكان قد تاخرت عنه مكاتباته

ولما شوهت لطرس شوهت لفظه ... وجيت بما عافيت من لحنه عمدا
عساك ترى عيباً به فترد لى ... جواباً لان العيب قد يوجب الردا

الباب الخامس

فى رثى الاعيان وتعازى الاخوان وهو فصلان

الفصل الاول

فى المراثى

قال يرثى خاله صفى الدين بن محاسن المقدم ذكره فى باب الحماسة حين قتل غدرا

انظر الى المجد كيف ينهدم ... وعروة الملك كيف تنفصم
واعجب لشهب البزاة كيف غدت ... تسطو عليها الحداة والرخم
قد كنت لختار ان اغيب فى ... الترب وتبلى عظامى الرمم
ولا ارى اليوم من اكابرنا ... اسداً وفيها الذياب قد حكموا
ظنوا الولايات ان تدوم لهم ... فاقتطعوا فى البلاد واقتسموا
واقدحوا بالوعيد نار وغى ... ورب نار وقودها الكلم
لم يعلموا اى جذوة قدحوا ... واى امر اليه قد قدحوا
بل زعموا ان يصد ناجزع ... كانت يد الله فوق ما زعموا
لا عرف العز فى منازلنا ... وانكرتنا الصوارم الخذم
ان لم نقدها شعثاً مضمرة ... تذوب من نار حقدها اللجم
كل ازل فى متنه اسد ... وكل طوق من فوقه هنم
من فية ان خصوا نفوسهم ... كانهم للحياة قد سيموا
ان زاروا فى الهياج تحسبهم ... اسد عليها من القنا اجم
تظن نحو العدى سهامهم ... شهباً بها الماردون قد رجموا
صغيرهم لا يعيبه صغر ... وشيخهم لا يشينه هرم
ففى القضا ان حكموا عدلوا ... وفى التقاضى ان حوكموا ظلموا
ان صمتوا كان صمتهم ادباً ... او نطقوا كان نطقهم حكم
ما عذرنا والسيوف قاطعة ... وامرنا فى العراق منتظم
وحولنا من بنى عمومتنا ... كتائب كالغمام تزدحم
باى عين نرى الانام وقد ... تحكمت فى اسودنا الغنم

إمّا مماتٌ وذكرُنا حسنٌ … إمّا حيوةٌ وربعُنا حَرَمُ
لاشاعَ ذكري بنظمِ قافيةٍ … تلوحُ حسناً كأنها علَمُ
ولا اهتدت فكرتي الى دُرَرٍ … يُشرقُ من ضوءِ نورها الكَلِمُ
وشلّ يدي مني عوائدُها … يجولُ فيها الحسامُ والقلمُ
إن لم أُخضّب ملابسي علَقاً … يُصبغُ من سيلِ قطرِها القدمُ
وآخذِ الثارَ من عداكَ ولو … تحصّنوا بالحصونِ واعتصموا
في وقعةٍ تُسلبُ العقولُ بها … والنفسُ للدارعين تخترمُ
إن باشرتها أقاربي بيدٍ … يوماً فلي دونهم يدٌ وفمُ
يا صاحبَ الرتبةِ التي نكصت … من دونِ إدراكِ شاوِها الهِمَمُ
قد كنتَ لي ذابلاً أصولُ به … ما خلتُه في الهياجِ ينحطمُ
ما كنتُ أخشى الزمانَ حين غدا … خصمي لعلمي بأنّكَ الحَكَمُ
كففتَ عنّا كفَّ الخطوبِ فمن … بعدِك أمسى الزمانُ ينتقمُ
ما ألبستنا الأيّامُ ثوبَ علاً … إلّا وأنتَ الطرازُ والعلَمُ
عزّ على المجد أن تزولَ وأن … تخلقَ تلكَ الأخلاقُ والشيمُ
تبكي المواضي وطالما ضحكت … منكَ أمست غمودَها القِمَمُ
فاليومَ قد أصبحت صوارمُها … وشملُها في الهياجِ منصرمُ
يذكّرني جودَك الغمامُ إذا … أصبحَ دمُ الغمامِ ينسجمُ

إذ كنتَ لي ديمةً تسحّ فلا … ينساكَ قلبي ما سحّتِ الديمُ
لا جمدت أدمعي ولا خمدت … نارُ أسىً في حشايَ تضطرمُ
وكيف يرقى عليكَ دمعُ فتىً … ولحمُه من ثراكَ ملتحمُ

وقال يرثي جماعة أنسابه الذين قتلوا في تلك الواقعة ويخصّ منهم خاله جلال الدين عبد الله بن حمزة بن نحاس المذكور في باب الحماسة

جبالٌ بأرياحِ المنيّةِ تُنسفُ … غدت وهي قاعٌ في الوقائعِ صفصفُ
محتها رياحٌ للمنونِ عواصفٌ … على أنّها لا تنتهي حين تعصفُ
أفي كلّ يومٍ للمنيّةِ غارةٌ … تغيرُ على سربِ النفوسِ فتخطفُ
كأنّ حبالَ الساحرين نفوسُنا … وتلكَ عصا موسى لها تتلقّفُ
أغارت على الإقبالِ من آلِ سنبسٍ … فأصبحَ فيهم صرفُها يتصرّفُ
رجالٌ لوانّ الأُسدَ تغشى ديارَهم … لكنتَ عليها منهمُ تتخوّفُ
شموسٌ أرانا الموتُ في التربِ كسفَها … وما خلتُ أنّ الشمسَ في التربِ تُكسفُ
أتاها فلم يدفع شبا السيفِ وقعَه … ولم يغنِ منه السابريُّ المضعّفُ
ولا الخيلُ تجري في أذانها القنا … تقرّطُ من فرسانه وتشنّفُ
ولا ردّ عن نفسِ ابنِ حمزةَ جأشُها … ولا الجيشُ من أمواجهِ الأرضُ ترجفُ
ولا صارمٌ ماضي الغرارِ بكفّه … مضاربُه في الروعِ بالدمِ ترعفُ
عزوفٌ بأحوالِ القرابِ تؤمّه … عزيمةُ شهمٍ منه بالضربِ أعرفُ

آداً في سبيل المجد مصرع ماجد ثمار الاماني من اياديه تقطف
اذا ما اراد الضد غاية ذمه توصل حتى قال في الجود مسرف
تصدع قلب البرق يوم مصابه الست تراه خافقا حين يخطف
وما زال بدر التم يلطم وجهه على فقده حتى اغتدى وهو اكلف
فيا هالكا قد اطمع الخطب هلكه وكان به طرف النوايب يطرف
لقد كنت حصنا ما نعا بك نلتجي حذار العدى واليوم باسمك نحلف
فان كنت في ايام عيشك كعبة يلاذ بها فاليوم ذكرك مصحف
فبعدك لا شمل اللهى متفرق بجود ولا شمل العلى متالف
سابكيك بالعز الذي كنت ملبسي وكنت به بين الورى اتشرف
وانزف من حزني دمي لا مدامعي واي دم ابقيته في ينزف
سقى الله تربا ضم جسمك وابلا ينمق روضا برده ويفوق
اذا انكرت ايدي البلا عرصاته ينم على ارجائه فيعرف

وقال يرثي خاله المذكور

سفها اذا شقت عليك جيوب ان لم تشق مرائر وقلوب
وتملقا سكب الدموع على الثرى ان لم يمازجها الدم المسكوب
يا حمزة الثاني الذي كادت له صم الجبال الراسيات تذوب
ان ضاع ثارك بين آل محاسن تلك المحاسن كلهن عيوب

لم ابك بالحزن الطويل تملقا حزني عليك وقائع وحروب
فلابكينك بالصوارم والقنا حتى تحطم ذابل وقضيب
لا تاملن بنو ابي الفضل البقا ان الفناء اليهم لقريب
ووراهم من آل سنبس عصبة مرد وشبان تهاب وشيب
قوم اذا غضبوا على صرف القضا جاء الزمان من الذنوب يتوب
واذا دعوا يوما لدفع ملمة تبسموا وفي وجه الزمان قطوب
ان خوطبوا لحديثهم وخطابهم يوم الجدال حوادث وخطوب
فليبكينك طرف كل مثقف يزهى بحمل سنانه الانبوب
تبكيك في يوم الهياج باعين خزر مدامعها الدم المصبوب
والصبح ليل بالعجاج وقد بدا بالبيض في فود العجاج مشيب
ولقد رضيت بان تعيش منزها لا غاصبا فيها ولا مغصوب
فبمنصب لله فيه طاعة ترضى وللفقراء فيه نصيب
ستثير ثارك يا ابن حمزة عصبة شم الانوف الى القراع تثوب
نجباء من آل العريض اذا سطوا يوما افادوا الدهر كيف ينوب
سمعت بمصرعك البلاد فارجفت وتواتر التصديق والتكذيب
وبكى لرزئك صعبها وذلولها وشكى لفقدك شاتها والذيب
تبكي العتاق اذا نعتك عواتق وبحزنك ادتين النوب

فجعت بك الدنيا فلا وجه العلى   طلقٌ ولا صدر الزمان رحيب
إذ أنت في يوم الجلاد على العدى   خطبٌ وفي يوم الجدال خطيب
يا شمس أفق لم يكن من قبلها   للشمس في طي الصعيد غروب
إن غيبت تلك المحاسن في الثرى   فجميل ذكرك في البلاد يجوب
حزت المحامد بالمكارم ميتاً   فغدا لك التأبين لا التابيب
فابشر فإنك بالثناء مخلدٌ   ما غاب الا شخصك المحجوب
حيّا الحيا جدثاً حللت بتربه   حتى تعطّر نشره فيطيب
لا زال تبكيه عيون سحائبٍ   للبرق في حافاتهن لهيب
تهمي عليه للسحاب مدامعٌ   فتشق فيه للشقيق جيوب

وقال يرثي ولد صديق له

يا قضيباً ذوى وكان نضيرا   ما رأينا الغداة نظيرا
اظلمت بعده الديار وقد كان   سراجاً بها وبدراً منيرا
غيبته الارضون عنا وما خلت   اديم الترب يحوي البدورا
لا ولا خلت ان شهب الدراري   بعد اوج العلى تحل القبورا
يا حبيباً فراقه اخرب القلب   وقد كان منزلاً معمورا
فاجأتنا بالندب اصوات ناعيك   وكادت قلوبنا ان تطيرا
نفينا الرقاد عن كل عين   فجّرتها دموعها تفجيرا

ما رأى الناس قبل مثواك يوماً   باكياً بالثبور يبغي تبيرا
ولقد خفت من فراقك يوماً   كان بالبين شره مستطيرا
فبرغمي ان لا ارى منك وجهاً   يرجع الطرف من سناه حسيرا
كنت ريحانة القلوب فقد دار   بك الترب عنبراً وعبيرا
كنت شهماً مع الحداثة في السن   وجلداً على البلاء صبورا
وحملت الاثقال عني فأمسى   بك طرفي بين الانام قريرا
فجزاك الاله عن ذلك الصبر   على الهول جنة وحريرا
وأراك الاله في جنة الخلد   نعيماً بها وملكاً كبيرا

وقال يرثي السلطان الملك المنصور لما ب ثراه وقد كان نظم مرثية بالعراق وحضر الى ماردين للعزاء فوجد العزاء قد انقضى وبنيه قد خلعوا الحزن ونصبوا مجالس الانس فاستقبح ايرادها ونظم على هذا النمط

أدرها بأمن لا يغيرك الوهم   وزف على الجلاس ما خلّف الكرم
وداو أذاها بالسماع فإنها   بلا نغم غمٌّ بلا دسم سمّ
معتقة لو غسلوا ميتاً بها   لما ذاب منه المخ وانهشم العظم
ولولا اتقاء الله قلت بأنها   بها تنطق الاموات او تسمع الصم
فلم ير يوماً كأسها من رأى الأذى   ولا مسها بالكف من مسه الهم
فخذها على طيب السماع فإنها   بشاشة وجه العيش إن عبس الهم

ولا تخش من إثم إذا ما شربتها … لظاهر قول الناس أن اسمها الاثم
فما كل وصف في الحقيقة ذاته … وليس المسمى في حقيقته الإسم
ولو أن وصف الشيء عين ذواته … او الذكر للشيء المراد هو الجرم
لما مات من سموه باللفظ خالدا … ولا خر ملك في الثرى واسمه نجم
كما خر نجم الدين من عرش ملكه … ولم ينجه الملك الممنع والحكم
مليك افاض العدل في كل معشر … فليس له الا لامواله ظلم
وما غيبته الارض الا لانها … لاقدامه ما كان يمكنها اللثم
وخلف اشبالا سعوا مثل سعيه … ليلا يعم الناس من بعده اليتم
ملوكا حذوا في الجود حذو ابيهم … ففي كل وصف من نداه لهم قسم
واشرق في الشهباء في الدست منهم … وقد غاب عنها نجمها بدرها التم
هو الصالح الملك الذي ليس البها … وللناس منه فوق ثوب البها رقم
جميع امارات الشهيد ظواهر … عليه تساوى الباس والرأي والعزم
واهون شيء عنده الخيل والنهى … وانفق شيء عنده النثر والنظم
ولحسن ايام السماح ولودها … اذا اعجب البخال ايامها العقم
ورب حديث من عداه سمعته … لحلو جناه من حلوق النهى طعم
وفيض نوال من يديه افدته … له في قلوب الناس من حسدي وسم
ولما اراد الدهر كيدي فزرته … وبت ولي في صحف انعامه رسم

تأخر صرف الدهر عني فلا يرى … مقابلتي لما دري انه الخصم

وقال يرثي مملوكاً كان رباه صغيراً حتى صار كاتباً مجيداً فطناً وسيماً

هجرت بعدك القلوب الجسوما … حين امست منك الربوع رسوما
وخلت من سناك زهر المغاني … فاستحال النهار ليلا بهيما
يا هلالا اودى به الخسف لما … صار عند الكمال بدرا وسيما
وقضيبا رمنا لذيذ جناه … فذوى حين صار غصنا قويما
ما ظننا المنون ترقى الى البدر … وان الحمام يغشى النجوما
هد قلبي من كان يسكن قلبي … اذ نبذناه بالعراء سقيما
ونأى يوسفي فقد ذهبت عيناي … من حزنه وكنت كظيما
يا صغيرا احوى عظيم صفات … اوجبت في قلوبنا التعظيما
خلقا طاهرا وكفا صناعا … ولسانا طلقا وطبعا سليما
كنت رقي فصرت مالك رقي … بحجى منك يستخف الحلوما
ويدان ثنت عنان يراع … انبتت في الطروس درا نظيما
ومقال اذا وعاه لبيب … ظن اني منك استفدت العلوما
واذا ما تلوت نظمي ونثري … خالني منك اطلب التعليما
يا خليلا ما زال الخصم الخصمي … كيف صيرت لي الغرام غريما
كيف جرعتني الحميم من الحزن … وقد كنت لي صديقا حميما

نمت عن حاجتي فاحدثت عندي   لثنائك مقعدا او مقيما
وترحلت عن فنائي رحيلا   صير الحزن في فؤادي مقيما
لست أنساك والمنية تخفي   منك نطقا عذبا وصوتا رخيما
ومسحت الجبين منك بكفي   فأعاد المسيح قلبي كليما
كنت أملت أن تشيع نعشي   وتوارى في الترب عظمي الرميما
وتوقعت أن أرد بك الخطب   فأمسى نواك خطبا جسيما
قد تبوأت قاطنا جنة الخلد   فأورثت في فؤادي الجحيما
وتفردت بالنعيم من العيش   وأبقيت لي العذاب الأليما
فسقت عهدك العهاد فقد   فزت بزلفى الجنان فوزا عظيما
وعليك السلام حيا وميتا   ورضيعا ويافعا وفطيما

وقال يرثي السلطان الملك المنصور وهي اولى المشار اليها

يا بدورا تغيب تحت التراب   وجبالا تمر مر السحاب
ان في ذلك اعتبارا وذكرى   يتوعى بها ذووا الألباب
قل لصادي الآمال لا تردد العيش   فإن الحيوة لمع سراب
اين رب السرير والحيرة البيضاء   ذات النخيل والأعناب
اين رب الآراء والرتبة العلياء   والماجد الرفيع الجناب
والذي لقبوه بالأبلج الوهاب   طورا والعابس النهاب

ليث ابناء ارتق الملك المنصور   رب الإحسان والإنساب
صاحب الرتبة التي نكص آل   عالم من دونها على الأعقاب
ومجلي لبس الامور اذا رقع   قبح الخطا وجوه الصواب
حاز حلم الكهول طفلا واعطى   ورع الشيب في اوان الشباب
جل عن أن تقبل الناس كفيه   فكان التقبيل للأعتاب
لم ترنح أعطافه نشوة الملك   ولا يزدهيه فرط اعتجاب
رافع النار بالبقاع اذا اخمدت   برد الشتاء صوت الكلاب
ومحيل العام المحيل اذا اعتاد   لسان الفصيح نطق الذباب
عرفوا ربعه وقد انكر الجود   برفع اللوا ونصب العتاب
وقدود بما حوت راسيات   وجفان مملوة كالجواب
ملك اصبح الخلائق والأيام   والأرض بعده في اضطراب
فاعتبر خضرة الرياض تجدها   أثر اللطم في خدود الروابي
حملوه على الرقاب وقد كان   نداه أطواق تلك الرقاب
ما اظن المنون تعلم ماذا   قصفت بعده من الأصلاب
يا رجيم الخطوب فاسترق السمع   فأفق العلى بغير شهاب
فليطل بعده على الدهر عتبي   رب ذم ملقب بعتاب
ايها الذاهب الذي عرض الموال   والناس بعده للذهاب

طال لبث السماح يوم توفيت   وشققت مرائر الآداب
وعلا في الملا عويل العوالي   ونحيب اليراع والقرضاب
لو يرد الردى بقوة باس   لوقيناك في الأمور الصعاب
بأسود بيض الوجوه طوال الـ   ـباع شم الأنوف غلب الرقاب
تركوا اللهو للغواة وأفنوا   عمرهم في كتايب أو كتاب
وجياد مثل العقارب بنحو الرو   ع تسعى شوايل الأذناب
كل طرف مطهم سايل الغرة   جعد الرسغين سبط الإهاب
كنت ذخرا لنا لو ان المنايا   جنبت عن رفيع ذاك الجناب
لم أكن جازعا وأنت قريب   لبعاد الأهلين والأنساب
كان لي جودك العميم أنيسا   في انفرادي وموطنا في اغترابي
ما بقائي من بعد فقدك إلا   كبقاء الرياض بعد السحاب

وقال يرثي ولد الملك ناصر الدين محمد طاب ثراه

عيون لها مرأى الأحبة أثمد   عجيب لها في غمرها كيف ترمد
وعين خلت من نور وجه حبيبها   عجبت لها من بعده كيف ترقد
ولي مقلة قد أنكر الغمض جفنها   وعرفها صرف النوى كيف تسهد
تراعي النجوم السايرات كأنما   تمثل فيهن المليك محمد
تحاوله بين النجوم كأنه   لرتبته فوق الكواكب مقعد

مليك لو ان الريح تشبه جوده   لما أوشكت يوما من الدهر تركد
مبدد شمل المال وهو مجمع   وجامع شمل الحمد وهو مبدد
فما نمق الأعذار يوما لسايل   ولا قال للوفاد موعدكم غد
دهته المنايا وهي من دون بابه   كذا الصارم الصمصام يفنيه مبرد
فيا ملكا قد أطلق الجود ذكره   وكل نزيل من نداه مقيد
لقد كنت للوفاد وبلا وللعدا   وبالا به تشقى أناس وتسعد
فكم أنشأت كفاك في المحل عارضا   وخد الثرى من عارض الخطب أمرد
وكم أرسلت يمناك في الحرب للعدى   سحاب نكال بالصواهل يرعد
إذا ما ونا مسراه نقاد حثه   جواد وعضب أجرد ومجرد
فينظم فيها الرمح ما السيف ناثر   وينثر فيها العضب ما اللدن ينضد
فمفردها من نثر سيفك توأم   وتوأمها من نظم رمحك مفرد
وفي معرك الآداب كم لك موقف   لأهل الحجى منه مقيم ومقعد
ولم يبق من أي المفاخر آية   ولا غاية إلا وعندك توجد
عليك سلام الله لا زال سرمدا   لجودك حتى بعد فقدك سرمد
فلو خلد المعروف قبلك ماجدا   لكنت بأسداء الجميل مخلد

وقال يرثي أخاه الملك ناصر الدين عمر طاب ثراه

بكى عليك الحسام والقلم   وانفجع العلم فيك والعلم

وضحت الارض فالعباد بها   لاطمة والبلاد تلتطم
تظهر احزانها على ملك   جل ملوك الورى له خدم
ابلج غض الشباب مقتبل الـ   عمر ولكن مجده هرم
محكم في الورى وآمله   يحكم في ماله ويحتكم
يجتمع المجد والثناء له   وماله في الوفود يقتسم
قد سامت جوده الانام ولا   يلقاه من بذله الندى سأم
ماعرفت منه لاولا نعم   بل دونهن الآلاء والنعم
الواهب الالف وهو مبتسم   والقاتل الالف وهو مقتحم
مبتسم والكماة عابسة   وعابس والسيوف تبتسم
يستصغر العضب ان يصول به   إن لم تجرد من قبله الهمم
ويستخف القناة يحملها   كانها في يمينه قلم
لم يعلم العالمون ما فقدوا   منه ولا الاقربون ما عدموا
ما فقد فرد من الانام كمن   إن مات ماتت لفقده امم
والناس كالعين إن فقدتهم   تفاوتت عند فقدك القيم
يا طالب الجود قد قضى عمر   فكل جود وجوده عدم
ويا منادي الندى ليدركه   اقصر ففي مسمع الندى صمم
مضى الذي كان للانام ابا   فاليوم كل الانام قد يتموا

وسار فوق الرقاب مطرحا   وحوله الصافنات تزدحم
مقلبات السروج شاخصة   لها زفير ذابت به اللجم
وحل دارا ضاقت بساكنها   ودون ادنى دياره ارم
كانه لم يطل الى رتب   تقصر من دون نيلها الهمم
ولم يمهد للملك قاعدة   بها عيون العقول تحتلم
ولم تقبل له الملوك يدا   ترغب في سلمها فتستلم
ولم يقد للحروب اسد وغى   تسري بها من رماحها اجم
ولم يصل والخميس مرتكب   غيابه والعجاج مرتكم
اين الذي كان للورى سندا   ورحب اكنافه لها حرم
اين الذي إن سرى الى بلد   لا ظلم يبقى به ولا ظلم
يا ناصر الدين وابن ناصره   ومن به في الخطوب يعتصم
وصاحب الرتبة التي وطئت   لها على هامة السها قدم
تثني عليك الورى وما شهدوا   من السجايا الا بما علموا
يبكيك مألوفك التقى اسفا   وصاحباك العفاف والكرم
لم يشق يوما بك الجليس ولا   مس نداماك عندك الندم
اغنيتني بالوداد عن نسبي   كانما الود بيننا رحم
لولا التسلي بمن تركت لنا   الم بي من تذكري لمم

وفي بقاء السلطان تسلية   لكل قلب بالحزن يضطرم

للملك الصالح الذي ظهرت   منه السجايا وطابت الشيم

لا زال يغني الزمان في دعة   والذكر عال والملك منتظم

وقال يرثيه اطاب الله مثواه

يا ليت شعري وقد اودى بك القدر   باي عذر الى العلياء نعتذر

وكيف جار عليك الدهر معتديا   اما تعلم منك العدل يا عمر

يا ابن الملوك الاولى كان الزمان لهم   طوعا واقبل صرف الدهر يا عمر

يا ناصر الدين يا من جود راحته   بين الانام على الايام تنتصر

انت الجواد الذي لولا مكارمه   لاصبح الجود عينا ما لها بصر

تعطي وتبسط بعد البذل معذرة   وعذر غيرك دون البذل يبتدر

فقت الملوك جميعا في عطا وسطا   فانت كالبحر فيه النفع والضرر

وحزت اخلاق شمس الدين مكتسبا   والشمس مكتسب من نورها القمر

خاطرت في طلب العلياء مجتهدا   وما يخاطر الا من له خطر

رفعت ذكرك بالانعام منتجدا   به وغيرك بالاموال يفتخر

قد كان جودك لي عين الحياة اذا   وردته وحواني ربعك الخضر

اعزز علي بان ادعوك ذا امل   فلا يجاب برفد منك يبتهر

وان يحث اليك المغناك وفدنا   وليس منك به عين ولا اثر

لطابت مراثيك لي بعد المديح ومن   بعد السرور برا لي الحزن والفكر

كان حزنك من اسمائه سقر   فذاك في القلب لا يبقي ولا يذر

سقى ضريحك صوب المزن منبجسا   حتى يدبج اقصى تربه الزهر

وكيف اسال صوب المزن ري ثرى   حللت فيه وفيه البحر والمطر

وقال يرثي الامير ركن الدين اسحق بن ملك الامرا سيف الدين بهادر المنصوري وقد قتله الاكراد اللاذقية حين غزاهم لبلاد عجمهم من نواحي الجزيرة ويحرض السلطان الملك الصالح على اخذ ثارهم منهم

نفوس الصيد اثمان المعالي   اذا هزت معاطفها العوالي

فابدت اوجه البيض ابتساما   يطيل بكاء آجال الرجال

ومن عشق العلاء وخاف حتفا   غدا عند الكريهة وهو سال

ولم يحز العلى الا كمي   رحيب الصدر في ضيق المجال

تيقن ان طيب الذكر يبقى   وكل نعيم ملك في زوال

لذاك سمت بركن الدين نفس   تعلم ربها طلب الكمال

سمت فارته حر الكر بردا   وحوم المنية كالزلال

فالبس عرضه درعا حصينا   وصير جسمه غرض النبال

تبوا جنة الفردوس دارا   وحل على الارائك في ظلال

وخلف كل قلب في اشتغال   وكل لهيب صدر في اشتعال

بروحي من اذاب نواه روحي وافقد فقده عزي ومالي

ولم ارك قبل يوم رداه ادري بان الترب برج للكمال

وقالوا قد اصبت فقلت كلا وما وقع النبال على الجبال

ولم اعلم بان الرمس يمسي بموج الحرب من صدف اللآلي

أيا صخر الجنان ادمت نوحي فها انا فيك خنساء الرجال

وفت لي فيك احزاني ودمعي وخان عليك صبري واحتمالي

بذلت النفس في طلب المعالي كبذلك للهى يوم النوال

تسابق للوغى قبل التنادي كسبقك للعطا قبل السؤال

شددت القلب في خوض المنايا ووبل النبل منهلّ العزالي

لبست على ثياب الوشي قلباً غنيت به عن الدرع المذال

تهز لملتقى الاعداء عطفاً يهز رطيبه مرح الدلال

فعشت وانت ممدوح السجايا ومت وانت محمود الخلال

أركن الدين كم ركن مشيد هددت بفقد ذاتك الجلال

ربوعك بعد بهجتها طلول وحاليها من الانوار خالي

تنوح لفقدك الجرد المذاكي وتبكيك الصوارم والعوالي

يحن الى يمينك كل عضب وتشتاق الاعنة للشمال

اتسلبك المنون وانت طود وترخصك الكماة وانت غالي

وتضعف عزمة البيض المواضي وتقصر همة الاسل الطوال

ولم تحطم قناة في طعان ولم تفلل صفاح في قتال

ولا اضطربت جياد في طراد ولا اعتركت رجال في مجال

ولا رفعوا بوقع الخيل نقعاً ولا نسج الغبار على الجبال

وتمسي الاوذخية في رقاد توهّم فعلها طيف الخيال

ولم تقلع لقلعتهم عروش اذا استوت الاسافل والاعالي

ولا وادي جهنم حين حلّوا به امسى عليهم شر فال

سابكيها حييت ولست انسى صنائعك الاواخر والاوالي

ولو اني ابلغ كل سؤلي بكيتك بالصوارم والعوالي

بكل مهند الحدين ماض تدب به المنية كالنمال

يريك به ركام الموت موجاً وتمنعه الدماء من الصقال

واسمر ناهز العشرين لدن رديني المناسب ذو اعتدال

يضيء على اعاليه سنان ضياء النار في طرف الذبال

واشفي من دماء عداك نفساً تنوط القول منها بالفعال

لعل الصالح السلطان يجلو بغرة وجهه ظلم الضلال

ويجريها من الشعبين قباً الى الهيجاء تسعى كالسعالي

يحرضها الطراد على الاعادي كأن الكر يذكرها المخالي

عليها كل ماضي العزم زمر ... كمي في الجلاد وفي الجدال
ويشفي عند أخذ الثار منهم ... نفوسا ليس تقنع بالمطال
واعلم أن عزمته حسام ... ولكن القاضي كالصقال

وقال يرثي قاضي القضاة بماردين شمس الدين عبد الله ابن المهذب قدس الله روحه في سنة عشرين وسبعمائة

لو يرد الردى ببذل الأيادي ... لابقت المكرمات كعب لأيادي
ولو ابقت فتى المهذب أيد ... طوقت بالندى رقاب العباد
ولو ان الحمام يدفع بالباس ... وبيض الظبى وحمر الصعاد
لحمته يوم الهياج حماة ... ترعف البيض من نجيع الأعادي
وكماة يظلها من وشيج ... الخط غاب يسير بالأساد
بصفاح يخال موج المنايا ... في صفاحتها عيون الجراد
كل صاف في الفرند بالماء ريان ... ولكنه الى الدم صاد
غير أن الأيام بالخلق تجري ... لبلوغ الآجال جري الجياد
كيف نرجو المقام والخلق سفر ... نحن ركب وحادث الدهر حادي
اين رب السرير والخيرة البيضاء ... أم اين رب ذات العماد
ان أسباب فاصدت المنايا ... قد ابادت فرعون ذا الأوتاد
ما اعتمادي على الزمان وقد ... أودى بمولى عليه كان اعتمادي

بمديد الظلال مقتضب الرأي ... بسيط الندى طويل النجاد
مسرف في السماح يوهمه الجود ... بأن الإقصاد في الإقتصاد
لم ترنح أعطافه نسمة الكبر ... ولا اقتاده عنان العناد
حاكم حكم المؤمل في المال ... وقاض قضى بحتف الأعادي
وسرت منه سيرة العدل في الـ ... ـناس مسير الأرواح في الأجساد
شمس دين الله الذي ضبط الأ ... حكام ضبط الأموال بالأعداد
رب حلم للبطش فيه كمون ... كلظى النار كامن في الزناد
سطوة تظمي الرواة من الرعب ... ونطق يروي النفوس الصوادي
وانتقاد اذا جلت ظلمة الشك ... جلاه بنوره الوقاد
وجدال معسول الكته اللفظ ... كأن العدى به في جلاد
ذو يراع رطب المشافر يبس الآ ... متن جم الضمير خلو الفؤاد
خدمته البيض الحداد وان كان ... صبيا لمبضع الفصاد
فإذا ما جرى بحلبة طرس ... ركض الرعب في قلوب الأعادي
يطلق اللفظ في السجل فيأتي ... بالمعاني مقرونة في صفاد
ما رأينا من قبل مجراه خطا ... ساطع النور في ظلام المداد
كل خط سواده في بياض ... وتراه بياضه في السواد
اين خصب الأكناف في الزمن ... الماحل والبسط في السنين الجعاد

والجواد السهل اللقاء إذا ما … كان سهل اللقاء غير جواد
سلبته الأيام غدرًا وكانت … طوع كفيه في الأمور الشداد
وأصيبت لفقده فلهذا ألبست … بعده ثياب حداد
كان عضدًا للآملين فأمسى … بنواه يفتّ في الأعضاد
كان زين الأولاد والمال … إن زين سواه بالمال والأولاد
يا حسامًا ما خلت أن أديم الـ … ـارض غيبي له من الأغماد
كنت يوم الندى سريعًا الى البر … ويوم الردى أبيّ القياد
أي ناد للجود لم تك فيه … حاضرًا بالندى وذكرك بادي
أصبحت بعدك المكارم قفرًا … والمعالي عواطل الأجياد
وتوفي السماح يوم توفيت … فهل كنتما على ميعاد
فعزيز على المكارم أن تخفى … وفي الناس طيب ذكرك باد
أو ينادي للمكرمات فلا … يسبق منك الندى نداء المنادي
رقدة ما رأك من قبلها ذقت … عن المكرمات طعم رقاد
ما شهدنا من قبلها لك حالًا … كنت فيها خلوًا من الحساد
أحسن الله عنك صبر المعالي … وعزاء الإنشاء والإنشاد
وأطال الإله عمر مراثيك … فإني فيها حليف اجتهاد
وسقت قبرك الغوادي وإن … كانت دموعي روائحًا وغوادي

فلعمري لقد عهدت الى الدمع … ليغنيه عن دموع العهاد

وقال يرثي صديقًا له رتب ناظرًا ببلد العين بالعراق وتوفي بها

ما دام جري الفلك الدائر … لم يبق من بر ولا فاجر
ما عطف الدهر على حاتم … كلا ولا قصر عن مادر
إن خيول الدهر إن طاردت … أتبعت الأول بالآخر
لا تحرصن منه على مورد … فغاية الوارد كالصادر
أبعد عبد الله بحر الندى … لزلة الأيام من غافر
مجري الندى في الأرض حتى نهى … بسيطها من بحره الوافر
ومخصب في بلد ماحل … وعادل في زمن جائر
ومن غدت سيرة أنعامه … تملأ سمع المثل السائر
أصبح دست الملك من بعده … خلوًا بلا ناه ولا آمر
وأضحت العين بلا ناظر … كأنها العين بلا ناظر

وقال يرثي السيد النقيب غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد وقد خرج عليه جماعة من العرب بشط سوراء بالعراق فحكموا عليه وسلبوه فمانعهم عن سلب سرواله فضربه أحدهم فقتله. ويحرض النقيب الطاهر شمس الدين الدروي على أخذ ثاره

هو الدهر مغرى بالكريم وسلبه … وإن كنت في شك بذاك فسل به
أرانا المعالي كيف ينهد ركنها … وكيف يغور البدر من بين شهبه

أبعد غياث الدين يطمع طرفه ... بصرف خطاب الناس عن ذم خطبه
وتخطو الى عبد الكريم خطوبه ... ويطلب منا اليوم غفران ذنبه
سليل النبي المصطفى وابن عمه ... ونجل الوصي الهاشمي لصلبه
فتى كان مثل الغيث يخشى وباله ... ويرجى لطلاب الندى وبل سحبه
رقيق حواشي العيش في يوم سلمه ... كثيف حواشي الجيش في يوم حربه
فلا يتقي الأسياف الا بوجهه ... ولا يلتقي الاضياف الا بقلبه
ولا ينظر الأشياء الا بعقله ... ولا يسمع الأنباء الا بلبه
اذا جال في يوم الردى قيل من له ... وان جاد في يوم الندى قيل من به
أمن بعد ما تمت محاسن بدره ... ودارت على كل الورى كاس حبه
دهته المنايا وهي في حد سيفه ... وصرف الليالي وهو من بعض حزبه
كأن لم يقدها كالاجادل شذبا ... ويرفع قب الليل من نقع قبه
ولم يقرع الاسماع وقع خطابه ... ولم يطرق الهيجاء موقع خطبه
ولا كان يوم الدست صاحب صدره ... وللجيش يوم الحرب مركز قطبه
أنبترّه الاعداء في يوم لهوه ... فهلا اتوه جحفلا يوم حربه
ولم ار قبل اليوم ليث عريكة ... أذاقته طعم الموت عضة كلبه
ولو كان ما بين الصوارم والقنا ... وفوق متون الخيل ادراك نحبه
لكان جميل الذكر عن حسن فعله ... ينفس عن قلب الفتى بعض كربه

أبى قياد النفس اثر حتفه ... ولم يبد يوما للعدى لين جنبه
كأن بني عبد الحميد لفقده ... ذرى جبل هدت جلامد هضبه
استلبه الاعداء من بين رهطه ... وتغتاله الايام من دون صحبه
وتفقده في دولة طاهرية ... بها الذيب يغدو راتعا بين سربه
بدولة ملك يغصب الليث قوته ... ويقتل من يلقاه شدة رعبه
فلو كان شمس الحق والدين شاهدا ... لمصرع ذاك الندب ساعة ندبه
بكاه بأطراف الاسنة والظبى ... بدمع من اللبات مسقط سكبه
وشن على عرب العذارين غارة ... يضيق بها في البر واسع رحبه
فيعجم لبات الكماة بطعنه ... ويعرب هامات الحماة بضربه
فلا نقط الا من سنان قناته ... ولا شكل الا من مضارب عضبه
أبا الحرب بادر واتخذها صنيعة ... تبدل مر القول فيكم بعذبه
فكم لغياث الدين من حق منة ... تطوق بالانعام أعناق صحبه
قضى نحبه والذكر منه مخلد ... بأفواهنا لم يقض يوما لنحبه
ومذ رجعت اترابه من وداعه ... تلقاه في أكفانه عفو ربه
سقى قبره من صيب المزن وابل ... يجر على ارجائه ذيل خصبه
ومن عجب أن السحاب بقبره ... واسأله من صوب الحيا ري تربه

وقال يرثي القاضي شهاب الدين محمود كاتب السر بدمشق سنة ٧٢٥

حبل المنى بحبال اليأس معقود   والأمن من حادث الأيام مفقود
والمرء ما بين أشراك الردى غرض   صميمه بسهام الحتف مقصود
لا تعجبن فما في الموت من عجب   إذ ذاك حد به الإنسان محدود
فالمستفاد من الأيام مرتجع   والمستعار من الأعمار مردود
وللمنية أظفار إذا ظفرت   رأيت كل عميد وهو معمود
لم ينج بالبأس منها مع شراسته   ليث العرين ولا بالحيلة السيد
قد ضل من ظن بعض الكائنات لها   مكث وللعالم العلوي تخليد
ألم يقولوا بأن الشهب خالدة   طبعاً فأين شهاب الدين محمود
من كان في علمه بين الورى علماً   يهدى به إن زوت أعلامها البيد
ومن روت فضله حساد رتبته   وعنعنت عن أياديه الأسانيد
فضل به أوجه الأيام مشرفة   كأنه لخدود الدهر توريد
مهذب اللفظ لا في القول لجلجة   منه ولا عنده في الرأي ترديد
لا يهدم المن منه عمر مكرمة   ولا يعمر بالمطل المواعيد
إن كان يقصد مقصود لبذل ندى   فإنه للندى والفضل مقصود
له اليراع الذي راع الخطوب به   في حلبة الطرس تصويب وتصعيد
أصم أخرس مشقوق اللسان إذا   طارحته سمعت منه الأغاريد
إن شاء تسويد مبيض الطروس فمن   أنشائه لبياض الناس تسويد

لو خط سطراً ترى عكس القياس به   الشمس طالعة والليل موجود
والسائرات التي راقت لسامعها   ألفاظها وحلت عنها الأناشيد
رشيقة السبك لا المعنى بمبتذل   منها ولا لفظها بالعسف مكدود
يا صاحب الرتبة المعذور حاسدها   إن السعيد على النعماء محسود
ما شام بعدك أهل الشام بارقة   للفضل حين ذوى من دوحة العود
إليك قد كان يعزى العلم منتسباً   واليوم فيك يعزى العلم والجود
كم خطبة لك راع الخطب موقعها   وكم تقلد منها الدر تقليد
ولفظة لم يسد الغير موضعها   غراء تحسب ماء وهي جلمود
ومحفل لجدال البحث مجتمع   كأنه لجلاد الحرب محشود
قد جرد الشوس فيه قضب ألسنة   في معرك يومه المشهور مشهود
عفرت كل كمي في عفيرته   به وأزرك بالتحقيق مشدود
بصارم لا يرد الدرع ضربته   ولو ثنى نسجه المردود داود
حتى إذا نكص القرم الكمي به   وأعوزت عند دعواه الأسانيد
ألقوا مقاليدهم فيه إلى بطل   شهم الجهله تلقى المقاليد
يا مفقدي مع وجودي فيض أنعمه   همي وموجد وجدي وهو مفقود
وجاعل الفضل فيما بيننا نسباً   إذ كان في نسب الآباء تبعيد
قد كان يجدي التأسي عنك دفع أسى   لو أن مثلك في المصرين موجود

قد أخلقت ثوب صبري فيك حادثة ... أضحى بها لشباب الحزن تجديد
برغم أنفي ان يدعوك ذو أمل ... فلا يسح عهاد منك معهود
وان يرى ربعك العافي وليس به ... مرعى خصيب وظل منك ممدود
أبكي اذا ما خلا أو صافحجدك لي ... فكري واطلب صبري وهو مطرود
والحجي بالتسلي إن ستخلفها ... ابناوك الغر او ابناوك الصيد
فسوف ترثيك مني كل قافية ... بها لذكرك بين الناس تخليد
وأسمع الناس أوصافا عرفت بها ... حتى كأنك في الاحياء معدود
فلا عدا الغيث تربا انت ساكنه ... مع علمنا ان الغيث فيه ملحود
ودام والظل ممدود بساحته ... والسدر والطلع محصود ومنضود

وقال يرثي السلطان الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه وقد حضر موته
مسمطا لقصيدة الوزير ابي الوليد احمد بن زيدون المغربي في سنة ٧٣٢

كان الزمان بلقياكم يمنينا ... وحادث الدهر بالتفريق يثنينا
فعندما صدقت فيكم أمانينا ... أضحى التنائي بديلا عن تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا

خلنا الزمان بلقياكم يسامحنا ... لكي تزان بذكراكم مدائحنا
فعندنا سمحت فيكم قرائحنا ... بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقا اليكم ولا جفت مآقينا

لم يرضنا إن دعى بالبين طائرنا ... شق الجيوب وما شقت مرائرنا
يا غائبين وما واهم سرائرنا ... تكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

حمدت أيام أنسي بكم سعدت ... وأسعدت اذ وفت فيكم بما وعدت
فاليوم اذ غبتم والدار قد بعدت ... حالت لفقدكم أيامنا فغدت
سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

فزنا بنيل الأماني من تشرفنا ... بقربكم اذ برينا من تكلفنا
حتى كأن الليالي في تصرفنا ... اذ جانب العيش طلق من تألفنا
ومورد اللهو صاف من تصافينا

كم قد وردنا مياه العز صافية ... وكم عللنا بها الأرواح ثانية
إذ عيشها لم تكن بالمرء آنية ... واذ هصرنا غصون الأنس دانية
قطوفها فجنينا منه ما شينا

يا سادة كان مغناهم لنا حرما ... وكان ربع حماة للنزيل حمى
كم قد سقيتم مياه الجود ربّ ظما ... ليسق عهدكم عهد الغمام فما
كنتم لأرواحنا الأريا حينا

هل يعلم المسكر وما من سماحهم ... برشف راح الندى من كأس راحهم
إنا لبسنا الضنا بعد التماحهم ... من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم

ثوباً من الحزن لا يبلى ويبلينا

اذا ذكرنا زماناً كان يدركنا ، بالقرب منكم وفي اللذات يشركنا

لا نملك الدمع والأحزان تملكنا ، إن الزمان الذى قد كان يضحكنا

أنساً بقربكم قد صار يبكينا

نعى المؤيد قوم لو دروا ووعوا ، أي الملوك الى أي الكرام نعوا

ألهمه اذ سقانا الود حين سعوا ، غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا

بأن نغص فقال الدهر آمينا

لما رأوا ما قضينا من مجالسنا ، وبسط أنس رأينا من مجالسنا

دعوا لنفجع فيها الدنيا بأنفسنا ، فانحل ما كان معقوداً بأنفسنا

وانبت ما كان موصولاً بأيدينا

أين الذين عهدنا الجود يونقنا ، في ربعهم ولهم بالشكر ينطقنا

وكان فيهم بهم منهم تأنقنا ، وقد نكون وما نخشى تفرقنا

فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا

يا غائبين ولا تخلو خواطرنا ، من شخصهم وإن اشتاقت نواظرنا

والله لا ينقضي فيكم تفكرنا ، لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا

إذ طال ما غير النائي المحبينا

إنا وإن زادنا تفريقنا عللا ، الى اللقا وكسانا بعدكم عللا

لم ندع غيركم سؤلاً ولا أملا ، والله ما طلبت أرواحنا بدلا

منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

اذا ذكرت حمى العاصي وملعبه ، والقصر والقبة العليا بمرقبه

أقول والبرق سار في تلهبه ، يا ساري البرق غادي القصر فاسق به

من كان صرف الهوى والود يسقينا

يا غادي المزن إن وافيت حلتنا ، على حماة نجد فيها محلتنا

واقر السلام بها عنا أحبتنا ، ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا

من لو على البعد ميتاً كان يحيينا

سلطان عصر إله العرش بوأه ، من المعالي وللخيرات هيأه

براه ديناً ومما شان برأه ، ربيب ملك كأن الله أنشأه

مسكاً وقدر إنشاء الورى طينا

نحن الفداء لمن أبقى لنا خلفا ، من ذكره وإن ازددنا به أسفا

وإن يكن دون أن يفدى بنا أنفا ، ما ضر إن لم نكن أكفاءه شرفا

وفي المودة كاف من تكافينا

يا من يرى مغنم الأموال مغرمة ، إن لم يفد طالبي جدواه مكرمة

إنا وإن حزت القاباً مكرمة ، لسنا نستميل لمجد دون تكرمة

وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا

كم قد وصفت بأوصاف مشرفة ۝ في خط ذي قلم أو نطق ذي شفة

فقد عرفناك منها أي معرفة ۝ إذا انفردت وما شوركت في صفة

فحسبنا الوصف إيضاحاً وتبيينا

خلفت بعدك للدنيا وآملها ۝ نجلاً يسر البرايا في تأملها

فلم تقل عنك نفس في تمثلها ۝ يا جنة الخلد بدلنا بسلسلها

والكوثر العذب زقوماً وغسلينا

كم خلوة هزنا للبحث باعثنا ۝ فليس يؤنسنا الا مباحثنا

فاليوم أخرس بالتفريق نافثنا ۝ كأننا لم نبت والوصل ثالثنا

والدهر قد غض من أجفان واشينا

وليلة قد خلا فيها تنادمنا ۝ والعز يكنفنا والسعد يقدمنا

ونحن في خلوة والدهر يخدمنا ۝ سرين في خاطر الظلماء يكتمنا

حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

لله كم قد قضينا منكم وطرا ۝ قد كان عيناً فأمسى بعدكم خبرا

لا تعجبوا ان جعلنا ذكركم سمرا ۝ إنا قرأنا الأسى يوم النوى سورا

متلوة واتخذنا الصبر تلقينا

كم من حبيب عدلنا مع ترحله ۝ الى سواه فأغنى عن تأمله

وصعب ورد عدلناه بأسهله ۝ أما هواك فلم يعدل بمنهله

شرباً وإن كان يروينا فيظمينا

تشكو الى الله نفسي بعض ما لقيت ۝ غب النعيم الذي من بعده شقيت

فيا سحاباً به كل الورى سقيت ۝ عليك مني سلام الله ما بقيت

صبابة منك تخفيها وتخفينا

وقال يرثي اخاه لابويه عبد الله بن سرايا في سنة ست وعشرين وسبعماية هجرية وقد توفي في تلك السنة ابناء عمه وولده ومملوك له وصديق له

بكيت دماً لو كان سكب الدما يغني ۝ وضاعفت حزني لو شفى كمدا حزني

وأعرضت عن طيب الهناء لأنني ۝ نقمت الرضى حتى على ضاحك المزن

أرى العيش في الدنيا كأحلام نايم ۝ فلذاتها تفنى واحداثها تفني

فمن حادث جم صففت له يدي ۝ ومن فادح صعب قرعت له سني

أفي الست والعشرين أفقد ستة ۝ جبالاً غدت من عاصف الموت كالعهن

فقدت ابن عمي وابن عمي وصاحبي ۝ وأكبر غلماني بها وأخي وابني

متى تخلف الأيام كابن محمد ۝ ونجل سرايا بعده وفتى الركن

رجالاً لو ان الشامخات تساقطت ۝ عليهم لكان القلب من ذاك في أمن

فجعت بندب كان عيلاه ناظري ۝ فأصبح ناعي ندبه ماليا أذني

عفيف نواحي الصدر من طي ريبة ۝ سليم ضمير القلب من دنس الضغن

قريب الى الخير المعروف والتقى ۝ بعيد عن الفحشاء والإفك والأفن

جبان عن الفحشاء شحيح بعرضه ... إذا عيب بعض الناس بالشح والجبن
ومن أتعب اللوام في بذل برّه ... فلديمه يثني وآمله يثني
مضى طاهر الأثواب في النفس والخطا ... عفيف مناط الذيل والجيب والردن
ولم يبق من تذكاره غير زفرة ... تفرق بين النوم في الليل والجفن
ولو سلبته الحرب مني لشاهدت ... كما شاهدت في ثار أخواله مني
(وأبكت) لأجفان الصوارم والقنا ... نجيعا غداة الكر بالضرب والطعن
فيا ابن أبي والأم قد كنت لي أبا ... حنوا ولكن في الإطاعة لي كابني
ليهنك أن الدمع بعدك مطلق ... لفرط الأسى والقلب بالهم في سجن
جعلت جبال الصبر بالحزن صفصفا ... وصيرت أطواد التجلد كالعهن
وحاولت نظم الشعر فيك مراثيا ... فأرتج حتى كدت أخطي في الوزن
بنيت على أن أتقي بك شدتي ... ولم أدر أن الدهر لا ينقض ما أبني
وبلغت ما أملت فيك سوى البقا ... وما رمته إلا الوقوف على دفني
سبقت إلى الزلفى وما من مزية ... من الفضل إلا كنت أولى بها مني
خلفت أباك الندب في كل خلة ... من المجد حتى كدت عنه لنا تغني
سرايا خصال من سرايا ورثتها ... على أن هذا الورد من ذلك الغصن
جزاك الذي يممت سعيا لبيته ... ولبيت فيه محرما جنتي عدن
ووفاك من لم تنس في الدهر ذكره ... شفاعته والناس في الحشر كاللكن

قد كنت تحيي الليل بالذكر ضارعا ... إلى الله حتى صرت بالنسك كالشن
فيؤنسني ترتيب نفلك في الضحى ... ويطربني ترتيل وردك في الوهن
أمنت صروف الدهر بعدك والأذى ... فمن ذا رأى من صار بالخوف في أمن
سأبكيك بالعز الذي كنت ملبسي ... لديك وثقل كنت تحمله عني
وأعلم أن الحزن والموت واحد ... علي فذا يضني القلوب وذا يفني
فإن كان عمر البين قد طال بيننا ... كما طال في أثناء مدته حزني
فحبك في قلبي وذكرك في فمي ... وشخصك في عيني ولفظك في أذني

وقال يرثي مملوكا له وكان كاتبا مجيدا فصيحا

لا عبد يغني عنه وله ولد ... ما كل عبد عليه يعتمد
ولا سليل يسره تلفي ... كناصح في رضاي يجتهد
ذا يتمنى فقدي لكي يجد الـ ... ـمال وهذا لحزنه يجد
ربيب بيتي بل ربت نعمته ... ومن به في الأمور أعتضد
وعدتي في لقاء العداة إذا ... قل عديدي وكلت العدد
يسعى لنفعي بالطبع منه ولا ... يقسر في فعله ويضطهد
قد يقطع الصارم المهند بالـ ... ـطبع ويمضي برغمه الوتد
وهو القوي الأمين إن عرضت ... لي أزمة كان منه لي مدد
منظره صالح ومخبره ... فالبدر في بردتيه والأسد

كان لساناً ناطقاً لي ويدا طولي وظهراً اليه أستند
لم تك لي دار مية غرضاً إذ لي منه العلياء والسند
كفلته يافعاً فكنت له كالوالد البر وهو لي ولد
معتقداً فيه ما تحقق لي من وده وهو في معتقد
نقدته فارتضيت همته والناس مثل النضار تنتقد
فجاء مستعذب الخلائق والـ لفظ ومصباح فهمه يقد
وظلت أغذوه بالعلوم وما يزينه وهو فيه مجتهد
مهذب اللفظ ما بمنطقه زيغ ولا في خلاله أود
يعرب ألفاظه فينفث في سحر المعاني وما بها عقد
إن خط طرساً فالدر منتظم أو قال لفظاً فجوهر جدد
قطعت من غيره الرجاء فما وجدت مثلاً له ولا أجد

وقال يرثي صديقاً له غرق بدجلة

أصفيح ماء أم أديم سماء فيه تغور كواكب الجوزاء
ما كنت أعلم قبل يومك موقناً أن البدور غروبها في الماء
ولقد عجبت وقد هويت بلجة تجري على رسل بغير جناء
لو لم يشق لك العباب وطالما أشبهت موسى باليد البيضاء
أنف العلاء عليك من لمس الثرى وحلول باطن حفرة ظلماء

ولأجل جسمك ان يغير لطفه عفن الثرى وتكاثف الدجاء
فأحله جدثاً طهوراً مشبهاً أخلاقه في رقة وصفاء
ماذاك يدعا ان يضم صفاءه نور يضن به على الغبراء
فالبحر أولى في القياس من الثرى بجوار تلك الدرة الغراء
يا مالكي إني عليك متيم يا صخر إني فيك كالخنساء
ولقد ألوذ بكنز صبري طالباً حسن العزاء ولات حين عزاء
وأعاف شرب الماء يطفح لجه فأصد عنه وانثني بظماء
وإذا رأيت مدامعي مبيضة مثل المياه مزجتها بدماء
لا يطمع العذال حسن تجلدي فلذاك خوف شماتة الأعداء
فلئن خفضت لهم جناح تحملي فالقلب منصوب على الإغراء

وقال يرثي القاضي تاج الدين محمد بن وشاح قاضي الحلة واقترح أولاده عليه هذا الوزن

بحر المديد

لو أفادتنا العزائم حالا لم نجد حسن العزاء محالا
كيف يولي العزم صبراً جميلاً حين وارى الترب ذاك الجمالا
ما ظننا أن ريح المنايا تنسف الطود وتردي الجبالا
جار صرف الدهر فينا بعدل لم نجد للقول فيه مجالا
أفما تنفك أيدي المنايا تسلب المال وتفني الرجالا

فاذا أبدى لها المرء سلما … جردت عضبا وراشت نبالا
كلما رمنا نموه هلال … غيبت بدرا أصاب الكمالا
فاذا ما قلت قد زال حزن … ابدلت احداثها اللام دالا
٢ كيف كف الدهر كف كريم … ليمين الدهر كانت شمالا
١ كيف دكت طود حلم نداه … سبق الوعد وأفنى السؤالا
ثمل من نشوة الجود أضحى … لليتامى والأيامى ثمالا
نعم للسائليه جواب … لم يصل يوما الى لن ولا لا
دوحة من عرق آل وشائع … قد دنت للطالبين منالا
قد رست أصلا وطابت ثمارا … وذكت فرعا ومدت ظلالا
أزعج النادي بنجواه ناع … كم نفوس في دموع اسالا
فسمعنا منه ندبا لندب … أبعد الصبر وادنى الخبالا
بات يهدي للقلوب اشتغالا … ولنيران الهموم اشتعالا
قد مررنا في مغانيه ركبا … ولوادي الدمع تجري انهمالا
وسألنا الدار عنه فقالت … كان تاج الدين ركنا فزالا
كان وبلا للعفاة هتونا … وللأحزاب العداة وبالا
كان زلزالا لباغ عصاه … ولباغي الرفد منه زلالا
كان للأعداء ذلا وبؤسا … ولراجي الجود عزا ومالا

كان للناس جميعا كفيلا … فكأن الخلق كانوا عيالا
راع أحزاب العدى بيراع … طالما أنشى السحاب الثقالا
ناحل الجسم قصير دقيق … دق في الحرب الرماح الطوالا
يجعل النوم عليهم حراما … كلما ابرز سحرا حلالا
فاذا ما خط اسود نقش … خلته في وجنة الدهر خالا
يا كريما طاب اصلا وفرعا … وسما أما وعما وخالا
وخليلا مذ شربت وفاه … لم أرد نبعا به أو خلالا
واذا ما فهت باسم أبيه … كان للميثاق والعهد فالا
إن أسأنا لم يرعنا بلوم … واذا المناه أبدى احتمالا
كان عصر الأنس منك رقادا … ولذيذ العيش فيه خيالا
من لدست الحكم بعدك قاض … لم يمل يوما اذا الدهر مالا
من لإصلاح الرعايا اذا ما … فسدت منها يد الدهر حالا
من لإطفاء الحروب اذا ما … صار آل المرء بالكره آلا
واذا صار الجدال جلادا … أخمد الحرب وافنى الجدالا
رب يوم معرك الحرب فيه … حطم السمر وفل النصالا
ذكر الاحقاد فيه رجال … حبب الضغن اليها النزالا
في مكر واسع الهول ضنك … لا يطيق الطرف فيه مجالا

البس الجو العجاج لثاما … وكسا الخيل الغبار جلالا
شمت في إصلاحهم عضب عزم … زاده حزم الأمور صقالا
بك كف الله كف الرزايا … وكفى الله الأنام القتالا
فلئن وارتك ارض فما قد … سار منك الذكر فيها وجالا
لم يمت من طاب ذكرا وأبقى … بعده شبها له او مثالا
أسد خلف شبلي عرين … شيد مجدا له لن ينالا
ظل زين الدين للدهر زينا … وجمال الدين فيه جمالا
فأرانا الله اقصى الأماني … فيهما إن جار دهر ومالا
وحباك الله في الخلد روحا … ونعيما خالدا لن ينالا

وقال يرثي السيد النقيب مجد الدين ابا الفوارس بن الاعرج طاب مثواه من بحر الطويل

صروف الليالي لا يدوم لها عهد … وأيدي المنايا لا يطاق لها رد
تسالمنا سهوا وتسطو تعمدا … فإسعافها عسف وإقصادنا قصد
عجبت لمن يغتر فيها بجنة … من العيش ما فيها سلام ولا برد
أفي كل يوم للنوائب غارة … يشق عليها الجيب او يلطم الخد
أرى كل مألوف يعجل فقده … فما بال فقد الإلف ليس له فقد
فقدت رجالا كان في البؤس بأسهم … هو الظهر لي والباع واليد والزند
يزيدهم ليل الخطوب إذا دجا … ضياء وحسن الضد يظهره الضد
أرى كل من يستخلص الشكر بعدهم … من الناس نحرا لا يليق به عقد
لذلك هجرت الإلف اعلم انني … لكالسيف لا يبليه إن بلي الغمد
وددت بلادا ينبت العز أرضها … وينجح في ابنائها أبدا القصد
مخافة أن أضحي من الخل خاليا … وحيدا وأمسي عند من ماله عند
ولما عطفت العيس آخر رحلة … الى معهد لي والحبيب به عهد
وشارفت أعلام الطويلة ذاكرا … عهود الصبى والشيب لما يلح بعد
سألت حمى الفيحاء ما بال ربعها … جديبا وقد كانت نضارته تبدو
وما بالها لم يرو من مائها الصدى … لظام ولا يوري لقاصدها زند
فقالت قضى من كان بالسعد لي قضى … وصوح نبت العز وانهدم المجد
فأصبح مجد الدين في الترب ثاويا … وزال السماح السبط والرجل الجعد
فتى علمته غاية الزهد نفسه … فأصبح حتى في الحياة له زهد
ولم ار بدرا قبله حازه الثرى … ولم ار بحرا قبله ضمه اللحد
سليل وصي المصطفى وابن سبطه … لقد طاب منه الأم والأب والجد
فصيح اذا الخصم الألد تغلغلت … دلائله كانت له الحجج اللد
اذا قال قولا يسبق القول فعله … فليس له يوما وعيد ولا وعد
لئن اخطأت أيدي الردى بمصابه … لعمر ابي هذا هو الخطأ العمد

مضى طاهر الاثواب والجسم والحشا — له الشكر درع والعفاف له برد
وأبقى لنا من طيبه طيب ولده — يثوب كما ابقى لنا ماءه الورد
هم القوم فاهوا بالفصاحة رضعاً — وشابت نواصي مجدهم وهم مرد
اذا حل منهم واحد في قبيلة — يشار اليه انه العلم الفرد
كفاهم فخاراً انه لهم أب — ويكفيه إن أمسى ومنهم له ولد
فيا نازحاً يدنيه حسن ادكاره — ففي بعده قرب وفي قربه بعد
لك الله كم ادركت في المجد غاية — تقاعس عن ادراكها الاسد الورد
اذا افتخر الأقوام يوماً بمجدهم — فانك من قوم بهم يفخر المجد
تعود متن الصافنات صغيرهم — الى أن تساوى عنده السرج والمهد
حموا الجنود الجاش حول بيوتهم — من المجد ما لم يحمه الجيش والجند
بيوت كماة دونها تحطم القنا — وغابات أسد دونها تفرس الاسد
أقاموا وبرد العيش عندهم لظى — وصالوا وحر الكر عندهم برد
وعزوا الى أن سالمتهم نجومها — فلا نجم الا وهو في ربعهم سعد
ورثت علاهم واقتديت بفضلهم — فأنت اذا ند الكرام لهم ند
فان شاق صدر الخود والنهد معصراً — يشوقك صدر الدست والفرس النهد
فبالرغم مني أن يغيبك الردى — ويرجع مردوداً بخيبته الوفد
سأبكيك جهد المستطيع منظماً — وهذا جهد من ما له جهد

فان رمدت أجفان عيني بالبكا — فكم جليت منا بك الأعين الرمد
لئن كنت قد أصبحت عنا مغيباً — فقد ناب عنك الذكر والشكر والحمد
وما غاب من يقصو ومعناه حاضر — ولا زال من يخفى واثاره تبدو

وقال يرثي صاحبه زكي الدين بن معقل البغدادي حين توفي بماردين — بحر الطويل

سقى الله قبراً حل فيه ابن مقبل — توالي امطاريها البرق يضحك
فتى غاب عنا شخصه دون ذكره — فاصبح فينا حاضراً وهو هالك
غريب عن الأوطان قد حل حفرة — من الحزن يعلوه الصفا والدكادك
فيا رب قد وافاك ذو أمل فجد — عليه برضوان فانك مالك

وقال في شمس الدين محمد بن المعجونة الموصلي الكاتب قد توفي بماردين ودفن بجبانة تعرف بقبور الرضوان

رحم الاله جواراً ضم الثرى — في ماردين بأعين الصمان
فلقد تمتعت النواظر برهة — من ربها بالحسن والاحسان
وعلمت أن ذنوبه مغفورة — من دفنه بمقابر الرضوان

وقال يرثي الامير محمد ولد الحاج صالح بماردين — من بحر الخفيف

صال فينا الردى جهاراً نهارا — فكأن المنون تطلب ثارا
كلما قلت يستتم هلال — سلبتنا ايدي الردى أقمارا
يا لقومي ما ان وجدت من الخطب مجيراً ولا عليه انتصارا

كل لحي الخطوب على   فقد الحبيب واعتب الاقدارا
يا هلالاً لما استتم ضياءً   قد اغارت فيه المنون فغارا
قمراً اسرعت له الارض كسفاً   وكذا الارض تكسف الاقمارا
ذهل العقل رزؤه فترى النا   س سكارى وما هم بسكارى
ما راينا من قبل رزئك بدراً   جعل المكث في التراب سرارا
كنت ادرى ان الزمان وان   اسعف بالصفو يحدث الاكدارا
غير اني غررت ان سوف تبقى   فلقد كنت كوكباً غرارا
يا قضيباً ذوى وصوح لما   اظهر الزهر غصنه والثمارا
قد فقدنا من طيب خلقك انساً   علم النوم عن جفوني النفارا
خلقاً يشبه النسيم ولطفاً   سكب الماء حسنه والعقارا
ايها النازع الذي ملأ القلب   باحزانه واخلى الديارا
لست اختار بعد بعدك عيشاً   غير اني لا املك الاختيارا
كلما شام برق مغناك قلبي   ارسلت سحب ادمعي امطارا
واذا ذكرت ساعات انسي بك   اذكى التذكار في القلب نارا
فكان التذكار حج بقلبي   فهو بالحزن فيه يرمي الجمارا
فسابكيك ما حييت بدمع   لا تقال الجفون منه عثارا
ليس جهدي من بعد فقدك الا   ارسل الدمع فيك والاشعارا

وقال يرثي السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في ٧٤١ سنة من بحر الطويل

وفي لي فيك الدمع اذ خانني الصبر   وانجد فيك النظم اذ خذل النثر
واضحت تقول الناس والدست والعلى   كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
توفيت الآمال بعد محمد   واصبح في شغل عن السفر السفر
وزالت حصاة الحلم عن مستقرها   واصبح كالخنساء في قلبه صخر
وساوى قلوب الناس في الحزن رزؤه   كأن صدور الناس في حزنها صدر
فلما اظلمت ارض الشام لحزنه   فلم يخل من ذاك الصعيد ولا مصر
قضى الناصر السلطان من بعد ما قضى   فروض العلى طراً وسالمه الدهر
ولم يغن عنه الجاش والجيش واللهى   وفرط النهى والحكم والنهي والامر
ولا الخيل تجري بين اذانها القنا   لحرب العدى والدهم من دمهم حمر
لدى معرك خاضت به الخيل في الوغى   من الدما فيما خاضت البيض والسمر
كأن لم يقدها في الهياج عوابساً   بكل كمي ضم في قلبه الصدر
ولم ترجع البيض الصفاح من العدى   مخضبة والبر من دمهم بحر
ولم يترك الابطال صرعى وغسلها   دماها ولحشاء النسور لها قبر
ولا صنعت فيها ظباه ماد باً   فاصبح من اضيافه الذئب والنسر
ولا اخذت منه الملوك لسلمه   زمام الرضى مما يقلقها الذعر
ولا مهد الاسلام عند اضطرابه   فاصبح مشدوداً به ذلك الازر

ولا قلد الاعناق من فيض جوده … قلائد بر لا يقوم بها الشكر
ولا جبرت كفاه في كل بلدة … كبير كرام ما لكسرهم جبر
الا في سبيل المجد مهجة ماجد … يشاركنا في حزنه المجد والفخر
كريم افاد الدهر منه خلائقا … فايامه منه محجلة غر
يروع جيوش الحادثات يراعه … ويفني الاعادي قبل اسيافه الذكر
الى بابه تسعى الملوك فان عدت … تعدى اليها القتل والنهب والاسر
لقد شهدت اهل الممالك انه … مليك له من فوق قدرهم قدر
قوي اذا لانوا سريع اذا ونوا … صؤول اذا كروا ثبوت اذا فروا
كأن اديم الارض قد من اسمه … فما وجدت الا وفيها له ذكر
يجول ثناه في البلاد كأنه … وشاح ومجموع البقاع له خصر
وما كان يدري من تيمم جوده … ونحسب لج البحر ايهما البحر
مفاتيح ارزاق العباد بكفه … فيمنى بها عسر ويسرى بها يسر
فتى كان مثل الدهر بطشا وسطوة … يرجى ويخشى عنده النفع والضر
فتى طبق الارض البسيطة جوده … ففي كل قطر من نداه بها قطر
فتى لم ترنح نشوة الكبر عطفه … ومن بعض ما قد ناله يحدث الكبر
فتى لفظه مع رأيه ونواله … يجيء ارتجالا لا يغلغله الفكر
فتى يكره التقصير حتى تظنه … يكون حراما عنده الجمع والقصر

فتى لم يدع في مهجة المجد حسرة … مدى الدهر الا ان يطول له عمر
فتى ذخر الحسنى فاعقب فعله … عواقبه الحسنى فقد نفع الذخر
تقاصرت الاشعار عن وصف رزئه … لقد جل حتى دق عن وصفه الشعر
طواه الثرى من بعد ما شرف الثرى … بوطأته والتخت والدست والقصر
ولم نر بدرا قبله غاب في الثرى … ولم نر طودا قبله ضمه القبر
وقد كان بطن الارض يغبط ظهرها … عليه فامسى البطن يحسده الظهر
احاط به الآسون يبغون طبه … وقد حارت الافهام واشتغل الفكر
وراموا بانواع العقاقير برءه … وهل يصلح العطار ما افسد الدهر
وكيف يرد الطب امرا مقدرا … اذا كان ذلك الامر ممن له الامر
ومما يسلي النفس حسن انتقاله … عفيفا ازارا لا يناط به وزر
وان لنا من بعده من سليله … مليكا به عن فقده يحسن الصبر
فان غاب ذاك البدر عن افق ملكه … فقد اشرقت من نجله انجم زهر
وسر العلى ما اسمع الناس عنهم … وقال الورى قد صدق الخبر الخبر
فان فلت الايام حد محمد … فقد جردت سيفا به يدرك الوتر
وان احدثت بالملك الناصر زلة … فبالملك المنصور قام لها العذر
فيا دوحة المجد التي عندنا ذوت … سمت ونمت في المجد اغصانها الخضر
لك الله كم قلدتنا طوق منة … فتلك كعد القطر ليس لها حصر

لقد عز فينا بعد وجدانك الغنى ... كما ذل فينا قبل فقدانك الفقر
ترتبت الاحزان فيك مراتبا ... بقلبي ورقم الصبر من بينها صفر
ولما نظمت الشعر فيك قلائدا ... تمنت نجوم الليل لو انها شعر
سابكيك بالاشعار حتى اذا وهت ... سلوك عقود النظم انجدني النثر
عليك سلام الله ما ذكر اسمكم ... وذلك بين الناس اخره المحشر

وقال يرثي السلطان الملك الافضل ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المؤيد عماد الدين اسمعيل بن ابو صاحب حماة سنة ٧٤٢ من بحر الكامل

ما للجبال الراسيات تسير ... أفان بعث للورى ونشور
ام زالت الدنيا فيذبل يذبل ... منها ويدعى بالثبور ثبير
ام اخبرت ان ابن ايوب قضى ... فتكاد من حزن عليه تمور
الافضل الملك الذي لفخاره ... ذيل على هام الورى مجرور
ذو الرتبة العلياء والوجه الذي ... منه البدور تغار ثم تغور
يسخو وصوب المزن يحبس قطره ... عنا ويعدل والزمان يجور
فاذا سخا ذل النضار بكفه ... كرما وعز له الغداة نظير
يروي حديث الجود عنه معنعنا ... فحديثه بين الورى ماثور
جمع الثناء وانه الاعلى ... جمع النضار اذا يشاء قدير
من معشر ما شك طالب جودهم ... ان الثناء عليهم محصور

قوم اذا صمت الرواة لفضلهم ... أثنى عليهم منبر وسرير
أخنت علينا الحادثات برزئه ... والرزء بالملك الكبير كبير
وعلا النعي له وكان اذا بدا ... يعنو له التهليل والتكبير
عم الخلائق حزنه فقلوبهم ... بالحزن موتى والجسوم قبور
عف الإزار فلا يلاث بزلة ... فيقال إن هباته تكفير
طالت الى الحسنى يداه وخطوه ... نحو المعاصي واللسان قصير
يتطهر الماء القراح بغسله ... وبطيبه يتعطر الكافور
أين الذي كسب الثناء بسعيه ... لتجارة في المجد ليس تبور
أين الذي ساس البلاد بخاطر ... كالبحر ليس لصفوه تكدير
أين الذي عم الانام بانعم ... يطوى الزمان وذكرها منشور
يا غائبا أخفى التراب جماله ... عنا وانعمه لدي حضور
ومسافرا ولحى فطول نايه ... ونرى المسافر فرضه التقصير
لقد استتممت كما أمرت وامرك العالي فانت الامر المامور
رأي حميت به حماة وأهلها ... ورعى الممالك سعيك المشكور
ما زال وفرك للعفاة معرضا ... ابدا وعرضك بينهم موفور
ما خلت أن نداك يقطع سحبه ... عنا وينضب بحره المسجور
أفإن أصم صداك عني إن لي ... منك الصدى المهموز والمقصور

سمعت بمقدمك الجنان فزخرفت ... وتباشرت ولدانها والحور
لم تثن عنك الفاسلون عنانها ... الا اتاك مبشر وبشير
وغدت تقول العالمون وقد بكت ... علماً بلذة ما اليه تصير
تبكي عليه وما استقر قراره ... في اللحد حتى صافحته الحور

وقال يرثي الامير الكبير المعظم ملك السادة عماد الدين ناصر بن محمد الدلقندي اطاب الله مثواه ويذكر وفاته فجاة في يوم عاشورا سنة ٧٤٦

بحر البسيط

اليوم زعزع ركن المجد فانهدما ... فحق للخلق ان تذري الدموع دما
ما من وفي بكى دمعاً بغير دم ... الا غدا في صفاء الود متهما
يا فجعة حدثت في المجد معضلة ... تبلي الصميم وفي سمع العلى صمما
شق الجيوب بلا شق القلوب بها ... خلق ذميم لمن يرعى لها الذمما
حتام احزن في توديع مرتحل ... واقرع السن في آثاره ندما
من خالط الناس كان الحزن غايته ... من اكثر النوم لا يستذنب الحلما
اما ثنى الحزن الآن نطق فمي ... يحكي الصدى لبغي خطبه عظما
فالناس تعجب اذ نظمت مرثية ... وهل سمعت بميت نظم الكلما
اين الذي كان مغناه لآمله ... حصناً وظل فناه للنزيل حمى
اين الذي كان مسعاه وبهجته ... بين الممالك يجلو الظلم والظلما
اين الذي كان نعم المستشار به ... اذا تراكم موج الشك والتطما

وان غدت لملوك الارض مشكلة ... غدا لها حكماً ترضى لها حكما
يقظان يرضيك نجواه وخاطره ... ان قال افهم او اسمعته فهما
مضى الامام عماد الدين عن امم ... قد كان منها سناه والندى امما
فما ارتنا الليالي عنده نعماً ... حتى قضى فارتنا بعده نقما
قضى ديون العلى في عزة وقضى ... عف الازار بحبل الله معتصما
ما مال الا على مال يجود به ... على الورى ولغير الخير ما ظلما
ولم يحرك لساناً في اذى احد ... من العباد ولا اجرى به قلما
يا ناصر الحق لما عز ناصره ... وذل من لم يكن بالجاه ملتزما
وسح في الارض جور الجور منهمراً ... على الورى ونتاج العدل قد عقما
ما كنت الا طرازاً راق منظره ... على ثياب العلى والمجد قد رقما
ماتت بموتك خلق كنت غيثهم ... وهد فقدك من اهل الحجا امما
رميت بالذل قوماً انت عزهم ... وما رميت ولكن الاله رمى
لبيت داعي الورى لما فجيت به ... طوعاً ولم ترمه عابساً وجما
حل الردى بك ضيفاً فانبسطت له ... وجدت بالنفس لما رامها كرما
قد ساءتك الليالي في تصرفها ... حتى لمنية الفت دونك السلما
ففاجاتك برفق لم تذق لضنا ... ولم تقاس بها في مرضة ألما
يا ابن الائمة والقوم الذين سموا ... على الانام فكانوا للهدى علما

مثواك في يوم عاشورا يخبرنا ... بقرب اصلك من آبائك القدما
وخلقك السبط يا ابن السبط خوّله ... فيوم مصرعه من بيننا اخترما
قد كان وجهك بالاقبال قبلتنا ... فاصبح اسمك فيما بيننا قسما
وكان مالك في الاقوام مقتسما ... فصار حزنك بين الناس مقتسما
كنا نعزيك في الاموال تتلفها ... فاليوم فيك نعزّي المجد والكرما
ارضعتنا ثدي انس منك نالفه ... فاليوم منك رضيع الانس قد فطما
تبدي التواضع للاخوان منبسطا ... وان وضعت على هام السها قدما
بسطت لي منك اخلاقا وتكرمة ... حتى غدا الود فيما بيننا رحما
فكيف احيي وقد زال الحيوة لنا ... وان نمت بعده حزنا فلا جرما
ابكي عليه وهل يشفي البكا كمدا ... ولو مزجت دموعي بالدماء لما
وكيف نبكي امرأ كان الاله له ... في الآل والمال والخيرات قد ختما
مضى وابقى لنا من بعده خلفا ... شمل العلاء به قد عاد ملتئما
شبلي عرين اذا صال العداة وغى ... لم يرضيا غير عسال القنا اجما

نظام دين به حال العلى انتظمت
وتاج دين على هام السماك سما
ولا ارتنا الليالي فيهما غيرا
ولا ازال قضاها عنهما نعما

الفصل الثاني

في التعازي

قال وكتب بها الى ابناء السلطان الملك المنصور صدر رسالة من بحر البسيط

ما مات من انتم اغصان دوحته ... فالذكر منه مقيم بين احياء
لما اقتضى الدهر منه وتره وقضى ... عف الازار حميد الفعل والرأي
كنتم له خلفا يهدي الثناء له ... كالماء للورد او كالورد للماء

وقال يعزي الملك الافضل صاحب حماه بوالده الملك المؤيد من بحر الكامل

خفض همومك فالحيوة غرور ... ورحى المنون على الانام تدور
والمرء في دار الفناء مكلف ... لا قادر فيها ولا معذور
والناس في الدنيا كظل زائل ... كل الى حكم الفناء يصير
فالنكس والملك المتوج واحد ... لا آمر يبقى ولا مأمور
عجبا لمن ترك التذكر وانثنى ... في الامن وهو بعيشه مغرور
في فقدنا الملك المؤيد شاهد ... ان لا يدوم مع الزمان سرور
ملك تيمنت الملوك برأيه ... فكأنه لصلاحهم اكسير
من آل ايوب الذين سماحهم ... بحر بامواج الندى مسجور
اضحت مدائحه الحسان مراثيا ... للناس منها رنة وزفير

وبكت له أهل الثغور وطالما ... ضحكت لدست الملك منه ثغور
امسى عماد الدين بعد علومه ... ولطبه عما عراه قصور
واذا القضاء جرى بامر نافذ ... غلط الطبيب واخطا التدبير
ولو ان إسماعيل مثل سميه ... يفدى فدته ترايب ونحور
إن لمت صرف الدهر فيه اجابني ... أبت النهى ان يعتب المقدور
او قلت اين ترى المويد قال لي ... اين المظفر قبل والمنصور
ام اين كسرى اردشير وقيصر ... والهرمزان وقبلهم سابور
أين ابن داود سليمن الذى ... كانت بجحفله الجبال تمور
والريح تجرى حيث شاء بامره ... منقادة وبه البساط يسير
فتكت بهم ايدى المنون ولم تزل ... خيل المنون على الانام تغير
لو كان يخلد بالفضايل ماجد ... ما ضمت الرسل الكرام قبور
كل يصير الى البلى فاجبته ... إني لاعلم واللبيب خبير

وقال يعزى احد الامرا بمصاب له بحر الخفيف

لا أرى الله مجد مولاى سوا ... لا ولاريع بعدها بمصاب
فكفاه الاله حادثة الدهر ... وولى له جزيل الثواب

وقال يعزى الصاحب المعظم الحاجب شرف الدين بن فخر الدين ابرهيم بماردين بولد اسمه بشر من بحر الوافر

لدوا للموت وابنوا للتراب ... فما فوق التراب الى التراب
كذلك قال خير الخلق طرا ... رسول الله ذو الامر المجاب
فمرجع كل حى للمنايا ... وغاية كل ملك للذهاب
بنو الدنيا فرايس للمنايا ... وناب الموت عنها غير ناب
ومن يغتر فى الدنيا بعيش ... فقد طلب الشراب من السراب
دعا ابنك للردى من ليس يعصى ... وداعى الموت ممنوع الجواب
ارانا فقده الايام سودا ... ونادى الانس مغبر الجناب
وما طيب الحيوة بغير بشر ... وما حسن السماء بلا شهاب
فلذ بالصبر فى اللاواء واحسن ... عزاك واغتنم حسن الثواب
فإنك من أناس ليس يخفى ... على ارايهم وجه الصواب

وقال يعزى الامير نور الدين بن ركن الدين اسحق بملك الامرا فخر الدين عثمان بحر الوافر

كذا فليصبر الرجل النجيب ... اذا نزلت بساحته الخطوب
يسر النفس ثم يسر حزنا ... يضيق ببعضه الصدر الرحيب
ويبدى الباس للاعداء كيلا ... تؤنبه الشوايب او تعيب
ومثل علاك نور الدين من لا ... يقلقل قلبه نوب تنوب
فإنك فى جلاد الملك خطب ... وفى يوم الجدال له خطيب
تخافك حين تزجرها الرزايا ... وتجلى حين تلحظها الكروب

بقلب كل فكرته عيون   وطرف كل نظرته قلوب
وان يد الردى ووقيت منها   سهام خطوبها ابدا تصيب
ارتك بفقد فخر الدين رزا   تشق له المرائر لا الجيوب
كريم ما بسمع نداه وقر   ولا في وجه نايله قطوب
ولو ان الوغى سلبته منا   وبزته الوقايع والحروب
لقام بنصره منا رجال   تذر على دروعهم القلوب
ببيض يغتدي نمل المنايا   له من فوق صفحتها دبيب
وخيل كلما رفعت عجاجا   جلاه الدرع والسيف القضيب
كان مثار عثيرها سحاب   حدته من سنابكها جنوب
افخر الدين كم اعليت فخرا   لآلك حين تشهد او تغيب
برغمي ان تبيت غريب دار   وعشت وانت في الدنيا غريب
وتخلو منك ابنية المعالي   ويمحل ذلك المرعى الخصيب
وتدعوك الكفاة ولا تناجي   وتسالك العفاة فلا تجيب
وتقسم في الانام زكوة مدح   ومالك في نصابهم نصيب
خفيت عن العيون واي شمس   تلوح ولا يكون لها مغيب
فصبرا يا بني اسحق صبرا   فرب العيش بالحسنى يثيب
وخفض عنك نور الدين حزنا   تكاد الراسيات به تذوب

فان قريب ما تخشى بعيد   وان بعيد ما ترجو قريب
وليس الحتف في الدنيا عجيب   ولكن البقاء بها عجيب

قال وكتب بها الى احد الاعيان   سريع

لا اشغل الله لكم خاطرا   ولا عرتكم بعدها شايبه
ولا ارتكم لصروف الردى   حادثة تضحي ولا نايبه

الباب السادس

في الغزل والنسيب وظرايف التشبيب وهو فصلان

الفصل الاول

في الغزل والنسيب وانواعه
وقال في المحاورات والجواب

ظن قومي ان الاساة ستبري   داء وجدي والعلاج يفيد
فاتوا بالطبيب وهو لعمري   في ذوي فنه مجيد مجيد
مذ راى علتي وقد لاح للمو   ت عليها ادلة وشهود
جس نبضي وقال ما انت شاك   قلت نارا لم يطفها التبريد
فغدا يخلص الدواء فالفى   نار وجدي مع الدواء تزيد

قال ما كان أصل دايك هذا … قلت طرفي وذاك حال شديد
قال ان الهوى لحدث بلواك … فقلت المقصور لا الممدود
فانثنى حايرا وقال لاهلي … ما شفاء العشاق الا بعيد

وقال متغزلا بمحبوب له كان وعد ان يسافر معه عند انتزاحه عن العراق ثم اعتذر بمجاذرة اعدايه فكتب اليه من بغداذ وهو في موسم المحول ابن عيسى بحر الوافر

اذاب التبر في كاس اللجين … رشا بالراح مخضوب اليدين
وطاف على الصحاب بكاس راح … فطافت مقلتاه بآخرين
رخيم من بني الاعراب طفل … يجاذب خصره جبلي حنين
يبدل نطقه ضادا ابدال … ويشرك عجمة قافا بغين
يطوف على الرفاق من الحميا … ومن خمر الرضاب بمسكرين
اذا يجلو الحميا والمحيا … شهدنا الجمع بين النيرين
وآخر من بني الاعراب حفت … جيوش الحسن منه بعارضين
الى عينيه تنتسب المنايا … كما انتسب الرماح الى ردين
تلاحظ سوسن الخدين منه … فيبدلها الحياء بوردتين
ومجلسنا الانيق تضي فيه … اواني الراح من ورق وعين
فاطلقنا فم الابريق فيه … وبات الزق مغلول اليدين
وشمعتنا شبيه سنان تبر … تركب في قناة من لجين

وقهوتنا شبيه شواظ نار … توقد في اكف الساقيين
اذا ملي الزجاج بها وطارت … حواشي نورها في المشرقين
عجبت لبدر كاس صار شمسا … يحف من السقاة بكوكبين
ونحن نزف اعياد النصارى … بشط محول والرقمتين
نوحد راحنا من شرك ماء … ونولع في الهوى بالمذهبين
وقد صاغت يد الازهار تاجا … على الاغصان فوق الجانبين
بورد كالمداهن في عقيق … وقداح كازرار اللجين
وقد جمعت لي اللذات لما … دنت منها قطوف الجنتين
وما انا من هوى الفيحا خال … ولا ممن احب قضيت ديني
اذا ما قلبوا في الحشر قلبي … راوا بين الضلوع هوى حسين
تملك حبه قلبي وصدري … فاصبح ملك تلك الخافقين
واعوز مع دنوي منه صبري … فكيف يكون صبري بعد بين
اذا ما رام ان يسلوه قلبي … تمثل شخصه تلقاء عيني
الا يا نسمة السعدي كوني … رسولا بين من اهوى وبيني
ويا نشر الصبا بلغ سلامي … الى الفيحاء بين القلعتين
وحي الجامعين وجانبيها … فقد كانا لشملي جامعين
وقل لمعذبي هل من مجاز … لوعدي سالفيك السالفين

سميك كان مقتولاً بظلم وانت ظلمتني وجلبت حيني
وهبتك في الهوى روحي بوعد وبعتك عامداً نقداً بدين
وجئت وفي يدي كفني وسيفي فكيف جعلتها خفي حنين
ولم صيرت بعدك قيد قلبي وكان جمال وجهك قيد عيني
فصرنا نشبه النسرين بعداً وكنا ألفة كالفرقدين
علمت بان وعدك صار مينا لزجري مقلتيك بصارمين
وقلت وقد رأيتك خاب سعيي لكون البدر بين العقربين
فلم دليتني بحبال زور ولم اطمعتني بسراب مين
وهلا قلت لي قولاً صريحاً فكان المنع احدى الراحتين
عرفتك دون كل الناس لما نقدتك في الملاحة نقد عين
وكم قد شاهدتك الناس قبلي فما نظروك كلهم بعيني
وطاوعت الفتوة فيك حتى جعلتك في العلاء برتبتين
فلما ان حللنا المغنى وبتنا عراة بالعفاف مؤزرين
قضينا الحج ضماً واستلاما ولم نشعر بما في المشعرين
اتهجرني وتحفظ عهد غيري وهل للموت عذر بعد دين
وقلت الوعد عند الحر دين فكيف مطلتني وجحدت ديني
أأجعل سواك عليك عيناً وكنت على جميع الناس عيني

اذا ما جاء محبوبي بذنب يسابقه الجمال بشافعين
وقلت جعلت كل الناس خصمي لقد شاهدت احدى الحالتين
فكان الناس قبل هواك صحبي فهل ابقيت لي من صاحبين
يعادي اطمع الاعداء حتى راوك اليوم خزر الناظرين
وهلا طالعوك بعين سوء وامري نافذ في الدولتين
وما خفقت جناح الجيش الا راوني ملء قلب العسكرين
لئن سكنت الى الزوراء نفسي فان القلب بين محركين
هوى يعتادني لديار بكر واخر نحو ارض الجامعين
سأسرع نحو رأس العين خطوي واقصدها على راسي وعيني
واسرح في حمى جيرون طرفي وارتع في رياض النيربين
فليس الخطب في عيني جليلا اذا قابلته بالاصغرين
فيا من بان لما بان صبري وحاربني رقاد المقلتين
تنغص فيك بالزوراء عيشي وبدل زين لذاتي بشين
وما عيشي بها جهماً ولكن رأيت الزين بعدك غير زين

وقال ايضاً بحر الطويل

ترى سكرت عطفاه من خمر ريقه فماست به أم من كؤوس رحيقه
مليح يغير الغصن عند اهتزازه ويخجل بدر التم عند شروقه

فما فيه شيء ناقص غير خصره ولا فيه شيء بارد غير ريقه
ولا ما يسوء النفس غير نفاره ولا ما يروع القلب غير عقوقه
عجبت له يبدي القساوة عندما يقابلني من خده برقيقه
ويلطف بي من بعد اعمال لحظه وكيف يرد السهم بعد مروقه
يقولون لي والبدر في الافق مشرق بذا انت صب قلت بل بشقيقه
فلا تنكروا قتلي بدقة خصره فان جليل الخطب دون دقيقه
وليلة عاطاني المدام ووجهه يرينا صبوح الشرب حال غبوقه
بكاس حكاها ثغره في ابتسامه بما ضمه من دره وعقيقه
لقد نلت اذ نادمته من حديثه من السكر ما لا نلته من عتيقه
فلم ادر من اي الثلاثة سكرتي امن لحظه ام لفظه ام رحيقه
لقد بعته قلبي بخلوة ساعة فاصبح حقا ثابتا من حقوقه
فاصبحت ندمانا على حسن صفقتي كذا من يبيع الشيء في غير سوقه

وقال ايضا من بحر الكامل الرجز

لولا الهوى ما ذاب من حنينه صب اصابته عيون عينه
متيم لا تهتدي عواذله الا بما تسمع من انينه
اصبح يخشى الظبي في كناسه ولا يخاف الليث في عرينه
يعتذر الرشد الحضا له ويقرا العقل على جنونه
يا جيرة الحي اجيروا عاشقا ما حال عن شرع الهوى ودينه
باطنه احسن من ظاهره وظنه اوضح من يقينه
لا تحسبوا ما ساح فوق خده مدامعا تسفح من جفونه
وانما ذاب بحب ليد قلبه فطرفه ينزح من عيونه

وقال ايضا بحر الكامل

غيري بحبل سواكم يتمسك وانا الذي بترابكم اتمسك
اضع الخدود على ممر نعالكم فكانني بترابها اتبرك
ولقد بذلت النفس الا انني خادعتكم وبذلت ما املك
شرطي بان حشاشتي رق لكم والشرط في كل المذاهب املك
قد ذقت حبكم فاصبح مهلكي ومن المطاعم ما يذاق فيهلك
لا تعجلوا قبل اللقاء بقتلتي وصلوا فذلك فائت يستدرك
ولقد بكيت لدهشتي بقدومكم وضحكت قبل وهجركم لي مهلك
زعم الوشاة بان هويت سواكم يا قوتل الواشي فانى يوفك
عار علي بان اكون مشرعا دين الهوى ويقال اني مشرك

وقال ايضا بحر السريع

جل الذي اطلع شمس الضحى مشرقة في جنح ليل بهيم
وقدر الخال على خده ذلك تقدير العزيز العليم

بدر لنا وجهه جنة / فمسنا منها عذاب أليم
ينفر كالريم ألا فانظروا / الى بخيل وهو عندي كريم
لما أغنى حاجبه وانثنى / يهز للعشاق قدا قويم
عجبت من فرط ضلالي وقد / بدا لي المعوج والمستقيم
داو حبيبي يا طبيب الهوى / وخلني اني بحالي عليم
فخصره واه واجفانه / مريضة واللحظ منه سقيم

وقال ايضا من بحر الطويل

رعى الله من لم يرع لي حق صحبة / وسلم من لم يسخ لي بسلامه
وفي ذمة الرحمن من ذم صحبتي / ولم أك يوما ناقضا لذمامه
واني على صبري على فرط هجره / وقرب مغانيه وبعد مرامه
يحاول طرفي لحظة من خياله / ويشتاق سمعي لفظة من كلامه
ويوم وقفنا للوداع وقد بدا / بوجه يحاكي البدر عند تمامه
شكوت الذي ألقى فظل مقابلا / بكاي وشكوى حالتي بابتسامه
بدمع يحاكي لفظه في انتثاره / وعتب يحاكي ثغره في انتظامه
فما رق من شكواي غير خدوده / ولا لان من نجواي غير قوامه

وقال ايضا من بحر الطويل

أصدا وسخطا ماله كيف يحكم / أليس له قلب يرق فيرحم

أأرضى بقتلي في الهوى وهو ساخط / وابسط أعذاري له وهو مجرم
نبي جمال للغرام مشرع / يحلل ما يختاره ويحرم
يرينا خدود المحسنين ضوارعا / لديه واقدام المسيئين تلثم
عجبت له يجني ويصبح عاتبا / فواحربا من ظالم يتظلم
واعجب من ذا انه وهو ظالمي / غدا لي خصما وهو في الفصل يحكم
فيا عاتبا في سكب دمع ازاله / فامسى باسرار الهوى يتكلم
أسرت فؤادي ثم أطلقت ادمعي / وحاولت أني للغرام أكتم
ومن قلبه مع غيره كيف حاله / ومن سره في جفنه كيف يكتم

وقال ايضا في غلام كفله صغيرا ورباه فحسد عليه

بحر البسيط

هويته تحت أطمار مشعثة / وطالب الدر لا يغتر بالصدف
وخبرتني معان في مراسمه / به كما خبر العنوان بالصحف
ولاح لي من أمارات الجمال به / ما كان عن لحظ غيري بالجمود خفي
فظلت ارحض ما يبديه من درن / به وادحض ما يخفيه من جنف
حتى اذا تم معنى حسنه وبدا / كالبدر في التم او كالشمس في الشرف
ولاح كالصارم المصقول خلصه / تتبع القين من شين ومن كلف
وجال في وجهه ماء الحيوة كما / يجول ماء الحيا في الروضة الأنف
وولد الحسن في أحداقه حورا / وضاعف الدل ما بالجسم من ترف

أضحت به حدق الحساد محدقة ... ترنو اليه بطرف غير منطرف

وظل كل صديق يرتضي سخطي ... فيه وكل شفيق يرتجي تلفي

يا للرجال أما للحب منتصر ... لضعف كل محب غير منتصف

ما أطيب العيش لولا أن سالكه ... يمسي لأسهم كيد الناس كالهدف

وقال ايضاً

يارب أعط العاشقين بصبرهم ... في الخلد غايات النعيم المطلق

وأذقهم برد السرور فطالما ... صبروا على حر الغرام المقلق

حتى يرى الجبناء عن حمل الهوى ... غايات عزهم التي لم تلحق

فيكون أصغر جاهل حمل الهوى ... يلهو بأكبر عالم لم يعشق

وقال ايضاً ... بحر الخفيف

يا ضعيف الجفون أضعفت قلباً ... كان قبل الهوى قوياً مليا

لا تحارب بناظريك فؤادي ... فضعيفان يغلبان قويا

وقال ايضاً ... بحر خفيف

حرضوني على السلو وعابوا ... لك وجه به يعاب البدر

حاشا لله ما لعذري وجه ... في التسلي ولا لوجهك عذر

وقال ايضاً ... بحر البسيط

أطعت ما سن أعدائي وما فرضوا ... وشاهدوك بسخطي راضياً فرضوا

تشيعوا إذ رأوا تفريقنا شيعاً ... وسنة العدل في دين الهوى رفضوا

أعياهم السعي فيما بيننا زمنا ... فمذ رأوا فرصة في بيننا نهضوا

بنوا الديك بناء لا ثبات له ... وما دروا أي ود بيننا نقضوا

يا من تقطب مني حين أمنحه ... أنساً وأبسط آمالي فينقبض

ومن تعرض بي حتى أعارضه ... يوماً فيعرض عني ثم يعترض

لا بارك الله للأعداء فيك ولا ... هناك من لك عني منهم العوض

ولا تعدى لظلمي في الوثوق بهم ... ولا علا منك بين الناس ما خفضوا

فسوف تعرف مقداري إذا سئمت ... نفوسهم وانقضى من وصلك الغرض

وقال ايضاً ... بحر الوافر

حديث الناس أكثره محال ... ولكن للعدى فيه مجال

وأعلم أن بعض الظن إثم ... ولكن لليقين به احتمال

وكنت عذرتكم والقول نزر ... فما عذري وقد كثر المقال

وقلتم قيل ما لا كان عنا ... فمن أن يكون ولا يقال

فيا من ضاع فيه نفيس عمري ... وقوض فيه مالي والرجال

وكم قد رامه ضدي بسوء ... فراح وآله في الحرب آل

سألتك لا تدع للقول وجهاً ... فيكثر حين أذكرك الجدال

فإني مع صدودك والتجني ... وفي ليس لي عنك انتقال

أغارُ إذا سرى بحِماكَ برقٌ وأغضبُ كلّما طرقَ الخيالُ
وأُوثرُ أن ينالكَ دمي ووفري ومحبوبي عزيزٌ لا يُنالُ
لأنّي لا أخونُ عهودَ خِلٍّ ولو خفّت بيَ النُّوَبُ الثِّقالُ
وإنّي إن حلفتُ له يميناً فما غيرُ الفِعالِ لها شِمالُ
فيا مَن سرَّني باللفظِ منه ولكن ساءني منه الفِعالُ
إلى كم ألتقيكَ بوجهِ بِشرٍ وفي طيِّ الحشا داءٌ عضالُ
وأحملُ من عِداتكَ كلَّ يومٍ حديثاً ليس تحملُه الجبالُ
وأسمعُ من وُشاةِ الحيِّ فينا كلاماً دونَ موقعِه الذُّبالُ
وأُرسلُ مع ثِقاتكَ من حديثي عِتاباً دونه السحرُ الحلالُ
ومهما لم يكن في السيفِ أصلٌ لجوهرِه فما يُجدي الصِّقالُ
جعلتَ جميعَ إحساني ذُنوباً وطالَ بكَ التعتُّبُ والدَّلالُ
وقلتَ بكَ انهتكتُ وذاكَ نورٌ وإنّ الزورَ موقعُه مُحالُ
فما نفعي بحُسنٍ في خليلٍ إذا لم تصفُ لي منه الخِلالُ
إذا عدمَ الفتى خُلُقاً جميلاً يسودُ به فلا خُلِقَ الجَمالُ

وقال أيضاً بحر الوافر

إذا علمَ العِدى عنكَ انتقالي فخذْ ما شئتَ من قيلٍ وقالِ
ونالوا منكَ بالأقوالِ عِرضاً وقيناهُ بأطرافِ العَوالي

وقد كانَ العذولُ يودُّ أنّي أُسيغُ له اليسيرَ من المقالِ
فكيفَ إذا تيقّنَ فيكَ زهدي وكانَ يسرُّه عنكَ اشتغالي
فكم سخطَ الأنامُ وأنتَ راضٍ وكم رخصَ الملاحُ وأنتَ غالِ
وكم هدمتْ حِمى قومي خطوبٌ تهدُّ الراسياتِ وأنتَ عالِ
وكم من وقعةٍ لعِداكَ عندي نذرتُ بها دمي ونذرتُ مالي
وكم همّتْ كلابُ الحيِّ نهضاً وقد حمتِ الأسودُ حِمى الغزالِ
وكم لامتْ عليكَ سَراةُ أهلي فأحسبُ قولَ الحي لمعَ آلِ
وكم خاطرتُ فيكَ ببذلِ نفسي وأعلمُ أنّ بالي فيكَ بالِ
وكم صبٍّ تغالَى في حبيبٍ وفالي أنّ حبّي ما وفى لي
وكم جرّبتُ قبلكَ من مليحٍ فأمسى جيدُ حالي منه حالي
ولولا أنّ في التجريبِ فضلاً لما فضلَ اليمينُ على الشِّمالِ
أظنّكَ إذ حويتَ الحسنَ طرّاً وإذ وُفّيتَ أقسامَ الجمالِ
قصدتَ بأن جعلتَ الغدرَ عيساً عساهُ يقيكَ من عينِ الكمالِ
فسوفَ أسوءُ نفسي بانقطاعي بحيثُ أسرُّ نفسكَ بارتحالِ
إذا ما شئتَ أن تسلو حبيباً فأكثِرْ دونَه عددَ الليالي

وقال أيضاً بحر الطويل

تيقّنَ مذ عرضتُ أنّي له سالٍ فأوهمَ ضدّي أنّه الهاجرُ القالي

واظهر للاعداء إذ صدّ جافيا … بأنّ جفاه عن دلالٍ واذلالِ
فلمّا رأني لا أحرّك بأسمه … لساني ولم أُشغل بتذكاره بالي
وايقن أنّي لا أعود لوصله … ولو قطّعت بيض الصوارم اوصالي
تعرّض للاعداء يحسب انّهم … يكونون في حفظ المودّة امثالي
فاصبح لمّا جرّب الغير نادما … كثيف حواشي العيش منخفض الحالِ
اذا ما رآه عاشقٌ قال شامتا … ألا انعم صباحا ايها الطلل البالي
فإنّي اذا ما اختلّ خلٌّ تركته … وبتّ وقلبي من محبّته خالِ
وما انا ممّن يبذل العرض في الهوى … وان جدت للمحبوب بالروح والمالِ
على انني لا اجعل الذلّ سلّما … به ترتقي نفسي الى نيل آمالي
وما زلت في عشقي عزيزا مكرّما … أجرّ على العشّاق بالتيه اذيالي
فقولا لمن أمسى به متغاليا … ولم يدرِ انّي مرخصٌ ذلك الغالي
كذا لم أزل ترعى المحبّون فضلتي … ويلبس أهل الحبّ في العشق أسمالي

وقال ايضا … بحر الطويل

عذاب الهوى للعاشقين أليمُ … واجرهم يوم المعاد عظيمُ
فواسه لا ذاقوا الجحيم وان جنوا … فحسبهم أنّ الغرام جحيمُ
بروحي من قد تاه عن سوء حالتي … وعندي منه مقعدٌ ومقيمُ
وما ذاك الّا انّ مخطف خصره … لراجيه كهفٌ والعذار رقيمُ

وقال ايضا … بحر الطويل

خليليّ ما أغلى المغالين في الهوى … واغفلهم عن حسن كلّ مليحِ
يظنّون أنّ الحسن بالعين مدركٌ … وسرّ الهوى بادٍ لكلّ مليحِ
وليس طموح الناظرين بمبصرٍ … اذا كان لحظ القلب غير طموحِ
فليس جميلٌ في الهوى وكثيّرٌ … ولا عروةٌ العذريّ وابن ذريحِ
بأعرف منّي للملاح توسّما … ولا جنحوا للعشق بعض جنوحي
واىّ لبيبٍ ما سبى الحسن لبّه … فبات بقلبٍ بالغرام قريحِ
اذا ما خلا القلب الصحيح من الهوى … علمت بأنّ العقل غير صحيحِ

وقال ايضا … سريع

قلوبنا مودعةٌ عندكم … امانةٌ يعجز عن حملها
إن لم تصونوها بإحسانكم … أدّوا الأمانات الى اهلها

وقال ايضا … مقتضب

أيمن الحمى عربٌ لى بهم أربُ … كلّما ذكرتهم هزّني طربُ
جيرةٌ بحبّهم ليس يحفظ الحسب … العهود والحقوق تغتصبُ
في خيامهم قمرٌ بالصفاح محتجبٌ … ريقه معتّقةٌ ثغره لها حببُ
بتّ في ديارهم والفؤاد مكتئبٌ … الدموع هاطلةٌ والضلوع تلتهبُ
انّ للغرام يدًا مسّني بها العطب … ان قضيت فيه اسًى فهو بعض ما يجبُ

أبدت الوشاة رضى منه بلحظ الغضب   الوجوه ضاحكة والقلوب تنتحب
لو أتوا بمكرمة اعتبوا وما عتبوا   فالغرام نار لظى عذلهم لها حطب

كامل

وقال ايضا

ولقد ذكرتك والسيوف مواطر   كالسحب من وبل النجيع وطله
فوجدت أنسا عند ذكرك كاملا   في موقف يخشى الفتى من ظله

الكامل

وقال ايضا

ولقد ذكرتك والعجاج كأنه   ظل الغنى وسوء عيش المعسر
والشوس بين مجدل في جندل   منا وبين معفر في مغفر
فظننت أني في صباح مشرق   بضياء وجهك أو مساء مقمر
وتعطرت أرض الكفاح كأنما   فتقت لنا ريح الجلاد بعنبر

كامل

وقال ايضا

ولقد ذكرتك والجماجم وقع   تحت السنابك والأكف تطير
والهام في أفق العجاجة حوم   فكأنها فوق النسور نسور
فاعتادني من طيب ذكرك نشوة   وبدت علي بشاشة وسرور
فظننت أني في مجالس لذتي   والراح تجلى والكؤوس تدور

كامل

وقال ايضا

ولقد ذكرتك حين أنكرت الظبى   أغمادها وتعارفت في الهام

والنبل من خلل العجاج كأنه   وبل تتابع من فروج غمام
فاستصغرت عيناي أفواج العدى   وتتابع الأقدام في الإقدام
ووجدت برد الأمن في حر الوغى   والموت خلفي تارة وأمامي

كامل

وقال ايضا

يا ظبية قنص الأسود جمالها   وترى الظباء تصيدها القناص
أصمت لواحظك القلوب بأسهم   لم تغن عنها نثرة ودلاص
فهبي جرحت الخد منك بنظرة   أفما لأسر القلب منك خلاص
ها قد جرحت بنبل عينيك الحشا   فدعي فؤادي فالجروح قصاص

وقال ايضا

سريع

غارت وقد قلت لمسواكها   أراك تجني ريقها يا أراك
قالت تمنيت جنى ريقتي   وفاز بالترشاف منها سواك

كامل

وقال ايضا

يا من حمت عنا مذاقة ريقها   رفقا بقلب ليس فيه سواك
فلكم سألت الثغر وصف رضابه   فأبى وصرح لي سفيه سواك

منسرح

وقال ايضا

قالت كحلت الجفون بالوسن   قلت ارتقابا لطيفك الحسن
قالت تسليت بعد فرقتنا   فقلت عن مسكني وعن سكني

قالت تشاغلت عن محبتنا   قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تناسيت قلت عافيتي   قالت تنائيت قلت عن وطني
قالت تخليت قلت عن جلدي   قالت تغيرت قلت في بدني
قالت تخصصت دون صحبتنا   فقلت بالغبن فيك والفتن
قالت أذعت الاسرار قلت لها   صير سري هواك كالعلن
قالت سررت الاعداء قلت لها   ذلك شيء لو شئت لم يكن
قالت فماذا تروم قلت لها   ساعة سعد بالوصل تسعدني
قالت فعين الرقيب تنظرنا   قلت فإني للعين لم أبن
أنحلتني بالصدود منك فلو   ترصدتني المنون لم ترني

وقال مسمطاً لأبيات محيي الدين بن زبادق   طويل

فضحت بدور التم إذ فقتها حسنا   وأخجلتها إذ كنت من نورها أسنى
ولما رجونا من محاسنك الحسنى   بعثت لنا من سحر مقلتك الوسنى
سهاداً يزود النوم أن يألف الجفنا

وخلت بأني عن مغانيك راحل   وربع ضميري من ودادك ماحل
فأسهر طرفي ناظر منك كاحل   وأنحل جسمي أن خصرك ناحل
فحاكاه لكن زادني دقة المعنى

حويت جمالاً قد خلقت برسمه   فخلناك بدر التم إذ كنت كاسمه

فقد صار منك الحسن قسماً لقسمه   حكيت أخاك البدر في حال تمه
سناً وسناءً إذ تشابهتما سنا

سجنت فؤادي حين حرمت زورتي   وأطلقت دمعي لوطني حرّ زفرتي
فقلت وقد أبدى الغرام سريرتي   أهيفاء إن أطلقت بالبعد عبرتي
فإن لقلبي من تباريحه سجنا

حرمت الرضى إن لم أزرك على النوى   وأحمل أثقال الصبابة والجوى
فليس لداء القلب غيرك من دوا   فإن تحجبي بالبيض والسمر فالهوى
يهوّن عند العاشق الضرب والطعنا

سأثني حدود المشرفية والقنا   وأسعى إلى مغناك إن شط أو دنا
وألقى المنايا كي أنال بها المنى   وما الشوق إلا أن أزورك معلنا
ولو منعت أسد الشرى ذلك المغنى

عدمت اصطباري بعد بعد أحبتي   فماذا عليهم لو رعوا حق صحبتي
فنيت وما أفنى الغرام محبتي   أأحبابنا قضيت فيكم شبيبتي
ولم تسعفوا يوماً بإحسانكم حسنى

أعيدوا لنا طيب الوصال الذي مضى   فقد ضاق من بعد بعدكم الفضا
ولا تهجروا فالعمر قد فات وانقضى   وما نلت من مأمول وصلكم رضى
ولا ذقت من روعات هجركم أمنا

حفظت لكم عهدي على القرب والنوى … وما ضل قلبي في هواكم وما غوى
فكيف نقضتم عهد من شفه الجوى … وكنا عقدنا لا نحول عن الهوى
فقد وحياة الحب حلتم وما حلنا
فلست بسال جرتم او عدلتم … ولا حلت ان قاطعتم او وصلتم
ولكنني راض بما قد فعلتم … فشكرا لما اوليتم اذ جعلتم
بدايتكم بالبعد منكم ولا منا

وقال ايضا — خفيف

يا ديار الاحباب بالله ماذا … فعلت في عراصك الايام
اخلقتها يد الجديدين حتى … نكرت من رسومها الاعلام
قد شهدنا فعل البلى بمغانيك … ودمع الغيوم فيك سجام
واقترضنا منها الدموع فقالت … كل قرض يجر نفعا حرام

وقال ايضا — منسرح

اقول للدار اذ مررت بها … وعبرتي في عراصها تكف
ما بال وعد السحاب اخلف مغناك … فقالت في دمعك الخلف

وقال ايضا — بسيط

البيض دون لحاظ الاعين السود … والسمر دون قدود الخرد الغيد
والموت احلى لصب في مفاصله … يجري الصبابة جري الماء في العود

من لي بعين غدت بالغنج ناعسة … اجفانها وكلت جفني بتسهيد
وحاجب فوقه تشديد طرته … كانما النون منه نون توكيد
وماء وجه غدا بالنور متقدا … كأن في كل خد نار اخدود
ونقط خال اذا شاهدت موقعه … خلت الخليل ثوى في نار نمرود
يا اهل جيرون جرتم بعد معدلة … ظلما وعودتموني غير معهودي
بذلت روحي الا انها ثمن … للوصل منكم ولكن حسب مجهودي
انا المحب الذي اهل الهوى نقلوا … عني فاعطيتهم بالعشق تقليدي
من اين للعشق مثلي في تشرعه … ومن يشيد دين الحب تشييدي
لله ليلة انس قلت اذ ذكرت … يا ليلة الوصل ذات اللمى عودي
والشوق قد حملت احشاؤه لهبا … للشمس فيها جنين غير مولود
وثعلب الصبح وافى فاغرا فمه … اذ قابلته الثريا شبه عنقود
كأنها شكل انكيس تولده … في الغرب ايدي الدياجي اي توليد
امسي بها وعيون الغير شاخصة … نحوي وحصني متون الضمر القود
مكانتي فوق امكاني ومقدرتي … من دون قدري وجودي فوق موجودي
وما دهاني امرؤ الا بذلت له … جودا عن الشكر او شكرا عن الجود
لا اوحش الله من قوم مكارمهم … وفضل جودهم كالطوق في جيدي
ما عشت لا اتعاطى غير حبهم … وهل سمعتم بشرك بعد توحيد

بحر الرجز — وقال ايضاً

لو صرت من سقمي شبيه سواك … ما اخترت من دون الأنام سواك
لا فزت من إشراك حبك سالماً … إن شبت دين هواك بالإشراك
يا من سمحت له بروحي في الهوى … ارخصتني وعلي ما أغلاك
اخربت قلبي اذ ملكت صميمه … أكذا يكون تصرف الملاك
كيف استجبت دم المحب ولم يكن … قلبي عصاك ولا شققت عصاك
هل عندم الوجنات رخص في دمي … أم طرفك الفتاك قد أفتاك
أصغيت سمعاً للوشاة فتارة … أخشى عليك وتارة أخشاك
أطلقت في إفشاء أسرار الهوى … دمعي وفاك فما أقل وفاك
شمت العداة ولو ملكت صيانة … لك فاك عن إيضاحهم لكفاك
ولقد أموه بالغواني والمها … خوف العدى واصد عن ذكراك
اذ لم يكن في التغزل بالمها … لقب ولا أسماؤه من أسماك
زعم العداة بأن حسنك ناقص … حاشاك من قول العدى حاشاك
قالوا حكيت البدر وهي نقيصة … البدر لو يعطى المنى لحكاك
لم صيروا تشبيههم لك شبهة … أتراك مكنت العداة تراك
إني لاصغي للوشاة تملقاً … لهم فأرضي الكاشحين بذاك
وأظل مبتسماً لفرط تعجبي … فالسن ضاحكة وقلبي باك

وقال ايضاً — بسيط

في مثل حبكم لا يحسن العذل … وإنما الناس أعداء لما جهلوا
رأوا تحير فكري في صفاتكم … فأوسعوا القول اذ ضاقت بي الحيل
لو انهم عرفوا في الحب معرفتي … بشأنكم عذروا من بعد ما عذلوا
يا جاعلي خبري بالهجر مبتدأ … لا عطف فيكم ولا لي عنكم بدل
رفعت حالي ورفع الحال ممتنع … اليكم وهو للتمييز يحتمل
كم قد كتمت هواكم لا ابوح به … والأمر يظهر والأخبار تنتقل
وبت أخفي انيني والحنين بكم … توهماً أن ذاك الجرح يندمل
كيف السبيل لإخفاء حبكم … والقلب منقلب والعقل معتقل
يا ملبسي القلب ثوب الحزن بعدهم … حزني قشيب وصبري بعدكم سمل
لذا بكوا أيامي لبعدكم … أصائل وضحاها بعدكم طفل
أحسنتم القول لي وعداً وتكرمة … لا يصدق القول حتى يصدر العمل
حتى اذا وثقت نفسي بوعدكم … وقلت بشراي زال الخوف والوجل
حملتموني على ضعفي لقوتكم … ما ليس يحمله سهل ولا جبل
لله أيامنا والدار دانية … والشمل مجتمع والجمع مشتمل
شفيت غلة قلبي والغليل بها … فاليوم لا غلتي تشفى ولا الغلل
يا حبذا نسمة السعدي حين سرت … مريضة في حواشي مرطها بلل

لا أوحش الله من قوم لبعدهم   أمسيت أحسد من بالغمض يكتحل
غابوا ولحاظ أفكاري تمثلهم   لأنهم في ضمير القلب قد نزلوا
ساروا وقد قتلوني بعدهم أسفا   يا ليتهم أسروا في الركب من قتلوا
وخلفوني أعض الكف من ندم   وأكثر النوح لما قلت الحيل
أقول في إثرهم والعين دامية   والدمع منهمر منها ومنهمل
ما عودوني أحبابي مقاطعة   بل عودوني إذا قاطعتهم وصلوا
وسرت في إثرهم حيران مرتمضا   والعيس من طيّها تخفي وتنتعل
تريك مشي الهوينا وهي مسرعة   من السحابة لا ريث ولا عجل
لا تنسبنّ إلى الغربان بينهم   فذاك بين غدت غربانه الإبل
وفي الهوادج أقمار محجبة   أعزة حملتها الأينق الذلل
تلك البروج التي حلت بدورهم   فيها وليس بها ثور ولا حمل
وحثّت العيس حاد صوته غرد   بنغمة دونها المزموم والرمل
حداهم ثم حيا عيسهم مرحا   وقال سر مسرعا حييت يا جمل
ليت التحية كانت لي فأشكرها   مكان يا جمل حييت يا رجل

وقال أيضا

بحر الوافر

أصم الله أسمعنا اللوم   وقصر عمر أطولنا مطالا
وأعمى طرف أغيدنا الحاظا   وعجل حتف أسرعنا ملالا

وهدّ جنان أثبتنا جنانا   إذا عزمت أحبته ارتحالا
وأرغدنا على التفريق عيشا   وأحسننا لفقد الإلف حالا

وقال أيضا

بحر الطويل

يقولون طول البعد يسلي أخا الهوى   فقلت أجل عن صحة الجسم والقلب
ولو أن طول البعد يحدث سلوة   لما رغب العشاق يوما إلى القرب
ولكنهم ظنوا التجلد سلوة   وما علموا ما في الفؤاد من الكرب
وقد يصبر المغلوب يوما على الأذى   كما ييأس الظمآن من لذة الشرب

وقال أيضا

بحر السريع

قد قيل طول البعد يسلي الفتى   فقلت بل يفرط في وجده
وليس ذا حق ولكنه   توقف الشيء على ضده

وقال أيضا

بحر الوافر

بدت تختال في دل النعيم   كما مال القضيب مع النسيم
وأشرق صبح واضحها فولى   هزيع الليل في جيش هزيم
وكف الصبح قد سلت نصالا   تخرق حلة الليل البهيم
وأجج من شعاع الشمس نارا   أذاب لهيبها برد النجوم
فتاة كالهلال فإن تجلت   أرتنا البدر في خال ذميم
وكنت بها أحب بني هلال   فمذ تمت هويت بني تميم

بخصرٍ مثل عاشقها نحيلٍ ... وطرفٍ مثل موعدها سقيمِ
وقدٍّ لو يمرّ به نسيمٌ ... لكاد يردّه مرُّ النسيمِ
أيا ذات اللّما رفقاً بصبٍّ ... يراعي ذمّة العهد القديمِ
يعلّل من وصالك بالأماني ... ويقنع من رياضك بالهشيمِ
نظرتُ إليك فاستأسرت قلبي ... فادركني الشقاءُ من النعيمِ
فطرفي من خدودك في جنانٍ ... وقلبي من صدودك في جحيمِ
أرى سقم الجفون برى فؤادي ... وعلّمني مكابدة الهمومِ
لعلّ الحبّ يرفق بالرعايا ... ويأخذ للبريّ من السقيمِ

وقال ايضا

ياجنّة الحسن التي ... حفّت لدنيا بالمكارهْ
إنّي لوجهك عاشقٌ ... ولمنظر الرقباء كارهْ

وقال ايضا — كامل

يامن حكت شمس النهار بحسنها ... وبعاد منزلها وبهجة نورها
هلّا عدلت كعدلها اذ صيّرت ... للناس غيبتها بقدر حضورها

وقال ايضا — طويل

وما بعتكم روحي بأيسر وصلكم ... ولي من غنىً عن قبض مالي مزحقٌ
ولو أنّ لحصراً على مرّ هجركم ... صبرتُ وما امسيت في ربقة الرقّ

وقال ايضا — وافر

لعمرك ما تجافى الطيف طرفي ... لفقد الغمض إذ شطّ المزارُ
ولكن زارني من غير وعدٍ ... على عجلٍ فلم يرَ ما يُزارُ

وقال ايضا

لحبيبٌ يلذّ فيه ... عذابي ويعذبُ
ليس لي فيه مطمعٌ ... لا ولا عنه مذهبُ
يتمنّى منيّتي ... وهو للقلب مطلبُ
إنّ قتل المحبّ فيه ... حلالٌ وطيّبُ
انا فيه مخاطرٌ ... حين يأتي ويذهبُ
فعلى الظهر حيّةٌ ... وعلى الصدغ عقربُ

وقال وهو من الاوزان العجمية

زارني والصباح قد سفرا ... وظليم الظلام قد نفرا
وجيوش النجوم جافلةٌ ... ولواء الشعاع قد نشرا
جاء يهدي وصاله سحراً ... شادنٌ للقلوب قد سحرا
فتيقّنت أنّه قمرٌ ... وكذا الليل يحمل القمرا

وقال ايضا — خفيف

أوضحت نار خدّه للمجوس ... حجّةً في السجود والتقديس

واقامت للعاشقين دليلا   واضحاً في جوازه نهب النفوس
رشأ من جآذر الترك لكن   حاز إرث الجمال عن بلقيس
لابساً من بهائه ثوب بدر   ومن الوشي حلة الطاووس
حمل الكاس فاكتست وجنتاه   شفقاً من شعاعها المعكوس
فشهدنا من خده وسناها   كيف تكسى البدور نور الشموس
فجلاها والصبح قد هزم الليل   وهمّ الرفاق بالتعريس
والثريا ولت ومالت الى الغرب   فكانت كالطائح المنكوس
ولدا الشكل شكلها وهو حيان   فصارت في الغرب كالإنكيس
فابتدرنا الصبوح واللهو لما   نبه الصحب دقة الناقوس
وجلونا على الاهلة شمس الراح   بين الشماس والقسيس
قهوة تحسد العمائم لا تسكن   لما تدار غير الرؤوس
جعلت بين شاربيها على اللهو   وبين الهموم حرب البسوس
من يدي شادن يكاد يعيد   الراح سكرى بخلقه المانوس
فعلت مقلتاه في انفس العشاق   فعل السلافة الخندريس
قدح دار في يدي ذي احورار   فسكرنا بالطرد والمعكوس
اهيف القد مخطف الخصر ساجي   انس النديم روح الجليس
لا تلم العشاق في تلف الأروا   ح في عشقه وبذل النفوس

نظروا ذلك الجمال وقد لا   ح نفيساً فخاطروا بالنفوس

وقال ايضاً

لا بلغ الحاسد ما تمنى   فقد قضى وجداً ومات منا
ولا اراه الله ما يرومه   فينا ولا بلغ سوا عنا
اراد يرمي بيننا لبيننا   فجاء في القول بما اردنا
ابلغكم اني جحدت حبكم   اصاب في اللفظ واخطا المعنى
ظن حبيبي راضياً بسعيه   فشن غارات الأذى وشنا
فمذ رأى حبي الي محسناً   أساءني فعلا وساء ظنا
يا من غدا للنيرين ثالثاً   وثاني الغصن اذا تثنى
ومن سألنا منه منا بالمنى   فمن بالوصل لنا ومنا
أشمتني بالصد بعد شدة   ومن تعنى في الهوى تهنا
فعد بوصل واغتنم طيب الثنا   فإن ذا يبقى وذاك يفنى

وقال ايضاً   الخفيف

الهم الله غنج الحاظك العذل   واغرى عينيك بالإنصاف
سيدي انت مع رضاك وسخطي   ولا توافي ولا بود توافي
كيف حالي اذا تكدرت مني   انت صافي وما تروم انتصافي
قلت لما رأيت قدك والخد   ومطل الوعود والإخلاف

ما لغصن الأراك اذ حمل الورد   غدا وهو مولع بالخلاف

وقال ايضا

قيل ان العقيق قد يبطل السحر   بتختيمه بسر حقيق

فأرى مقلتيك تنفث سحرا   وعلى فيك خاتم عقيقي

وافر

وقال ايضا

لقد وهم الفلاسف حين قالوا   لطيف الجرم يفعل في الكثيف

تأمل ردفه والخصر تنظر   كثيف الردف يفعل في اللطيف

بسيط

وقال ايضا

عاينت محبوب قلبي حين زايلني   عن مضجعي وضيا الفجر قد فجرا

فقال هذا شعاع الشمس مدركنا   والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

هزج

وقال ايضا

دموعي فيك لا ترقا   وداء القلب لا يرقا

ومحل الخد من غير   مسيل الدمع لا يسقى

دموع تعطش الخد   وأجفاني بها غرقى

الا يا مالك الرق   بمن ملكك الرقا

اذا لم تقض ان اسعد   فلا تقضي بأن اشقى

تصدق بالذي يفنى   وخذ اجر الذي يبقى

وذكر عطفك الميال   والردف بما ألقى

سيذكرها من يخشى   ويتجنبها الاشقى

خفيف

وقال ايضا

ليت شعري بمن تشاغلت عنا   يا خليلا شقي القلوب وعنا

واذا ما انثنيت عن وصل خل   عنك يثني ولم يك عنك يثني

فاتق الله في عذاب محب   كلما جن ليله فيك جنا

ثم عد للوصال من غير مطل   مثلما كنت قبل ذاك وكنا

سيدي قد علمت فيك اعتقادي   فلماذا أسأت بالعبد ظنا

أنت مليتنا ولم نجن ذنبا   لو علمنا ذنبا لذلك لتبنا

بالرضى كان منك صدك والبعد   فكان الفراق بالرغم عنا

يا معير الغزال جيدا وطرفا   ومعير القضيب لما تثنى

قد وجدنا فيك الجمال ولكن   فيك حسن ولم نجد فيك حسنى

من ترى مسعدي على جور بدر   يتجلى وتارة يتجنى

ما تهنيت في الهوى اذ تعنيت   وقد قيل من تعنى تهنا

وقال ايضا

لا تنطقن عن الهوى   يا من يعنف في الهوى

بسوى الحميا والمحيا   ما لأدوائي دوا

قسماً بنجم الكأس في ... كف السقاة إذا هوى
ما ضل صاحبكم بذا ... ك عن الصواب وما غوى
يا عاذلي فيمن طويت ... عليه قلبي فانطوى
القلب عنه ما سلا ... والى مقالك ما ارعوى
خالفت عبد القادر آل ... قرشي فاسأل ما روى
اذ ذاك يخطو في الهو ... آ وانت تخطي في الهوى

كامل — وقال ايضا

ما كنت اعلم والبلاغة صنعتي ... إن البديع بحسن وجهك يعلم
حتى تبدت لي محاسن حسنه ... ببدائع تملي علي وأنظم

سريع — وقال ايضاً

أهلاً وسهلاً يا رسول الرضى ... شنفت سمعي بلذيذ الكلام
تهدي سلاماً من حبيب لنا ... عليك منا وعليه السلام
فاشهد بما شاهدت من حالتي ... وصف جنوني اذ يجن الظلام
وإن تغافلت وأغفلتها ... عليك في لا علي الملام

وقال ايضاً

سكر الحب وانتشا ... ونضا القمص من عشا
وثنى جيده لحـ ... ـت وامسى كما أشا

٢٠٥

وغدا لي مطاوعاً ... عاصياً قول من وشا
بعد ما كان لا يلين ... ولا يقبل الرشا
فتمتعت بالقضيب ... وملئت بالرشا
ثم وسدته اليمين ... وأفرشته الحشا
فتأملت منه جسماً ... من النور في غشا
ومحياً إذا جلاه ... على مقعد مشى
يا لها ليلة بها ... رغد العيش لي نشا
بت في لذة وقد ... امن القلب ما اختشا

الرجز — وقال ايضا

الوجه منك عن الصواب يضلني ... واذا ضللت فانه يهديني
وعيتني الالحاظ منك بنظرة ... واذا اردت بنظرة تحييني
وكذا الذي من مرض الجفون بليتي ... واذا مرضت فانها تشفيني
فلذاك اشري الوصل منك بمهجتي ... وابيع دنياي بذاك وديني

وافر — وقال ايضاً

شكوت الى الحبيب انين قلبي ... اذا جن الظلام فقال إنا
فقلت له اظنك غير راض ... بما كابدت فيك فقال أنا
فقلت اترتضي ان نار قلبي ... باثقال الغرام فقال إن نا

فقلت فانكم لولاة أمر — على أهل الغرام فقال إنا

(خفيف)

وقال ايضا

ما يقول الفقيه فى عبد رق — لحبيب لم يرض منه بعتق

زاره فى الصيام يوما وأولاه — جميلا من بعد بعد وسحق

فاذا ضم قده وعصى الشهوة — فيه من غير نية فسق

هل عليه فى لثمه فيه جناح — إن غدا مضمرا محبة صدق

(كامل)

وقال ايضا

قلبى لكم بشروعه وشروطه — وشروبه ملك لكم وحقوقه

حرم تحيط به حدود أربع — فيها تعين رحبه ومضيقه

الود أولها وثانيها الوفا — والثالث العهد السليم وثيقه

والرابع المسلوك صدق محبتى — لكم وفيه بابه وطريقه

(وافر)

وقال ايضا

أقر بمحبتى لكم لسانى — وذاك بصحة وجواز أمر

واوجب ذاك ايجابا صحيحا — مطيعا راضيا من غير قسر

فقد ملكتم ملكا جليلا — بنيت به المناقب طول عمرى

فلم اسكنتم الاحزان فيه — لتخربه ويعفو رسم ذكرى

وقال ايضا

حسدت الشعر منه وقد تدلى — على كفل له كالطود عبل

وقلت له أيا من طاب عيشا — بما استوجبت ذلك منه قبلى

وأنت شبيه حظى منه لونا — ولست على الحقيقة رب فضل

فقال يكون ذا منه نصيبى — وتزعم أن حظك منه مثلى

(مجتث)

وقال ايضا

وجه من البدر أحلى — ومنه بالمدح أحرى

طرفى به يتحلى — وناظرى يتحرى

بمنظر يتجلى — وناظر يتجرى

خد يقر بقتلى — وردفه يتبرى

وقال ايضا

للترك مالى ترك — ما دين حبى شرك

لخلصت دين هواهم — فحبهم لى نسك

خاطرت بالنفس فيهم — ومسلك العشق ضنك

قنعت بالود منهم — إن القناعة ملك

وبى أغن غرير — ملامتى فيه إفك

بحاجبيه وعينيه — للمحبين هتك

حواجب وعيون — لها بقتلى فتك

كالقوس تصمى وهذى — تشكى المحب وتشكو

وقال ايضاً

عابت من أهواه في … هجري واكثرت الملامة
فاجابني أفللت حبك … لي فابديت الجهامه
فاجبت ان كرامتي … فرض عليك الى القيامة
فاجابني من ماله … حب فليس له كرامه

وقال ايضا (خفيف)

كان بدر السماء يكتسب النور … من الشمس كي يحوز البهاء
فهو اليوم يستعير ضياء … وجهك اذ فقتها سنا وسناء
فإذا ما رآك صدّ عن الشمس … ووافاك يستمد الضياء

وقال ايضا (طويل)

وذي مرح عارضته في طريقه … فلما رآني قال امض لشانك
فقلت له فال سعيد مبشر … انى امض لسانك

وقال ايضاً (وافر)

أموت وانت تعلم ما لقيت … أيا من بالنعيم به شقيت
ولولا أن في قلبي آمالاً … أعلله بهن لما بقيت
والعجب ان لي قوماً شديدا … اليك وانت للارواح قوت
جعلت من الرجاء اليك زادي … فجئت وذاك زاد لا يقيت
أضام ولا ارى للقول وجهاً … وليس يليق بي الا الصموت

٢٠٧

اذا عدم القبول اليك شاك … فابلغ من تكلمه السكوت

وقال ايضا (رجز)

لا تعجبن اذا اتوا بنميمة … فينا وان عذلوا عليك ولاموا
من كان نسبة حسن يوسف حسنه … فلذاك يكثر حوله النمام

وقال ايضاً (خفيف)

انت سؤلي وان بخلت بسؤلي … ورجائي وان قطعت رجائي
وحياتي وإن تعمدت قتلي … ونعيمي وإن قصدت شقائي
منيتي بغيتي حبيبي نصيبي … مالك الرق سيدي مولائي
ليت اني قضيت نحبي وأن … تصبح بعدي ممتعاً بالبقاء

وقال ايضا

مازال كحل النوم في ناظري … من قبل اعراضك والبين
حتى سرقت النوم من مقلتي … يا سارق الكحل من العين

وقال ايضا (خفيف)

كيف صبري وأنت للعين قرة … وهي ما أن تراك في العين مره
وبماذا يسر قلبي اذا غبت … اذا كنت للقلوب مسره
قسماً بالذي افاض على طلعتك النور وهي للشمس ضره
إن يوماً ارى جمالك فيه … هو عندي في جبهة الدهر غره

أيها المعرض الذي هان عندي ... تعبي فيه واحتمال المضرة
راقب الله في حشاشة نفسي ... انه لا يضيع مثقال ذرة

وقال ايضا

إن غبت عن عياني ... يا غاية الأماني
فالفكر في ضميري ... والذكر في لساني
ما حال عنك عهدي ... ولا انثنى عناني
وجدي عليك باق ... والصبر عنك فان

خفيف — وقال ايضا

ورقيق الخدين مذ قابل الكا ... س بوجه كرقة الديباج
جرحت خده أشعة نور السراج ... شفت وراء جرم الزجاج

بسيط — وقال ايضا

أوهمتها صمما في مسمعي فغدت ... تكرر اللفظ أحيانا وتبتسم
فنلت ما رمت من رجع الخطاب فلا ... عدمت لفظا به يستعذب الصمم

وافر — وقال ايضا

اشرت عليك فاستغشيت نصحي ... أظنك أن مقصودي اذاك
وأغراك الخلاف بضد قولي ... فكان الفعل منك بضد ذاك
وشاورني العداة وبايعوني ... فأنجح حسن رأيي في عداك

فصرت اذا خطبت جميل رأيي ... أشير بما أرى فيه هواك
ولم أتبع خطاك لضعف رأيي ... ولا اني أريد به رداك
ولكني أحاذر منك سخطا ... فاتبع كل ما فيه رضاك

وافر — وقال في نصرانية خمارة

ونصرانية تبنا جوارا ... لها ولنا بساحتها جنوح
خطبنا عندها راحا فجاءت ... براح للنفوس بها تروح
وأبدت منظرا حسنا فظلنا ... وكل من تلهفه قريح
فلما إن دنت نحوي بكاس ... يضاعف نورها الوجه الصبيح
مسحت يدي على خد أسيل ... فعادت في بعد الموت روح
فهزت عطفها مرحا وقالت ... قضى نحبا فأحياه المسيح

سريع — وقال ايضا — مدينة بالموصل

لله بالحدباء عيشي فكم ... وردت من عين بها جاريه
وكم تقنصت بها جوذرا ... وردت من عين بها جاريه

خفيف — وقال ايضا

ودعوني من قبل توديع حبي ... أنا منه لحق بالتوديع
ذاك يرجى له الرجوع ولا ... يطمع ان مت بعده برجوعي

وقال ايضا

عبث النسيم بقده فتأودا   وسرى الحياء بخده فتوردا
رشا تفرد فيه قلبي بالهوى   لما غدا بجماله متفردا
قمر هدى أهل الضلال بوجهه   وأضل بالفرع الاثيث من اهتدى
كحل العيون بضوء نور جبينه   عند السفور فلا عدمت الاثمدا
مغرى باخلاف المواعد في الهوى   ياليته جعل القطيعة موعدا
سلبت محاسنه العقول بناظر   يصدي القلوب ومنظر يروي الصدا
ياصاحي الاعطاف من سكر الطلى   مابال طرفك لايزال معربدا
وحسام لحظك كامن في غمده   مابال قد الضارب مغمدا
قاسوك بالغصن الرطيب جهالة   تالله قد ظلم المشبه واعتدى
حسن الغصون اذا اكتست اوراقها   ونراك احسن ماتكون مجردا

وقال ايضا

وافر

تعرض بي فقلت اليك عني   كفاني فيك عيشي بالتمني
اخاف من اللحاظ عليك حتى   أغار عليك حين اراك مني
ألم ترني اذا ارسلت طيفا   وزاد عليك خوفي بعد أمني
أقبل ترب مسقاه بطرفي   وامحو أثر وطأته بجفني

وقال في غرض له ايضا

ملكت رقي وانت فيه   ياحسنا جل عن شبيه

يامن حكى يوسفا ولكن   قد زين في عين مشتريه

وقال ايضا

وحببني حب الكواعب انني أرى   المرد ان يرع الوداد لها تشكر
قل الحق من ربي بوصف وفاتهم   فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

وقال ايضا

خفيف

خليانى من فترة النسوان   وانعشاني بنشطة الغلمان
وأبدلاني من نفحة المسك والند بريح الكيمخت والزعفران
ذاك عطري مازال يعبق في   بردي من موزة ومن قفطان
ليس يصبو ربة القلب قلبي   بل برب الاقراط جن جناني
فاخليا من فلانة نزهة سمعي   واملأ مسمعي بذكر فلان
واتركا القينة التي قيل عنها   انها من حبائل الشيطان
ان حظ الجمال للذكر الواحد   منه ما أعطي الإثنان
هكذا اقدر الاله قياسا   سائرا في النبات والحيوان
فاعتبر صدق ذاك في ذكر الطا   ووس اوفي الدجاج والقيطان
ومن النبت عرف طلع ذكور النخل   أذكى من طلع أنثى عوان
اين مني ذات الجمال بحمام   وفي موكب وفي بستان
فلهذا لا ارتضي العيش الا   مع حبيب تراه حيث تراني

إن رأوه ذووا البصائر قالوا غير مستحسن وصل الغواني
فلو انني فوضت في جنة الخلد وصرفت في نعيم الجنان
لم اكن مائلا للحطيب وصال حور الا مع غرة الولدان

وقال ايضا

طاف بالكاس على عشاقه رشأ كالبدر في إشراقه
فكأن الراح من وجنته وكأن الماء من أخلاقه
لين العطف ولكن لم يزل قاسي القلب على مشتاقه
لم يكن أوهى قوى من خصره غير صبري عنه او ميثاقه

خفيف

وقال ايضا

أقسم الحب ان يبالغ في الصد يبلو على الصدود جناني
بر في حلفه فيا ليته كان ولو من دمي خضيب البنان

كامل

وقال ايضا

إن كان قد حق الفراق وراعنا بعد شكوت له وانت الجاني
فاسلف من التقبيل عند وداعنا زادا بقدر مسافة الهجران

وافر

وقال ايضا

يغار عليك قلبي من عياني فأخفي ما أكابد من هواكا
مخافة ان أشاور عنك قلبي فيعلم أن طرفي قد رآكا

منسرح

وقال ايضا

ظبي من الترك بت من وله أرضى بسمع اليسير من كلمه
يبخل حتى بذكر عاشقه وذاك من ضيق عينيه وفمه

وقال ايضا وهو من اغرب التركيب

بأبي قدار منك وابن زرارة أدنيت حتف المستهام العاني
فلو أن كاسم أبي معاذ قلبه ما كان في البلوى أبا حسان

دوبيت

وقال ايضا

أدم يا رب خلوتي بحبي لا تقضي بالتواصل منه ديني
ولا تجعل هناك سوى لساني سفيرا بين محبوبي وبيني
وإن قدرت إنسانا نراه بحقك فليكن إنسان عيني

وقال ايضا

وظبي حاز رقي وهو رقي بصحة كسرة الطرف السقيم
يناسب يوسف الصديق حسنا ووصفا في قياس ذوي العلوم
فذلك قيل ذا ملك كريم وهذا قيل مملوك كريم

طويل

وقال ايضا

بعثت بآيات الجمال فآمنت بحسنك أبصار لنا وبصائر
وأبديت حسنا باللحاظ ممنعا فلا خاطر الا وفيك يخاطر

ولما بدت زهر الثغور وناهدت   خواطر وامتدت اليك النواظر
ختمت على در الثنايا بخاتم   عقيق وتحت الختم تخبى الجواهر

الرجز   وقال ايضا

لا حب الا للحبيب الاول   فاصرف هواك عن الحبيب الاول
ودع العتيق فللجديد حلاوة   تنسيك ماضي العيش بالمستقبل
اعلى المراتب في الحساب اخيرها   فقس المدامع على حساب الجمل
أتشك في ان النبي محمدا   خير البرية وهو آخر مرسل

بسيط   وقال ايضا

الى محياك ضوء البدر يعتذر   وفي محبتك العشاق قد عذروا
وجنة الحسن في خديك مونقة   ونار حبك لا تبقي ولا تذر
يا من يهز دلالا غصن قامته   الغصن هذا فاين الظل والثمر
ما كنت احسب ان الوصل ممتنع   وان وعدك برق ما به مطر
خاطرت فيك بغالي النفس ابذلها   ان الخطير عليه يسهل الخطر
لما رأيت ظلام الشعر منك بدا   خضت الظلام ولكن غرتي القمر

وقال ايضا

نظروا الهلال فاعظموه وكبروا   حتى سفرت فقيل هذا اكبر
ودروا بانهم بذلك اخطأوا   فأتاك كل تائبا يستغفر

يا جنة يصلى المحب بها لظى   ويموت من ظمأ وفيها الكوثر
صيرتني في نار حبك خالدا   قلب يذوب وادمع تتحدر
فكأن قلبي في الحقيقة مرجل   نار الصبابة حوله تتسعر
فاذا تصاعد بالتنفس حرها   تهدي الى عيني الدموع تقطر

وقال ايضا

قد هتك الدمع منه ما سترا   وان ترد خبر حاله ستري
صب أسر الهوى وكتمه   فعندما فاض دمعه ظهرا
لا تعجبوا ان جرت مدامعه   بل اعجبوا للفراق كيف جرى
شام بروق الشآم ناظره   فأرسلت سحب دمعه مطرا
لما تراقى من حر لوعته   لهيب نار بقلبه استعرا
تكاثف الدمع في محاجره   فان اذابته زفرة قطرا

وقال ايضا وهو من الاوزان العجمية

بشراي قد تنبه لي الطالع السعيد   قد زارني الحبيب فهذا اليوم يوم عيد
قد زارني السرور وكمل مجلسي   من خمرنا العتيق من زهرنا الجديد
ناديت اذ رأيت حبيبي بمجلسي   عن جانبي القريب وقد جاء من بعيد
من شاهد الكواكب تمشي على الثرى   او عاين الموالي تسعى الى العبيد
من خمره سقيت ومن برد ريقه   خمرين ذي تزيل الخبال وذي تزيد

إن فاتني التمتع بالطيف في الكرى   في يقظتي حظيت باضعاف ما أريد

قال مؤلف هذا الديوان واخبرني من أثق به من الشيوخ انه قرأ في
كتاب مهتدي الفرق للامام فخر الدين الرازي قصيدة مربعة من مربع الرجز
كل اربعة سطور منها على قافية للشيخ مدرك بن علي الشيباني المغربي
وذكر الامام فخر الدين انها جمعت سائر عبادات النصارى ومواقيتهم وقرابينهم
واسماء اكابرهم وشيوخ طريقتهم وكان موجب نظمها ان الشيخ مدرك
كان من أفاضل اهل العرب والمتقنين في العلوم المطبوعين في نظم
الشعر وكان ببغداد يقرى في الآداب وله مجلس بمحلة دار الروم
لا يقرأ به سوى الاحداث وكان بينهم عمرو بن يوحنا النصراني وكان
من احسن اهل زمانه واسلمهم طباعا فهام به الشيخ مدرك عشقا
ولم يستحسن مواجهته فكتب رقعة وطرحها في حجره وكان فيها

بمجالس العلم التي   بك تم جمع جموعها
الا رثيت لمقلة   غرقت بماء دموعها
بيني وبينك حرمة   الله في تضييعها

فلما قرأ عمرو الابيات استحى وخاف أهله وعلم بها من بالمجلس
فانقطع عن مجلسه فاشتد الشيخ البلا فترك المجلس والاشتغال
ونظم هذه القصيدة ومرض مرضة شديدة

ووجد في كتاب فيه اخبار الشيخ مدرك انه لما اشتد به المرض
لتصل خبره بقاضي القضاة ببغداد وهو يومئذ ابو القسم بن المحسن
بن ابي الفهم التنوخي واصله من المعرة وهو ممدوح ابي العلاء المعري
فشق عليه ذلك وقال لمن حضره إن كان موت هذا الرجل
دينا فلحياته لمروة ثم احضر الغلام وجبره على عيادة الشيخ
المرقوم فعاده وقال له كيف حالك فقال

شعر

أنا في عافية الا من الشوق إليك   ايها العائد ما بي منك لا يخفى عليك
لا تعد جسما وعد قلبا رهينا في يديك   كيف لا يهلك مرشوق بسهمي مقلتيك

ثم شهق شهقة فمات

قال الراوي حسان بن محمد بن عيسى بن شيخ . فما برحت من عنده
حتى غسلته ودفنته وكانت هذه القصيدة سايبة اللزوم
لا ارجوزة مطلقة ولا مسمطة بشرايط التسميط اذ شرطه على
رأي الخليل ومن تابعه ان تكون الثلثة اغصان على قافية
بمفردها ويكون الرابع على قافية تبنى عليها القصيدة جميع أبياتها
وترجع اليها ومثل عليها بقول ابن الحريري

ايا من يدعي الفهم   الى كم يا أخا الوهم   تعبي الذنب والذم   وتخطي الخطأ الجم

فانه حيث كان بناء المصراع الرابع على قافية الميم لم يفارقه الى آخر

القصيدة قال العبد الناظم هذا الديوان ، وكنت وقعت
عن قريب بما وقع فيه الشيخ مدرك ورايت القصيدة قابلة للتميم
بالتسميط فخمستها تخميساً لم أسبق اليه لان من شان
التخميس ان يتخمس الفصلان بثلثة اخر قبلهما وههنا خمست
الاربعة بواحد بعدها وقد ناسبت بين الالفاظ والمقاصد بحيث
يتوهم السامع انها لناظمها الاول ، عملتها وهي ،

من عاشق ناء هواه دان ، ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطلق الجثمان ، معذب بالصد والهجران
طليق دمع قلبه في أسر ،

من غير ذنب كسبت يداه ، غير هوى نمت به عيناه
شوقاً الى رؤية من اشقاه ، كانما عافاه من أبلاه
اذ كان أصل نفعه والضر ،

يا ويحه من عاشق ما يلقى ، من ادمع منهلة ما ترقا
ذاب الى أن كاد يفنى عشقاً ، وعن دقيق الفكر عنه دقا
فكاد يخفى عن دقيق الفكر ،

لم يبق منه غير طرف يبكي ، بادمع مثل نظام السلك
يجهد نيران الهوى ويذكي ، كانها قطر السماء تحكي

هيهات هل قيس دم بقطر ،

الى غزال من بني النصارى ، فضل في الحسن على العذارى
كل الورى منذ نشا حيارى ، في ربقة الحب له أسارى
ينشد قول مدرك في عمرو ،

يا عمرو ناشدتك بالمسيح ، ألا سمعت القول من نصيح
يعرب عن قلب له جريح ، ليس من الحب بمستريح
كسير قلب ما له من جبر ،

يا عمرو بالحق من اللاهوت ، والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذي خص من النعوت ، بالنطق في المهد وبالسكوت
وأنشر الميت ببطن القبر ،

بحق ناسوت ببطن مريم ، حل محل الروح منها في الفم
ثم استحال في القنوم الاقدم ، يكلم الناس ولما يفطم
مصرحاً عن امه بالعذر ،

بحق من بعد الممات قمصا ، ثوباً على مقداره ما قصصا
وكان لله تقياً مخلصاً ، مبرئ من أكمه وابرصا
بما لديه من خفي السر ،

بحق محيي صورة الطيور ، بالنفخ في الموتى وفي القبور

ومن اليه مرجع الامور ، يعلم ما في البر والبحور
وما به صرف القضاء يجري ،
٢ بحق قوم حلقوا الرووسا ، وعالجوا طول الحيوة بوسا
وقرعوا في البيعة الناقوسا ، مشتغلين يعبدون عيسى
قد اخلصوا في سرهم والجهر ،
١ بحق من في شامخ الصوامع ، من ساجد لربه وراكع
يبكي اذا ما نام كل هاجع ، خوفا من الله بدمع هامع
ويهجر اللذات طول العمر ،
بحق مارت مريم وبولس ، بحق سمعون الصفا وبطرس
بحق دانيل وحق يونس ، بحق حزقيل وبيت المقدس
وكل اواب رحيب الصدر ،
ونينوى إذ قام يدعو ربه ، مطهرا من كل ذنب قلبه
ومستقيلا فاقيل ذنبه ، ونال من أبيه ما احبه
إذ رام من مولاه شد الأزر ،
بحق ما في قلة الميرون ، من نافع الادواء للجنون
بحق ما يوثر عن شمعون ، من بركات النخل والزيتون
خصب البلاد في السنين الغبر ،

بحق اعياد الصليب الزهر ، وعيد ماريا الرفيع الذكر
وعيد اشموني وعيد الفطر ، وبالشعانين الجليل القدر
موانع تمنع حمل الاصر ،
وعيد اشعيا وبالهياكل ، والدخن اللاتي لوضع الحامل
يشفى بها من كل خبل خابل ، ومن دخيل السم في المفاصل
لكونها من كل داء تبري ،
بحق سبعين من العباد ، قاموا بدين الله في البلاد
وارشدوا الناس الى الرشاد ، حتى اهتدى من لم يكن بالهادي
وحقق الحق بكشف السر ،
بحق اثني عشر من الامم ، ساروا الى الرحمن يتلون الحكم
حتى اذا اصبح الهدى اجلى الظلم ، صاروا الى الله ففازوا بالنعم
ثم استداموها بفرط الشكر ،
بحق ما في محكم الانجيل ، من منزل التحريم والتحليل
وبالبتول والاب الهيولي ، بحق جيل قد مضى وجيل
يسند زيد علمه عن عمرو ،
بحق مار عبدا التقي الصالح ، بحق لوقا بالحكيم الراجح
والشهداء بالفلا الصحاصح ، من كل غاد منهم ورائح

معتبر فى صومه والفطر

بحق معمودية الأرواح ... والمذبح المعمور فى النواحى
ومن به لابسى الامساح ... من راهب باك ومن نواح

يذرف ليلا دمعه ويذرى

بحق تقريبك فى الآحاد ... وشربك القهوة كالفرصاد
وما بعينيك من السواد ... بطول تقطيعك للأكباد

وسلبك العشاق حسن الصبر

بحق شمعون وما يرويه ... بالحمد لله وبالتنزيه
وكل ناموس له فقيه ... مؤتمن فى دينه وجيه

متبع فى نهيه والأمر

شيخين كانا من شيوخ العلم ... وبعض أركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغير الفهم ... مونهما كان حيوة الخصم

وعنهما الخبر كل حبر

بحرمة الأسقف بالمطران ... والجاثليق العالم الربانى
والقس والشماس والسيران ... والبطرك الأكبر والبرهانى

والمقربان ذى الخصال الزهر

بحرمة المحبوس فى أعلا الجبل ... بحق لوقا حين صلى وابتهل

وبالمسيح المرتضى وما فعل ... وبالكنيسات القديمات الأول

وبالذى يتلى بها من ذكر

بكل ناموس له مقدم ... يعلم الناس ولما يعلم
بحرمة الصوم الكبير الأعظم ... وما حوى مفرق ابن مريم

من شرف سام عظيم الفخر

بحق يوم الذبح فى الإشراق ... وليلة الميلاد والسلاق
بالذهب الابريز لا الأوراق ... بالفصح يا مهذب الأخلاق

وكل ميقات جليل القدر

ألا سعيت فى رضا ديب ... باعده الحب عن الحبيب
فذابه شوقا الى المذيب ... أعلا مناه أيسر القريب

من بسط أخلاق وحسن بشر

وانظر أميرى فى صلاح أمرى ... محتسبا فى عظيم الأمر
مكتسبا منى جميل الشكر ... فى نظم ألفاظ ونظم شعر

ففيك نظمى أبدا ونثرى

وقال وقد اقترح عليه السلطان الملك المؤيد صاحب حماه تخميس ابيات غنيت بمجلسه للمغاربة فخمسها بديها بالمجلس

شكوت إليك الجوى ... فلم تسمحى بالدوا ... فمذ طال عمر النوى

جعلت إليك الهوى شفيعاً فلم تشفعي
صرمت حبال الوفا وكدرتني بالجفا فحاولت منك الصفا
وناديت مستعطفاً رضاك فلم تسمعي
تراك اذا ما اشتفى عداك وزال الخفا وأمرضتني بالجفا
أتاركني مدنفاً أخا جسد موجع
ترى هل لعيشي رجوع بمونستي في الربوع وفاجعتي بالهجوع
ومغرقتي بالدموع وقد احرقت أضلعي
لقد كنت طوع الهوى ونحن بحال سوى فكيف أكف النوى
أحين سلبت الفؤاد بالنظر المطمع
أطعت فعاصيتني وبالصبر اوصيتني فمذ قلت خصيتني
خفيت واقصيتني فهلا وقلبي معي

وقال وهي من العراقيات

وحق من لا سواهم عندي القسم ومن بغير هواهم لست أتسم
ومن أموه بالذكرى لغيرهم معرضا بسواهم والمراد هم
أهوى بجود الهوى لا بل ادين به وإن أقر به التبريح والسقم
ما كل من صان لجلاده لمالكه غرامه في صفاء الود متهم
استودع الله قوما ما افارقهم الا وتدنيهم الافكار والحلم

ومن لكثرة تمثيلي لشخصهم أظن في كل يوم أنهم قدموا
أظنهم ما دروا ما بي وقد رحلوا تالله لو علموا حالي بهم رحموا
ساروا وقد تركوا جسمي بلا رمق عندي لبينهم والقلب عندهم
صادوا فؤادي وحل الصيد ممتنع لهم وقد علموا أن الهوى حرم
يا غائبين وما غابت محاسنهم ونازحين واقصى بينهم أمم
نمتم ولم تحلموا بي في رقادكم ومع سهادي بكم يقظان أحتلم
وحق موثق عهد كنت اعهده وصحبة خلت جهلا أنها رحم
ما لذ لي العيش مذ غابت محاسنكم ولا حلت بعد رؤياكم لي النعم
قد كان ليلي نهارا من ضيائكم فاليوم ضوء نهاري بعدكم ظلم
عشقتكم لخلال كنت أعرفها وإنما تعشق الاخلاق والشيم
لا تنقضوا ذممي بعد الوفاء بها إن الكرام لديها تحفظ الذمم
لا ذنب لي يوجب الهجران عندكم وهبه كان فأين العفو والكرم
أعطى الزمان نفيسا من وصالكم فارتده وعراه بعده ندم
الحمد لله المشتكى إن عز قربكم مما جنى الدهر وهو الخصم والحكم
قد كنت اقهر صرف الزمان بكم فاليوم اصبح صرف الدهر ينتقم
كم قد بكيت وقد سارت ركائبكم فالدمع ينسفح والاحشاء تضطرم
ما للمدامع لا تطفي لظى كبدي ويغرق الركب منها سيلها العرم

وقفت أظهر للعذال معذرة عنكم وان صح عند الناس ما زعموا
قالوا غدا مغرما طول الزمان بهم والله يعلم أني مغرم بكم

وقال ايضا

تنزه عتبي عن خطاك صواب وصمتي عن رد الجواب جواب
وما كل ذنب يحسن الصفح عنده الا رب ذنب ليس منه متاب
أفي كل يوم لي اليك رسائل وفي كل طور وقفة وعتاب
أعلل روحي بالوداد على الظما وأطمعها بالماء وهو سراب
أتجعل غيري في هواك مماثلي وما كل أعلاق الخيول سكاب
اذا كدرت وردي الاسود اتيته فكيف اذا ما كدرته كلاب
وما فيه من عيب علي وانما عليك بهذا لا علي يعاب
ألي الله ان الق قبحك بالرضى فصبري على ذاك المصاب مصاب
إذا اختلت ود الخل من غير موجب فلي نحو أهل الود عنه ذهاب
وكان غرامي فيك اذ كنت وامقا يصونني كما صان الحسام قراب
وقدرك في بين الانام ممتعا لك العز ثوب والحياء نقاب
وما بيننا ستر يراعي سوى التقى ولا دوننا الا العفاف حجاب
فكيف وقد اصبحت في الحي مهملا لكل مريد نحو وصلك باب
فلا تدعني للقرب منك جهالة فما كل داع في الانام يجاب

وليس فراق ما استطعت فإن يكن فراق على حال فليس إياب

قال وهي ابيات مردفة على طريق الموشح

طاف وفي راحته كاس راح موقر الردف سقيه الوشاح
يجيل في عشاقه اعينا نحن بها المرضى وهن الصحاح
معرطق ممنطق اذا نطق ظنت عنه المسك والند فاح
يسكرنا من نطق لحاظه والسن الاعين خرس فصاح
كأنه والكاس في كفه بدر الدجى يحمل شمس الصباح
قد اشرق وابرق واحرق قلبي بنار الوجد والارتياح
تمت معاني الحسن في وجهه حتى غدا يدعى أمير الملاح
لحوى له خد سقاه الحيا فاورث الاحداق منه اتقاح
فخلق تالق فطلق نومي وراجعت البكا والنواح
مهفهف تحسبه أعزلا وهو من الالحاظ شاك السلاح
مترك اللحظ له قامة ألطف هزا من قدود الرماح
وارشق وامشق فما أعشق قلبي له في جده والمزاح

وقال من الموشح المضمن وهو من مخترعاته التي لم يسبق اليها و الابيات الى ابي نواس وقيل انها لابن الحريري

وحق الهوى ما حلت يوما عن الهوى ولكن نجمي في المحبة قد هوى

وماكنت ارجو وصل من قبلي نوى   واضنى فؤادى بالقطيعة والنوى
ليس في الهوى عجب   إن أصابني النصب
حامل الهوى تعب   يستفزه الطرب
لخو الحب لا ينفك صبا متيما   غريق دموع قلبه يشتكي الظما
لفرط البكا قد صار جلدا واعظما   فلا عجب ان يمزج الدمع بالدما
الغرام اخله   اذا اصاب مقتله
ان بكى يحق له   ليس مابه لعب
ألا قل لذات الخال يا ربة الذكا   ومن بضيا الوجه فاق على ذكا
شكوت غرامي لو رثيت لمن شكا   واطلقت دمعي لو شفى الدمع من بكى
فانثنيت ساهية   والقلوب واهية
تضحكين لاهية   والمحب ينتحب
أسرت فؤادى حين اطلقت عبرتي   وبدلتني من منيتي بمنيتي
ولما رايت السقم انحل مهجتي   تعجبت من سقمي وانكرت قلتي
صرت اذا ابدا المي   عندما ارقت دمي
تعجبين من سقمي   صحتي هي العجب
تحجبت عن عيني فايقنت بالشقا   وايسني فرط الحجاب من البقا
فلما اماطت الستر وارتحت باللقا   غضبت بلا ذنب وغادرتني لقا

حيث ترفع الحجب   منك يصدر الغضب

وقال من الموشح المخمس   وسمي ايضا المشعرى

عزمت يا متلفي على السفر   وا طول خوفي عليك واحذري
يؤنسني من لقاك قولهم   بأنه لا رجوع للقمر
تمهل مضني جفاك   تحمل ذبت في هواك
يا من حكى الظبي في تلفته   وفاقه بالدلال والخفر
اتلفتني بالصدود معتديا   فذل عزي وعز مصطبري
تذلل مهجتي فداك   تسهل بعض ذا اكفاك
ودعتني والدموع سايحة   لو عرضت للمطي لم تسر
وخاطري بالفراق منكسر   ولاعج الوجد غير منكسر
مبلبل ارتجي لقاك   اعلل انني اراك
عليك جسم كالماء رقته   يضم قلبا قد قد من حجر
وطلعة كالهلال مشرقة   تزهى على غصن قدك النضر
اذا اقبل يخجل الاراك   ويذبل عندما يراك
ان قيل قد رمت في الهوى بدلا   فانظر فليس العيان كالخبر
فتش فؤادى فانت ساكنه   فليس فيه سواك من بشر
تامل هل به سواك   لتفعل مقتضى رضاك

كأن نار الجحيم هجرك لي ... لم تبق من مهجتي ولم تذر
ان كان أقصى مناك سفك دمي ... فليس عندي لذاك من أثر
ايحمل حتف من رجاك ... ويقتل وهو في حماك
يا قلب قد كان ما بليت به ... فاصبر لحكم القضا والقدر
فالصبر كالصبر في مرارته ... لكن فيه عواقب الظفر
تحمل في الهوى أذاك ... تذلل كي ترى مناك

وقال أيضا موشحا واغصانه من وزن الدوبيت

عينا حبي أعيذها بالله ... ما اوقعني في عشقه الا هي
مذ قاطعني وصد عني لاهي ... لجري عبرتي واذكى زفرتي
امسيت وطيب النوم عن اجفاني فاني
لما تجافاني ... أرعى النجوم
افدي قمرا هويت عينيه وفاه ... ما اكثر حسنه وان قل وفاه
والعاذل يغري فيه ان لام وفاه ... أمسي في ضرام من نار الغرام
ان كان عذولي الذي ... أغراني رآني
في حر نيراني ... لم ذا يلوم
لما شهر الحب من اللحظ نصال ... اكثرت عتابه وقد صد وصال
كي أنعم بالكلام من غير وصال ... ناجي بالكلام من بعد السلام

لو لم يكن الحبيب ... اذ ناجاني جاني
بالوصل نجاني ... من ذي الهموم
يا من بهواه صرت في الحب أسير ... حيران الى مسالك الذل أسير
والله أرى تخلصي منك عسير ... لو رمت انتقال عن هذا الجمال
ما كان اذ كنت ... عن الاخوان وان
او رمت سلواني ... عذري يقوم
لو صرت من السقام في زي السواك ... لا اعشق دون سائر الخلق سواك
لا كنت ان انثنيت عن دين هواك ... ادعى في الانام من اهل الغرام
بل كنت بما لعابد ... الاوثان ثاني
ان صدني ثان ... عما أروم

وقال من ذلك ما اخترع وزنه السلطان الملك المؤيد صاحب حماه واقترحه عليه امتحانا له طاب ثراه

لحظي حمى ورد خده صارم اللحظ ... قاس غرني منه رقة الخد واللفظ
ذو فرع يحض عشاق ارادفه محفظي ... ما لي لم انل حظه كما قد حكى حظي
بديع المعاني من الأقمار حسن
إلينا أسا لحظه واللفظ أحسن
قد حاز المعاني لجمعه الضد بالضد ... من ماء ونار تضمنها صفحة الخد

والفرق الذي شق ليل فاحمه الجعد ، أضحى للورى يقرن الضلالة بالرشد
، بفرع دجى الليل فيه ، قد تعين ،
، وفرق سنا الصبح ، منه قد تبين ،
هل يدري الذي بات عن عنا الحب في شغل ، ماذا لاقيت العرب من ظبي أعين الترك
قد قل اصطباري وليس لي طاقة الترك ، الفتنة العيون المراض في معرك ضنك
، سبا في غرير من الاتراك أعين ،
، بقد رشيق من الأغصان الين ،
قل للذي بالحيا ظل كاسر الجفن ، ما بالي أرى سيف لحظه كاسر الجفن
ما شرط الوفا أن يزيد حزنك في حزني ، اذ مهجتي زاد خلقه واهب الحسن
، في حبة القلب نقط للخال كون ،
، كما من دم صفحة الخدين لون ،
يا من قد لحاني لو كنت تهدى لي الحق ، ما رمت انتقالي عمن غدا مالك رقي
بدر ليس يرضى بغير قلبي من أفق ، يرضيني عذابي به ولم أرض بالعتق
، وسلطان حسن بقلبي قد تمكن ،
، فأمسى له في صميم القلب مسكن ،
لما أن أتى زائرا بالدمع حبي ، أعديت الدجى رقة بما رق من عتبي
أبدي من دقيق العتاب ما رق للقلب ، حتى نشر الشرق ما طوته يد الغرب

، واشكو بلفظ به الالباب تفتتن ،
، وابكي بدمع من الاهواء اهتن ،
كم خود غدت وهي من غرامي به مثلي ، تلحاني لعتبي له وتزري على عقلي
قالت لا تسائل رب الجمال عن البغض ، لو أن الليالي تجود لحسنه بالوصل
، كنا نترك عتابه ونعمل غير ذا الفن ،
، وذاك الذي بيننا في الوسط يدفن ،
هاتا الموشحتان الاخيرتان هما بالفاظ الجزل تسميها المغاربة به
والمصريون يسمونها خرجة زجلية اقترحها ايضا عليه الملك المشار
اليه فقال
وقال وقد اقترح عليه احد الاعيان عليه نظم موشح في غرض له من انواع
الغزل معارضا للموشح الاستاذ ابي بكر بن تقي المغربي الذي اوله
لست من أسر هواك محلا ، لو يكن ذا ما طلبت سراحا
وان تكن الخرجة زجلية فقال
صاحب السيف الصقيل المحلا ، جرد اللحظ وألق السلاحا
، لك يا رب العيون القواتل ،
، ما كفى عن حمل سيف وذابل ،
، اعين تبدو لديها المقاتل ،

ما سرى في جفنها الغنج إلا ۝ أوثقت منا القلوب جراحا

۝ وغزال من بني الترك ألما ۝

۝ خده باللفظ لا باللحظ يدمى ۝

۝ فدجيش الليل لما ألما ۝

أشرقت خداه والراح تجلى ۝ فتوهمت اعتباقي اصطباحا

۝ زارني والليل قد مد ذيلا ۝

۝ فأرانا وجهه الشمس ليلا ۝

۝ كلما مالت به الراح ميلا ۝

وتبدا وجهه وتجلى ۝ صير الليل البهيم صباحا

۝ وعذول بات لي عنه زاجر ۝

۝ إذ رأني من أذى القول حاذر ۝

۝ قلت قل اني بروحي مخاطر ۝

قال مه لا تعصني قلت مهلا ۝ لست أخشى مع هواه افتضاحا

۝ رب ليل بات فيه مواصل ۝

۝ وخضاب الليل بالصبح ناصل ۝

۝ فسقاني الريق والكاس واصل ۝

قلت املا الكاس بالراح أم لا ۝ قلت حسبي ريقك العذب راحا

۝ قال لي في العتب والليل هادي ۝

۝ ويدي تدنيه نحو وسادي ۝

۝ حلت ما بيني وبين رقادي ۝

جاعلا يمناك للساق حجلا ۝ واليد اليسرى لخصري وشاحا

۝ وفتاة واصلته ومالت ۝

۝ تبتغي تقبيله حين زالت ۝

۝ فانثنى عنها نفارا فقالت ۝

عن مبيت ليلة ما تسمح بقبله ۝ لا عدمنا منك هذا السماحا

وهذان القفلان أيضا خرجة زجلية كما تقدم شرحه

وقال أيضا من الغزل في بحر الدوبيت طاب نفسه

لا تحسب زورة الكرى أجفاني   من بعدك من شواهد السلوان
ما أرسلت الرقاد إلا شركا   تصطاد به شوارد الغزلان

وقال فيه

في مثلك يسمع المحب العذلا   ما كل محب سمع العذل سلا
ما أسمعه إلا لأزداد هوى   إذ ذكرك كلما أعادوه حلا

وقال فيه وهو تجنيس القلب

للحب سخا وطرف اعلى خسا   من حيث سرى والنجم في الغرب رسا

للوصل سعى وطالما قلت عسى   والريق سقى من بعد ما كان قسا

وقال فيه

ما ملت عن العهد وحاشاى أمين   بل كنت على البعد قويا وأمين
لا تحسبن اذا قسى الهجر الين   بل لو كشف الغطا لما ازددت

وقال ايضا

كم قد جعل الفؤاد دارا وسكن   من رب ملاحة ولا مثل سكن
ملكتك روحي وفؤادي فلذا   أختار بأن تكون إلفا وسكن

وقال ايضا

للحسن حلاوة وبالعين تذاق   إن كنت تراها بعيون العشاق
والعشق له مرارة يعرفها   من خلد في جحيم نار الأشواق

وقال من تجنيس التام والمركب

العيد أتى ومن تعشقت بعيد   ما اصنع بعد منية القلب بعيد
ما العيش كذا لكن من عاش رغيد   من غازل غزلانا او عاشر غيد

وقال من تجنيس التلفيق

ذا شعرك كالأرقم أما لسبا   والقد كغصن البان إن مال سبا
والردف اذا عاتبته خاطبني   بالآخر للأحقاف إما لسبا

وقال ايضا

لم أنس حياصية على خصر علي   قد نضدها الناظم فوق الكفل
قد شبهها الناظر اذ ينظرها   سمطي برد على أعالي جبل

وقال ايضا

أهوى قمرا كل الورى تهواه   ما ارخص عشقه وما أغلاه
ينأى ملل وخاطري مأواه   ما ابعده مني وما أدناه

وقال ايضا

يا من لجمال يوسف قد ورثا   العاذل قد رق لحالي ورثا
والناس تقول اذ ترى حسنك ذا   سبحانك ما خلقت هذا عبثا

وقال ايضا

يا من فضح الغصون في مشيته   والبدر فما أفاق من غشيته
من شاهد ظبيا شاردا اذ امرح   قد أشفقت الأسود من خشيته

وقال ايضا

يا من جعل الظباء للأسد تصيد   والسادة في مواقف العشق عبيد
الهم حدق الملاح في الحكم بنا   انجاز مواعيد وإخلاف وعيد

الفصل الثاني

في التشبيب بغلمان مخصوصة بالأسماء والسمات والفنون والصفات

قال في غلام اسمه ابرهيم

ياسليماً من داءِ قلبي السليم ومقيماً على الوداد القديم
إن تنم خالياً فبعدك قلبي كلّ يومٍ في مقعدٍ ومقيم
او يلذ خاطري بذكرك في الخلـد فعيناي في العذاب الأليم
فمتى يسعد الزمان بلقياك مجنّاً من النوى في نعيم
ويقول الوصال يا نار بردا وسلاماً كوني لإبرهيم
ياسميّ الذي فدى الله اكراماً له نجله بذبحٍ عظيم
لو تمكّنت لافتديت تدانيك بسوداء مهجتي والصميم

وقال فيه

ياسميّ الذي له خبت النار وكانت له سلاماً وبردا
لم عكست القياس في نار قلبي فاذا ما ذكرت تزداد وقدا
مذ حكيت الهلال والظبي والغصن جبيناً وغنج طرفٍ وقدّا
شهد العالمون طرّاً لطرفي انه فيك لحسن الناس نقدا

وقال في غلام اسمه يوسف

ياسميّ الذي به أتهم الذيب وأفضى اليه ملك العزيز
لو تقدّمت مع سميّك لم يمس فريداً في حسنه المنبوز
حزت اضعاف حسنه وتميّزت عليه بكلّ معنى محوز

أنت حرّ الاديم لم تشرِ في الرّقّ بنزر اللجين والابريز
تتمنّى العشّاق لو كنت تشرى بنفوسٍ نفيسةٍ وكنوز
لا ومن زان ورد خدّك بالخا ل وزان العيون بالتلويز
ما تغيّرت عن هواك ولا رمت سوى ذلك الجمال العزيز
كلّما هزّك الصّبى هزّني الشو ق الى ضمّ قدّك المهزوز
غير أنّي أبيت نصباً على الهمّ بحالٍ يغني عن التمييز
اتوقّى الاعداء ان رمت ذكرا ك فاكني عن اسمك المرموز
فأفاجي بكلّ معنى دقيقٍ وأناجي بكلّ لفظٍ وجيز

وقال فيه

ان يكن من قميص يوسف قد سرّ أبوه إذ جاء بالتخصيص
بيننا في القياس فرقٌ لأنّي سرّني يوسفٌ بغير قميص

وقال فيه

انصفته بجهدي ولجّ ما أنصفا ولكم صفوت له ولجّ ما أن صفا
ووهبته رقّي فما أن رقّ لي ووفيت بالعهد القديم فما وفى
قمرٌ اراد البدر يحكي وجهه حسناً فامسى شاحناً متكلّفا
انوي السلوّ له فيثني عزمتي وجهٌ له لو قابل البدر لاختفى
هيهات لا انفكّ يجري ذكره بفمي وإن لام العذول وعنّفا

طوراً أصيره تلاوة منطقي شغفاً وطوراً في يميني مصحفا
أشبهت يعقوب الحزين لأنني ما إن أزال ليوسف متأسفا
حتى اغتدى كل الأنام يقول لي تالله تفتأ أنت تذكر يوسفا

وقال في غلام اسمه سليمان

يا سمي الذي له دانت الجن وجاءت إليه بعرشها بلقيس
غير بدع إذا أطاعت لك الإنس وهامت إلى لقاك النفوس

وقال في غلام اسمه داود

يا سمي الذي له وقف الطير بألحانه ولان الحديد
كيف ما لنت لي وذلك قد لان مطيعاً وفيه بأس شديد
أنت فينا خليفة فاقض بالحق ولا تتبع الهوى فيبيد
واذكر الخصم والتسور في المحراب ليلاً والكاشحون رقود

وقال فيه

وثقت بأن قلبي من حديد وفيه على الهوى بأس شديد
فلان على هواك ولا عجيب إذا داود لان له الحديد

وقال فيمن اسمه موسى

أتى موسى بآية خال خد حمته صوارم الحدق المراض
فجاء بضد ما قد جاء موسى كليم الله في الحقب المواضي

فآية ذا بياض في سواد وآية ذا سواد في بياض

وقال فيمن اسمه أحمد

أمر الله أن يطيعك لبي حين ولاك أمر جسمي وقلبي
لم أقل ذاك عن ضلال ولكن أنت روحي والروح من أمر ربي
يا سمي النبي في سورة الصف ومن باسمه تشرف كتبي
أنت حسبي من كل من وطئ الأرض وحسبي بأن مثلك حسبي

وقال في غلام اسمه خليل

من لي بأنك يا خليل تكون في الدنيا خليلي
وصل قبيح منك أحلى لي من الصبر الجميل

وقال في غلام اسمه أبو بكر

أما والهوى لو ذقت طعم الهوى لما عذرت أقمت بمن أهواه يا عاذلي عذري
ولو شاهدت عيناك وجه معذبي وقد زارني بعد القطيعة والهجر
رأيت بقلبي من تلقيه مرحباً وسيف علي في لحاظ أبي بكر
مليح يرينا فرعه وجبينه سدول ظلام تحتها هالة البدر
وأسمر كالخطي زرقاً عيونه كذاك رماح الخط زرقاً على سمر
مزجت بشكوى الحب رقة عتبه فكنت كأني أمزج الماء بالخمر
ولذت بظل الاعتراف ولذ بي مخافة إعراض إذا جئت بالعذر

وقال في غلام اسمه علي

كيف حللت يا علي دمي فيك ... واني من شيعة الانصار
وتلا مرحبا فوادي للقياك ... فنابت عيناك عن ذي الفقار
لا ارى موجبا لديك الا ... حيث اصبحت في الهوى ذا الخمار
فتيقنت اذ هجرت فنا داري ... اني بها شهيد الدار

وقال ايضا

ما دام قلبي ماسورا باسر علي ... كيف البقاء فان الموت اسرع لي
وكيف اسلم من طرف لو لحظه ... كالسيف عري متناه من الخلل
يا من حكى في اختراماته النفوس به ... سمية عند وقع البيض والاسل
اكفف لحاظك واغمد ذا الفقار فما ... عليك في قتلة العشاق من عجل
لقد فللت جموع العاشقين فما ... في وقعة الظبي لا في وقعة الجمل

وقال في غلام اسمه الشمس

البدر يغار من تجليك ... والغصن يحار في تثنيك
ما انصف من دعاك شمسا ... والشمس تدار طوع ايديك
يا من رشف المدام عجبا ... ما السكر مقيد بهاتيك
لا ترج من المدام سكرا ... ها سكرة خمر فيك تكفيك

وقال في غلام اسمه حسين

حبيبي وافر والشوق مني طويل ... والجوى عندي مديد
واعجب انني اهوى حسينا ... ووجدي في محبته يزيد
كتمت الحب حتى عيل صبري ... وكتمان الهوى صعب شديد
وهل يخفي الغرام حليف وجد ... مدامعه بما يخفي شهود

وقال في غلام اسمه بلال

رأيته كالهلال يبدو ... ووجهه مشرق بلالا ... نور
مخالف مخلف لوعدي ... ما قال يوما نعم بلالا ... نافية
ما بل يوما غليل قلبي ... وان دعاه الورى بلالا ... اسمه
دعوته سيدي ويوما ... في الدهر لم يدعني بلالا ... خادم

وقال في غلام متمرض

لا حال في جوهر من جسمك العرض ... ولا سرى في سوى الحاظك المرض
حوشيت من سقم في غير خصرك او ... في موعد لك في اخلافه غرض
فتور نبضك من عينيك مسترق ... وضعف جسمك من جفنيك مقترض
لا استطيع بقلبي عنك حمل اذى ... جعلته في لظى حماك يرتمض

وقال في غلام رمد

وما رمدت عيناك الا لفرط ما ... اصر على كسر القلوب انكسارها
اراقت دم العشاق في معرك الهوى ... فصار احمرارا في الجفون احورارها

وقال في غلام فارس يرمي الظبا بالسهام وفيه سبع تشبيهات على الترتيب طيا ونشرا

وظبي بقفر فوق طرف مفوق   بقوس رمى في النقع وحشا بأسهم
كشمس بأفق فوق برق بكفه   هلال رمى في الليل جنا بأنجم

وقال في غلام رام بالبندق

ومخلق الخدين من صبغ الحيا   في قرطق بدم القنيص مخلق
جبلت على سفك الدما الحاظه   ونباله فكلاهما لم يشفق
حتى اذا شهد المقام مبارزا   فالطير بين محوم ومحلق
شغل الطيور بحسن منظر وجهه   فتوقفت فأصابها بالبندق

وقال في غلام رتب لقبض المال وفيه ستة طعوم

يا قابض المال الذي لم تزل   عيني الى بهجته تطمح
ومن اذا جرحني لحظه   غدا بلحظي خده يجرح
تالله لا انفك مستهترا   فيك باشعاري ولا ابرح
يعذب لي الاحماض في قابض   حلو اذا ما مر يستملح

وقال في تركي عليه كمة خز وبندها ذهب

وجه تحف به فرائد عسجد   كالعقد في بند الكلاه منظم
ما شاهدت عيناي قبل جماله   بدرا عليه هالة من انجم

وقال في غلام يتصيد بالجوارح

وأهيف مغرى بالجوارح حومت   عليه قلوب ما لهن مرائر
فواعجبا من طرفه وهو جارح   يجبر مكسورا لنا وهو كاسر

وقال في غلام قلع ضرسه

لحى الله الطبيب لقد تعدى   وجاء لقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبي في كلتي يديه   وسلط كلبتين على غزال

وقال في غلام سلم عليه قبل المعرفة

تنبأ فيك قلبي فاسترابت   به قوم وعمهم الضلال
وصدهم الهوى ان يؤمنوا لي   وقالوا ان معجزه محال
فمذ سلمت سلمت البرايا   إلي وقيل كلمه الغزال

وقال في غلام رحبه في حمام يضفر شعره

وظبي أنس ذي معان مكمله   كأنه دنيا السعيد المقبله
نظرته نظرة حب أوله   في صحن حمام به مجمله
بفاحم يسبط اذا ما رجله   قبل في حال القيام أرجله
كالليل ما اسحمه واطوله   حتى اذا سرحه واسبله
وشده كالكرة المرغبله   ثم اجاد ضفره وعدله
كأن برجا للهلال مدله   فتارة جوزا وتارة سنبله

وقال في غزل

وغزالٍ غازلتهُ بعد بينٍ ... أُلفت بينهُ المدام وبيني
صالحتني الايام بالقرب منه ... بعد ما كنتُ منه صِفر اليدين
من بني الترك لا أُطيق له ... تركا ولوحان في المحبة حيني
بت أُسقى بثغره وبديه ... من لماه وراحه قهوتين
قال لي مازحا وقد طغت الرا ... ح وجال التضريج في الوجنتين
مزج الكاس لي فمذ عبثت آل ... سكر بعطفي قوامه المترفين
قد مللنا فهات نلعب بالشطرنج ... كيما أُريح قلبي وعيني
قلتُ سمعا وطاعة لك مولاي ... ولكن لعبنا في رهين
فأحلّ الشطرنج مني ولحظك ... أفلت النقوش في الكعبتين
فانثنى ضاحكا وقال لعمري ... تنثني راجعا بخفي حنين
فارتضينا بذا الرأي وصيرت ... اليه الخيار في الحالتين
قال لي السود للأسود وذي ... البيض لمن يبتغي بياض اللجين
فابتدأني بدفعه بيدق الفرزان ... من حرصه على نقلتين
وأدار الفرزان في بيت صدرك ... شاه يظنه غير شين
فعقدت الفرزان مع بيدق الصد ... ر وسقت الفيلين في الطرفين
فتدلى بالرخ بيتا وأجرى ... خيله بين الصفين

فرددت الفرزان ثم نقلت الفيل ... في بيته على عقدتين
ثم شاغلته وارسلت فيلي ... منجنيقا يرمي على القطعتين
فأخذت الفرزان حكما وولى ... رخه ناكصا على العقبين
ثم حصنت نفسي منه عن الشاة ... بعقد الفرزان بالبيدقين
ثم ربطته ببيدق فيلي ... ودفعت الثاني على الفرسين
فأخذت اليمنى وجعلت اليسرى ... شرودا تجول في الحومتين
وتقدمت في خيولي بمُهر ... أدهم اللون مصمت الصفحتين
ثم سلطته على الشاة والرخ ... فعجلت لأخذه بعد زين
ثم لقطت من بيادقه الشرد ... خمسا عاجلتهن بحين
فانثنى يطلب الفرار وجيشي ... راجعا نحوه من الجانبين
ثم ضايقته فلم يبق للشاه ... على رغمه سوى بيتين
فملكت الأطراف منه وسلطت ... عليه تطابق الرخين
ثم صحت أعتزل فشاهك قد ما ... ت بلا مرية وقد حل ديني
فكسى وجهه الحياء وأمسى ... نادما سادما يعض اليدين
وانثنى باكيا فقبل كفي ... ويهوي طورا على القدمين
قايلا ان عفوت كنت كما قيل ... وما شاع عنك في الخافقين
إن في رتبة الفتوة أصلا ... لك يعزى الى أبي الحسنين

صاحب النص والأدلة والاجماع في المشرقين والمغربين
ومجلي الكروب عن سيد الرسل ببدر وخيبر وحنين
قلت تبراك قد اقلناك اكرا ما لذكر المولى ابي السبطين
فعليه السلام ما جن ليل وانار الصباح في المشرقين

وقال في غلام ضارب بالعود

شجي وشفى لما شدا وترنما فانعس ايقاظا وايقظ نوما
وجس من الاوتار مثنى ومثلثا فخفت بنا الافراح فردا وتوأما
اغن كأن العود ضم صدى له يحاكيه في الفاظه ان تكلما
يحاكيه في الحالين صوتا ولهجة فقد كاد يلفي ضاحكا متبسما
اذا رتلت الفاظه الشعر معربا اعادت لنا اوتاره اللفظ معجما
له منطق يستنزل العصم عندما يحرك في الاوتار كفا ومعصما
يضم الى نهديه عودا تظنه نسيما مجزى او حديثا مجمجما
كأن حشاه ضم سرا مكتما يموه عنه او حديثا مجمجما
يطارحنا شرح الضروب مبرهنا فناخذ نقل اللهو عنه مسلما
فان حركته الكف ابدى تململا فحركه منا يذبلا ويلملما

وقال في مثله

فتن الانام بعوده وبشدوه شاد تجمعت المحاسن فيه

حتى كأن لسانه بيمينه او ان ما بيمينه في فيه

وقال في مثله

واغن ابدع من مواجب عوده نغما اصح به القلوب وامرضا
بيد اذا سخطت على اوتاره نال الرفاق بسخطها عين الرضى

وقال في غلام نامر

يا نافخ الصور بل يا باعث الصور من رقدة السكر لا من ظلمة الحفر
زنت حسنك بالاحسان فيه لنا فكان فيك مراد السمع والبصر
ضمنت للقصب اقبال السرور كما ضمنت نايك ناي الهم والكدر
صوت بسيط به ارواحنا انبسطت اذ جئت في اللفظ والمعنى على قدر
اذا ترنم ساوى وزن نغمته وان علا جاء بالترخيم في الاثر
يكاد يخبر صوت العود نغمته حتى كأن له وترا على الوتر

وقال في غلام راقص

جاء في قده اعتدال مهفهف ما له عديل
قد خففت عطفه شمال وثقلت جفنه شمول
ثم انثنى راقصا بقد تثنى الى نحوه العقول
يجول ما بيننا بوجه فيه مياه الحياء تجول
ورنح الرقص منه عطفا حف به اللطف والنحول

فعطفه داخلٌ خفيفٌ ... وردفه خارجٌ ثقيلُ

وقال في غلمان راقصين

رقصوا فقام الحرب واشتبك القنا ... من كلّ قدٍّ كالقضيب إذا انثنى
ونضوا من السود المراض صوارماً ... بيضاً فلم نعلم علينا ام لنا
هزّوا الغصون وكلّفوا اعطافهم ... حمل الجبال فكان ظلماً بيّنا
من كلّ تركيٍّ كالكثيب مجاذبٌ ... قدّاً اغضّ من القضيب والينا
صدّوا وردّوا سافرين وجوههم ... نحوي فشاهدت المنيّة والمنا
ضمنوا قرى اسماعنا وعيوننا ... للعين رقصهم وللسمع الغنا

وقال في مثله

رقصوا فشاهدت الجبال تمورُ ... بروادفٍ ماجت بهنّ خصورُ
وثنوا قدوداً رخصةً فكأنّما ... هزّوا غصوناً فوقهنّ بدورُ
من كلّ مجدول القوام كأنّما ... في الوجه منه روضةٌ وغديرُ
طوراً يغير على القلوب قوامه ... مرحاً وطوراً للغصون يغيرُ

وقال في مثله

بحرٌ من الحسن لا ينجو الغريق به ... اذا تلاطم أعطافٌ بأعطافِ
ما حرّكته نسيم الروض من مرحٍ ... الّا وماجت به أمواج أردافِ

وقال في غلام ساق

وساقٍ من بني الأتراك طفلٍ ... أتيه به على جمع الرفاقِ
أملّكه قيادي وهو رقّي ... وأفديه بعيني وهو ساقي

وقال في مليح صادفه بدهليز خال وبيديه ابريقا زجاج مملوين مداما فضمّه وقبّله فلم يستطع الخلاص منه لشغل بالقدح

نفسي الفداء لشادنٍ جشّمته ... وشفيت بالتقبيل منه غليلي
ظفرت يداي بصدره بوصيده ... فأجدت ثمّ توصّلي لوصولي
صادفته واكفّه مشغولةٌ ... بأباريقٍ قد أترعت بشمولِ
فنعته بالضمّ عن إلقائها ... وجعلتها تحنيه للتقبيلِ

وقال في مليح حيّاه بوجه من نرجس

ومشرق الوجه بماء الحيا ... حيّا بوجهٍ كلّه أعينُ
قبّلته ثمّ تقبّلته ... بين وجوهٍ كلّها اعينُ
وقلت وقيت صروف الردى ... وانصرفت عن وجهك الأعينُ

وقال في مليح ارسل اليه رسولاً مليحاً

من كنت أنت رسوله ... كان الجواب قبوله
هو طلعة الشمس الذي ... جاء الصباح دليله
لم يبد وجهك قبله ... الّا ارتقبت وصوله
فلذاك اذ واجهتني ... بلّ الفؤاد غليله

وقال في مليح عشق مليحاً

شكوت إلهي إذ بلي من لحبه ... بعشق مليح في الهوى ليس ينصف
يجرعه أضعاف ما بي من الأسى ... وينحله بالهجر منه ويتلف
فأورده ما أورد الناس في الهوى ... وأسلفه الوجد الذي كان يسلف
فأصبح مسلوبا وإن كان سالبا ... ففي الحزن يعقوب وفي الحسن يوسف

وقال في محبوب المحبوب

يا حبيب الحبيب دنه كما ... دان محبيه من صدود وهجر
ثم مر طرفك الصحيح بأن ... يأخذ من طرفه السقيم بوتري
جاء نصر الإله والفتح إلى أن ... دمت حربا له وقت بنصري
أنت بدر التمام فاجعل لنا ... بينك عهدا وبينه حرب بدر

وقال في غلام كاتب لاث خده بالمداد

يقول وقد لاث في خده ... مدادا حاكى الليل فوق النهار
أتعجب مما جنته يدي ... فما كان ذاك بغير اختياري
ولكن أردت يرى عاشقي ... تضاعف حسني بنبت العذار

وقال في غلام قارئ

نفسي الفداء لشادن شاهدته ... يوم الزيارة قارئا في المصحف
فتن الأنام بلهجة وبهجة ... تسبي وتصبي كل صب مدنف
فتلا مليا جلت سورة يوسف ... وجلا محيا مثل صورة يوسف

بصروا بفرقك فازدروك لحالة ... أضحى بها معروف حسنك منكرا
كل أدار الطرف عنك محا ولا ... صيدا وكل الصيد في جوف الفرا

وقال في غلام كثير الخلاف

هويته مخالفا ... إن سمته الوصل جفا
شيمته الخلف فلو ... سألته الغدر وفى

وقال في غلام شرير كثير الفتن بدوي من آل ليث وقد جنى جناية فضرب بالسياط

أفدي غزالا من آل ليث ... تمت له دولة الجمال
تفعل ألحاظه بقلبي ... ما يفعل الليث بالغزال
ذا حاجب خط تحت صلت ... منور بالجمال حال
كأن كفي فوق هلال ... عرق نونا على هلال
يا مشبه البدر حين يبدو ... في النور والبعد والكمال
أفديك يا من تراه عيني ... في كل يوم بسوء حال
وكل يوم ببطن سجن ... وكل آن بباب وال
كيف أتوا بالسياط ضربا ... من فوق أردافك الثقال
فأثروا فوقها رسوما ... كأنها الطرق في الجبال

وقال في غلام معذر

قالوا التحى من قد كلفت بحبه ... وبدا السواد بخده الغرار

فأجبتهم ما تلك منه عجيبة   ان الظلام مطية الأنوار

وقال في مثله

دب العذار فقامت الاعذار   وبدا السواد فزادت الأنوار
لا بدع إن زاد الظلام ضياءه   اذ في الحنادس تشرق الأقمار
لولم تلح شعراته في خده   لم تحل لي في وصفه الاشعار
يبدو الظلام على ضياه كأنه   قمر له ذيل السحاب خمار

وقال في معذر له اخ مليح صغير

لما اكتسى خده وقلت له   كل حياة عقيبها تلف
رأى أخاه بعين معتذرة   وقال ما مات من له خلف

وقال في معذر غيره بالشيب

ايها المعرض المعرض بالشيب   والفي عن عارضيه اعتراضي
لو تغاضيت عن عتابي لاغضيت   عن العتب ضعف ذاك التغاضي
فلماذا امتعضت من نبت خديك   وما اوجب المشيب امتعاضي
انا راض بان اشيب وان   يصبح من هول نبته غير راض
إن هذا البياض بعد سواد   دون ذاك السواد بعد بياض

وقال في مكتمل العذار

وكامل العارض قبلته   فصدني وازور عن قبلتي

وقال كم أنهاك عن فعل ذا   وأنت ما تفكر في لحيتي

وقال في مليح سكري

ومستحلى المراشف سكري   أتى بغرائب الحسن الظريف
تنازع خصره والردف حتى   بدا حكم القوي على الضعيف
فقلت وقد رأيت كثيف ردف   يموج لهذه القد اللطيف
لذا غدت الحلاوة فيه طبعا   لمعتدل يؤثر في كثيف

وقال في غلام اسود مليح

وأغن مسكي الإهاب ووجهه   يبدي جمالا زانه الإشراق
راق العيون بمنظر ذي بهجة   ونواظر منها الدماء تراق
فكأنه لما تكامل حسنه   ورنت اليه بطرفها العشاق
من فرط لأحداق العيون بحسنه   خلعت عليه سوادها الاحداق

وقال في مليح حجام

كلفي بحجام تحكم طرفه   فغدا على سفك الدماء بواطي
أضحى كثير الاشتطاط ولم تكن   منه اللحاظ كليلة المشراط

وقال في مليح فاعل

وفاعل أبدع في صنعه   وحسنه مع فعله رابع
أحسن في صنعته متقنا   فقلت هذا فاعل صانع

وقال في مليح ابخر الفم

لا تجزعن اذا ارتاعوا الرائحة ... بفيك ليس لها في الحسن من اثر
للكلب والضب افواه معطرة ... والليث والصقر موصوفان بالبخر

وقال في معذر ايضا

والله ما شانتك حلية لحية ... بل نزهتك عن القياس بامرد
وبدا بخديك السواد فزانها ... مثل المليحة في الخمار الاسود

وقال فيمن اسمه علي ايضا

شمس النهار بحسن وجهك تقسم ... ان الملاحة من جمالك تقسم
جمعت لبهجتك المحاسن كلها ... والحسن في كل الانام مقسم
يا من حكت عيناه سيف سميه ... هلا اقتديت بعدله اذ يحكم
انت المراد وسيف لحظك قاتلي ... لكن فمي عن شرح حالي ملجم
تشكو تفرقنا وانت جنيته ... ومن العجايب ظالم يتظلم
وتقول انت بعذر بعدي عالم ... والله يعلم انني لا اعلم
فتراك تدري ان حبك متلفي ... لكنني اخفي هواك واكتم
ان كنت لا تدري فتلك مصيبة ... او كنت تدري فالمصيبة اعظم

وقال في غلام بخده خال

مذ بدا صبح وجه حبي وولى ... هاربا من سناه صبغ الليالي

قطرت منه قطرة تشبه المسك ... على خده فعدت بخال

الباب السابع

في الخمريات والنبيذ الزهريات وهو ثلثة فصول

الفصل الاول

في صفات الخمر ومجالسها واحوالها

قال في ذلك

تشارك فيها الشم والذوق واللمس ... ومر على الاسماع من صبها جرس
ولاح للحظ الصعب ساطع نورها ... فقد اشركت فيها حواسهم الخمس
ربيبة دار ليس ترفع حجبها ... اذا شامها الشماس عوذها القس
دعوت لها خلا من الدير صالحا ... رقيق الحواشي لا بطي ولا نكس
فجاء بريحانية كهربية ... تخال على كف النديم بها ورس
براح اذا حققت طرد حروفها ... غدا طبعها في الكيف وهو له عكس
تفوق جميع المسكرات باصلها ... فقد طاب منها الفصل والنوع والجنس
تولد ما بين القلوب مودة ... وتحدث انسا ليس في محضه وكس
اذا قاتلت حيا بها ابن قتيله ... تولد منها بين قلبيهما الانس

إذا ما درى ابليس ما في طباعها ... من السر قال الجن نفديك يا أنس
ولو علمت أهل المدارس قدرها ... جلت كأسها في موضع يذكر الدرس
ولو رشف الرعديد فاضل كأسها ... على ضعفه ظنته عنترها عبس
ولما قتلناها بسيف مزاجها ... فبرد منها الحر واعتدل اليبس
أقامت لها الأطيار في الدوح مأتما ... به للندامى من سرورهم عرس
وقامت لها الحرباء من كل موقف ... تطالعها لا تمتري أنها الشمس
وباتت تعاطينا سلافا كأنها ... هي النار لكن يستطاع لها المس
بكاس لها اشخاص كسرى وقيصر ... وقد احدقت من حولها الروم والفرس
فلو لبثت في كأسها عمر ساعة ... اذا نطقت من سرها الصور الخرس
ولما استحالت نشوة الكاس سكرة ... اذا مات منها العقل تنتعش النفس
وهبت لها كهلا من العقل وافرا ... فكان لديها النصف والثلث والسدس
يقولون لي جهلا متى تترك الطلا ... فقلت اذا ما عاد من فوته أمس
وكيف اطراحي للمدام وفضلها ... جلي على الأبصار ليس به لبس
فما سادر في السكر الا كحاتم ... وما باقل الا اذا ذاقها قس

وقال أيضا

اذكروها لما رأوها النديما ... من عهود المعصار حقدا قديما
فأتت تطلب القصاص ولكن ... تجعل العقل في التقاضي غريما

قهوة أفنت الزمان فأفنى ... الرطب من جرمها وأبقى الصميما
فغدت تثقل اللسان لسر آل ... سكر منها وتستخف الحلوما
لو حسا من سلافها الاكمه آل ... أخرس كأسا لاستخرج التقويما
وعلى الضب لو حساها فصيح ... احدثت في حديثه الترخيما
أنبأتنا الأنباء عن سالف الدهر ... وعدت لنا القرون القروما
وحكت كيف أصبحت فتية الكهف ... رقودا خلوا وكيف الرقيما
وبماذا تجنبت نار نمرود خليلا له ... ابراهيما
وغداة امتحان يونس بالنون ... وقد كان في الفعال ملوما
وتشكي يعقوب اذ ذهبت عيناه ... من حزنه وكان كظيما
والتناجي بالطور اذ كلم الرحمن ... موسى نبيه تكليما
ودعاء المسيح اذ نعش الميت ... من رمسه وكان رميما
نشهد نالها بفضل قديم ... واستفدنا منها النعيم المقيما
وفضضنا ختامها عن إناها ... فرأينا مزاجها تسنيما
وظللنا نحيي بها جوهر النفس ... ونسقى رحيقها المختوما
في جنان من الحدائق لا يسمع ... فيها لغوا ولا تأثيما
بين صحب مثل الكواكب لا ... تنظر ما بينهم عتلا زنيما
وجعلنا الساقي خليلا جليلا ... يحسن المزج او غزالا رخيما

فرأينا في راحة البدر شمسا   أطلعت في سماء الكؤوس نجوما
وقذفنا بشهبها مارد الهم   فكانت للماردين رجوما
ولدت لؤلؤ الحباب وكانت   قبل وقع المزاج بكرا عقيما
أخصبت عند شربها ساحة العيش   وأمسى لحوى الهموم هشيما
فابتدرها مدامة تجلب الروح   الى الروح حين تنفي الهموما
واختصر ان قلها ينعش الروح   وإفراطها يضر الجسوما
فارتكب أجمل الذنوب لنفع   واعتقد في ارتكابه التحريما
ثم تب واسأل الإله تجده   لذنوب الورى غفورا رحيما

وقال ايضا

أدرها بلطف واجعل الرفق مذهبا   وحيي بها كاسا من الراح مذهبا
ولا تطغ في حث الكؤوس لأننا   شربنا لنحيي ما حيينا لنشربا
فإن قليل الراح للروح راحة   فإن زاد مقدارا عن العدل أتعبا
فلا تك من أعطى المدام قياده   فأودت به واستوطأ الجهل مركبا
فإن كثيرا ما يظن كثيرها   إذا زاد زاد النفع أو كان أقربا
كظنهم في كثرة الأكل أنها   إذا أفرطت أمسى بها الجسم مخصبا
أضلوا الورى من جهلهم وتنزهوا   عن الجهل حتى صار جهلا مركبا
واعجب أن السكر في كل ملة   حرام وإن أمسى اليها محببا

وتكثر منها المسلمون لسكرها   وتترك نفعا للقليل مجربا
وان نظروا يوما لبيبا مداويا   بها الهم قالوا باخلا متطببا
وما السكر الا حاكم متسلط   إذا هو قاوى أغلبا كان أغلبا
فإن شئت يوما شربها فاتخذ لها   حكيما لبيبا او نديما مهذبا
وخل دعاني للصبوح أجبته   وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا
وأقطعته كفلا من الأمن بعدما   بسطت له صدر ام الدهر أرحبا
وابرزتها صفراء تحسب كأسها   غشاء من البلور يحمل كهربا
وعاطيته صهباء يشرق وجهها   بنور يرينا أدهم الليل أشهبا
طليقة وجه ثغرها متبسم   اذا ما حساها الباسم الثغر قطبا
وبتنا نوفي العيش باللهو حقه   ونسرح في روض من الأنس عشبا
واني لأهوى من ندامى ماجدا   اذا خامرته الراح زاد تأدبا
إذا ما أمرت مرة في مذاقها   رآها القرلي من جنا النحل أعذبا
فأوجب مع مثلي على النفس شربها   فان لم يكن مثلا أرى الترك أوجبا

وقال ايضا

طلبت نديما يجد الراح راحة   اذا الراح أودت بالكثير في العقل
يشاركني في سرها وسرورها   فيلو ويحسو ويكتب ويملي
ويشربها بالكيف والأين والمتى   ويعرفها بالجنس والنوع والفصل

فلمّا أبى الحرمان الّا لجاجة	واعوزني خلاً يناسب في الفضل
خلوت بها وحدي كما قال شيخنا	وذاك لأنّي ما وجدت لها مثلي

وقال ايضاً

عجبت لها تُسبي العقول لها نهبا	وتسبي الندامى وهي ما بينهم تُسبى
واعجب من ذا انّها كلّما طغت	على العقل زاد الشاربون لها حبّا
سلافٌ تميت العقل فحاذر شربها	وتنعش منها الروح والجسم والقلبا
معتّقةٌ افنى الجديد عتيقها	وابقى صميماً من حشاشتها لبّا
محجّبةٌ وسط الدنان ونورها	يخرّق من لألاء غرّتها الحجبا
كميتٌ اذا شاهدتها في انائها	ولكن لصافي لونها دعيت صهبا
اذا مسّها وقع المزاج تألّمت	وازبد منها الثغر وامتلأت رعبا
واعجب من يجري لها الماء والدم	وترجع انّى رام تقبيلها غضبى
عجوزٌ اذا ما ابرزت من حجابها	تريك نشاطاً كالغلام اذا شبّا
هي الشمس الّا انّها في شروقها	اذا مزجت في كأسها اطلعت شهبا
اذا جليت في كأسها وتبرّجت	وزادت نفوس الوامقين بها عجبا
يغضّ عليها التائبون بنانهم	ويندب كلٌّ منهم غفلة ندبا
اذا ما حسوناها اقرّوا بانّهم	قد ارتكبوا في تركها مركباً صعبا
ولم أر حبراً تاب عن نفع نفسه	فلله ما اعمى الجهول وما اغبى

فهبّا بنا نحو الصبوح وبرده	فانّي ليرضيني النديم اذا هبّا
وعوجا بنا نستمطر الدنّ غدوةً	اذا عاجت الاغمار تستمطر السحبا
وواصل صبوحي بالغبوق وعلّتي	بها كلّ يومٍ لا تذر شربها غبّا
فانّ قتيل الراح يوشك بعثه	اذا انت اترعت الكؤوس له سكبا
اذا انفخت من روحها فيه نفخة	تمثّل حيّاً بعدما أن قضى نحبا
فكم ليلةٍ احييتها بمسرّةٍ	وقضّيت فيها العيش انهبه نهبا
وبتنا نوفّي للعاشريّة حقّها	ونثبت من بعد الغبوق لها نصبا
بليلة سعدٍ نصطلي النار ربّها	ونوقد في انائها المندل الرطبا
براحٍ لها طبعٌ لعكس حروفها	يصيّر ضيق الصدر من عزّه رحبا
وكادت تكون الروح لا الراح كمّلت	قوى طبعها لو كان يابسها رطبا
شممنا شذاها في الكؤوس فاسكرت	فانّى لها رشدٌ اذا استعملت شربا
فلو لمعت في الليل غرّة وجهها	لشاهدت دهم الليل من نورها شهبا
ولو قطرت منها على الصخر قطرةٌ	رأيت صفاة الصخر قد انبتت عشبا
فما هي الّا اصل كلّ مسرّةٍ	فكم روّحت همّاً وكم فرّجت كربا
اذا ما دعي الافراح دارت فلم يرى	لبيبٌ سوى كأس المدام لها قطبا

وقال ايضاً

حيّ بالصرف من كؤوس المدام	إنّ بنت الكروم عرس الكرام

واذك فهمي بقهوة تطفئ الهم ببرد من سكرها وسلام
ثم قل كلما ترأت لك الكأس فتشابت بها فروع الظلام
عصم الله منك كل ثقيل جاهل ذي تبظرم واحتشام
يجد اللهو بالمدام حراماً عنده والربا غير حرام
ويرى الزور والتجسس والغيبة حلالاً في شرعة الإسلام
وإذا زار مجلساً لك فدم منهم غير مولع بمدام
فأثن جيداً عنه وثن بما يوجب إبعاده بغير احترام
ثم صرح له بأن حضور الرا ح قصداً لشربها في الآثام
فمقام الصحاة بين السكارى كمقام القعود بين النيام

وقال أيضاً يصف ليلة قضاها في دير بنواحي ماردين

ما ماس منعطفاً في قرطق وقبا إلا وعوذته من غاسق وقبا
ظبي نبا سيف صبري في محبته وطرف عزمي بميدان السلو كبا
متّرك اللحظ في أخلاقه دمث مستعذب اللفظ تركي إذا انتسبا
يرمي بسهم من الأسقام أسهمني عن حاجب للكرى عن ناظري حجبا
صعب القياد فإن راضت خلائقه كأس المدام أراضت منه ما صعبا
وليلة جاد لي عذل الزمان به فلم يعد بعدها جوداً ولا رهبا
سقيت من يده طوراً ومن فمه كأسي سلاف تزيل الهم والكربا

في جنة من رياض الحزن خالية يضاحك الزهر من نوارها السحبا
قد افترشنا من الروض الأنيق بها بسطاً ومد علينا دوحها طنبا
بتنا بها ليلة رقت شمائلها كيومها يستجد اللهو والطربا
أسقي نديمي بها إذ غاب ثالثنا إذا شربت ويسقيني إذا شربا
من قهوة كشعاع الشمس مشرقة إذا جرى الماء فيها أطلعت شهبا
شعشعتها فأضاء الشرق منبلجاً بها وقام لها الحرباء منتصبا
حتى إذا أمحلت منها زجاجتنا وظل منها غدير الدن قد نضبا
نبهت راهب دير كان يؤنسنا ترجيعه الصوت إن صلى وإن خطبا
بادرته وقرعت الباب واحدة قرعاً توسم من لخفايه الأدبا
فقام يسحب برديه على مهل فما استشاط بنا خوفاً ولا رعبا
وجاء يسأل عما ليس ينكره مما نروم ولكن يثبت الطلبا
فقلت ضيف مسلم غير ذي طمع في الزاد لكنه يرضى بما شربا
فأطلق الباب إذناً في الدخول لنا وقال هذا علينا بعض ما وجبا
وجاءنا بسلاف نشرها عبق شمطاء قد عتقت في دنها حقبا
أفنى المدى جرمها حيناً فلو مكثت في الدن حولاً لكادت أن تطير هبا
فأترع الكأس حتى فاض فاضلها بكفه وسقاني بعدما شربا
فمذ رأينا سروراً في أسرته تبدو وكنا له بالنور مختضبا

كلنا له فضة بالكف فاضلة ... عنا وكال لنا من دنه ذهبا

من قهوة حجبوها في معابدهم ... وعلقوا حولها الاستار والصلبا

فبت اسقي نديمي من سلافتها ... راحا تكون الى راحاته سببا

ما زلت اسقيه حتى مال جانبه ... الى الوساد واغفى بعد ما غلبا

حتى اذا قد ذيل الليل من دبر ... بها وسل علينا صبحها قضبا

ومد باع الضحى كفا انامله ... تزجي الشفاء واخرى تلقط الشهبا

نبهته وجبين الصبح مندلق ... وقد دنا اجل الظلماء واقتربا

فقام يمسح عينيه براحته ... والنوم يعقد من اجفانه الهدبا

عاطيته وحجاب الليل منخرق ... راحا تخرق من لألائها الحجبا

عذراء تقلق ان الماء والدها ... وتستشيط اذا ما مسها غضبا

اذا اصاب لجين الماء عسجدها ... ارتك درا يريك الدر مختلبا

وبت في طيب عيش رق جانبه ... مرفه البال لا اخشى به نصبا

بتنا نقضيه والايام تنشدنا ... ما كل يوم ينال المرء ما طلبا

والدهر قد غفلت ايامه وغدت ... بطيبها عابة تستوقف النوبا

فلا تضيع ساعة كانت لنا هبة ... من قبل ان يسترد الدهر ما وهبا

وقال ايضا

اذا مت فادفني بخفق مثالث ... وصرخة ناي واصطفاف مزاهر

ولا تعقري غير العقار لتنضحي ... ثرى جدثي من سيلها المتحادر

وقولي كذا قد كان ظاهر فعله ... ولكن فعند الله علم السرائر

فان كان ربي في المعاد مسائلي ... وحوسبت عن فعل الذنوب الكبائر

اقول ترشفت المدام ولم اقل ... طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر

وقال ايضا

حلت بمزجها المدام ... فالمزج لنقصها تمام

لا اشربها بغير ماء ... فالخمر بعينها حرام

حمراء لنورها وميض ... يجلى بشعاعه الظلام

الدر لكاسها نطاق ... والمسك لديها ختام

شمطاء تجلى عروسا ... للدر بنحرها نظام

للهم بمزجها قطوب ... ان لاح لثغرها ابتسام

لو نادمها النديم يوما ... ما اعجزها له الكلام

او قال لها امرؤ سلام ... قالت وعليكم السلام

وقال ايضا

خلياني من قول زيد وعمرو ... واسقياني ما بين عود وزمر

واتركا اليوم في مدامي ملامي ... ان فرط الملام في ذاك يغري

ودعاني من سخط من رام تخويفي ... وزجري وهجر من رام هجري

إن من لا يطيق ينقص رزقي — لم يكن قادرا على نقص عمري

رب يوم قضيت فيه سرورا — لهو باللهو خير من ألف شهر

طاب عيشي بجلّ ليلة شرب — قدرت بالسرور ليلة قدر

فنعمنا بالحاشرية حتى — خلت نور المدام مطلع فجر

مع غزال العيناء من آل حرب — حين يبدو والوجه من أهل بدر

يتعاطى حثي ويمزج راحي — ويعاطي كاسي وينشد بشعري

في رياض كأنما رصّع القطر — أكاليلها لحسان بدر

حلّ فيها الربيع فالزهر يبدي — لهبا خلته مشاعل جمر

وبدا النرجس المحدّق يحكي — أشيبا فوق راسه طاس تبر

فدعوت الساقي وقد غفل الدهر — فعجّل وطف بكاسات خمر

فتباطى بها فقلت أدرها — لست ساقي ولا قلامة ظفري

وقال ايضا

نديمي قم الى اللهو — فقد ساعدنا الدهر

وفي مجلسنا شمس — تولّى حملها بدر

وساق كلما ماس — تشكّى ردفها الخصر

نديم ناعم حلو — وراح خشن مرّ

وقال ايضا

اذا ابتدأ الساقي وثنّى وثلّثا — وخمّس لنا الشادون مثنى ومثلثا

وهبّ لنا شاد حكى الغصن قدّه — يرود طرفا صامتا متحدثا

لخو نشطة مخل اللحاظ مذكّر — تخال لترخيم الكلام مؤنثا

اذا لحظه او لفظه ظلّ نافثا — بسحر لنا لم ندر من كان انفثا

فينشد من شعري رقيقا مخمّسا — ويرشفني خمري رحيقا مثلثا

ويمزج لي في الكاس بكرا قديمة — تخال جناها من جنا النحل محدثا

اذا ابتسمت للهم راح مقطبا — وان سفرت للحزن صار محثحثا

فلا تخلني ان طرت بالسكر تايها — اروم باهداب النجوم تشبثا

ولا أن تراني تايه العقل طايشا — أرى الرشد عني ان اقول واعبثا

ولا انثني عن حالة واعيدها — واقسم أني لا أعود واحنثا

فما العمر الا مثل خطفة طاير — يمر سريعا لا يطيق تلبثا

لذلك اني انهب العيش قاطفا — ثمار المنى حتى اموت وابعثا

وقال ايضا

يامن يلوم على المدامة — ما للمحب وللملامه

لا حب عندي للذي — فيها يلوم ولا كرامه

ما أن تنال اذا عذلت — على المدام سوى الندامه

إن تسقني ماء الملام — سقيتك آسم الجدامه

وقال ايضاً

ويوم ضمّ شمل الصحب فيه ... ملثّ في ترادفه ملحّ
تكاثف غيمه فالصبح ليلٌ ... وأومض برقه فالليل صبح
وعاهدنا العهاد به عهوداً ... فما لجفونها بالسحّ شحّ
فقد حلفت لنا أن ليس تصحي ... وأقسمنا لها أن ليس نصحو

وقال وقد زاره ثقيل من الفقها وهو على عزم الشرب فلم يستطع دفعه الا بالتلويح له بذلك

وقهوة يجتلى السرور بها ... وتنجلي باجتلائها الكرب
جلوتها والخطوب غافلة ... وقد تجلّت في أفقها الشهب
وبتّ أغرى بها أخا صلف ... قد نشّفته الدروس والكتب
بات بوغمي ضيفاً لدىّ ولا ... يعلم أني بمثله تعب
فقال لي مغضباً ليرشدني ... مثلك لا يستخفّه الطرب
فقلت هلّا رأيت صيغتها ... كأنها في الزجاج تلتهب
وطعمها لو عرفت لذّته ... لزال عنك الوقار والأدب
نطفة كرم فوقها حبب ... كأنهن الرضاب والشنب
فازداد يبساً وقام ممتعضاً ... ولاح فيه النفار والغضب
وقال لا ذقتها فقلت له ... من مثل ذا اليبس يحدث الجرب

وقال في مثله

وليلة زارني فقيه ... في رشده ليس بالفقيه
رأى بيمناي كاس خمر ... فظلّ ينأى ويتّقيه
فقلت هلّا فقال كلّا ... فقلت لم لا فقال إيه
ماذاك فنّي فقلت عدل ... أنزّه الكاس عن سفيه

وقال ايضاً

وظبي من الترك غازلته ... وبالغت في حسن تأليفه
تمتّعت منه ومن كاسه ... بترجيعها وبتشفيفه
ملأت له الكاس لمّا أبى ... وكلّفته فوق تكليفه
وقلت خرمنا وتصحيفها ... فجاد بنوش وتصحيفه

وقال وقد ورد الورد في اوايل شهر رمضان

أرسلت طيفها إليك المدام ... لا يمالي وما عليّ ملام
قايلاً لم هجرتني شرّ هجر ... بعد وصل ولي عليك ذمام
وشباب الربيع في أوّل العمر ... بثغر الزمان منه ابتسام
وجيوش الورود قد نشرت ... للسوسن الغضّ حولها أعلام
قلت شهر الصيام قد جاء والشرب ولو في دجاه عندي حرام
قال لي اشرب فما عليك عتاب ... للّبيب ولا عليك أثام
فاذا الصوم جاء في زمن الورد ... على الصوم لا عليك الملام

وقال وقد ورد الورد في اول شوال يمدح الملك ناصر الدين محمد ابن الملك المنصور

دق شوال في قفا رمضان ... واتى الفطر مؤذنا بالتهاني
فجعلنا داعي الصبوح لدينا ... بدلا من سحوره والاذان
وعزلنا الادام فيه ولذنا ... بقنان مصفوفة وقيان
ونحرنا فيه نحور زقاق ... وضربنا به رقاب دنان
واسترحنا من التراويح واعـ ... تضنا تخفق للجنوك والعيدان
فالمزامير في دجاه دمور ... والمثاني مثالث ومثاني
كل يوم اروح فيه واغدو ... بين حور الجنان والولدان
لا تراني اذا رأيت نقي الخد ... اثني طرفي الى الحياني
منظر الصوم مع توخيه عندي ... منظر الشيب في عيون الغواني
ما اتاني شعبان من قبل الا ... وفؤادي من خوفه شعبان
كيف استشعر السرور بشهر ... زعم الطب انه مرضان
لا تتم الافراح الا اذا عاد ... سنا بدره الى نقصان
فيه هجر اللذات حتم وفيه ... غير مستحسن وصال الغواني
وقبيح بي التنسك الابعد ... ستين حجة وثماني
فاسقني القهوة التي قيل عنها ... انها من شرايط الشيطان

خندريسا تكاد تفعل بالعقل ... فعل النعاس بالاجفان
بنت تسعين تجتلي في يدي ... بنت ثلث واربع وثمان
كلما زادت البصاير نقصا ... خطبوها بوافر الاثمان
شمس راح تريك في كل دور ... ببدور السقاة حكم قران
ذات لطف يظنها من حساها ... خلقت من طبايع الانسان
سيما في الخريف اذا برد الظل ... وصح اعتدال فصل الزمان
وانتشار الغيوم في مبدا الفصل ... وشمس الخريف في الميزان
وبساط الازهار كالوشي والغيم ... كثوب مجسم من دخان
في رياض الغزية الرحبة الاكـ ... ناف ذات الفنون والافنان
فوق فرش مبثوثة وزرابي ... عتاق وعبقري حسان
صح عندي بانها جنة الخلد ... وفيها عينان نضاختان
وكان الهضاب بيض خدود ... ضرجتها شقايق النعمان
وكان المياه دمع سرور ... وكان الرياح قلب جبان
وشموس المدام تشرق والصحب ... بظل الغمام في صيوان
فاسقني صرفها فان جديدا ... غيم يدعو الى عتيق الدنان
بين فرشة مبثوثة وزرابي ... رياض وعبقري حسان
في ظلال على الارائك منها ... الدوالي ذات القطوف الدواني

فانتهز فرصة الزمان فليس الـ ... ـمرء من جور صرفه فی أمان
وتمتع فإن خوفك منها ... سوء ظن بالواحد المنان

وقال ايضا

نبه فی وادی العيون صبوحنا ... والضد نهل كل عين آنيه
والراح تشرق فی الاوانی عندما ... صفت لنا من كل عين آنيه
يا طيب ذاك الان من زمن الصبى ... لما حلا فی كل عين آنيه
فوضعنا در السرور وظلنا ... فی امان من طارق الحدثان
شملتنا من ناصر الدين نعمى ... نصرتنا على صروف الزمان
عمر المالك الذی عمر الجود ... وقد كان داثر البنيان
والمليك الذی يرى المن إشرا ... كا بوصف المهيمن المنان
والجواد السمح الذی مرج البحر ... ين من راحتيه يلتقيان
ملك يعتق العبيد من الرق ... ويشری الاحرار بالإحسان
بسجايا رضعن در المعالی ... ومزايا رضعن در المعانی
فلباغ عصاه حمر المنايا ... ولباغی نداه بيض الامانی
لذت حتى به فمد بضبعی ... واغلى سعری واعلى مكانی
وحبانی قربا فاصبحت منه ... مثل هارون من فتى عمران
يا أخا الجود ليس مثلك موجودا ... وإن كان باديا للعيان

أنت بين الأنام لفظة إجماع ... عليها اتفاق قاص وداني
ولك الرتبة التی قصرت ... دون علاها النيران والفرقدان
والحسام الذی إذا صلت البيض ... وصلت فی البيض والأبدان
قام فی حومة الهياج خطيبا ... قائلا كل من عليها فان
واليراع الذی يزيد بقطع الـ ... ـرأس نطقا من بعد شق اللسان
لم يمس التراب نعلاك إلا ... حسدته معاقد التيجان
شيم لم تكن لغيرك إلا ... لمعالی شقيقك السلطان
جمع الله فيكما الحسن والإحسان اذ كنتما رضيعی لبان
وتجاريتما الى حلبة المجد ... فوافيتما كمهری رهان
ثم عاضدته فكنت له ... عينا وعونا فی كل حرب عوان
فتهن بالعيد السعيد وإن ... كان لكل الأنام منه التهانی
ليس لی فی صفات مجدك فخر ... هی أبدت لنا بديع المعانی
كلما أبدعت سجاياك معنى ... نظمت فكرتی وخط بنانی
لا تسمنی بالشعر شكر أياديك ... فما لی بشكرهن يدان
لو نظمت النجوم شعرا لما ... كانت عن بعض ذلك الإحسان

وقال يمدحه ايضا

بدت فلم يبق سترا غير منهتك ... منا ولم يبق سر غير منتهك

وأقبلت وقميص الليل قد نحلت   أسماله ورداء الصبح لم يحك

تبسمت اذ رأت مبكاي فاشتبهت   مدامعي بلآلي الثغر في الضحك

فحرت من در عبراتي ومبسمها   ما بين مشتبه منها ومشتبك

ملكت قلبي وجسمي في يديه هوى   إن شئت فابقيهما أو شئت فانتهكي

أفنت لحاظك أرباب الغرام وما   عليك في قتلة العشاق من درك

يذل كل عزيز في هواك كما   يعز كل ذليل في حمى الملك

ملك لو أن يد الاقدار تنصفه   لما أحلته الا ذروة الفلك

يستعظم الناس ما نحكيه عنه فإن   لاذوا به تقللوا ما كان عنه حكي

تشارك الناس في إنعام راحته   ومجده في البرايا غير مشترك

تشكو خزائنه والخيل منه وما   نراه من قبلها بين الانام شكي

بحر ولكنه طابت مشارعه   والبحر يجمع من طيب ومن صهك

في كفه قلم تهمي مشافره   في نقع معتكر او وقع معترك

فتارة بندى في السلم منسفح   وتارة بدم في الحرب منسفك

قل للمنكب عنه كي ينال غنى   لقد سلكت طريقا غير منسلك

يا قاصدي البحر اني في ذرى ملك   لديه أصبحت جار البحر والملك

يا ناصر الدين يا من شهب عزمته   منيرة في سماء المجد والحبك

لا يقدم الدهر يوما أن يميل على   عبد بحبك ولا بمنك مستمسك

ما إن حططت رحالي في ربوعكم   الا وكنتم لها كالماء للسمك

ما زلت تمنحني ودا وترفعني   حتى ظننت محلي ذروة الفلك

ودعت مجدك والاقدام تنكص بي   كأنني حافي امشي على حسك

وكيف تدرج بي عن ظلكم قدم   أمسى لها جودكم من أوثق الشرك

فاسلم على قلل العلياء مرتفعا   عزا وشانيكم في اسفل الدرك

وقال في لطف الغذاء

لا يحفظ الصحة أكل الفتى   طعامه بين شرابين

وإنما الحكمة في شربه   شرابه بين طعامين

وقال أيضا

ومدام حكت سهيل اتقادا   في زجاج كأنه المريخ

ذات نشر تريك حاملها وهو   بمسك او عنبر ملطوخ

عتقتها القسوس مسكية الا   نفاس لا قارس ولا مطبوخ

قلت كم عمرها المديد فقالوا   خلقت قبل يخلق التاريخ

وقال في شروط أدب الشرب

كم عكفنا على المدامة يوما   إذ دعانا الى المسرة داعي

وخلونا بها بإخوان صدق   رؤساء الحديث والاستماع

والتزمنا شروطها واتبعنا   أدب الإفتراق والاجتماع

فاجتمعنا لها على غير وعدٍ   وافترقنا بغير وداعِ

وقال في الاعتذار عن دور الكؤوس شمالاً

أدرِ الكؤوسَ على الشمال وتخذ   عتباً وكن في مزجهن أمينا
فالشمس تسري في الحقيقة يسرةً   ويديرها الفلكُ المحيط يمينا

وقال ايضاً

ربَّ يومٍ قد رفلتُ به   في ثياب اللهو والمرحِ
أشرقت شمس المدام به   وجبين الصبح لم يلحِ
وظللنا بين مغتبقٍ   بحميّاها ومصطبحِ
وشدت في الدوح صادحةٌ   بضروب السجع والملحِ
كلما ناحت على شجنٍ   خلتها غنّت على قدحِ

وقال وقد حرّموا الشرب

يقولون لي قد حرّم الراحَ معشرٌ   وعزّت فقلت اليوم عفَّ إزارُها
وقالوا حماها قد احاطت به الظبي   المواضي فقلت الآن طاب مزارُها

وقال ايضاً

أرسلت في الكؤوس بالمعجزاتِ   فأرتنا الآيات والبيّناتِ
وتجلّت من خدرها فنهضنا   ومشينا لفضلها خطواتِ
كيف لا تخضع العقول لديها   وهي سلطان سائر المسكراتِ

قهوةٌ بردُها ينوب عن الماءِ   وتغني طوراً عن الأقواتِ
لو حسا ابنُ التسعين منها ثلاثاً   أبدلت قوسَ قدّه بقناةِ
قتلتها السقاةُ عمداً لتحيي   بشبا الماء لا بحدود الظباتِ
ألقوا في الكؤوس إذ مزجوها   بين ماء الحيا وماء الحياةِ
باحمرارٍ يدبُّ في يقق الماءِ   دبيب التضريج في الوجناتِ
سبك الدهرُ تبرها فترآءت   كسنا الشمس في الصفا والصفاتِ
جاء نصّ الكتاب بالنفع فيها   لو خلت من مآثم الشبهاتِ
تفتك المفطرون فيها حمي آد   سلام من غير عتقٍ وثباتِ
لو حسوها بما لها من شروطٍ   بدّلت سيآتهم حسناتِ
قلت لما شربتها مع كرامٍ   عرفوا ما لها من الآياتِ
ولدينا السرور دانٍ وعنّا   الضدُّ قد غاب والزمان مواتِ
كم يفوت المعربدين على السكر لدينا من طيب اللذاتِ

وقال ايضاً

روّحني من سلافة الصهباءِ   فهي ترقى من سائر الأدواءِ
واسقياني بل اشفياني فحفظ الـ   نفس خيرٌ من أن أموت بداءِ
ان يكن شربها حراماً على الناس   بنصّ الكتاب والإنباءِ
شربها للدواء حلٌّ لباغيه   قياساً لها على المومياءِ

وقال مسمطا لابيات ابن حمديس الصقلي

قد ايقظ الصبح ذوات الجناح   وعطر الزهر جيوب الرياح
وآتاحت النفس الى شرب راح   قم هاتها من كف ذات الوشاح
فقد نعى الليل بشير الصباح

باكر فطرف الدهر في غفلة   وانت من يومك في عقلة
فاعجل فطرف العيش في نقلة   وحلّ عري نومك عن مقلة
تقبّل الحاظا مراضا صحاح

فقاطع الغمض وصل نشوة   توليك من بعد الصبى صبوة
ولا ترم من سكرها صحوة   خلّ الكرى عنك وخذ قهوة
تهدي الى الروح نسيم الرياح

باكر صبوح الراح بين الدمى   مع كل بدر فاق بدر السما
من كل حلو اللفظ عذب اللما   هذا صبوح وصباح فما
عذرك عن ترك صبوح الصباح

ان لذة وافت فكن اهلها   مخافة ان لا ترى مثلها
وان نأت صارمة حبلها   بادر الى اللذات واركب لها
سوابق اللهو ذوات المراح

اما ترى الليل بنا قد طحا   والصبح بالنور له قد محا

قم فارشف الراح ودع من لحا   من قبل ان ترشف شمس الضحى
ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقال ايضا

هبوا فقد قد ذيل الليل من دبر   ونبّه الصحب شدو الورق في السحر
واقبل الصبح يدعو بالصبوح لنا   مناجيا بلسان الناي والوتر
فاستيقظوا من شباب السكر وابتدروا   راحا تريح من الاحزان والفكر
مدامة اثرت في وجه شاربها   اضعاف تاثير نور الشمس في القمر
يسعى بها ثمل الاعطاف يسعفها   بنشوة من سلاف الغنج والحور

وقال ايضا

وليلة خرقت عن صبحها   جيبا من الظلماء مزرورا
شاهدت بدر التم فيها وقد   كوّر شمس الراح تكويرا
بتنا بها نشرب من قهوة   قدّرها الساقون تقديرا
ان لم تكن اكوابنا فضة   كانت قوارير قواريرا

وقال ايضا

اقول لراووق تضمّن راحنا   بقلبك اكسير السرور فلم تبكي
فقال همت عيني وسني ضاحك   وقد تدمع العينان من شدة الضحك

وقال ايضا

أذى الجسم شرب الراح قبل غذائه ... وللنفس منه غاية القبض والثقل
كلوا واشربوا أمراً بترتيب شربها ... ولا تشربوا الصهباء الأعلى أكل

وقال أيضاً

قالوا خلا الوقت فاشربها على حذر ... فقلت هيهات أمر ليس ينكتم
كيف السبيل وكل حين يشربها ... يجول في وجهه بعد الصفار دم

وقال أيضاً

لجيش الحيا في ما قط الروض معرك ... كأن له ثاراً على الارض يدرك
إذا استل فيه الرعد أسياف برقه ... فليس به الا دم الزق يسفك
فيا حبذا فصل الخريف ومزنه ... وستر السحاب الطلق بالبرق يهتك
وللطل في الغدران رقش منمنم ... كأن أديم الماء صرح مشبك
ولم أنس لي في دير سهلان ليلة ... بها السحب تبكي والبوارق تضحك
وثوب الثرى بالزعفران معطر ... وللريح ذيل بالرياض ممسك
وأقبل شماس وقس وأسقف ... ومطرانهم مع مقربان وبطرك
يحفون بي حتى كأني لديهم ... حبيب مفدى أو مليك مملك
ويصغون لي علماً بأني لبحثهم ... عذيق جناه والجديل المحكك
وأقبل كل منهم بمدامة ... بما كان في تقديسه يتنسك
فذلك يحوي يحمل الكاس جاثياً ... وهذا بمسح الكف بي يتبرك

وطافوا بكاس لا يوحد راحها ... ولكن لها في الكاس بالماء يشرك
مشعشعة يخفي الزجاج شعاعها ... فمن نورها ستر الدجنة يهتك
توهمها الساقون نوراً مجسماً ... فظلت بها بعد اليقين تشكك
اذا قتلوها ينعش الروح لطفها ... وان تركوها فهي للجسم تهتك
وان سامحوها في المزاج تمردت ... ومالت فكادت أنفس الصحب تهلك
فتكنا بسيف الماء فيها فحاولت ... قصاصاً فباتت وهي في العقل تفتك
وهب لنا شادٍ كريم نجاده ... حوته في الفخر قيس وبرمك
يحرك أوتاراً تناسب حسنها ... بها تسكن الأرواح حين تحرك
إذا جس للعشاق عشاق نغمة ... يشاركها في اليم رست وسلمك
ورتل من شعري نسيباً منقحاً ... يكاد يعير الراح سكراً ويوشك
اذا ما تأملت البيوت رأيتها ... نضاراً بنار الالمعية يسبك
ولما ملكت الكاس ثم حسوتها ... تقاضت فظلت وهي للعقل تملك
بخلت على الأغيار منها بقطرة ... وجدت لساقيها بما كنت أملك
وناولته كاساً اذا ما تمسكت ... يداه بها ظلت بها تتمسك
فظل الى اللذات يهدي نفوسنا ... على أنه لا يهتدي اين يسلك
فلا تنس في الدنيا نصيبك وابتدر ... الى الراح ان الراح للروح تمسك
وثق ان رب العرش جل جلاله ... غفور رحيم للسرائر مدرك

وماكان من ذنب لربه فانه   سيغفره الا به حين يشرك

وقال وهي لزوم ما لا يلزم

حلت الموميا وهي من الميتة   بعد التحريم للنفع فيها
وسلاف بنفعها نطق القرآن   قد حرمت على عارفيها
ليس للجهل من قصد السكر   فيسمى بها الحكيم سفيها

وقال وهي لزوم ما لا يلزم

أنف الخمار من فرط خباها   ورأى الصون لحتكار افسباها
قهوة لو قيل للشمس اسجدوا   حفت على الناس اشتباها
جرد المزوج عليها سيفه   عندما سلت على الليل ظباها
وأباها الماء لما مزجت   واذا ما انتسبت كان أباها
هتكت أنوارها ستر الدجى   بصفاح خرق الليل شباها
فرأينا الليل صبحا عندما   برزت تجلى علينا من خباها
قابلتنا فسجدنا هيبة   لمحياها وعفرنا الجباها
في رياض عطرت أنفاسها   سائر الآفاق اذ هبت صباها
ألبستها السحب من وشي الحلا   حللا مذ بلغ السيل رباها
فقضينا لذة النفس بها
في صفا عيش به الدهر حباها

وقال ايضا

نهى الله عن شرب المدام لانها   محرمة إلا على من له علم
وقد جاء في القرآن إثبات نفعها   ولكن فيه من توابعها إثم
وذاك بقدر الشاربين وعقلهم   ففي معشر حل وفي معشر حرم
ولو شاء تحريما على كل معشر   لقال رسول الله لا يغرس الكرم

وقال من ذلك في وزن الدوبيت

قد شارفت الشمس تحل الحملا   والحر على جيش الشتا قد حملا
إن كان غدت أكياسنا ناقصة   قد أصبح كاسنا من الراح ملا

الفصل الثاني

في الحث على الشرب واستدعاء الاخوان اليه واستهداء النور والاعتذار عن هفوات السكر وغيرها وهو مجمل ومفصل فالمجمل ما ذكر به المولى السلطان الملك الصالح وقد أمره بملازمة مجلسه مدة شهر متوالي في أوان الربيع للشرب بجوسق ماردين فنظم على عدد الاسبوع وأورده في كل يوم قطعة منها سبعة أبيات

قال في السبت

ألا يا ملك العصر   ويا نادرة الوقت
ومن شرف قدر الدست   والكرسي والتخت

ومن ماز الصدر الجيش والموكب في الدست
ألا فانظر الى الفردوس كالفردوس في النعت
وبادر غير مأمور وكن للهم ذا مقت
وزف الراح لا زلت سعيد الجد والبخت
من السبت الى السبت الى السبت الى السبت

قال في الاحد

يا ملك العصر ومن لجوده الغيث حسد
ومن حوى مكرمة آل انواء مع بأس الأسد
أما ترى الزهر وقد أجج نارا ووقد
وانتبه الدهر لنا من بعد ما كان رقد
فاغتنم العيش ولا ترد منه ما ورد
وواصل الشرب وقل أنجز حر ما وعد
من الاحد الى الاحد الى الاحد الى الأحد

قال في الاثنين

أيا ذا الفخر وملك العصر وسامي القدر على النسرين
ورب الفضل وجم البذل ومن بالعدل حكى العمرين
أرى الأنوار من النوار شبيه النار بدت للعين

فقم من بعد نهوض السعد فإن الوعد شبيه الدين
خذ اللذات من الاوقات ودع ما فات قبيل البين
وقم نرتاح لشرب الراح فللاقداح سناها زين
من الاثنين الى الاثنين الى الاثنين الى الاثنين

قال في الثلثا

يا من غدا للأنام غيثا وجوده للورى غياثا
ومن اذا جار صرف دهر فقد نجا من به استغاثا
أما الزهر وهو زاه والجون قد جاده وغاثا
وقد وفى دهرنا وكانت حبال ميعاده رثاثا
فاغنم وفا موعد الليالي من قبل ان تحدث انتكاثا
وباكر الراح كل يوم ولا ترم دونها التباثا
من الثلثا الى الثلثا الى الثلثا الى الثلثا

قال في الاربعا

أيا ملكا ربعه للعفاة رحيب الفناء رفيع البناء
ومن وجهه مثل شمس النهار عزيز المثال عزيز السناء
ومن إن أردنا دعاء لنا دعونا لايامه بالبقاء
ألست ترى الأرض قد زخرفت وقد ضحكت من بكاء السماء

فنى كل يوم الى قهوة ... تشاكل كاساتها فى الصفاء

ومن ساقى الراح يمزج لنا ... مياه الحياة بماء الحياء

من الاربعاء الى الاربعاء ... الى الاربعاء الى الاربعاء

قال فى الخميس

يا صاحب الفضل العميم ... وصاحب الربع الانيس

ومن تجلى بضياء بهجته ... دجى الخطب العبوس

انظر الى زهر الرياض ... عليك تجلى كالعروس

والدوح قد جعل الشقيق ... برانسا فوق الرؤوس

فاطرد لنا دهم الحوادث ... بالكميت الخندريس

فى كل يوم نجتلى ... صهباء تجلى فى الكؤوس

من الخميس الى الخميس ... الى الخميس الى الخميس

قال فى الجمعة

أيا من خصه الله ... بحسن الخلق والطلعه

ويا من هو بالملك ... لحق الناس بالشفعه

الا فانظر الى الازهار ... فى انوارها لمعه

وضحك الزهر والراووق ... لا ترقا له دمعه

فبادر لذة العيش ... وطيب الوقت والبقعه

وزف الراح والراحات ... فى أيامك السبعه

من الجمعه الى الجمعه ... الى الجمعه الى الجمعه

والمقصد من ذلك ما المختلفة الانواع المعدودة فى ترجمة الفصل

أزل بالخمر أدواء الخمار ... وعاقر صفو عيشك بالعقار

وهب مع الصباح الى الصبوح ... وصل أثناء ليلك بالنهار

وإن شرفت مجلسنا فإنا ... لنا حق الصداقة والجوار

فعندى سادة غرر كرام ... يزينون الخلاعة بالوقار

ومجلسنا به ساق صغير ... يحيينا بأقداح كبار

اذا ما قلت مهلا قال مه لا ... وحقك ليس ذا يوم اختصار

وشاد قد حوى فى الخد منه ... كما فى الكاس من ماء ونار

اذا رضى مسامعنا بشدو ... تجاوبه البلابل والقمارى

وحضرتنا من الازهار ملأ ... من الورد المكلل بالبهار

وفى ميداننا فرسان لهو ... كماة فى المجالس لا القفار

رماحهم الشموع به وفيه ... دخان الند كالنقع المثار

وراح فى لجين الكاس تحكى ... بصفرة لونها ذوب النضار

وقد عقد الحباب لها نطاقا ... لمعصم كاسها شبه السوار

فلا تزعم لنا عذرا فإنا ... نجلك عن مقام الاعتذار

وعجّل بالتفضّل أو أرحنا ... بمنعك عن عناء الانتظار

وقال يستدعي أحد الفضلاء وهو متضمن لأعجاز أبيات فاتحة الحماسة

قم صاح نلتقط اللذات إن دعجت ... بنو اللقيطة من ذهل ابن شيبانا
ولا تطع في اطّراح الراح ذا ملق ... عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا
أما ترى الصحب إذ نادى النديم بهم ... طاروا إليه زرافات ووحدانا
إن قال هبوا لها كان السرور له ... في النائبات على ما قال برهانا
قوم أقاموا على لذات أنفسهم ... ليسوا من الشر في شيء وإن هانا
لم يسألوا في ولاة الجور معدلة ... ومن إساءة أهل السوء إحسانا
قد اقسم الدهر أن العين ما نظرت ... سواهم من جميع الناس إنسانا
يبدون عند الرضى لينا فإن غضبوا ... شنّوا الإغارة فرسانا وركبانا

وقال يستدعي صاحبا إلى دار له بمارِدين

رسائل صدق إخوان الصفاء ... تجدّد أنس خلّان الوفاء
وأرباب الوداد لهم قلوب ... يذيب صميمها فرط الجفاء
فشرّف بالحضور فإن قلبي ... يؤمّل منك ساعات اللقاء
وحيّ على المدام ولا تبعها ... بما فوق الثرى لك من ثراء
فقد وشّى الربيع لنا ربوعا ... فوشّعها كتوشيع الرداء
ونحن بمنزل لا نقص فيه ... رحيب الربع مرتفع البناء
وفي داري بحيرة وخيش ... أعدا للمصيف وللشتاء
فهذا فيه شاذروان نار ... وهذا فيه شاذروان ماء
ومنظرة بها شبّاك جام ... رقيق الجرم معتدل الصفاء
يردّ البرد والهواء عنا ... ويأذن للأشعّة والضياء
وبركتنا بها فوّار ماء ... يجيد القصد في طلب السماء
إذا سفر الصباح لها أضاءت ... بماء مثل مسرود الإضاء
وشاد يرجع الصهباء سكرى ... بما يبديه من طيب الغناء
وساق من بني الأعراب طفل ... يزين الحسن منه بالذكاء
ذكاء قريحة وذكاء نشر ... وأنوار تفوق على ذكاء
وراح تعبق الأرجاء منها ... كأن أريجها طيب الثناء
إذا اتحدت بجرم الكأس خفّت ... بساطع نورها جرم الإناء
تعظّم قدر كل سليم طبع ... وتصغر قدر أهل الكبرياء
وقد ستر السحاب ذكي وفضّت ... جلابيب الغيوم على الفضاء
سماء بالغيوم شبيه أرض ... وأرض بالخمائل كالسماء
فهبّ إلى المدام فإن فيها ... شفاء عند منقلب الهواء
إذا دريت بها الأدواء جاءت ... بما يغنيك عن شرب الدواء
وقد زرناك في أمس فزرنا ... نكن عند الزيارة بالسواء

فشرط الراح أن تدعو وتدعى … فتسعف بالإجابة للدعاء

وقال يستدعي أحد الأعيان بماردين وقد برز للسفر ونصب خيمة له
بظاهرها ويذكره بليلة قبلها وهي تضمين لأعجاز أبيات من لامية العرب

أجلك أن يسخو الزمان وتبخل … ويعدل فينا باللقاء فتعدل
ويسعفنا بالقرب منك فتغتدي … ودونك أستار التحجب تسدل
فقل نحو إخوان الصفاء ولا تقل … فإني إلى قوم سواكم لأميل
فإن لم تزرنا والخيام قريبة … ولا ستر إلا الأتحمي المرعبل
فكيف إذا حق الترحل في غد … وزمت لطيات مطايا وأرحل
فقد مر لي يوم سعيد لعينه … لبايد عن أعطافه ما ترجل
وليلة سعد يصطلي العود ربها … سرورا أنا أيها البدر يشعل
أدار بها الولدان كأسا روية … وشتر مني فارط متمهل
فنحن وقد حيا السقاة بشربها … فريقان مسؤول وآخر يسأل
وهب لنا شاد حكى الغصن قده … ألف إذا ما رعته اهتاج أعزل
يجس من الأوتار صهبا كأنها … خيوطة ماري تغار وتفتل
يقر بها من نحره فكأنه … يطالعها في أمره كيف يفعل
إذا هز للترجيع رخص بنانه … يثوب فتأتي من بجيب ومن عل
تتابعه فيها رموز كأنها … مرزأة ثكلى ترن وتعول

إذا واحد منها استقل بصحبه … دعا فأجابته بطاء تحسل
وقامت لنا عند السماع رواقص … عذارى عليهن الملاء المذيل
يحركن في الكفين شيزا كأنه … قداح بكفي ياسر يتقلقل
إذا الرقص هز الردف منهن خلته … يظل به المكا يعلو ويسفل
فثب نحو صحب لم تزل متفضلا … عليهم وكان الأفضل المتفضل
فذا العيش لا من أصبح الذئب جاره … وأرقط زهلول وعرفاء جيأل

ضعيف — ضبع ذات عرفطين

وقال يستدعي أحد الأعيان للشرب

تصدق فإنا ذا النهار بخلوة … إذا زرتها تمت لدي المحاسن
أوان وساق غير وان ومطرب … وراح لها طيب السرور مقارن
فإن زرت مغنانا فكن أنت أولا … وعبدك ثانيها وشادن وشادن
وخامسها الراووق والكأس سادس … وسابعها الإبريق والعود ثامن

وقال في مثله

هذه ليلة السرور التي … كل ولي بمثلها مسرور
وأنا اليوم في طلابك كالدو … لاب تجري دموعه ويدور
ولدينا راح ونقل ومشموم … ومرد تحيي النفوس وحور
وتمام السرور عندي إن … أمكن من وجهك الجميل الحضور

وقال في مثله

أيا ابن الكرام الكماة الحماة   كنوز العفاف وكهف العفاة
ويا من يرى الجود حتماً عليه   وفرط الصلات كفرض الصلوة
ومن رأيه في الأمور الجسام   سبل النجاح وسفن النجاة
لقد ساعد الفطر غب الصيام   بعيد مواف وعيش موات
وعندي ظبي غريب الجمال   غزير الصفاء عزيز الصفات
يدير سلافاً كماء الحياء   وماء الحياء وماء الحيوة
وقد طبق الجو غيم جهام   لحاط به من جميع الجهات
ونحن نقابل جيش الربيع   بزف الهناء وزن الهنات
فساعد سعدت بنيل الوفاق   لأهل الوفاء قبيل الوفاة
وزرنا فإن ألذ الهبات   إعادة أيامنا الذاهبات

وقال يستدعي فقيها كان يوافقه في المطبوخ

أيا صاحباً ساءني بعده   فما سرني القرب من صاحب
لئن كنت عن ناظري غائباً   فعن خاطري لست بالغائب
ألست ترى الدهر يجري بنا   كجري المطية بالراكب
فذرني أعدك مستدركاً   لما فات من عيشنا الذاهب
فعندي قليل من النخشوش   هدايا فقيه الى تائب
كأن شذا عرفها عنبر   يلاث به شارب الشارب

وغرفتنا خلوة للعلوم   أعدت كصومعة الراهب
وقنينتي خلف كتب الصحاح   تحت الجرار الحجا بني
اذا شمها الناس كابرتهم   وأقسمت بالطالب الغالب
وإن شوهدت قلت نبخنج   أداوي به وجع الحالب
ولكن ينكر الناس إن زرتني   لسعي فقيه الكاتب
فجيء على الراح قبل الدروس   ولا تجعل الندب كالواجب
وخذها بأوفر أثمانها   ولا تأس من غبطة الكاسب
وغال بها إنها جوهر   فقيمتها عرض الطالب

وقال يستدعي صديقاً له

تصدق فإنا على حالة   تقلد بالمن جيد الزمان
تضاعف بالأمن باس الشجاع   وتضعف بالرعب قلب الجبان
ومجلسنا مثل زهر الربيع   او روضة من رياض الجنان
يسر المسامع في جوه   هدير القنا وشدو القيان
وعندي ساق يغب المدام   فيسكرنا بلطف المعاني
وتحسب قهوتنا كاهنا   لما أظهرت من صفات حسان
إذا ما حساها الفتى وكلت   بحل الضمير وعقد اللسان

وقال في مثله

ليس عنك مصطبر حين اسعد القدر
ان صفو عيشتنا لايشوبه كدر
فابتدر بمجلسنا فاللبيب يبتدر
واعجب بشمس ضحى قد سعى بها قمر
والخطوب غافلة والرفاق قد حضروا
والعيون ناظرة والقلوب تنتظر
غير انهم نفر عن رضاك ما نفروا
إن منحتهم شكروا او منعتهم عذروا

وقال في مثله

انعم وشرف بالجواب اوزر فقد زاد الجوى بي
فبمجلس صرف المدام لدى سواقينا الجوابي
وبه القدود الراسيات لدى جفان كالجواب

وقال في مثله

شرفت بالامس بنقل الخطى حتى انقضت لي ليلة صالحة
نعد بها حتى تقول الورى ما اشبه الليلة بالبارحه

وقال في مثله

إن كان يمكن ان تشرف مجلسي فلتلك عندي منة لا تجحد

فالعبد في هذا النهار بخلوة محجوبة دونها ثلاث تحمد
راح معتقة وشاد مطرب طلق محياه وساق اغيد
من بعد ما قد كان مجلسه كما قال الوليد لكي به يستشهد
فأقل خطوته الخفيفة محفل وأخف مجلسه المحجب مشهد

وقال يستدعي صاحبا الى الشرب بدير سمعون عابدين

قد مر لي ليلة بالدير صالحة مع كل ذي طلعة بالبدر مشتبه
وقد عزمت بأن أغشاه ثانية فهل تعين على شيء هممت به

وقال يستدعي صديقا له في اواخر شهر شعبان

قم بنا في صباح يوم الخميس فتلقى الصيام بالتهنيس
ثم قدم لنا التاهب للصوم وداع السلافة الخندريس
لا تقل إنها ليال شراف لست ألقى سعودها بنحوس
إن يوما مباركا لاجتلاء الراح خير من هول يوم عبوس
فغدا يقرأ الصيام بفحواه على الناس آية الدبوس
وترى بيننا وبين الملاهي وكؤوس المدام حرب البسوس
فالق صدر الخميس منك بصدر لم يزل في الهياج صدر الخميس
فلدينا مدامة وندامى كبدور قد أحدقت بشموس
كل شهم أجرى جنانا من الصقر وأبهى حسنا من الطاووس

مجلس شارف الكمال ولا يكمل الا بوجهك المحروس

وقال يستهدي شرابا من الملك ناصر الدين محمد ابن الملك المنصور طاب ثراهما

بك من حادث الزمان نعوذ وبابوابك الشراف نلوذ
ولك الانعم التي كل حديث بيننا غير شكرها منبوذ
ما مليكا منه للمال نفاذ ولراية الشراف نفوذ
قد خلونا بمجلس كلما فيه سوى البعد عن علاك لذيذ
ولدينا شاد ونقل ومشموم وطير يشوى وخبز سميذ
وغلام من النصارى بهاء الحسن قبل اعتماده معمود
لو راى لفظه الرئيس ابن سينا سره انه له تلميذ
قد اخذناه من ذويه ولكن كل قلب في اسره ماخوذ
ومسراتنا تمام فما اعوز بين الرفاق الا النبيذ
اعوزت بغتة فحالي موقوف وقلبي لفقدها مفقود
ان تساعد بها فكم من اياد لك فكري لشكرها مشحوذ
قيدت شارد الثنا لك والشكر فما للثناء عنها شذوذ

وقال في مثله

فسد الشرب حين اعوزت الراح وحالت قواعد الندمان
وحقيق اذا تعذرت الشمس فساد النبات والحيوان

فتصدق بقهوة ان تجلت في الاواني ظننت فيها الاواني

وقال في مثله

وعدت الندامى بالمدام فلم اجد مني النفس واستحييت من كثرة المطل
فمن بارطال على حبيبة الي فاني اعشق المن بالرطل

وقال يحرض نديمين كانا يكثران النوم في مجلسه

خليلي هبا كل يوم وليلة ولا تطمعا حتى الصباح كراكما
فان لليلات الشتاء انيسة اذا نمتماها فاز فيها سواكما
وقد امكنت في مجلس الشرب سنة وكل على وفق الصواب رضاكما
شموع وشمام وشاد وشادن وشهد وشرب يشتهي ان يراكما
فلا تحرماني منكما حسن صحبة الذ بها اني محب لذاكما
وان فات هذا العيش من غير مانع فلا لحسن الرحمن فيه عزاكما

وقال يستدعي صديقا له

ثب الى اللذات فالعمر قصير وحيوة المرء في الدنيا غرور
لا تدع نهب سرور عاجل كلما امكن في الدنيا سرور
فاسرع الخطو فعندي شادن وفتاة وخمرة وامور
وسقاة وحداة وغنا وجنوك وطنبور وزمور
كلما درنا راينا بيننا
شادنا يشدو وكاسات تدور

وقال في مثله وقد نودي بإبطال الشرب

قم بنا إن قصدنا الاجتماع لا مدام وحضرة وسماع
ليس من شأننا التقيد بالشرب فإن زال زالت الأطماع
إن يكن صدنا عن الراح ذو الأمر وذو الأمر في الأمور مطاع
فلدينا مدامة ما أتى النص بتحريمها ولا الإجماع
إن يكن حرم المدام علينا فلدينا الحشيش والفقاع

وقال يستدعي صديقاً له وداره مجاورة في ليالي الشتاء ويصف ما بالمجلس ويعاتبه عن تأخره

حويت الحمد إرثاً واكتساباً وفقت الناس فضلاً وانتساباً
فكيف رضيت أن أشكوك يوماً وأغلظ في الكتاب لك العتابا
أرجي الكتب من فذ ومثنى فلست تعيد عن خمس جوابا
وأحسب عدها بنان كفي كذلك شأن من عمل الحسابا
فكم أوليك وداً واعتقاداً فتوليني صدوداً واجتنابا
هدمت القلب ثم سكنت فيه فكيف جعلت مسكنك الخرابا
فزرنا إن مجلسنا أنيق يكاد يعيد منظره الشبابا
يقابله بخيري تلظى فتحسب حر آب منه آبا
له تاج يريك النار تجلى وتنظر للدخان به احتجابا
فولدان تدير بذا مداماً وغلمان تدير بذا كبابا

وليلتنا شبيه الصبح نوراً وقد عقد البخور بها ضبابا
كأن ظلامها بالشمع فود وقد وخط القتير بها فشابا
ويرفد ضوء شمعتنا غلام لها في الليل تحسبه شهابا
تقاصر دونها قداً وقدراً وجاوزها ضياء والتهابا
إذا اقتسم العقار من لديها جعلنا قسمه الشحم المذابا
وقهوتنا من المطبوخ حل إذا دعي الفقيه لها أجابا
تجلت في الزجاج بغير خدر وصيرت الحباب لها نقابا
ولما شاقنا نظم بديع يسر النفس خطاً أو خطابا
جعلنا الماء شاعرنا فلما جرت في فكره نظم الحبابا
فزرنا تكمل اللذات فينا ولا تفتح لنا في العتب بابا
ولا تجعل كلام الضد عذراً تصد به الأحبة والصحابا
فإن الراح للأرواح روح إذا حضرت لدفع الهم غابا
ومثلك لا يدل على صواب وأنت تعلم الناس الصوابا

وقال يخاطب نديماً له تخصص دونه بليلة صالحة

أخبرت شبهة النعاس بعينيك صباحاً عن المساء السعيد
وفهمنا من الفتور نشاطاً كان منها في نهب ورد الخدود
وعلمنا لم طلقت لذة الغمض بما راجعت من التسهيد

فلخمر السهاد فيها خمار ... مخبر بانقضاء عيش رغيد

وقال يعتذر الى احد الاعيان من هفوة جرت منه على السكر

إن اكن قد جنيت في السكر ذنبا ... فاعف عني يا راحة الارواح

اي عقل يبقى هناك لمثلي ... بين سكر الهوى وسكر الراح

وقال في مثله

وما كان ذا سكري من الراح وحدها ... ولكن لاسباب يقوم بها العذر

جمعت لنا راحا وروحا وراحة ... وكل له في العقل ما تفعل الخمر

وابديت اخلاقا حكى الراح فعلها ... فليس عجيبا ان يتعتعني السكر

وقال في مثله

خبروني عني بما لست ادري ... من امور ابديت في حال سكري

فاعتراني الحيا وكدت وحاشاي ... باني اتوب عن كاس خمري

ثم راجعت رشد عقلي وكفرت ... يمينا كانت وساوس صدري

فلئن كنت قد اسات فمولاي ... على سكرتي يمهد عذري

لم يكن ذاك عن شعوري ولكن ... انت تدري بانني لست ادري

وقال يعتذر من مثل ذلك الى الصاحب علاء الدين ابن العلم المصري ويداعبه وكان سقاه قسرا وهو تايب فعربد وسفه عليه

ضعف راسي وقلة الايمان ... اوجبا ما رايت من هذياني

والجنون المحض الذي صرت منه ... خارجا عن طبيعة الانسان

فبحقي اتوب يا مالك الرق ... واثني عن المدام عناني

ان شرب النضوح يسلبني الرشد ... فكيف المشعشع الخركاني

ضر لي شربه بغير مزاج ... في اوان دارت بغير ثوان

ان سوء المزاج منه ومني ... اوجبا ما شهدته بالعيان

ولذا كان منتهى غاية السكر ... حراما في سائر الاديان

بت اشكو جور الكؤوس وساق ... كلما قلت قد سكرت سقاني

ان اقل كف قال هاك بحقي ... او اقدمت قال لي في ضماني

وغلام في الشمس كغرة الشمس ... يحيي بالشمس بنت الدنان

بعقار تظل تفعل بالعقل ... فعال النعاس بالاجفان

كلما ذقته لبست لباسي ... وتوهمت انه خزاني

فلهذا قصرت في ادب النفس ... وطالت به يدي ولساني

فانا اليوم في خمارين من سكر ... وفكر اعض منه بناني

فاعف واصفح عما تخيله السكر ... فبعض الحياء منك كفاني

وقال وكتب بها الى الصاحب شاهد في جملة النقل بمجلسه جبنا عجيبا او نجيبا قد اهدي اليه

خففت عنكم فلم اطلب لمجلسنا ... من المآكل شيئا غالي القيم

لكن اقصى مزاهد بيتكم — ما بالكرائم في لامية العجم

وقال يعتذر عن شرب الكثير

ان شئت ان اشرب الكثير من الراح — نهاني الوقار والادب

اخاف ان يستخف سورتها — حلمي اذا ما استخفني الطرب

فينثني من اود صحبته — وقلبه عن هواي منقلب

وقال ايضاً

قال لنا الديك حين صوّت — والجفن بالغمض قد تقوّت

والغصن بالزهر قد تجلّى — والارض بالقطر قد تروّت

يا حيف من في الصباح اغفى — وعين من للصبوح قوّت

تنبهوا فالغصون سكرى — اذا ثنتها الصبا تلوّت

والغيم رطب الاديم جعد — كانه حلّة تطوّت

قوموا اشربوا فالهموم ضعفي — اذا اثر اخي الفتى تقوّت

وقال في وزن الدوبيت يستدعي صاحباً له في يوم مطر

الغيث عقيب ما همى عارضه — والحب قبيل ما نما عارضه

حاشاك تقول عارض يمنعني — او تحوجني اقول ما عارضه

وقال في الوزن

هل تعلم ما تقوله الطيار — في الدوح اذا مالت بها الا[illegible]ار

ما العيشة الا ساعة ذاهبة — لا تبخل ان سمحت بها الاقدار

وقال يعتذر من هفوة على السكر

لا تاخذني بجرم من قد غلطا — في حالة سكري وان كان خطا

لولا صدرت من ادم هفوته — ما كان من الجنة يوماً هبطا

الفصل الثالث

في الزهريات والربيعيات

قال من ذلك

ورد الربيع فمرحبا بوروده — وبنور بهجته ونور وروده

وبحسن منظره وطيب نسيمه — وانيق ملبسه ووشي بروده

فصل اذا افتخر الزمان فانه — انسان مقلته وبيت قصيده

يغني المزاج عن العلاج نسيمه — باللطف عند هبوبه وركوده

وتجاوب الاطيار في اشجاره — كبنات معبد في مواجب عوده

والغصن قد كسي الغلائل بعدما — اخذت يدا كانون في تجريده

يا حبذا ازهاره وثماره — ونبات ناجمه وحب حصيده

نال الصبا بعد المشيب وقد جرى — ماء الشبيبة في منابت عوده

والورد في اعلا الغصون كانه — ملك تحف به سراة جنوده

وكأنما القداح سمط لآلئ ... هو للقضيب قلادة في جيده
والياسمين كعاشق قد شفه ... جور الحبيب بهجره وصدوده
وانظر لنرجسه الجني كأنه ... طرف تنبه بعد طول هجوده
واعجب لأذريونه وبهاره ... كالتبر يزهى باختلاف نقوده
وانظر الى المنظوم من منثوره ... متنوعا بفصوله وعقوده
أوما ترى الغيم الرقيق وقد بدا ... للعين من أشكاله وطروده
والسحب تعقد في السماء مآتما ... والارض في عرس الزمان وعيده
ندبت فشق لها الشقيق جيوبه ... وازرق سوسنها للطم خدوده
والماء في تيار دجلة مطلق ... والجسر في أصفاده وقيوده
والغيم يحكي الماء في جريانه ... والماء يحكي الغيم في تجعيده
فابكر الى روض الصراة وظلها ... فالعيش بين بسيطه ومديده
واذا رأيت جديد روض ناضر ... فارشف عتيق الراح فوق جديده
من كف ذي هيف يضاعف خلقه ... سكر المدام بشدوه ونشيده
صافي الأديم ترى اذا شاهدته ... تمثال شخصك في صفاء خدوده
واذا بلغت من المدامة غاية ... فاقلل لتذكي الفهم بعد خموده
ان المدام اذا تزايد حدها ... في الشرب كان النقص في محدوده

قد اضحك الروض مدمع السحب ... وتوج الزهر عاطل القضب
وقهقه الوز للصبا فغدت ... تملأ فاه قراضة الذهب
واقبلت بالربيع محدقة ... كتائب لا تخل بالأدب
فغصنها قائم على قدم ... والكرم جاث له على الركب
والسحب وافت امام مقدمه ... له ترش الطريق بالقرب
والارض مدت لوطء مشيته ... مطارفا من رياضها القشب
والطل فوق المياه منتثر ... فهو لكاس الغدير كالحبب
والطير غنت بمنطق غرد ... يغني الندامى عن نغمة القصب
والقضب مالت لسجعها طربا ... ونحن منها احق بالطرب
فقم بنا ننهب السرور وعش ... من التهاني في حسن منقلب
ولا تضع لذة الزمان فما ... تعلم ما في حوادث النوب

وقال ايضا

قد نشر الزنبق اعلامه ... وقال كل الزهر في خدمتي
لو لم اكن في الحسن سلطانه ... وما رفعت من دونهم رايتي
فقهقه الورد به هازيا ... وقال ما تحذر من سطوتي
وقال للسوسن ماذا الذي ... يقوله الاشيب في حضرتي
فامتعض الزنبق من قوله ... وقال للازهار يا عصبتي

يكون هذا الجيش بي محدقا   ويضحك الورد على شيبتي

وقال ايضا

وجنح دجنة فيه اعتبقنا   وواصلنا الصبوح بيوم دجن

وقد نشر الربيع مروط روض   على الشعبين من سهل وحزن

فاغصان من النسمات تثنى   وازهار على الانواء تثني

يضاحكها الغمام بثغر برق   وتبكيها الغيوم بدمع مزن

فطورا ضاحكا من غير بشر   وطورا باكيا من غير حزن

وقال ايضا

حبذا بالشعب يومي   بين ولدان وحور

وغصون البان والـ   ـورد على شاطي النهور

وبدا النرجس ما   بين اقاح مستنير

كقدود وخدود   وعيون وثغور

وقال ايضا

رعى الله ليلتنا بالحمى   وأمواه اعينه الزاخره

وقد زين حسن سماء الغصون   بانجم ازهارها الزاهره

وللنرجس الغض ما بيننا   وجوه بحضرتنا ناضره

كأن تحدق ازهاره   عيون الى ربها ناظره

وقال ايضا

قال الحيا للنسيم لما   ظل به الزهر في اشتغال

وضاع نشر الرياض حتى   تعطرت بردة الشمال

اما ترى الارض كيف تثني   علي منها لسان حالي

فاعجب لاقرارها بفضلي   وسكرها بي وشكرها لي

وقال في النيلوفر

وبركة نيلوفر زهرها   ثنى جيده في الدجى واحتجب

فمذ لاح وجه حبيبي له   وشاهد انواره كاللهب

توهمه الشمس قد اشرقت   فقام على سوقه وانتصب

وقال فيه

وزهر نيلوفر لو لا تشعبه   لظن انواعه الراؤون ياقوتا

كأن احمره حسنا وازرقه   اذا غدا بلسان الحال منعوتا

مشاعل اوقدوا في بعضها   عوضا من الوقود مكان النفط كبريتا

وقال في زهر الباقلاء

اشبه الطرف الكحيل بنرجس   بعد القياس وذاك من اضداده

نافاه في تدويره وصفاره   وبحوظ مقلته وفرط سهاده

فاعجب لزهر الباقلاء وقد بدا   فوق القضيب يميس في ابراده

يحكي عيون العين في تلوينه … ونقوده وبياضه وسواده

وقال يصف عين البرود وهي احدى ضياع ماردين وفيها ستة تشبيهات لطيفة وتشبيه مرتبة

خليلي لجر فضل برودي … رائقا في رياض عين البرود

كم بها من بديع زهر انيق … كفصول منظومة وعقود

زنبق بين قضب اس وبان … واقاح ونرجس وورود

لجبين وعارض وقوام … وثغور واعين وخدود

وقال فيها ايضا

عين البرود برود عيني … ان عز منظر راس عين

فلو استطعت لزرتها … سعيا على راسي وعيني

ارض يروق زهورها … ما فاض من نهري وعيني

ويظل يرفدها السحاب … بصوب وسمي وعين — المطر المقيم اياما

فكأن بهجة وردها … شمس تلاحظنا بعين — عين الشمس

وكأن نرجس روضها … قد صيغ من ورق وعين — ذهب

فلئن ثناني ربعها … والضد يرصدني بعين — الطليعة

لا انثني عنها ولا … ارضى بأثر بعد عين — نفس الشئ

وقال في رياض الميطور بدمشق

ان جزت بالميطور مبتهجا به … ونظرت ناضر دوحها الممطور

واراك بالاصال خفق هوائه … الممدود تحريك الهوى المقصور

سل بانه المنصوب اين حديثه … المرفوع عن ذيل الصبا المجزوم

وقال في رياض عين الصفا وهي واد بماردين

عجنا على وادي الصفا فصفا … عيشي وولى الهم مرتحلا

ولنا بها والشمس في أسد … قيظا فحلنا برجها الحملا

في روضة حاك الربيع لها … بسطا فالبس دوحها حللا

ما ان تزال رياضها قشبا … ابدا وبردة شمسها سملا

فكأن صوب المزن يعشقها … فاقام لا يبغي بها حولا

ما زال يبكيها ويعتبها … حتى توردت خدها خجلا

وقال ايضا

ولم أنس اذ زار الحبيب بروضة … وقد غفلت عنا وشاة ولوام

وقد فرش الورد الخدود ونشرت … لمقدمه للسوسن الغض اعلام

أقول وطرف النرجس الغض شاخص … الينا وللنمام حولي إلما م

ايا رب حتى في الحدائق أعين … علينا وحتى في الرياحين نمام

وقال ايضاً

عجباً للربيع إذ زخرف الزهر … وسحب الحيا شهود استفاضه
كيف أعطى البهار سكة دينار … وأعطى حسن الورود القراضه

وقال ايضاً

أعجب لنرجسنا المضعف اذ غدت … أوراقه وتفتحت ازهاره
يحكي نضيج البيض قد بمذية … كانت فبث على البياض صفاره

الباب الثامن

في الشكوى والعتاب وتقاضي الوعد والجواب وهو ثلثة فصول

الفصل الاول

في الشكوى والعتاب

قال يعاتب احد نواب السلطان الملك الصالح عز نصره عن مال انقطع له بالخزانة بماردين

ملكت ببعض برك رق شكري … وفك سماح كفك قيد سري
فإن خففت بالإحسان نهضي … فقد أثقلت بالإنعام ظهري
وما برحت صلاتك واصلات … لتجبرني بها وتشد ازري

فقلبك في الشدائد صدر بحر … وصدرك في الدواة قلب بحر
وكنت اذا اتيتك بعد بعد … تصدق فيك آمالي وزجري
فلم عودتني غير اعتيادي … ويلقاني رضاك بوجه بشر
يقابلني نداك ببشر وجه … وحوز وسع صدرك ضيق صدري
عذرتك حين حلت وانتجر … لان البحر ذو مد وجزر
لقد فكرت حتى حار فكري … وقد نقبت حتى عيل صبري
فلم أر موجباً سخطي ولكن … لعلي قد أسأت ولست أدري
فإن اك قد اسأت لك التقاضي … فلا يخفى على مولاي عذري
بأني لا يفي بالجزء كسبي … ولست أضيع بالتقتير عمري
ولم اك باذلاً للناس وجهي … ولا انا كاسب مالاً بشعري
فاحمل في التحمل فوق طوقي … وابذل في التلطف فوق قدري
واشري عندكم مالاً بمال … وأحرز دايماً تبناً بتبر
فاكسب كل شهر خرج يوم … واخرج كل يوم كسب شهر
فكيف وقد تولت نقص كيسي … كؤوس الراح في أيام فطري
وطاف بها ثقيل الردف طفل … صقيل السالفين نحيل خصر
براح ذات جسم من عقيق … ويولدها المزاج بنات در
فمن لهب توقد تحت ماء … ومن برد تنضد فوق جمر

أعاقر كاسها في كل يوم   وأسرف لذتي من صرف دهري
وليس بشاغلي عن زف مدحي   الى علياك من نظم ونثر
وكيف أخل في صحوي بمدح   ولست أخل في سكري بشكري

وقال يعاتب عز الدين ابن بهاء الدين على ضيم لحقه منه

خدمتي في الهوى عليكم حرام   كيف أشقى بكم وانتم كرام
إن شرط الكرام لا العبد يشقى   في حماهم ولا النزيل يضام
أنا عبد لديكم ونزيل   ولهذين حرمة وذمام
فلماذا اضعتم عهد من كان   له صحبة بكم والتزام
شاب في مدحكم ذوايب شعري   مثل شعري وشعر غيري غلام
ونظمت البديع فيكم وقد   القى مقاليده الي الكلام
فاذا ما تلا الزمان قريضي   اصبحت تستعيده الأيام
وتقربت بالوداد فمحسوب   مقالي لديكم والمقام
ولقد ساءني شمات الاعادي   في لما زلت بي الاقدام
فاذا ما افتخرت بالود قالوا   لا افتخار الا لمن لا يضام
فالي كم أعود في كل يوم   خائبا ساخطا وترضى اللئام
واذا جرب المجرب عمرا   فعليه اذا أصيب الملام
تقتلوني بالبشر منكم وقد   يقتل مع منجلك صفحتيه الحسام

وترشقون بيننا اسهم البين   وتعزى الى تلك السهام
فبرغمي فراقكم ورضاكم   وشديد علي هذا الفطام
فقد صح عند كل لبيب   ان بعدي مرادكم والسلام

قال وكتب بها الى الملك ناصر الدين محمد ابن الملك المنصور طاب مثواه يعاتبه على حالة كتبها له بغير وجه

جدت بخط بغير وجه   وذاك حال علي يسطي
وليس ذا مذهبي ولكن   أحب وجها بغير خط

وقال يعاتبه على ضرر لحقه

يا سادة شخصهم في ناظري أبدا   وطيب ذكرهم في خاطري وفمي
ومن لو ان صروف الدهر تسعدني   لما سعت نحو مغنى غيرهم قدمي
والله لو علمت روحي بان لكم   في قتلتي غرضا آثرتكم بدمي

وقال يعاتب احد الاعيان عن الانقطاع

عذرتك إذ حالت خلايقك التي   أطلت بها باعي وقصرت آمالي
لانك دنياي التي هي فتنتي   فلا عجب ألا تدوم على حال

وقال ايضا

لا والذي جعل المودة مانعي   من أن أجازي سيدي بجفايه
ما حلت الايام موثق حبه   عندي ولا حالت عهود وفايه

ودليل قلبى قلبه فوداده … كوداده وصفاوه كصفايه

وقال ايضًا

لين سمح الزمان لنا بقرب … نشرت لديك ما فى طى كتبى
وقفت مع المقال مقام عتب … توهمه الانام مجال حرب
أيا من غاب عن عينى ولكن … أقام مخيمًا فى ربع قلبى
عهدتك زايرى من غير وعد … فكيف هجرتنى من غير ذنب
فإن تك راضيًا بدوام سخطى … وان تك واجدًا روحًا
فحسبى أننى برضاك راض … وحسبى أن ابيت وأنت حسبى

وقال ايضًا

عودتنى منك الجميل فان يكن … جفاك لأمر موجب فجميل
وان يكن لى فى ذاك ذنب فنطقى … قصير والا فالعتاب طويل

وقال ايضًا

إن كنت إن غبت لا تزورنى … وكلما غبت لا أزور
فإن هذا الصدود قصد … وإن ذاك الوداد زور

وقال يعاتب صاحبًا جفاه بجرم جار له

لا يوخذ الجار فى الاعراض بالجار … إن دام وهو على رسل الوفا جارى
على ذوى الود فى الحسنى بانفسهم … وما عليهم بفعل الغير من عار

فكيف الحقتم فعل العداة بنا … لقرب دارهم بالرغم من دارى
ولم عزقتم بنا ما قال ضدكم … عنكم وإن قلته من غير إيثارى
كما سمعت لصوت النار فى حطب … والصوت للريح ليس الصوت للنار

وقال فى مثله

أتقتص منى ان جنى الغير زلة … ككاسر دن الخل إن جنت الخمر
ومن عجب الاشياء أن جريمة … يجى بها زيد فيجزى بها عمرو

وقال فى احد الامرا عن ضيق حجابه

سعة العذر لى وضيق الحجاب … جنبانى عن قصد ذاك الجناب
وقطوب الخطوب اهون عندى … موقعًا من تقطب الحجاب

وقال فى مثله

حتام لا تضجر يا سيدى … من سعة العذر وضيق الحجاب
ومعشر ان يمموا نحوكم … يحظون بالزلفى وحسن المآب
يا مالكًا اصبح لى صارمًا … اعده يوم الوغى للضراب
حاشاك ان ترضى بقول العدى … سيفك هذا لا يفك القراب

وقال يشكو الى الملك المنصور طاب ثراه احد نوابه وقد شد فرسه عنده فى الطريق فبات بغير عليق ولا غطاء

رأى فرسى اصطبل موسى فقال لى … قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

به لم اذق طعم الشعير كانني — بسقط اللوى بين الدخول فحومل

تقعقع في برد الشتاء اضالعي — لما نسجتها من جنوب وشمال

اذا اسمع السواق صوت تحمحمي — يقولون لا تهلك اسى وتجمل

اعول في وقت العليق عليهم — وهل عند رسم دارس من معول

وقال يعاتب مخدوما له صرفه من عمل لغير موجب

خدمتكم فما ابقيت جهدا — ولا طمحت بالاطماع طرفي

وجئتكم بمعرفة وعدل — الم يك فيهما منع لصرفي

وقال وقد حمل لاحد الاعيان هدايا فلم يكافه

ولما راينا المنع منكم سجية — وما زلت بالتكليف مستفرغا جهدي

عدلنا الى التخفيف عنا وعنكم — وصرنا نجازي بالدعاء عن الود

خلصنا واسقطنا التجمل بيننا — فلا سيدي يعطي ولا عبده يهدي

وقال قريبا منه

قد اطمانت على الحرمان انفسنا — فليس للمنع يوما عندنا اثر

حتى تساوى لدينا من له كرم — من الانام ومن في نفسه قصر

يقصرون فنستحيي ونعذرهم — ويحلفون فنستعفي ونعتذر

نهدي الثناء ولا نبغي له ثمنا

ورب دوح نضير ما له ثمر

وقال يشكو عدم وفاء الاخوان

لما رايت بني الزمان وما بهم — خل وفي للشدائد اصطفي

ايقنت ان المستحيل ثلاثة — الغول والعنقاء والخل الوفي

وقال في مثله

ولي صاحب كهواء الخريف ... يضر وان كان يستعذب
له منطق كليالي الشتاء ... طويل على برده مسهب
بذلت له خلقا كالربيع ... يطيب ومخبره اطيب
وان كان قلبي به كالمصيف ... سموم الهموم به تلهب

وقال ايضا

سه اشكو صاحبا ... لا حب فيه ولا كرامه
كان النديم فلم أنل ... من قربه غير الندامه
واقمت ارقب وصله ... فأقام في هجري القيامه
قد كان لي فيه الغرام ... فصار لي منه الغرامه
ورضيت منه بالسلام ... فصرت ارضى بالسلامه
فهناك قلت لخاطري ... بعد الملالة والملامه
اروم من بعد الندامة ... منه إدراك الندامه

وقال في مثله وفيه صنعة الاستخدام

وخل بغى منه قلبي الشفا ... فأمرضه فوق إمراضه
وقلت يكون الصديق الحميم ... فجرعنيه باعراضه

وقال قريبا منه وفيه تورية

لدى تصبح ثمار الوفاء ... لصبري عند انقلاب الهوى
فينبت عندي نخيل الوداد ... لانك عندي دفنت النوى
فلا تنو غير فعال الجميل ... فان لكل امرء ما نوى

وقال يعاتب الصاحب فخر الدين هبة الله صاحب الديوان بحلب عن قرض وكان له قبله فمطله بسبب عزله وفيها صنعة تجنيس الابدال في كل بيت منها

كفاك تهمي بالنوال وتهمل ... ويداك تجزي بالجميل وتجزل
وعلاك يقضي للمؤمل بالرضى ... وعطاك يكفي الوافدين ويكفل
انت الذي ان امه مستصرخ ... يكمي العطية للنزيل ويكمل
واذا اشكا جور الحوادث جارم ... يعدي النزيل على الزمان ويعدل
ما كنت للشهباء الا وابلا ... يرسي عليها بالقطار ويرسل
ما شاهدت عيناي قبلك ماجدا كما ... يعزى الى فعل الجميل فيعزل
مولاي دونك نظم شاك شاكر ... يغضي فيحمي العتب عنك ويجمل
قد كنت نحو مصالحي متيقظا ... حاشاك تغفى بعد ذاك وتغفل
واجل مجدك ان يكون مصالحي ... دهري فتبدي ضد ذاك وتبدل
فسواك من يرضى بفعل دنية
يشكي الصديق من المطال فيشكل

وقال في مثل ذلك

طلبتم يسيرًا للمال قرضا فلم يكن ... الى الرد عما رمتموه سبيل
ونعلم ان المال في الناس اخذه ... خفيف ولكن الاداء ثقيل
فلا تجعلن العرض للمال جنة ... وكن كالفتى الكندي حين يقول
يهون علينا ان تصاب جسومنا ... وتسلم اعراض لنا وعقول

وقال يعاتب صديقا كان يغتابه ويقوم له اذا اقبل

يا مهيني عند المغيب وعبد ... مع حضوري خضوع عبد لمولى
لا تقم لي مع التقاعد عني ... فقيام النفوس بالود اولى

وقال في امير اغتابه

سامسك عن جوابك لا لعي ... ورب الامر ممنوع الجواب
ولو اني امنت وقلت عدلا ... رايت الخطب اهون من خطابي

وقال قريبا منه

بغير ودادك لم اقنع ... وفي غير قربك لم اطمع
وانت الذي ما ادعى فضله ... وكذب في وصفه المدعي
وكم قد هفوت بهجو الكلام ... فاعرضت عن سمعه مسمعي
فكنت كانك ما قلته ... وكنت كاني لم اسمع

وقال في مثله

رضيت ببعدي عن جنابك عندما ... رايتك مطوي الضلوع على بغضي
واغضيت لما أن رايتك كلما ... تعرض عتب لا تغض ولا يغضي
واطلقت دمعي في الخدود تاسفا ... عليك فطلقت الجفون من الغمض
واقنعت نفسي أن اراك على النوى ... وبعض الشر اهون من بعض

وقال معاتبا

أراك اذا ما قلت قولا قبلته ... وليس لاقوالي اليك قبول
وما ذاك الا أن ظنك سيئ ... باهل الوفا والظن فيك جميل
فكن قائلا قول السموأل يا ايها ... بنفسك عجبا وهو منك قليل
وتنكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

وقال ايضا

انت ضدي اذا تيقنت قربي ... والصديق الشفيق عند فراقي
فلهذا اصبحت امنحك البعد ... وعذري تعذر الانفاق
مثل قول الشمس المنيرة للبدر ... بلفظ العتاب والاشفاق
انا اكسبتك الضياء وكملت ... لك النور ليلة الاشراق
واذا ما دنوت بالقرب مني ... نلت منك الكسوف حال التلاقي
قال البادي لانني في بعدك ان ... ادنو اليك كالمشتاق
فاذا ما سررت منك بقرب ... كان مع ذلك السرور محاقي

وقال في مثله

حالي وحالك كالهلال وشمسه ... مذ اكسبته النور في اشراقه
فاذا نأى عنها حظي بكماله ... واذا دنا منها رمي بمحاقه

وقال في مثله

في طبعكم ملل مناف للوفا ... ومن المحال تجمع الاضداد
فاذا تنائينا نكون احبة ... واذا تدانينا نكون اعادي
فلذاك اني قد قطعت ترددي ... عنكم ونار الشوق حشو فوادي
واردت ابقاء المودة بيننا ... فرأيت صحبتكم دوام بعادي

وقال ايضا

علمت بان رأيك في التنائي ... فلست اروع قلبك بالتداني
واوثر ان تعيش قرير عين ... واني لا اراك ولا تراني

وقال ايضا

نسيتكم لما ذكرتم مساءتي ... وخالفتكم لما اتفقتم على هجري
وقد كنت افنيت الزمان بشكركم ... وبالوصف حتى شاع في مدحكم شعري
واصبحت لا يجري ببالي ذكركم ... ملالا ولا يجري ببالكم ذكري
واني وان اغلظت في القول مرة ... عليكم لامر ضاق عن حمله صدري
امت بما اوليت من حق خدمة ... اليكم وما ابليت من جدة العمر

وقال ايضا

عرضنا انفسا عزت لدينا ... عليكم فاستخف بنا الهوان
ولو انا رفعناها لعزت ... ولكن كل مجلوب مهان

وقال ايضا

لم يبد مني ما يوجب وحشة ... ويبيح قدر قطيعتي وعتابي
إن كنتم استوحشتم من فعلكم ... فعليكم في ذاك دق الباب

وقال ايضا

مازلت اعهد منك ودا صافيا ... ومواثقا مامونة الاسباب
واري ملالك بينهن كانه ... حرف تغير في سطور كتاب

وقال ايضا

زجرت مرور طيركم بسعد ... فهلا قد زجرت بذاك طيري
وما حيرت اين حللت إلا ... وصلت اليك ادلجا بسيري
ولم يبرح الى عداك شري ... اذا لاقيتهم واليك خيري
ولم تحفل بمنزلتي ولكن ... ستذكرني اذا جربت غيري

وقال يعاتب

رعى الله قوما اصلحونا بجورهم ... وعادة إصلاح الرعية بالعدل
عرفنا بهم حزم الامور ولم نكن ... لنحسب حسن الظن نوعا من الجهل

فيا من افادونا بسوء صنيعهم … تجارب حزم ايقظت سنة العقل
على درسكم فى الجور ان عدت ثانيا … وان بت مغرورا بكم فعلى رسلى

وقال ايضا

اتهجرنى وما اسلفت ذنبا … ويظهر منك زور وازورار
وتعرض كلما ابديت عذرا … وكم ذنب محاه الاعتذار
وتخطب بعد ذلك صفو ودى … فهل يرضيك ود مستعار
فلا والله لا اصفو لخل … سجيته التعتب والنفار
اذا اختار الخليل لغير ذنب … فلى فى عود صحبته الخيار

وقال ايضا

كلانا على ما عودته طباعه … مقيم وكل فى الزيادة يجهد
لكم منى الود الذى تعهدونه … ولى منكم الهجر الذى كنت اعهد

وقال ايضا

حتام امنحك المودة والوفا … وتسومنى قصد القطيعة والجفا
يا عاتبا بالجريرة لم اجنها … ظنا بان وفاءى كان تكلفا
بالله لم ثقلت عليك رسائلى … هذا وانت اجل اخوان الصفا
ولما اطلعت على جبال مودتى … فجعلتها بالهجر قاعا صفصفا
هب اننى اغلظت قولى عاتبا … ايجوز ان يقلى الصديق اذ هفا

ان الصديق اذا تاكد حقه … بالود اغلظ فى العتاب وعنفا
وكذا سميع العتب فى حال الرضى … يفضى له واذا تحرف عرفا
كالراح تدعى الاثم عند ملالها … ومع الرضى تدعى السلاف القرقفا

وقال ايضا

اتكرمنى سرا وتثلبنى جهرا … لعمرك هذا حال من اضمر الغدرا
فهلا عكست الحال او كنت جاعلا … بعدلك احدى الحالتين كما الاخرى

وقال يعاتب من من عليه بحاجة يسيرة

حملتنا بالمن حملا ثقيل … فحسبنا الله ونعم الوكيل
وقلت انى محسن مجمل … ولم تكن من اهل هذا القبيل
وانما كان اتفاقا جرى … وسوف نجزيك به عن قليل
وان امت من قبل فوزى بها … ففى سبيل الله خير السبيل

وقال يعاتب لاحد الاعيان فى ترك عيادته

اعود حماركم فى كل يوم … اذا ما ضره فرط الشعير
ويمرضنى التألم من جفاكم … فلم ار عائدا لى من زفيرى
فان يك ذاك جزاى منكم … لافراط المحبة فى ضميرى
فشكرا للمحبة اذ حططتم … بها الاصحاب عن قدر الحمير

وقال في مثله

عذرت مولاي في ترك العبادة لي … اذ كان في الود عندي غير متهم

لانه مشفق نهاه رأفته … عن ان يراني في شيء من الألم

وقال يعاتب صديقا اعتذر عن زيارته بوقوع الثلج

عذرك في الثلج عن زيارتنا … مبدلة بأوه من الكاف

والغيث لما اراد زورتنا … سعى الينا من بشر حافي

وعندك المال والرجال وما … في تاسع النخل وافر واف

بل ابدلت تلك الولاية يا احمد … لما وليت بالقاف

وقال يعاتب اخوانا هجروه لما تاب عن المدام

لخلان المدام هجر تونى … لهجري عن قليل للمدام

واصبح من سمحت له بروحي … يشح علي حتى بالسلام

ولم اك تائبا عنها ولكن … اردت بان ارى اهل الزمام

واعرف من يصاحبني لأمر … اذا ما هل مثل مع التمام

فشكرا للمدامة اذ ارتني … صديق الصدق من مذق الكلام

وقال يعاتب صاحبا استعار منه جوخة يوما فرده له

لما استعرت من المهذب جوخة … ولى واولاني جفا وصدودا

حاولتها عارية مردودة … فرجعت منها عاريا مردودا

وقال معاتبا وهو من غريب التركيب

ما كان ودك اذ عتبتك في الجفا … كابن الطفيل ولا ابي حسان

وجهي ابو المقداد منك من الحيا … والقلب منك حكى ابا سفيان

وقال وكتبها الى صديق له في ظاهر كتاب اغلظ فيه عليه

اقرا كتابك واعتبره قريبا … فكفى بنفسك لي عليك حسيبا

أكذا يكون خطاب اخوان الصفا … إن راسلوا جعلوا الخطاب خطوبا

ما كان عندي لو اجبت بمثله … او كنت بالعتب العنيف مجيبا

لكنني خفت انتقاض مودتي … فتعد لحساني اليك ذنوبا

وقال يشكو الى مخدوم له جور

احد نوابه

يا طاهر المأثرات والأصل … وصاحب المكرمات والفضل

ومن اذا ما احتمى النزيل به … كان لديه كالصارم النصل

اشكو الى ظلك الظليل لنا … من جور باغ مستحكم الجهل

ابعد ما شاع انني لكم

عبد مطيع في القول والفعل

يصدر في مثل عصركم مثل هذا

الفعل من مثله الجهلي

الفصل الثاني

في التقاضي والوعود

قال وكتب بها الى السلطان الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه
وكان وعده ان يحمل اليه غريما له ببلده

لازال ظلك للعفاة ظليلا — وربيع مجدك للمقل مقيلا
يا ايها الملك الذي اراؤه — سحبت على هام السحاب ذيولا
انت المؤيد من الهك بالذي — طلت الانام به ونلت السولا
بسماحة تذر العفاة اعزة — وحماسة تذر العزيز ذليلا
وشمايل لو صافحت عطف الصبا — خلت الشمال من الصفاء شمولا
وصوارم حمت البلاد حدودها — وأرتك في حد الزمان فلولا
فنظمتها فوق الرقاب غلائلا — وتخالها بين الضلوع غليلا
طمحت الى علياك احداق الورى — وارتد طرف الدهر عنك كليلا
وهبت لك العلياء حق صداقها — حتى رضيت بان تراك خليلا
ان ام ربعك من وفودك قاصد — امست بيوت المال منك طلولا
تعطي وتسأل سائليك مع العطا — عذرا فكنت السائل المسؤولا
تجد اليسير من المدائح مفرطا — وترى الكثير من العطاء قليلا
يا من اذا وعد الجميل لوفده — اضحى الزمان بما يقول كفيلا
مولاي تثقيلي عليك كثيرة — اذ كان ظني في علاك جميلا
وبريف مصرك لي غريم لم اجد — بسواك للانصاف منه سبيلا
لما عرضت على علاك لذكره — طرفا وصادف من نداك قبولا
هنأت نفسي ثم قلت لها ابشري — وثقي فذلك وعد اسماعيلا
هو صادق الوعد الذي لوفائه — نستشهد الايات والتنزيلا
قد ظل يفتخر القريض بانني — صيرته طورا اليك رسولا
والعبد مشتهر بحبك ناطق — بجميل ذكرك بكرة واصيلا
فاجعل اجازة شعره من ماله — اذ شانه ان لا يرى التثقيلا

وقال وكتب بها الى احد الاعيان

كفرض الصلاة فروض الصلات — ومطل العداة كحرب العداة
ومن جاد بعد تمادي المطال — فان العطية اجر السعاة
فكيف امرؤ جال في فكره — بان المطال سفين النجاة
ولم يعترف ان ماء الحياء — عند الكرام كماء الحياة

وقال ايضا

وعدكم بالندا سقيم — وام امالنا عقيم
وهبتم موعدا ونعم — فعندي المقعد المقيم

يا رقدةً لم يحظ قديماً   بمثلها الكهف والرقيم
تعودها عن قضاء حقي   لعذر من لامني يقيم

وقال ايضاً

تناسيت وعدي واهملته   وغرك في ذاك مني السكوت
الى ان علاه غبار المطال   وخيم من فوقه العنكبوت
فناسيت نفسي وعللتها   بان سوف اذكره اذ حييت
فلما تجاوز حد المطال   نسيت باني له قد نسيت

وقال ايضاً وقد رآه احد امراء في دار له في ماردين ووقد في بخر بها جميع حطب في الدار ووعدني ان يرسل بغاله لتحمل له عوضه

ان البخيري مذ فارقتموه غدا   يبغي الرماد على كانونه الخرب
لو شئتم انه يمسي ابا لهب   جات بغالكم حمالة الحطب

وقال وقد وعد احد الكتاب بحبر

اعوزني الحبر ولا طاقة   بطبخه لي وبتطليفه
فجد به عفواً فلا زلت في   معكوسه الدهر وتصحيفه

وقال في التقاضي

وليس كريماً من يجود بموعد   ويمطل حتى يقتضي بعتاب
ولكنه من يتبع القول مسرعاً   جزيل ثواب او جميل جواب

وقال ايضاً

وعدتم واعطيتم مدى المطل حقه   على قدره حتى سئمنا التماديا
فلما تقاضينا بشعر سخطتم   وقلتم غدا بعد المدائح هاجيا
وما كان ذاك الهجر ظلماً وانما   يذكر بالاشعار من كان ناسيا
فان قلتم انا ظلمنا فلم نكن   ظلمنا ولكنا اسأنا التقاضيا

وقال ايضاً

قد قضينا العمر في مطلكم   وظننا وعدكم كان مناما
أإذا متنا نرى وعدكم   ام اذا كنا تراباً وعظاما

وقال ايضاً

قد صبرنا بالوعد منك شهوراً   ما رأينا بهن ليلة قدر
كل تلك الشهور بيض ولكن   ليلة القدر خير من الف شهر

وقال ايضاً

وعصر الرضى اني لديك لفي خسر   بمطلي وقلبي فيك لم يرض بالصبر
ووعدك محتاج الى فسح مدة   وربك ادرى بما تخلف من عمري
وفرط التقاضي يوهم الناس انني   هجمت واستنزعت ذلك بالقسر
فان صد عن انجازه المنع فانعموا
بعذر فان العذر اسوى من الغدر

وقال ايضاً

هجرت الكرى مذ غبت عن ذكر موعدى   وقد فاتنى النوم الذى كان فى قبضى
فما فزت بالوعد الذى رمت قبضه   لئلا ارى اخلاف وعدك فى الغمض

وقال ايضاً والبيت الاخير يحتمل الذم والمواربة عنه

علينا اذا ما طال مطلكم صبر   ومقصودنا ألا يضيق لكم صدر
وليس لنا نحو العتاب تسرع   اذا ما وفى الانجاز او عجل العذر
ولكن سننسى ما عهدتم لعله   يدور لنا يوماً بفكركم ذكر
وان حال داعى الموت دون نجازه   فلا رحم الرحمن من ضمه القبر

وقال ايضاً

يا ما نحى محض الوعود وما نعى   حفظ العهود ومجتنى معروفه
فى كل يوم منك عذر واضح   واخاف ان يفضى الى تصحيفه

الفصل الثالث

فى تقاضى اجوبة الكتب

قال فى ذلك

بالله لا تقطعوا عنا رسائلكم   فان فيها شفاء القلب والبصر
وآنسونا بها ان عز قربكم   فالانس بالسمع مثل الانس بالنظر

وقال ايضاً

تقصر الكتب عن تطاول عتبى   ليت شعرى فما الذى كان ذنبى
لا كتاب يأتى ابتداء ولا رد   جواب اذا ابتدأت بكتبى
ولعمرى ما زال حبك قيداً لى   فى حالتى بعادى وقربى
فاذا حضرت كنت قيداً لعينى   واذا غبت كنت قيداً لقلبى

وقال ايضاً

يا بصيراً الا بابصار كتبى   وجواداً الا برد جوابى
ولو انى بلغت سؤلى من الدهر لوافيته مكان الكتاب

وقال ايضاً

لا تكن انت والزمان على   عهدك بالبين والجفا اعوانا
فهو راض بان كتبك اذ لم   يسمح الدهر ان يراك عيانا

وقال ايضاً

نسيت عهودى واطرحت رسائلى   كأن لم يدر يوماً بفكرك لى ذكر
وقد كنت اخشى بعض ذاك فعندما   قطعت جوابى قلت قد قضى الامر
وقد كان ظنى فيك انك ذاكرى   ولو جردت ما بيننا الانصل البتر
فكيف ولا الخطى يخطر بيننا
ولا نهلت منا المثقفة السمر

وقال ايضا

يقبل ارضا شرفتها ركابكم   ويلصق احناء الترايب بالترب
وبيا لكم ان لا يكون نصيبه   من الرد الا رد اجوبة الكتب

وقال ايضا

قد قنعنا منكم برد الجواب   دون اسعافنا بما فى الكتاب
فاجعلوه زهكم مقدرة الحكم   علينا او زادعا للعتاب

وقال ايضا

اضربت صفحا اذا اتتك صحيفتى   وطويت كشحا عند رد رسايلى
اظننت كل الرد يقبح فعله   رد الجواب خلاف رد السايل

وقال ايضا

لو فعلتم مع المحب صوابا   ما جعلتم ترك الجواب جوابا
ولو انى علمت ان عليكم   فيه ثقلا لما بعثت كتابا
كيف اخرتم جوابى وما   كنا كما يزعم الحسود غضابا
لح اعراضكم ولست غبيا   بقلاكم لكننى اتغابا

وقال ايضا

سالتكم رد جوابى فكم   يد لكم من قبلها عندى
فقلدونا منة واعجبوا   من سايل يقنع بالرد

وقال ايضا

تركت اجابة كتبى اليك   لحق تشبه بالباطل
لانى سالتك رد الجواب   ولا تعرف الرد للسايل

وقال ايضا

لا تخش من رد الجواب   وقد بداتك بالكتاب
فالرد يحمد فى الاما   نة والتحية والجواب

وقال ايضا

اقول وقد وافت الى الصحب كتبكم   ولم ار من دونهم بينهم لى كتبا
تجول خلاخيل النساء ولا ارى   لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

وقال وقد تقدمت كتابتها فى باب صدور المراسلات

ولما سطرت الطرس شوهت لفظه   وجيت بما عاينت من لحنه عمدا
عساك ترى عيبا به فترد لى   جوابا لان العيب قد يوجب الردا

وقال عفا الله تعالى عنه

عودتنى بسوابق الالطاف   انسا تروم ببسطه استعطافى
فعلام تعرض عن جوابى جايرا   والجور ضد خلايق الاشراف
فاشف القلوب فقد غدوت على شفا   بجواب طرس من يديك يوافى
فلانت فى حالى حضورك والنوى   ما زلت تعهد بالجواب الشافى

وقال عفا الله تعالى عنه

روحي التي اعتلت لبعدي عنكم … وغدت تعلل عند سطر كتابي

تبدي اشتياقا كالسياق وترتجي … رمقا فردوه برد جوابي

وقال ايضاً

كنت لخشي عذل العواذل حتى … صرت مستثقلا لرد جوابي

فتركت الثقيل في بعث كتبي … واستراحت عواذلي من عتابي

وقال ايضاً

لقد اشتاق سمعي منك لفظاً … واوحشني خطابك بعد بيني

فأودع طيب لفظك لي كتاباً … لأسمع ما يخاطبني بعيني

الباب التاسع

في الهدايا والاعتذار والاستعطاف والاستغفار وهو ثلثة فصول

الفصل الاول

في الهدايا وطلب قبولها

قال وكتب بها الى القاضي علاء الدين ابن الاثير كاتب السر بمصر وكان لا يقبل هدية

تالله الا ما قبلت هديتي … وجعلت لي فضلا على الاقران

فالبحر تنشا منه كل سحابة … صدرت ويقبل فاضل الغدران

وقال قريبا منه

نزف اليك أبكار المعاني … وسائرها لنا منك اكتساب

ونحمل من نداك اليك مالا … فانت البحر يمطره السحاب

قال وكتب بها على طبق حلوى على يد غلام له

عبدك قد ارسل ادنى خدمة … اليك يا من بالجميل قد سبق

فانظر بلحظ الجبر وعين الرضى … نحو غلام وكتاب وطبق

وقال ايضا

لو فرضنا ان للهدية لا … تحمل الا نهاية المطلوب

شق هذا على المقل ولكن … من صفات الكرام جبر القلوب

وقال ايضا

لو ان كل يسير رد محتقرا … لم يقبل الله يوما للورى عملا

فالمرء يهدي على مقدار قدرته … والنمل يعذر في القدر الذي حملا

وقال ايضاً

بعثت هديتي لكم وليست … بقدرك في القياس ولا بقدري

ولكن حسب امكاني وارجو … لديك قبولها وقيام عذري

فدع كسر القلوب ففي حسابي … يكون لنا مقابلة بجابر

وقال ايضا

مولاي هذا قدر واهن   يخبر عن قلة ميسوري

ليس على قدري ولا قدركم   لكن على مقدار مقدوري

وقال وكتب على جامع سيف اهداه لامير كان مقاطعه

بعثت الحسام الهشله   ولم ار في حمله جاهلا

وشاهدته مرهفا قاطعا   فصيرته بيننا واصلا

وقال وقد اهدى لصديق له دون ما وعده به

ترك التكلف فيما قد خدمت به   اولى من المطل والاخلاف والملل

ورب قائل قولا قصرت يداه   يد الخطوب فصدته عن العمل

وقال في ترك الهدية

اجلك ان تواجه بالقليل   ولم اقدر على القدر الجزيل

فاترك حيرة هذا وهذا   واطمع منك بالعذر الجميل

الفصل الثاني

في الاعتذار عن احوال شتى

قال يعتذر الى الامير الكبير المعظم غياث الدين زكريا بن جلال الدين حاكم سنجار رحمه الله تعالى وقد اجتمع به في مجلس السلطان

الملك الصالح صاحب ماردين بالزهوس ووهبه مالا فوهبه للمطربين ومعه شيء آخر فعظم عليه ذلك وارسل يعاتبه فكتب اليه

لم تبغ همتك المحل العالي   الا وانت موفق لكمال

وكذاك ما عشقت خلائقك العلا   الا وللاموال قلبك قال

المجتدي الابطال بل يا باذل الـ   اموال بل يا حامل الاثقال

صيرت اسحار السماح بواكرا   وجعلت ايام الكفاح ليالي

بحماسة مقرونة بسماحة   وجلادة مشفوعة بجدال

تحمي الجوار من الحوادث مثلما   يحمي فريسته ابو الاشبال

اغياث دين الله يا من رأيه   يغنيه عن خطية ونصال

ما كنت اعلم قبل لحت لناظري   ان الخيول تسير بالاجبال

طاوعت فيك تفرسي وتوسمي   وعصيت فيك ملامة العذال

ما زلت منذ سرى ركابك مائلا   اتوقع الاقبال بالاقبال

وجهدت اني لا اسير ميمما   حتى امثل بالمقر العالي

فبجنة الفردوس كان مقامنا   وبمثلها في الحشر ينجح فالي

فكأن ذاك اليوم رقدة نائم   وكأن عيشي فيه طيف خيال

ما تلك للسلطان اول منة   عمت يداه بمثلها امثالي

ملك عرفت به الملوك فلم يزل   شعري به غال وسعري غالي

لما رأيتُ لسانَ شكوى قاصرا ... وعلمتُ وُدّي من لسان الحالِ
وحفظتُ عهدَك مثلَ حفظِ صحتي ... وشهدتُ في ذاك المقام مقالي
أغراك جودُك بي فجدتَ تبرُّعاً ... وسألتني لما أمنتَ سؤالي
فأبيتُ أن أرضى لصدقِ محبتي ... ثمناً وأرخصَ قدرَ وُدّي الغالي
ومنحتني فبذلتُ مالَك في يدي ... وحسدتُ جودَك لي فجدتُ بمالي
إذ كنتُ أرغبُ في رضاك ولم يكن ... لطمعٍ وذلك رغبةٌ في المالِ
وأودُّ أن أجري ببالك بعضَ ما ... يجري مديحُك والثناءُ ببالي
ما كنتُ أُنهِكُ بالتوقّعِ بالعطا ... عِرضي فأُسمِنُ جارتي بهزالِ
لكن أُذيلُ نفيسَ ما ملكت يدي ... أنفاً وماءُ الوجه غيرُ مُذالِ
شِيَمٌ عهدتُ بها مساعيَ معشري ... فسحبتُ في آثارهم أذيالي
ما طال في الدنيا تنعُّمُ راحتي ... إلا وقد قصُرت بها آمالي
ما في نظامي غيرُ تركِ مدائحي ... نقصٌ وذاك النقصُ عينُ كمالي

وقال يعتذر إلى الملك المنصور وقد وجه يوماً مالاً ففرقه ببابه فأنكر عليه

فوالله ما فرّقتُ ما جُدتَ لي به ... على الصحب عن تيهٍ عراني أو كِبرِ
ولكنني لما علمتُ بأنني ... أُقصِّرُ عن أداءِ حقّك بالشكرِ
شركتُ جميعَ الصحبِ فيه لعلّها ... تُساعدني في شكرٍ يقومُ به عذري

وقال يعتذر عن غلط سبق بها القلم بين يديه

طغى اليراعُ لبسطي في العنانِ له ... وهو الجوادُ وظهرُ الطرسِ ميدانُ
فلا تؤاخذ بطغيانِ اليراعِ إذا ... جرى عليَّ فللأقلام طغيانُ

وقال يعتذر إليه وقد سار في ركابه مرة أولاً ومرة آخراً

إن سار عبدُك أولاً أو آخراً ... في ظلِّ مجدك ما تعدّى الواجبا
فإذا تأخّر كان خلفَك خادماً ... وإذا تقدّم كان دونك حاجبا

وقال يعتذر للمولى الملك ناصر الدين محمد عن الانقطاع بسبب
سعي غلام له به يُدعى يعقوب

نالت الأعداءُ بالسعي مُناها ... فبرغمي يا أبا الفضل رضاها
كان سعيُ الضدِّ فيما بيننا ... حاجةً في نفسِ يعقوبَ قضاها

وقال يعتذر إلى أحد الأعيان عن أمر عزوه إليه

يا علماً لاح لخفض العدى ... وهو لرفع الذكر منصوبُ
عبدُك قد جاءك مستصرخاً ... وقلبُه بالهمِّ مكروبُ
حاشاك أن تُنصِفَ من دونه ... وحقُّه عندك مغصوبُ
أكلّما يفرسُ وحشَ الفلا ... مُتَّهمٌ في فعله الذيبُ
الذيبُ لا يؤمَنُ لكنّه ... عليه في يوسفَ مكذوبُ
وقد تجلّى الحقُّ من بعدما ... صدّق فيه السعيَ يعقوبُ

كذلك العبد الذى حقه ... بباطل الاعداء مغلوب
راوك للسعى به سامعا ... فلفقت عنه الاكاذيب

وقال يعتذر الى القاضى تاج الدين ابن وشاح قاضى الحلة من قيل فيه وعزوه اليه كتبها اليه عند وصوله من جبل الهكار

حذرا عليك من الفعال الجافى ... أدنيك مجتهدا الى الانصاف
واود فعلك بالجميل مخافة ... ان الطبيعة للمسىء تكافى
يا شاين الحسن البديع ببدعة ... الهجو الشنيع وكثرة الاخلاف
لا تقرنن الحسن منك بضده ... ان الاساءة للجمال تنافى
يا جامع الورد الجنى ومايه ... فى الخد لم أشربت ماء خلاف
يا عاذلى فى الحب لما ان راى ... وجدى وبشرى فى الهوى بتلافى
لو سرت فى قدم المحبة حافيا ... لعلمت كيف يكون بشر الحافى
ان الذى اضحت صوارم لحظه ... تحمى مراشفه من الترشاف
لو شاء ان يشفى المحب سقاه من ... تلك الشفاه باول الاعراف
فسقى ربى المرج الانيق ولا شى ... والعين صوب لوابل الوكاف
ارضا حللت ممتعا فى اهلها ... فكانهم الفاى او احلافى
ما زلت انعم فى حديد سوالف ... منها وطورا فى عتيق سلاف
من كل مجدول القوام مهفهف ... نجل اللحاظ مخنث الاعطاف

من فتية الكرد الذين لجدهم ... شرف مناف آل عبد مناف
قوم اذا اسروا الملوك بارضهم ... جعلوا الشعور حمايل الاسياف
غصبوا الوعول بها القيان وودوا ... وعر الذرى بتسهل الاكناف
وبنوا على قلل الجبال بيوتهم ... ان البقاع منازل الاشراف
خلقت عيونهم السهام ولم اخل ... ان القلوب لها من الاهداف
ورنوا باجفان ضعاف فى الوغى ... لكنها فى الفتك غير ضعاف
حملوا البدور على الغصون وكلفوا ... ضعف الخصور تحمل الاحقاف
عقدوا البنود على الخصور فاظهرت ... ما كان تجهوله من الارداف
وتسربلوا بدجى الشعور فاسبلوا ... فوق الصباح مدارع الاسداف
وتتوجوا بقلانس محمرة ... جعد على سبط الاثيث الصافى
حمر على سود الشعور كانها ... شفق على بحر الدجنة طافى
قل للذى اخذت مناطق خصره ... من فرعه خبرا على الاشناف
ان يزه خصرك بالوشاح فقد زهت ... بفتى وشاح سائر الاطراف
الحاكم الحكم الذى شهدت له ... اعداؤه بالعدل والانصاف
قاض اذا التبست حقيقة مشكل ... ابدت له الاراء ما هو خاف
واذا افاضوا البحث ساقط لفظه ... دررا تنزهها عن الاصداف
واذا المسائل فى الجدال تعرضت ... بالعى اقبل بالجواب الشافى

مولى طوارف ماله وتلاده ... وقف على الإسعاد والإسعاف
طبع الأنام على الخلاف وجوده ... في الناس مسبلة بغير خلاف
بذل النضار مع اللجين وعرضه ... في الصون كاسم أبيه في الأوصاف
يبدي اهتزازا للمديح كأنما ... عوطي وحاشاه كؤوس سلاف
ولربما خلى العجاج بسيفه ... والنقع لحلك من جناح غداف
ينمي الى القوم الذين اذا سطوا ... أغنت عزائمهم عن الأسياف
يتهافتون على القراع وفي الندى ... يتهافتون على قرى الاضياف
أغناهم عن رفع نيران القرى ... ذكر لهم عال وشكر واف
لا عيب فيهم غير أن نوالهم ... في الناس منسوب الى الإسراف
مولاي تاج الدين يا من حلمه ... وسماحه يغني عن استعطاف
كيف استجزت سماع ما نقل العدى ... عني وذلك للصحيح ينافي
أفصح أن الذئب أكل يوسف ... أو ليس فيه لكم دليل كاف
حتى تقام عليه كل رفيعة ... رفع السعاة بها الى الأشراف
ولقد بسطت العذر عندك فاعتبر ... مبسوطه من رأيك الكشاف
كم طالب عفوا وليس بمذنب ... ومقدم عذرا وليس بهاف
ومؤنب في الانقطاع وإن غدا ... متجافيا مجلا وليس بجاف
ولرب جان وهو غير مجانب ... ولرب واف وهو غير مواف

شكوا الوشاة أوجبت اقواله ... محجي لكعبة ربعكم وطوافي
بعد جنيت القرب من أغصانه ... وسكينة حصلت من الارجاف
ولربما عوت الكلاب فارشدت ... نحو الكرام شوارد الأضياف
دع عنك ما اختلف الورى في نقله ... عني وخذ مدحا بغير خلاف
مدحا أتاك ولا يروم اجازة ... إلا المودة والضمير الصافي

وقال يعتذر الى احد الاعيان عن الانقطاع

عجزي عن قضاء حقك بالشكر ... ثناني عن الجناب السامي
كيف أستملك النهوض بظهر ... أثقلته يداك بالإنعام

وقال في مثله

حضوري عند مجدك مثل غيبي ... وبعدي عن جنابك مثل قربي
فإن تك غائبا عن لحظ عيني ... فلست بغائب عن لحظ قلبي

وقال ايضا

سيان من رب الوداد ... حضوره ومغيبه
لا تستمع قول العدى ... من غاب غاب نصيبه

وقال ايضا

قسما بالحطيم والبيت والركن ... ومن حولها يطوف ويسعى
لو تمكنت من زيارة مولاي ... لوافيته على الراس أسعى

كيف لي دايما بقرب مليك … ملك الناس والسماحة طبعا
ان سطا في الكفاح توّر نقعا … أو سخا في السماح أثر نفعا

وقال وقد كاتبه بعض الفضلاء فلم يجد كاغدا يجيبه فيه

أجل مولاي أن أكاتبه … برقش خط في ظهر قرطاس
فان توانت عن قصده قدمي … اتاه خطي يسعى على راسي

وقال يعتذر عن الانقطاع بضيق الحجاب

أخاف مع الترداد تقطيب حاجب … وأخشى من التاخير تقطيب صاحب
فإن رمت إقداما فليس بممكن … وان رمت تاخيرا فليس بواجب
فبالله الا ما جزمت بحالة … تخلص رب الود من عتب عاتب

وقال يعتذر لاحد الاعيان عن الزيارة بالمطر

حسدت جود كفك الأمطار … فغدت منك بل عليك تغار
صدنا الغيث عن زيارة غيث … بشرة البرق والنضار القطار
عاق أجسادنا فزرنا بالقلب … وذو الفضل بالقلوب يزار
حجبته السحائب عنا اياما … وبالسحب تحجب الأقمار
فكأن السحاب رق لشكواي … ففاضت منه الدموع الغزار
أو تعاطى بأن يحاكيك في الجود … وهيهات ما لذاك اعتبار
ذا بماء يسخو وأنت بمال … بعطاه تستعبد الأحرار

انت يروي نداك كل ذوي الفقر … وذا من نداه يروى القفار
ذاك منه النهار يظلم كالليل … ومن وجهك الظلام نهار
ايها المنعم الذي ليس للآمال … في منعم سواه اختيار
ما اختصرت الترداد الا لعذر … لي يغني عن وصفه الإشتهار
رأت السحب أنها حين تهمي … ليس تمتد نحوها الابصار
واليك تطمح العيون ان لحت … وان غبت بالبنان يشار
فثنينا بالهطل بل فتنتنا … فمكثنا ونابت الاشعار
فاقبل العذر فهو اوضح عذر … فكذا الصيد تقبل الاعذار

وقال في مثله أيضا

أغار الغيث كفك حين جادا … فافرط في ترادفه وزادا
اظن السحب تحسدنا عليه … فتمنع من زيارتك العبادا
ثنانا عنك فازددنا ثناء … على علياك لا نالوا اجتهادا
فاغضبنا وإن ارضى البرايا … واظمأنا وإن روى البلادا
وكم عنفته في قطع حبلي … وإن وصل الأنام فما أجادا
فيضحك حين اوهمه ويبكي … فيوهمني الخديعة والودادا
واعجب لابتسام البرق فيه … وقد لبست سحائبه حدادا

فظلّت تحسد الاوراق عيني ... وقد أرسلتها تشكو البعادا
ولو اني استطعت وقد حملنا ... بياض الطرس نحوك والسوادا
لصيّرت البياض لها سجلّاً ... وصيّرت السواد لها سوادا

وقال ايضاً

عاقني الغيث عن زيارة غيثٍ ... بشره البرق والعطاء السيول
غار من كفّه ومن نطق فيه ... بصنيعٍ يسدي لنا فيذيل
قطع الوصل ثم واصل هطلاً ... فبرغمي ذاك القطوع الوصول
فهو في فعله وفي خؤونٌ ... عادلٌ جايرٌ جوادٌ بخيل
فلذا جاء وهو طلقٌ عبوسٌ ... منظرٌ رايقٌ ودمعٌ هطول
فتحيّرت بين مدحٍ وذمٍّ ... لست أدري في حقّه ما أقول
غير اني له شكوٌّ شكورٌ ... عاذلٌ عاذرٌ صموتٌ قؤول

وقال يعتذر عن التاخير بقطع جسر دجله

صدّني اليمّ عن تيمّم مولاي ... لمّا قضى لوصلي بجزرِ
فأبيت ارتكاب فلكٍ وما ... كنت جسوراً على العبور بجسر
عند قطع الجسور لست جسوراً ... انا غمرٌ اذا نبذت بغمر
لست أرضى بالفرس ملكاً اذا ... ما كان رزقي فيما وراء النهر

وقال

طلب الودّ بالزيارة زورٌ ... إنما الودّ ما حوته الصدور
كم صديقٍ يقصّر السعي تخفيفاً ... بقصدٍ وكم عدوٍّ يزور
ذاك عذري عن قصد حضرة مولا ... ي وقولي مع انني معذور
إن اكن في تأخّر السعي قصّرت ... فَفَرض المسافر التقصير

وقال يعتذر عن الزيارة بالم المفاصل وهي لزوم ما لا يلزم

لئن سلّ الزمان لنا مناصل ... فصبغ الوعد عندي غير ناصل
وإن أخّرت عن مولاي سعيي ... فإني بالدعاء لها مواصل
وإني ان وصفت له ولائي ... كأني طالبٌ تحصيل حاصل
ولم يك ذلك التأخير إلّا ... لما ألقاه من ألم المفاصل

وقال يعتذر عن انقطاع كتبه

مولاي ان صروف الدهر تشغلني ... عن التعبّد بالاوراق في سفري
فكلّما طال شوقي قصّرت كتبي ... وأيّ عيبٍ لها أسنى من القصر

وقال يعتذر عن المكاتبة على ظهر ورق

كتبت على ظهرٍ اليك لانني ... رأيتك ظهري في جميع النوائب
وأعرضت عن بيض الطروس لانني ... حرمت نصيبي عند بيض الكواعب

وقال وقد ساله بعض الخلفاء ان يكتب على يده اعتذاراً او شفاعة الى الملك العادل

إن عبداً أتاك يلتمس العفو | قضى باعتذاره عنه دينا
قد أتى تائباً لتصفح إن شئت | وإلا فبدل الحاء عينا

وقال في مثله

لا تلم سيدي فخطي في الأظهر | مع خسة البياض يجوز
قد يميل الفتى الى المرد إن لم | يلف بين النساء الا عجوز

وقال يعتذر عن شعر قاله ارتجالاً ثم نقحه في الغد فعابه احد الحضور

ليس لغات العرب لفظ الفرس | كأنني لضيقه في حبس
فأترك الشعر شديد اليبس | وإنما أجيل فيه حدسي
فأطلع السعد مكان النحس | وأبدل السها بضوء الشمس
فإن تعب ما قلته بالأمس | فلم أرد إلا زوال اللبس
وإنما نقحت شعر نفسي | وليس نظم الشعر شأه المس

وقال يعتذر عن ترك عيادة ارمد

إني وإن لم أعدك يوماً | فلي على ودك اعتماد
وما تأخرت عن ملال | بل مرض العين لا يعاد

وقال يعتذر عن ترك الوداع

لم أبادرك بالوداع لأني | واثق باجتماعي عن قريب
ولهذا تأخرت عنك كتبي | لاعتمادي على صفاء القلوب

وقال يعتذر عن ترك العتاب

ما تركت العتاب يا مالك الرق | لأني قد قر عنك قراري
بل تعاميت عن ذنوبك خوفاً | أن أرى فيك ذلة الاعتذار

وقال في مثله

رب هجر مولد من عتاب | وملال مؤكد من كتاب
فلهذا قطعت عتبي وكتبي | حذراً أن أرى الصدود جوابي
أيها المعرضون عنا بلا ذنب | وما كان هجرهم في حساب
خاطبونا ولو بلفظة شتم | وهي عندي منكم كفصل الخطاب

وقال يعتذر من مكافاة مسيء بإساءته

حذاني الحلم يكن من سجيتي | فأحوجني بالقول منه الى الفعل
وأحوجني بالجور عن سنن الوفا | فأخرجني بالجور عن سنن العدل

وقال يعتذر عن ترك اجازة شاعر مدحه بالشام وافتخر عليه في شعره ولوح بالامتحان فأجابه بقصيدة جزلة وكتب بعدها

لو أتاك بالقريض قصدت حمدي | لكنت مع الإياب حمدت قصدي
ولكن رمت بالشعر امتحاني | فجاءك مثله ذنباً بقردي
كسوتك من قشيب الشعر برداً | يهجن شعر بشار بن برد
وكنت عزمت أن أوليك براً | وأحمل في الإجازة وسع جهدي

فلوح لي قريضك بافتخار … وعجبا عن تصغير خبر
فصيرت القريض له جزاء … وقلت جزيت عن نحس بسعد

وقال يعتذر عن ترك عيادة مريض العين ايضا

ما انقطاعي عن العيادة كبر … بل لامر تداولته العباد
مرض العين في القياس كماضي … القول كل بين الورى لا يعاد

وقال يعتذر عن الانقطاع بألم المفاصل ايضا

قد اقعدتني عنكم مفاصل … وان اقامت في انقطاعي عذري
فصرت من بعد الحراك ساكنا … كالياء في القاضي وفي المشتري

الفصل الثالث

في الاستعطاف والاستغفار

قال وكتبها الى احد ملوك عصره وقد قال قولا تخوفه لاحد اضداده

ان الملوك لتعفو عند قدرتها … لكنها عن ثلاث عفوها قبحا
ذكر الحريم وكشف السر عن ثقة … والقدح في الملك ممن جدا او مزحا
والعبد لم يفش سر المليك ولم … يذكر حريما ولا في ملكه قدحا
وانما قال قولا كان غايته … ان صرح العذر او للحال قد شرحا
فكيف يسعى وسيط السوء عنه بما … يقصيه عنكم فيعطى فوق ما اقترحا

قال وكتبها اليه في الترفع عن التشفع

زجرتني عن التشفع نفس … من الناس عندها كالمنون
لم اكن جاعلا شفيعي الا … عفوك المرتجى وحسن ظنوني
كيف استنجد الشفاعة من … قوم هم في المقام عندك دوني
ليس تغني عني شفاعتهم شيئا … ولا هم من باسكم ينقذوني

وقال ايضا

لسخطك جاءت سكرة الموت بالحق … فلطفا واحسانا على عبدك الرق
فقد تنقل الاعداء حقا وباطلا … فلا يحمل المولى الجميع على الصدق
وكيف يرى إسخاط مالك رقه … بنجواه عبد ليس يرغب في العتق
فرفقا الى ان يبرز الحق وجهه … بعبدكم فالعبد اجدر بالرفق

وقال فيها لزوم ما لا يلزم

مولاي يا من ربعه … للوافدين به حرم
قد كان مني زلة … لا عذر عنها يغترم
فلئن نقمت فما ظلمت … وان عفوت فلا جرم
هبني اسأت كما زعمت … فاين جودك والكرم

وقال ايضا

عهدتك لي دهرا ضنينا على العدى … إذا رمت الاعداء عرضي بالظن

وكان يرانى حسن رايك بالتى يفتت اكباد العداة من الغبن
فان حال ذاك الراى فى فطالما احلت صروف الدهر مجتهدا عنى
وان قست الاخلاق منك فطالما النت لى الايام حتى اخشوشنت منى

وقال ايضا

اصبر لعادتك الحسنى التى عجلت بالبر نحوى فخير البر عاجله
وان تبرمت فادللنا على ملك يحكيك لى فدليل الخير فاعله

وقال ايضا

مولاى مثلى لا يضاع ولا يضار ولا يضام
وبمثل ودى لا يقاس ولا يقال ولا يقام
ولدى سرك لا يذاع ولا يزال ولا يذام
فلذاك سرى لا يراع ولا يراد ولا يرام

وقال ايضا

اؤمل غفران ذنبى اليك لما كان عندك لى من مكان
ولو ان ذنبى لون المشيب وحلمك لحظ عيون الغوانى

وقال ايضا

طمعت بعفو منك عما اقترفته فليس له فى طى حلمكم قدر
وقلت بان البحر لا يحمل القذى وما شك خلق واحد انك البحر

وابديت اقرارا بذنبى لانه به يثبت الانصاف والتوب والعذر

وقال ايضا

العفو منك من اعتذارى اوفق والصفح عن زللى بحلمك انسب
عذرى صحيح غير انى مقسم لا قلت عذرا غير انى مذنب
يا من نمت الى العلاء بانه فى طى نعمة ملكه نتقلب
انى لاعجب من وقوع خطيتى ولئن جزيت بها فذلك اعجب

وقال ايضا

امسيت ذا ضر وفى يدك الشفا لما غدوت من الذنوب على شفا
وعلمت ان الصفح منك مؤمل والعفو مرجو لديك لمن هفا
فجعلت عذرى الاعتراف بزلتى اذ ما بها فى طى علمك من خفا
فاذا انتقمت فان ذنبى موجب ولئن عفوت فان مثلك من عفا

وقال يستعطف بعض الاخوان

اقيموا على الاعراض مع قرب داركم ولا تتلفوا الارواح بالبعد عنكم
فقد سهل البين المشتت بيننا جفاكم ولحلى صدكم وهو علقم
وانا لنرضى بالدنو بسخطكم ونقنع بالاعراض فى القرب منكم
ونختار ايام الصدود لاننا
نرى عظما بالصد والبين اعظم

وقال ايضا

مثلك لا يعتب فى صده   توثقا بالمحض من وده
جفوت عبدا لو كوت قلبه   نار الجفا ما حال عن عهده
وليس لى ذنب ولكنه   تجرم المولى على عبده

وقال ايضا

حاشاك تسمع فى ما نقل العدى   وتظن ودى فيك كان تكلفا
ان الكبير اجل قدرا ان يرى   عجل التغير للصديق اذا هفا
لكن ينقب عن حقيقة امره   متبينا فاذا تحققه عفا
علما بان ذوى المحبة معشر   جبلت قلوبهم على حفظ الوفا
فالخل يصفى وده متكدرا   والضد اكدر ما يكون اذا وفا

الباب العاشر

في العويص والالغاز والتقييد والايجاز وهو ثلثة فصول

الفصل الاول

في العويص من النظم

قال وكان سمع لفظة صحفت على خمسة اوجه فى حكاية وضعت

لها وصورتها اندلسى وسئل مثل ذلك نثرا او نظما فنظم فى غلام
بدوى يجنى الاعشاب ويبيعها وصحف اسمه على اثنى عشر وجها
ثم جعل روى الابيات فيما قبل تلك اللفظة على قاعدة المعجم خوفا
ان يشتبه تكرير القافية على الجهال فيظنونها ايطاء وهى

سألت الحب ما اسمك وهو ظبى   من العرب الكرام فقال عيسى   اسمه
فقلت له انتسب من اى قوم   تكون من الانام فقال عيسى   عبسى
فقلت وما صنيعك فى البوادى   لتحصيل الحطام فقال عيسى   عشبى
فقلت ومن انيسك فى الفيافى   بانآء الظلام فقال عيسى   عنسى
فقلت وعما تسأل كل غاد   يمر على الدوام فقال عيسى   عن بيتى
فقلت واى عيش فى البوادى   يلذ لذى الغرام فقال عيسى   عيشى
فقلت ولم عصيت نصيح حب   دعاك الى المقام فقال عيسى   غشنى
فقلت لقد سلبت القلب منى   بلحظك والقوام فقال عيسى   عبثت بى
فقلت عساك تسمح لى بوصل   ايا بدر التمام فقال عيسى   غنيتنى
فقلت وما الذى يدعوك حتى   تجانى فى الكلام فقال عيسى   غبيتنى
فقلت لقد صدقت وكل شئ   تقول على النظام فقال عيسى   عنيت بى

فقلت بمن اعيش وانت سولى
وتبخل بالمرام فقال عيسى   عش بى

وقال فيما يشكل حله بغير روية

وعدت في الخميس وصلا ولكن ... شاهدت حولنا العدى كالخميس
اخلفت في الخميس وعدا والحالات ... بعد ما قبل بعد يوم الخميس

وقال وقد جرى ذكر بيتي ابي الطيب المتنبي اللذين في احدهما وعشرون فعل امر منها اربعة افعال كل فعل حرف واحد وهو

عش ابق اسم قد جد مر ... انه ره فه اسر نل
غظ ارم صب احم اغز اسب ... رع زع ده له اثن بل

وقيل له ان غيره لا يتمكن من ذلك فنظم في الوزن والروي بيتين يجمع في احدهما ثلثين فعل امر على ذلك النمط

حبيبي نصيبي مهجتي نور مقلتي ... مناي رجاي غاية السؤل والامل
صب له لحف خه فيه اعف اس رس عه فه اصف ره ده ارم صب

من الوفا — من ادار الدية — من روي الراي — من الوفا — من الوعي والفهم — من الوحي وهو القصد — وهي السي وصله بالجوز

عه شه ابق حه شه اسبق ... اب صب هه زه ارف حي را ابغ نل

من الونا ضد السرعة — بعض امطر من قوام وصعود الى السماء — من الوحي وهي الاشارة والكتابة — من وشي الثوب — وهو السي في الوعا

وقال وقد اخترع نوعا مشكلا من انواع التجنيس عند تصنيفه كتاب الدر النفيس في اجناس التجنيس ونظم فيه قصيدة وهو انه جعل ركني التجنيس ثلثة في صدر البيت وثلثة في عجزه

سل سلسل الريق لم لم يروي عرظما ... بل بلبل القلب لما زاده ألما
قد قدقد حبيبي حبل مصطبري ... إن آن أن اجتني جرما فلا جرما
مذ مل مملك قلبي في تعتبه ... لو كف كفكف دمعا فيه صار دما
بل دب دبدب سرب بثغره شنب ... لو لولو رام تشبيها به ظلما
كم هد هدهد واشينا بنا وفا ... غداة عنعن من اعدائنا الكلما
مذ نم نمنم اقوالا شقيت بها ... اذ زل زلزل طود الصبر فانهدما
لم لملم الوجد عندي بعد مصرفه ... عني وجمجم جم العتب فالتأما
مذ لج لجلج نطقي عن اجابته ... لو رق رقرق دمعا ظل منسجما
ان كان دعدع دع كاس العتاب فقد ... مه مهمه العشق لا يطويه من سئما
إن قيل ضعضع ضع خديك مفتقرا ... او قيل قلقل قل ارضى بما حكما
او قيل طحطح طح بالحب ملتجيا ... او قيل دمدم دم بالود ملتزما
سب سبسب الحب واشكر من اجبتنا ... لكل من من من اهل الوفا كرما
هم همهم حفظهم للخل حق وفا ... من حيث حصحص حص لهم مقسما
إن قيل اح لجاج العذر فارض بهم ... الا فقفقك لم لم تقظ ندما

وقال وقد جرى بمجلس القاضي علاء الدين ابن الاثير كاتب السر الشريف بالممالك المصرية وذكر ابيات له لا يستحيل بالانعكاس تتبع ابيات الشيخ ابي القسم بن الحريري التي اولها اس ارملا اذا عرا فقال القاضي علاء الدين كلاهما حرب الى البحر القصير من العروض وكان له عند توقيع سلطاني باطلاق حموله ودوابه بمصر والطرق وقد اعتاق سطره مدة فنظم له اطول بحور العروض هذه الابيات ضمنها التقاضي للتوقيع وهي

أَنِثْ ثَنَآءً نَاضِرًا لَكَ أَنَّهُ ... هُنَا كُلَّ ارضٍ ان أُنِثَّ ثَنَآءُ

أَمِرَّ كَلامًا أَلِفْتُهُ مَظِنَّةً ... تُنَظِّمُ هَتِفٍ لا أُمَّ الكُرَمَآءُ

أُهِبُّ لِوَصفٍ لا لِمَا هَبَّ آمِلٌ ... مُلِمًّا بِهَا ملءَ الفُصُولِ بَهَآءُ

أَرُوحُ أُطِيلُ الدأبَ أُبرِمُ هِمَّةً ... مرِبًا بِادلالٍ يُطَاحُ ورآءُ

أُرِقَّ فَلَا حَرفٌ يَنِمُّ بِمُهمَلٍ ... مُهِمٌّ بِمَن يُفرِحُ الفُقَرآءُ

أُخِرَّ لأنِّي نَايِبٌ لِقَضِيَّةٍ ... تُهِيضُ قَلبِي أن يَنالَ رَخَآءُ

أُفَوِّهُ أُرَاعِي قُوتَهُ بِتَكَلُّفٍ ... لِكَتبَةِ تَوقِيعٍ أَرَاهُ وَفَآءُ

وقال من هذه الصناعة في غرض اخر

يَلَذُّ ذُلِّي بِضَوءِ ... لو ضَنَّ لي لَذَّ ذُلِّي

يَلُمُّ شَملِي بِحُسنٍ ... ان سَحَّ لي لَمُّ شَملِي

وقال بيتين اذا قريا بالهجا حرفا حرفا صار ابيتي مواليا

يُرَامُ سِرُّكَ مِنِّي ... وَصَونُ حُبِّكَ فَنِّي

وَقَصدُ ضِدِّكَ أَنِّي ... يُقَالُ ذَلِكَ عَنِّي

وقال وقد سمع خمسة ابيات يحل بها الحرف المضمر من حروف المعجم فاخترع بيتين يحل بهما ذلك وسوال آخر عن النقط وترجمتها بيتان بعدهما

سُهدِي لِظَبيٍ أَقَاحِي الثَّغرِ عَذبٍ جَنًا ... لَيثٍ إذا اشتَطَّ يَعفُو رَإذا نَظَرَا

جَمِيلِ خُلقٍ حَلا مِن لَفظِهِ ضَحِكٌ ... رَاهٍ بِضَوءِ جَبِينٍ صَكَّ اذ سَتَرَا

وهذان البيتان تعد كلماتها فيكون اول حرف من الكلمة الجواب

غَيرِي شَكَا ثِقلَ خَطبٍ قَادَ فِيكَ ظُبًا ... زِد بِي تَعَدِّي ضِدِّي جُهدَ نَيلٍ يَدِي

دَع طُولَ عَتبِي لأَمرٍ حَازِمٍ مِنهُ لَنَا ... صَبرِي سَنَا وَجهُ رُشدٍ كَم هَدَى أَودِي

صورة حل هذين البيتين ان يسال المضمر عن نصف كل بيت منهما هل الحرف فيه ام لا فاذا الخص الضمير في انصاف معينة تجمع عدد الرموز التي مقابلها وتعد من البيتين الاخيرة لفظات بقدر ذلك العدد فحيث انتهى العدد فالحرف الذي في اول الكلمة هو الضمير . وقبل ان يعد الكلمات يسال هل ضميره معجم او مهمل فان كان معجمًا فالعدد بكلمات البيت الاول وان كان مهملًا ففي البيت الثاني

وله فيما اخترعه من حل الضمير اربعة ابيات

يحل بها اية كلمة اضمرت من سورة قل هو الله احد . يسال المضمر في

كل بيت هل هي فيه اولا ويجمع عدد ما يقابل الابيات التي فيها الضمير ويلقي عدد لفظ السورة فحيثما ينتهي العدد يكون المطلوب

١ قل الخير وارض الله سرا وجهرة … واخلص له اذ لم لك كافيا

٢ هو الصمد الله الذي لم يقس به … من الخلق كفوا حين حين يولد ثانيا

٤ بل الصمد الباري الخلايق لم يكن … له احد في الناس كفوا مساويا

٨ فمن يلد الانشاء يولد ومن يكن … له الغير كفوا كيف يخلد باقيا

ولهُ وهي مهملة الحروف ليس فيها حرف معجم

كم ساهر حرم لمس الوساد … وما اراه سؤله والمراد

ما سهر الواله معط له … وصلا ولو داوم طول السهاد

ولا اطراح الكهو داع لما … دام وسح الدمع سح العهاد

اطمعه حلو مراح الطلا … وهام لما ماس دلا وماد

اراه معسول اللما ورده … وصد عما رامه وهو صاد

مصارم ما صار طوعا له … الا اراه ساعة ما اراد

اسمر كالرمح له عامل … اعماله حطم سمر الصعاد

احمر كالورد له طرة … مسودة حالكة كالمداد

محكم سل لطلل الدما … صوارم السود الصحاح الحداد

سدد سهما ما عدا روعه … دروع العصم وللاسد ساد

اما لك الامر ارح هالكا … مدرعا للهم درع السواد

اراه طول الصد لما عدا … مرامه ما هد صم الصلاد

ود ودادا طاردا همه … وما مراد الحر الا الوداد

والمكر مكروه دها اهله … واهلك الله اهل عاد

وقال وهي معجمة ليس فيها حرف مهمل

فتنت بظبي بغي خبيثتي … بجفن تفتن في فتنتي

تجني فبت بجفن يفيض … فخيب ظني في يقظتي

قضيب يجي بزي يزن … تثني فذقت جني جنتي

نجيب يجيب بفن يذيب … ببض خضيب نفي خيفتي

غني بيض ببض نقي … فيقضي بغبني في بغيتي

تيقظ بي غنج جفن غضيض … بنفن بشن ضني جثتي

فبي شظف بت ضبي ضني … خفي بين جنبي وفي غشيتي

شغفت بذي جنف بين … بنزع تبين في غيبتي

بذي شنب بجبين يضيء … تغنيتي فغشيت غيبتي

تخشف يغيظ ببغي يغيض … بغش يفيض تقي نيتي

قضيت بتشتيت بين قضى … فتى بت خفض في فتنتي

غضيت بتبيين غش جنى … فبت بفيض في غضبتي

نُشبت ببغي غني بغي   فذبت بغبني في نشبتي
تخشيت غبّ تجنّ يغي   يفتنني جنيّ في خشيتي

وقال نصف كل بيت منها معجم ونصفه مهمل

شفّني جفن غضيض غنج   لمهاة صدّها دام ودام
فتنتني بجبين يقق   كهلال سعده صار دواما
بزّني نبت شتيت شنب   درّه أودع مسكا ومداما
بت في غبن بجفن يقظ   لحور سدّد للروع سهاما
بغضيض شنّ بي جيش ضنى   صار لمّا أمّه الهمّ لهاما
فغزت في بيض قضب   حدّها ما صار للكرّ كهاما
ذبت في غبني بغيظ شفّني   وهما الدمع له والروع هاما
خبّبت ظنّ شقي تشيّق   ساهر صار له اللهو حراما
خفضتني تبتغي بي يشتفي   حاسد كرّر ردعا وملاما
قذفت بي بين بين قذف   وصدود اورد الروح الحماما
نبغت بغي بغيض شغب   صرم العمر لما ساء وساما
نشزت غضبى فشبّت بي ضنى   مؤلما صار له الصلد حطاما
خنقتني بنشيج بتّ   حدّر الدمع وما رد الاواما
ثقفت بي زيغ بيت تبتني   لهواها وهوا ولاها المراما

فبجفني قذى غبّ قذى   وسهاد أرسل الدمع ركاما

وقال البيت الواحد معجم والاخر مهمل

بتّ ببين ظبيتي   في فيض غيظ خيبتي
للهوها وصدّها   او لمطال العدّة
تجنّبت فجنيت   بغنج جفن غضبتي
إدلالها الحاله   لا لعلوّ الهمّة
تيقّنت في تقى   فزيّفت تقيّتي
ملك لها الروح ولم   اطمح لسطر عهدة
تذيقني في شغفي   شيبي في شبيبتي
لا المال معط وصلها   ولا سواد اللمّة
ثبّت في غبن يذيب   ففت تشبّثي
أعدّ دمعا هاطلا   وهواه كل عدّة
تغضبني بشين بين   تقتضي تشتّتي
لعلّ عود وصلها   وداء طول المدّة
ظننت تشفي بشتيت   شنب فضنّت
هل ودّها داع لالما   م لها او وصلة
بغيت في حنيف تقى   ينفذ في قضيّتي

وقال وهو كلمة مهملة وكلمة معجمة

الحر يجزى والكرام تثيب … واللوم يخزى والهمام ينيب

والمال يفنى والممالك تنقضى … والمدح يبقى والكلام قشيب

والاصل يجب والموالد فى الملا … تبنى وما ظنى الاصول تخيب

والود يضنى والمواعد تقتضى … والمطل يضنى والمطال يذيب

والعار يخشى والملامة تتقى … والسر يغشى والسرور يغيب

والمرء يبغى ما يضبب حمده … فيبث ما فى رسمه تضبيب

لا يقتنى حمدا بغى الا فتى … سمح تقى للدعاء يجيب

والمسك يثبت عطره بتنشق … ولكل ظن موهم تنقيب

ولكم فتى احكامه بتيقظ … والعود غض والحسام قضيب

حر يجنب ما يشين وروعه … ثبت همام فى الامور نجيب

لا تقتضى اطماعه بتزين … در سنيت للمهاة شنيب

ومكارم ثبتت وراء تيقن … كالمدح زف امامه تشبيب

ومؤمل يغشى المطامع يبتغى … مالا ففى آماله تخييب

ولكم تجنبت العطاء فشفنى … هم يشيب والهموم تشيب

والدهر يخنى والحواسد تشتفى

ولكل بيت صاعد تشذيب

وله من المقطع الذى لا يتصل حرف منه بالآخر

اذا زار دارى زور ودود … اود واورده ورد ودى

وان رام دارى اذا وارد … اداوى اذاه اذا رام وردى

وان زاره وارد ذو ردى … ارد اذى رداه اى رد

وقال من الموصل الذى لا ينفصل منه حرف عن آخر

بسل متلفى عطفا عسى يتعطف … فلقد قسا قلبا فما يتلطف

ظبى تحكم بجفن سلط جفنه … سقما لجسمى بعضه لى متلف

قمر ينير ضياء صبح جبينه … فيظل منه كل شمس تكسف

غصن متى عبثت به يد نسمة … يهتز منه قضيب قد مخطف

يجنى على بمقلتيه فليته … لمحبه بعد القطيعة ينصف

يا متلفى ظلما بغير خطيئة … هلا عطفت لمشفق بك يكلف

عللتنى بجميل عطف مسعد … منا على فما لظنك تخلف

وله جواب بيتى على بن الجهم وهما

ربما عالج القوافى رجال … بالقوافى فتلتوى وتلين

طاوعتهم عين وعين وعين … وعصتهم نون ونون ونون

والجواب

كفم مع دم حم اعين اللفظات … منها حرف الروى يكون

ودواة وحروف خط وحوت السيم يعصي الروي والكل نون

ولهُ اربعة اربعيات تقرا عرضاً وطولاً فلا يتغير وضعها

ليت شعري ، لك علم ، من سقامي ، ياشفاءي ،
لك علم ، من زفيري ، ونحولي ، وضناءي ،
من سقامي ، ونحولي ، داوني إذ ، أنت داءي ،
ياشفاءي ، وضناءي ، أنت داءي ، ودواءي ،

الفصل الثاني

في الالغاز والمعمى

قال ملغزاً في خفيف من ذهب

وأبلج محبوب الى الناس شكله
وغرته الزهراء كالزهرة الغرا

اذا قابلت يوماً اسرة وجهه
ذليل أناس عز او مملقاً أثرى

خفي اذا أسقطت ربع حروفه
حقيق مع التصحيف ان تكشف السترا

اذا ما اغتدى ضد اسمه زاد ذكره
وقل امرؤ مع ذاك يستوجب الشكرا

وقال ملغزاً في فردة خلخال

وخنساء يعلو في النساء ضجيجها
اذا استنطقوها جال في قلبها صخر

اذا برزت في السوق تسمع صوتها
وليس لها صوت اذا ضمها الخدر

ويسمع منها الصوت والفم صامت
وقد فرغ الاسماع ماضمه الصدر

حوتها حروف خمسة تجمع اسمها
تكرر منها الشفع وانفرد الوتر

وقال ملغزاً في الشطرنج

وما اسم له شطر صحيح منطق
يعد بكسر واحرفه خمس

اذا رامت الخمس الحواس اكتنافه
تشارك فيه الطرف والسمع واللمس

صقيل أديم الجسم بالقشر سعيه
وليس به روح ولكن له نفس

وقال في القوس

وما اسم تراه في البروج وانما
يحل به المريخ دون الكواكب

اذا اقتدار الباري عليه مصيبة
عدته وحلت في صدور الكتائب

وجسم الأفيه يدرك قلبه
ويدركه في قلبه كل طالب

وقال في السهم

وأهيف منسوب الى الترك اصله
رشيق براه ربه وهو راشق

يقرب من افواههم وهو فاجر
ويرسل في أغراضهم وهو مارق

يبيت عديم النفع وهو مواكل
ويرضيك في الافعال وهو مفارق

اذا اعتبروا افعاله فهو طاير
وان نسبوه فهو بالنبت لاحق

وقال فيه ايضاً

واهيف ماض في الامور مسدد
إذا رام قصداً لم يمل عن القصد

يُنَضنِضُ مثلَ الافعوانِ لِسانُهُ / لشدّةِ ما لاقى من الحرِّ والبردِ

تقرّبهُ الاملاكُ وهو ممانعٌ / وتجهدُ في تقريبهِ غايةَ الجهدِ

اذا صحّفوهُ مرّةً كان بينهم / وإن تركوهُ كان منهم على بُعدِ

وقال في القلم والبيت الاخير للمتنبي ضمّنه وصرفه عن مقصده وهو محزعات

وأخرسَ بادي النطقِ خاوٍ فؤادُهُ / حليفِ ضنًى يبكي وما هو عاشقُ

يُشقُّ مرارًا رأسُهُ وهو طائعٌ / ويقطعُ أحيانًا وما هو سارقُ

اذا أرسلَ البيضَ الصفاحَ لغارةٍ / تتابعُ طوعًا أمرَهُ وتوافقُ

يحامي به ما ناطقٌ وهو ساكتٌ / يُرى ساكتًا والسيفُ عن فيهِ ناطقُ

وقال في نون والقلم والنون الدواة

وما اسمانِ كلٌّ صالحٌ لقرينهِ / اذا اتّفقا يُستصغرُ الصارمُ العضبُ

وقد وُجدا في الذكرِ أوّلَ سورةٍ / ولولاهما لم يوجدِ الذكرُ والكتبُ

فهذا لهُ قلبٌ وما حلَّ جسمَهُ / وهذا لهُ جسمٌ وليس لهُ قلبُ

وقال في الخط

ومعلّقٍ في قنّبٍ / طورًا وطورًا في حريرِ

ولقد تراهُ مسلسلًا / بيدِ الامارةِ والصدورِ

ولقد يكونُ على الجباهِ / وفوقَ أجنحةِ الطيورِ

ويُرى بأعضادِ الرجالِ / وفي البطونِ وفي الظهورِ

وقال في لوح

ما اسمُ شيءٍ وفي السماءِ وفي الارضِ / وفي الذكرِ جاءَ والذكرُ فيهِ

ان عكسناهُ فهو حينٌ من الدهرِ / وفي الذكرِ دائمًا تلغيهِ

وهو اسمٌ فان مضى منهُ حرفٌ / صارَ حرفًا ما تمّ من باقيهِ

ثلثُهُ وحدٌ ولو غدتِ الثلثانِ / زوجًا علمتَ ما تخفيهِ

وقال ملغزًا في الصلوة

للعبدِ شغلٌ عن زيارةِ سيّدي / وسماعِ منطقهِ وطيبِ مقالهِ

بقدومِ زائرةٍ يقدّمُ ذكرُها / بعدَ الالهِ على النبيِّ وآلهِ

ويقومُ ان قامت لها ربُّ العلى / متعثّرًا بالرعبِ في اذيالهِ

يغدو لها الملكُ المتوّجُ ساجدًا / متضرّعًا بالذلِّ في اقوالهِ

واذا دعت متكبّرًا في ملكهِ / خلعَ التكبّرَ عند خلعِ نعالهِ

وقال ملغزًا في طلب دارع تنقلب ثلثة اصناف

جادَ لنا الدهرُ بعدما بخلا / ومجلسُ الانسِ قد صفا وخلا

ونحنُ في مجلسٍ يزيّنهُ / رشفُ طلًا بيننا ولثمُ طلى

فاهدِ لنا لا برحتَ ذا نِعَمٍ / ماضيهِ تصحيفُ عكسهِ عدلا

جار حار دارع

وقال في طلب مشمش وتنقلب سبعة اصناف

يا جوادًا الكفّهُ في مجالِ الحربِ / حتفٌ وفي النوالِ غمامه

خذ بتضعيف عكس مشطور تصحيف مثنى ترخيم مثل علامه

وقال في طلب فلفل وتنقلب ثمانية اصناف

أعوزتنا احدى العقاقير في الدرياق فاتحف بها تكن خير تحفه

ضعف تصحيف ضد مشطور مثل لمثنى معكوس ترخيم دفه

وقال في دود القز

وما حيوان عكسه مثل طرده له جسد سبط وليس له قلب

ضعيف وكم أغنت مجاجة ريقه فقيرا به أمسى ومربعه خصب

يرعى حشاش الارض طورا وتارة من الطير لكن دونه تسبل الحجب

شقي لنفع الغير يسجن نفسه وليس له في السجن اكل ولا شرب

وقال في عود الطرب

واعجمي اخرس ناطق له لسان مستطاب الكلام

مناجيا في الحجر ربا له طورا وفي البيت العتيق الحرام

العتيق بالرفع والمراد به الخمر

وقال في الغدو والنخل

وما اسمان ذا تصحيف ذا وكلاهما لدى العام منه يجتنى طيب الاكل

وبينهما في النقط ادنى تفاوت ولكن إفراط التفاوت في الشكل

وكل اذا صحفته وعرفته

فمجموعه شطر من الحرف النخل

وقال ملغزا في الغالية

وزينة نم بها عرفها لنشرها رائحة اتيه

يبتاعها الناس على انها رخيصة مع انها غاليه

وقال في الدمع

وما اسم في الجفون فإن عكسنا مصحفه يكون الجفون

له عين وليس بها ضياء اذا زالت اضرت بالعيون

وقلب في بيوت بني نمير ويكسر عندهم في كل حين

وثلثا عكسه نسب قريب ومد في الحروف بغير لين

وذاك اسم فإن اسقطت حرفا غدا باقيه حرفا عن يقين

وقال في مثله

ما اسم ثلاثي الحروف فان تزد حرفا عليه فثلثه تصحيفه

واذا اعتبرت هجاه كان ثلاثة بعد الزيادة اذ تعد حروفه

وقال في رجال وهي تعمية حقيقية تتعلق باشتراك اللغة مخترعة

[illegible]

ما رجال ان شاهدوا الماء صاروا جواريا

واذا فارقوه عادوا رجالا مواليا

وقال في سباسب

وما اسم خماسي اذا ما عكسته تراه ومعنى العكس والطرد واحد

يرى تسعة في الطرس من بعد عكسه وليس به حرف عن الطرد زائد

اذا ما لفظنا في المجالس باسمه   تشاركنا فيه القفار الفدافد

وقال في ثيب وهي ضد البكر

ما اسم اذا كررت تصحيفه   يحول معناه الى ضده
وان يزد من عكسه نقطة   كان هو التصحيف من طرده

وقال في التم وهو طاير من طير الجليل ابيض

وما اسم لطير قلبه شطر متنه   جليل له ما بين اربابه قدر
من الشهب معدود على ان قدره   يدانيه قدرا في جلالته النسر
وتصحيفه فعل وحرف لعاطف   وان شئت فهو اسم يوصف البدر

وقال ملغزا في فتح

وما اسم اذا صحفته كان طايرا   وطورا لضد الحسن تصحيفه وصف
وفي طرده للمومنين بشارة   بنصر وفي معكوسه للورى حتف

وقال في هرون وهو من اغرب التركيب لتضمينه في شعر غيره

حبيبي غدا بيت امرء القيس جامعا   حروف اسمه في وصف ابياته الغرر
غدت في صفات اربع لحدوده   باربعة من احرف الخط تعتبر
سماحة ذا او بر ذا او وفاء ذا   او نايل ذا اذا صحا واذا سكر

وقال في يعقوب

جمع حروف اسم من اراق دمي   بحسن وجه وغنج احداق

نصف اسم يعلى وخمس قسورة   وثلث وهب والربع من باقي

الفصل الثالث

فيما قيد بنظمه ضوابط علوم وفنون ليسهل حفظها للطالب

قال فيما قيده به عدد شدود انغام الموسيقى

رست دهوى وبوسليك حسيني   وحجاز وزنكلا وعراق
والنوى والبزرك مع زيرافكنده   والاسبهان والعشاق

وقال في مثله ملغزا برمز الحروف

عدد الشدود بغير ترتيب لها   الف ونون غير مزدوجين
من بعدها باء مع حا اين   مع عينين مع رائين مع زائين

الف اصبهان نون نوى
بوسليك بزرك حسيني حجاز
عشاق عراق
رست زهوى

وقال فيما ضبط به الشدود والاثنى عشر والاوزان الستة

ان جمع الشدود ان عز بحر   عز رجح عدت بسبع وخمس

اصبهان نوى عشاق زيرافكند بوسليك حسيني رست عراق زنكلا بزرك حجاز

والاوزان ستة مثل قدر النصف   منها يضمها كن كشمس

وقال فيما قيد به حدود القوافي الخمسة

حصر القوافي في حدود خمسة فاحفظ على الترتيب ما انا واصف

متكاوس متراكب متدارك متواتر من بعده المترادف

وقال فيما قيد به حروفها الستة

مجرى القوافي في حروف ستة كالشمس تجري في علو بروجها

تأسيسها ودخيلها مع ردفها ورويها مع وصلها وخروجها

وقال فيما قيد به عدة بحور العروض ستة عشر ترتيبا لمختصر المبتدي

لاعلى بناء اصول الدواير

الطويل

طويل له دون البحور فضايل فعولن مفاعيل فعولن مفاعل

المديد

لمديد الشعر عندي صفات فاعلاتن فاعلن فاعلات

البسيط

ان البسيط لديه يبسط الامل مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

الوافر

بحور الشعر وافرها جميل مفاعلتن مفاعلتن فعول

الكامل

كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعل

الهزج

على الاهزاج تسهيل مفاعيلن مفاعيل

الرجز

في ابحر الارجاز بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعل

الرمل

رمل الابحر ترويه الثقات فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

السريع

بحر سريع ماله ساحل مستفعلن مستفعلن فاعل

المنسرح

منسرح فيه يضرب المثل مستفعلن فاعلات مفتعل

الخفيف

يا خفيفا خفت به الحركات فاعلاتن مستفعلن فاعلات

المضارع

تعد المضارعات مفاعيل فاعلات

المقتضب

اقتضب كما سألوا   فاعلات مفتعل

المجتث

إن جثت الحركات   مستفعلن فاعلات

المتقارب

عن المتقارب قال الخليل   فعولن فعولن فعولن فعول

المحدث ويسمى الخبب والمخلع وطرد الخيل

حركات المحدث تنتقل   فعلن فعلن فعلن فعل

وقال بيتا واحدا جمع فيه جميع حروف المعجم من غير تكرير لحرف ليستعان به على ضبط التراجم وغيرها كحل الضمير وامثاله

قد غض لحظ كثيف تحصه   مذ عجزت سرا بنو طي

وقال مثل ذلك وجعل الشطر الاول مهملا والاخر معجما ليقوم منه ثلث تراجم وصل ضماير ثلثة

اعطل ود صح سر كلامه   فثبت ظن غض خزي شج قذ

وقال في تقييد زحاف الشعر الثمانية على ترتيب وقوعها في البحر

زحاف الشعر قبض ثم كف   بهن لاحرف الاجزاء نقص

وخبن ثم طي ثم عصب   وعقل ثم اضمار ووقص

وساير ما عدا علل طوار   لها في الشعر امكنة تخص

وقال وقد ضبط به اقسام الكتابة

تبصر فاقسام الكتابة خمسة   لساير احكام الملوك بها ضبط

كتابة انشاء ووضع سياقة   وجيش ومنها شرطة الحكم والشرط

وليس سوى الانشاء من ذاك معرب   فعيب بها الاعراب والشكل والنقط

وقال في تقييد عدد اطيار الجليل الاربعة عشر

عقاب وعناز وصوغ وحبرج   وكي وكركي ووز ولغلغ

وتم وانوق ونسر ومرزم   وشبطر شرط والانيسة ابلغ

قوله ولغلغ [illegible] الشطر لان بين فرخ الحجليد [illegible] الاجنبة ابلغ لانها [illegible] جميع البلاد

وقال في تقييد عددها بالحروف

ياسائلي عن عد اطيار آل   جليل على الاصول

إن صح معك ولاك عشت   فهذه عدد الجليل

وساله الاستاذ احمد الشمعي ببغداد وهو من اكبر رماة البندق جمعها في ثلث لفظات وهو بدكانه بمحل الشمع فنظم بديها

قد قال لي الشمعي هل   تحصي الجليل براعتك

فاجبت تلك يضمها   حل الشموع صناعتك

وقال

وقد حضر بمجلس السلطان الملك الصالح عز نصره من لعب بالشطرنج ثم وصف منصوبة زعم ان لها حكاية موضوعة. وهي ان ملكي

الزنج والافرنج ركبا فى مركب صغير للتنزه فى البحر ولخذ كل منهما
من خواصه خمسة عشر نفراً فاشتدت عليهم الريح واضطر الى
تخفيف المركب بالقاء بعض الجند ولم يمكن ذلك بدون التزام
شرط شرطاه وهو ان يصفا الجميع حلقة وهما فى الجملة ويعدا
تسعة تسعة فيلقى التاسع الى ان تسكن الريح فصفا الجميع على
تلك الصورة ولم يزالوا يلقون واحداً واحداً حتى فنى السود
فنسبه الزنجى الى خفر الامانة فاتم العدد فالقى واحداً واحداً
حتى فنى البيض ايضاً وسلم الملكان . والملكان فى الشطرنج هما
الشاهان وفى النرد الفصان واورد اللاعب ابياتاً يضبط بها
ذلك الترتيب فى الصف فاستهجن السلطان ذلك النظم لكونه
لم يتضمن شيئاً يدل على تلك الحكاية واستطال العدد لكون
التسعة تكاد ان تعنى النفس دون بلوغها واستبعد الحاضرون
مكان اختراع مثلها فضلاً عن اخصر منها وشعراً اتين من شعرها
ووضع فى ليلته صفاً يكون العدد منه سبعة سبعة وجعل
الوان الاقطاع شيات الخيل بعد ذكر الملكين والجيش وذكر فيها
من اين يبدا بالعدد وكيف مدارها يميناً وشمالاً على هذه

الصورة

جيش من الزنج والاعراب يقدمه   ملكان بينهما زوج من الخدم
واشهب وغرابى وبعدهما   زوج من الشهب مع زوج من الدهم
واشهب ضعفه دهم واربعة   شهب وادهم صاف حالك الادم
واشهب وثلث كالدجى وثلث   كالصباح وزوج مشبه الظلم
وبعد شهب ثلث ادهمان ومن   لخيرها العد تلو الصف فافتهم

وقال فى القواعد الطبية فى الاوقات التى يحذر فيها شرب الماء

توق شرب الماء فى خمسة   فانها جالبة للسقام
عقيب حمامك والنوم والعياء   والباه واكل الطعام

وقال فى ضبط الغذاء الذى يحفظ به الصحة

من شاء علك حفظ صحة جسمه   ويفوز طول حيوته بدوامها
فليجعلن غذاءه من اربع   لا يقبل التغيير فى اقسامها
من لحم ساعته وخبز نهاره   وطعام ليلته وقهوة عامها

وقال فى معرفة الطيب

ثلثة فى العود محمودة   وتلك فى العنبر لا تحمد
صلابة اللمس ثقل به   وكونه المعتكر الاسود

وقال ايضاً فى تقييد عدد اصناف الاوجاع فى القانون

اصناف اوجاع الجسوم ثلثة   فى خمسة مضروبة لا تنكر

خَشِنٌ وحكّاكٌ ورخوٌ وناخِنٌ   وممتدٌّ ومنفتحٌ ومكسّرُ
ثم المسلّي والثقيلُ وضاغطٌ   يُبلي العظامَ وثاقبٌ ومخدّرُ
واللذعُ والضرباتُ والاعياءُ لا   تزدادُ صنفًا بعد ذلك يُذكرُ

وقال ما قيّد به منصوبةً في الشطرنج

وهو ان يجمع اقطاع شطرنجين وهي اربع وستون قطعة وتملا بها بيوت الرقعة . وتجعل احدى الفرسين في بيت الرخ الايسر وتنقل بها على قاعدتها فتلتقط لجميع الاقطاع وتعود الى بيتها وذلك ان تفرض في نفسك ان بيت الرخ الاصلي من الطرفين راءً وهي اول اسمه وبيت الفرس الاصلي فاءً وهي اول اسمها وبيت الفيل لامًا وهو اخر اسمه لئلا تلتبس الفاء في اوله بالفرس وكذلك الفرزان تفرضه نونًا وهو اخر اسمه خوف التباس اوله بهما وبيت الشاه شينًا لعدم الالتباس . ثم تقرا الابيات وهي اربع وستون لفظة بعدد بيوت الرقعة اول كل لفظة منها حرفٌ من تلك الحروف الخمسة وثانيها حرف من حروف الجمل وهو علامة العدد فيكون نقلك بالفرس الى الصف الذي يختص بتلك القطعة بعدد حرف الجمل الذي بعد حرف اسمها ويكون الفرزان مما يلي الفرس الذي تنقل بها عن شمال الشاه فتجد اول لفظة في الابيات فجعت

فالفاء علامة صف الفرس والجيم علامة ثلثة ابيات منه فتنقل الفرس اول نقلة الى ثالث بيت من صف الفرس الاصلي ثم تنقل الجميع على هذا القياس فلا يخطي معك

فجعتُ لا لغي ربعكم فذا راى   نجاح لدى رجعي فاين شباى
فجا راى لبّى فدع ربع لان شجا   نايتُ فبيني روعةً لجواى
شدًا نبدًا فاقت رجا لدرهطه   لو صلي لخنت روحةً لهواى
فز رعو لزمي رحمةً فوق شهوةٍ   ثرق لحي رذى لهد شواى
فرد رهبةً لو تخل روع لها نوى   شجوني لزالت رحمتي فوفاى
نهى شذر لحظي رذ فهم نذى لجا   ردعت فبي شانٌ لباطن راى

الباب الحادي عشر

في الملح والدهاجي والاحماض والتناجي وهو ثلثة فصول

الفصل الاول

في الملح المستطرفة

قال وقد سمع احد الفضلاء شعره فاستحسنه وقال لا عيب فيه سوى قلة استعمال اللغة العربية فكتب اليه

انما الحيزبون والدردبيس   والطخا والنقاخ والعطلبيس

العجوز — الداهية — السحاب — الماء العذب — الاسود البراق

والحراجيج والشقحطب والصعـ … قتب والعنقفيز والعنتريس

[النياق الطوال — الكبش العظيم القرنين — الطويل — الداهية — الناقة الصلبة]

والعطاريس والعفنقس والعفـ … لق والجربضيض والعيطموس

[المتلبدون — السيء الخلق — الضخم لسنة في — البيرة ذو الحلى — المرأة التامة الخلقة]

والشبنتى والحفص والهيق … والهجرش والطرنسان والعسطوس

[النمر — جبل الحمر — ذكر النعام — الثعلب — القطعة من الرمل — شجر تقطع منه العصى]

لغة تنفر المسامع منها … حين تروى وتشمئز النفوس

وقبيح أن يذكر النافر الوحشي … منها ويترك المأنوس

أين قولي هذا كثيب قديم … ومقالي عقنقل قدموس

لم نجد شاديا يغني قفا نبك … على العود إذ تدار الكؤوس

لا ولا من شدا أقيموا بني أمي … إذا ما أديرت الخندريس

أتراني إن قلت للقيام جلوس … علم الناس ما يكون الجلوس

خل للأصمعي جوب الفيافي … في نشاف تخف منه الرؤوس

وسؤال الأعراب عن ضيعة اللفظ … إذا أشكلت عليه الأسوس

درست تلكم اللغات وأمسى … مذهب الناس ما يقول الرئيس

إنما هذه القلوب حديد

ولذيذ الألفاظ مغناطيس

وقال

وقد سأله صديق له أن يجمع له لغة الغرباء وفنونهم وحيلهم
في معايشهم وينسبها إليه ليتوصل بذلك إلى بعضهم لغرض كان له

فنظم على لسانه

قال لما أطلقت عنان أسفاري وآن بعد التجحب إسفاري طفقت
أجوب البلاد وأسبر أحوال العباد فلم أجد في طوائف الناس على
اختلاف الأجناس طائفة قليلة الكلف كثيرة التحف آمنة عواقب
التلف كطائفة تجار اللسان وورثة ملك ساسان لأنهم في ملك
مفاض وعيش فضفاض وصدقت ما جاء في الأنباء عن طوائف
الغرباء وعلمت أن ليس على الغبرا كبني غبرا وكنت مولعا بكشف
حقايقهم واقتباس دقايقهم غير أني لم أنتظم في سلكهم ولم
أشاركهم في ملكهم مع أني كنت أنقل من الهاذور عن شيخهم
ساسان في علمهم وعملهم واصطلاحهم وحيلهم ما لم يحيطوا به علما
وخبرا ولم يستطيعوا عند سماعه صبرا فكلفني بعض أشياخهم
القريبة إلي العزيزة علي أن أجمع قصيدة تجمع لفظهم ومعناهم
وتضم أقصاهم وأدناهم وأن أقرن فيها جد هذه الطائفة بهزلها
ورقيقها بجزلها ليكون منهاجا يقتدي به المتكلم في سراجا

يهتدي به المتعلم وأن اجعل الفاظها بلغتهم وانزلها منزلة بلغتهم كيلا تعلم العامة حقايقهم وتسلك الاخشابن طرايقهم وسالني أن اعبر بها عن نفسي واتخذهم ابناء جنسي وان ارافقهم وان لم اقاربهم وان اقربهم اذ لم اقربهم فقلت مشيرا اليهم ومفتخرا عليهم وبالله الاعانة

بتبريخ ادصاي وتوبيخ مشتاني غدت سائر الاخشابن والفرس تخشاني

خعفت دوانيك العراكيس كلها فشحمني من كان من قبل داصاني

وهابرتهم فيما استكافوا بفيسهم فبالقجم من تبك ومرد ومرفان

ودنكت اني وبح قاروب امرهم واشكلت انسابي بانساب ساساني

اذا بصني اهل الطريقة هنكموا علي وقالوا جاء ساساننا الثاني

فطورا يبصوني الكز الي مرتجا على مقرصهلي لخف بغلمان

وزال عليه بشبداري مقندل ولطمي وقانوني ومطلي والواني

وطورا يبصوني عتيلا مزفتا أقيف بالطاروح في نسب ذوشان

وطورا هفني المشحون أهطل كازرا أردد تنبير الهبتري بارداني

وطورا يبصوني خطيبا معكفا أكزكي بهم والناس قد رنجوا شاني

وطورا بكش الزيه والضمي مولعا ولقي سماقيين وتعديل بيقان

فكم مست في التمتيح مشتان غرشة عبيت به الخشان والناس تصهاني

ونهضتهم بالمط لما اتيتهم بسالوس قطبان ودعرات صوفان

فكم قمت في انساب ذوشان واغطا وصديت بالتبين والحرق الخشاني

وتلفت تلاغ البرازون عامدا ودنكت اني من قضاة سجستان

فجائت مرود القوم ستا وباخسا	وشمالة من بعد دست وصلبان
وفتدة قد قلت فيها وفتنة	وخربشة نحضتها عند أسكاني
وكم زت سدك البود برنا هطلتهم	لبيضام مدوها وتركشت قجماني
وكم صرت قناء وميت عامدا	وصرت كساويا وجددت ايماني
فزغني اهل الرباح كلها	بلطخ وقانون ومقلاع فوفاني
فكم من شناط قد سعى بشمولة	وكشتني المحزوز ايضا وصماني
ولذذني بعد البرهمي بلوذ	وزردني من نيفي وسقاني
وفي عرشة التتيم جفت عرزني	وفي صنعة التطليل دنجت مشتاني
وكم دغرة هنبذت فوق كيشتر	أرقى واصحابي بطار وقصباني

وكم صرت قاليا وصرت محننا	وكم صرت مشواذا عليهم ودلواني
وتلغت ان لا استكيف مرودكم	ودنكت قاروبي بذلك بصاني
وكم صرت نفادا وكم صرت آسيا	وكم صرت سبليبا وكم صرت ختاني
ودنكت باليبروح هذا جينته	بوبري ولولا أن لهذا الوبر لطاني
وكم صرت بصاصا وصرت مبركا	وصاحب صنار وصاحب برزان
وكم دعرة كرعت للناس مسهلا	وانفدت قنبيلا لاطبا دبدان
وبدلت حب النيل فيها بتربذ	وللشيخ عن وخسيزك من خراسان
وكم صرت للاخشان يوما مرشا	وانفذت فيهم من دواء وادهاني
وكم صرت كشابا ودبت مندلا	أشير به إن الكراجيم اخواني

وبصبصتهم أمر الكتاب بمندلي وبالمنج والجاموز بهلت اتقاني

وفي الحب والتغميض اسرعت هبره ودرقيت قدسر مطوتخت لمخاني

ودنك لي الناطور ما تلغوا به وفي موسهم أني أزقي بلهاني

وسلسلت نقطي عند نفذ مطاولي ودقشمته من بعد عرقي وايماني

ونصبت فيه لجنة النسب والصفا وشكل عصا موسى وختم سليمان

وبالطرش في القصدير كم سرمطت يدي به من قلقنورية بعد سرياني

وكم من جوانح وكم من تمائم ابلز بالسبع المعادن للقاني

وفي الرمل كم كسوا ضميرا ومسته بتوليد اشكال وترسيم ميزان

وكم صرت صارخا وصرت مغولا وبالشب والداموع شرمطت متاني

وكم طفت في الانساب يوما مقربا عنسانتي والطولقين وشقياني

وشلقت بزغاشات امري تهدلا فكنت اذا قوحمت نبرت طرشان

ومشت دوانيك الكداد مترجما لهن بقجم كان منهن وافاني

وكم صرت يوما بشتكاني غردة وكم صرت شالوكا وكم صرت بكداني

وكم صرت يوما في الفروض مشعبذا أسلسل تحمي والورى تخصاني

وبهلت مشتان الحقاق مموشا حزازير قوم من صفيري وبهتاني

وفي الطير والمخلاة والبيض ربخوا فعالي وفي زرع الخيار ببستاني

وكم صرت خشاشا وبلزت شربة وجفت من كماخة بين اسناني

وكم صرت قرادا وكم صرت لابسا وكم صرت دبابا وكم صرت زالجي

ودبّصت طودا ملجما وقروضة   وخشاشة والبعض من بعضها داني

صنعت وجمعة   سنود   فارة   حية

وكم صرت سلدرا وكم صرت غازيا   وكم صرت دكاكا وكم صرت جبخاني

كبير جماعة   دكاك اهانت وغيرها

وكم صرت يوما مسجدا للعب   اجرج بالطنطور والرصف يغشاني

مسخرة لتعبد وموزونة   ارقص   الصنع

ويرصفني السلدر والكوش والودى   تخنذج من ترنج جرجحو وترتاني

يصفعني   كبيرهم المذكور   العبد الاسود   تضحك   تحسين   رقصي   غيالي

وكم صرت كارا في الهنا كم كارزا   وقد نفر الخشان هجمي واشكاني

المكدي الذي يجي في الحلقة يجمعون له وهو منه

وكم صرت لصطبلا طليما وكدني   تقيف في امري الشمول وولخاني

عمي   عمي ايضا   امراتي   تكدي تطلب   الخبز

وشلفت مزداتي وزقيت بعده   ودنكت ان المبيم في الدمخ زقاني

اخرجت واهلكت   لساني   قرأت   قرت واسميت   النبي عليه السلام   النوم   انطق

وكم صرت حاجورا وشدا دمعاهم   وكم صرت زلحوفا وفي الدموق برهاني

الذي ينام على الطريق ويحلي بعضان زحف وبعض كالمرتعش   الذي يشد يده ويدعي انها مقطوعة   المدعي الزمن يدعي رجليه   الدهن

ودمخت امري في القنتي مشولقا   فكنت كاني اذ فنقت به طاني

المنة   نفسي   الطريق   مريضا   سكتت   ميت

وقد شلف الهبوج بهتي ومدرجي   وبشاشتي مع مصلياني ولطخاني

اخرس واهلك   العمل   وجهي   رجلي   لحيتي   شعري   ثيابي

وكم دعرة شلفت امري مشفرا   بجازورتي والناس بالهات تحاني

هجمة   اخرجت نفسي مجوطا   سكيني   بالشتم

وكم صرت لناشا وجفت مشوى   لاطنا آكفق وتشفير بزواني

قاطع الطريق   اخفيت سيفي   لقتل   مغلي وتركي   مجروح   اعجمي وكردي

وشلفت امر العالمين بدعزتي   فلا احد الا تكشي وزراني

اتلفت   غاني   اخشي   خافني

وكل الكراكي والكفاني تموسني   وكل الورى من طنشلي وفتاني

الحكام   المعول   تعرفني   قلاع   مرني

وشكان قمين الكواريب بي دروا   ومن كل زابون هناك وحمدان

اتون   حمامات   تحبة   قواد

ومطي قنا بعد هذا جميعه   فلا كانت الدنيا اذا الدهر عاداني

افرالي كيل

أعيش بها عيش الدبشري مشندلا   بلا قير بتك ليس ذا عيش انساني

الثور   مهملا   قطعة   فلس

اذا ما كدنت نحتور تخلت مفكرا   بعشملكتي مع هوها كيف يلقاني

عبرت   بارجتي   ليلتي   يومها

واذا بصتني قسمي وامري مزقت   يدرتك بعد الهول ما عدت تلقاني

نخرف معشوق مفلس يقول اليوم

ويقرز كالمذكور عني مخبرشا   واصهاله التطبيب والكسح يقراني

يغضب كالخنزير مشنعا ومتعاديا احب التوليف والمراضاة يعلم مقصودي

ويعزم تعكيري وهجي وانني   او غمر ان الهاك من عدم امكاني

عرق تجيئ والشكاية طرج اتيقن الخصومة

ونسبي تشبيه الفذ ما فيه كشة   ولا بعض تبكيت اذا البرد وافاني

بيتي التربة اكلة غطاء

فكم جهد ما اسعى الى الرزق جاهدا   اذكر بي الاقدار والدهر ينساني

اذا لم يعنك الجد ليس بنافع   ذكا اياس مع فصاحة سحبان

وقال وقد قاله السلطان الملك الصالح مداعبا له اذ غاب عنه

سفرة طويلة . صرت تاجرا والتاجر ابو جبه

مملوكك اليوم ابو جبه   مجتهدا في خسة النفس

يزاحم الحمال في قوته   ويخزن الفلس على الفلس

ياكل والغلمان في يومه   فضلة ما قد كان بالامس

يود يمسي عرضه مطلقا   وماله الموفور في حبس

لا يعرف الحمام لكنه   في البيت يحمي الماء في الشمس

اذ راى في قدره لحمة   تلا عليها آية الكرسي

وان راى في بيته فارة   بادرها بالسيف والترس

يخاف ان تدرك رغفانه   حواس من يانيه بالخمس

بالسمع والابصار والشم قد   تدرك دون الذوق واللمس

يقفل عند الاكل ابوابه   خوفا على الزاد من الكبس

فان اتى ضيف على غرة   قابله بالتعكس والنكس

يلقاه بالترغيب في الحسا   ويعده بالخبز والدبس

فان تعدى اكله لقمة   رايت في اضلاعه رفسي

فهذه الاوصاف مكسوبة   ادركها في غربتي حتى

قد علم السلطان من قبلها   اني من ذلك بالعكس

ولم ازل في حب كنافه   اقول باللذات واللبس

وان تراءت في يدي بدرة   اتلفتها في مجلس الانس

فمذ ثناني الدهر عن ربعه   ولم يك ذلك في حدسي

وعزت في المتجر مع معشر   همهم في الضبط والنحس

طورا على الروم ارى بينهم   وتارة في بلد الفرس

فصرت من ابناء جنس لهم   واسترقت اخلاقهم نفسي

لحب من في نفسه خسة   والجنس ميال الى الجنس

ولم أكن مستخرثاً نعمة ... أفضى بها السعد الى نحس

لكن شمس الدين مذ ملّني ... صوّح نبتي وذوى غرسي

كذاك كل النبت من شأنه ... يفسده البعد عن الشمس

وقال في احد ملوك العصر وقد حلّ ببلده اتفاقاً فسأله المدح طولاً فدحه بما استحسنه وحل عنه كما ورد

رأيت في النوم أبا مرة ... شيخي في تهذيب علم البيان

وحوله من رهطه عصبة ... يشير نحوي لهم بالبنان

وقال يا بشراكم بالذي ... غنيتم عن ذكره بالعيان

هذا الذي اخبرتكم أنه ... في نظمه اوحد هذا الزمان

وقال لو شنفت أسماعنا ... ببعض ما نظمت في ذا الاوان

فعندها اوردت من مدحكم ... بدايعاً منظومة كالجمان

فعاد كل منهم قايلاً ... احسنت يا رب المعاني الحسان

فقال مع ذا المدح هل انعم ... بضيعة عامرة او فدان

فقلت لا قال ولا منزل ... مستحسن يغنيك عن بيت خان

فقلت لا قال ولا سايق ... مرفه الصوط شقي العنان

فقلت لا قال فنم صاغراً ... ما انت الا بغوي اللسان

وقال وقد سأله احد الاعيان ابياتاً على هذا النمط مغولة الوجه نواسيه واقترح عليه نظمها فعكسها

وليلة طال سهادي بها ... فزارني ابليس عند الرقاد

فقال هل لك في شقفة ... كبشية تطرد عنك السهاد

قلت نعم قال وفي قهوة ... عتقها العاصر من عهد عاد

قلت نعم قال وفي مطرب ... اذا شدا يطرب منه الجماد

قلت نعم قال وفي طفلة ... في وجنتيها للحيا اتقاد

قلت نعم قال وفي شادن ... قد كحلت اجفانه بالسواد

قلت نعم قال فنم آمنا ... يا كعبة الفسق وركن الفساد

وقال وقد كلف نظماً في وصف المفرّح الحيدري

عاطنيها ممزوجة بالنبات ... من فم الكيس لا من الكاسات

خندريساً دنانها حقق العا ... ج وبرلها كؤوسها الراحات

لم تدنس بمزج ماء ولكن ... ربما اتبعت بماء فرات

لا خمار لها سوى لطف فكر ... يبسط النفس اعز النشوات

نشوة لم تفز بها نشوة الرا ... ح وهل للعجوز لطف الفتاة

ما عليها في الشرع حد ولا ... جاء بتحريمها حديث الثقات

عرفتها النساك فاتخذوها ... في المعاجين والجوارشنات

لقبوها طوراً باعثة الفكر   وطوراً بهاضم الأقوات
قلت لما تضوع المسك منها   ولنجلت في ثيابها الخضرات
حق من بات خاطباً لك أن   يعطي بنت الكروم خط براة

وقال فيها وهي لزوم ما لا يلزم

في الكيس لا في الكاس لي قهوة   من ذوقها اسكر او شمها
لم يته نص الذكر عنها ولا   اجمع في الشرع على ذمها
ظاهرة النفع لها نشوة   تستنقذ الانفس من همها
فشكرها اكثر من سكرها   ونفعها اكثر من اثمها

وقال ايضاً

في الكيس لي عوض عما حوى الكاس   وفي القراطيس عما ضمت الطاس
وبالجديد غرامي لا معتقة   وسواسها في صدور الناس خناس
مدامة لها في الراس وسوسة   تطغي النفوس ولا في الصدر وسواس
ولا تكلف نفساً غير طاقتها   ولا يخاف بها ضر ولا افلاس
كم بين خمر يخاف الحد شاربها   وخضرة ما على شرابها باس
ولا نخاف اذا شئنا نعاقرها   لنا على الباب حفاظ وحراس
حوض الدواة لها جان
ومزودها دن وكاساتها ظرف وقرطاس

وقال ايضاً

تغاني بالحشيش عن الرحيق   وبالورق الجديد عن العتيق
وبالخضراء عن حمراء صرف   وكم بين الزمرد والعقيق
مدام في الجيوب تصان عزاً   وتشرب فوق قارعة الطريق
يظل سحيقها في الكف يهزا   بطيب روايح المسك السحيق
فعاقرها وطلق ما سواها   تعش في الناس ذا وجه طليق

وقال ايضاً وهي لزوم ما لا يلزم

خذ احاديثها من العارفيها   واعف ندمانها من العارفيها
قهوة لا يخاف شاربها الحد   ولا تجعل الحليم سفيها
قد وجدنا بها نعيماً مقيماً   فغدت جنة لمن يصطفيها
اكلها دائم وظل ظليل   وترى اهلها يحلون فيها

وقال في الجمع بينها وبين المدام

من نشوة الحمراء والخضراء   امن من السوداء والصفراء
هذي بلا نار تفور وهذه   ماست معاطفها بغير هواء
فاكسر بفترة تلك شرة هذه   واعجب لحسن تلايم الاجزاء
فالسكر فيما بين ذين مركب
كسل الحشيش ونشطة الصهباء

الفصل الثاني

في الوهاجي

ولم يكن نظم هجاء قط وانما اقترح عليه افاضل اصحابه شيئاً من
ذلك في اسماء لم تعرف مسمياتها امتحاناً له لظنهم ان تركه ذلك
عجزاً عن نظمه اسوة بالمتنبي فمن ذلك قوله

في مغنية غنت قبيحاً وضربت مليحاً

حوت ضدين اذ ضربت وغنت   فقد ساءت وسرت من راها
غناء تستحق عليه ضرباً   وضرباً تستحق به غناها

وقال في مطرب خارج ثقيل

وشادٍ يشتت شمل الطرب   يميت السرور ويحيي الكرب
بوجه يبيد اذا ما بدا   وكف تضر اذا ما ضرب
شدا فغدا كل قلب به   قليل النصيب كثير النصب
تغنى فغنى قلوب الرفاق   وماس فمس القلوب العطب

وسئل تكريره فقال

غنى بصوت مثل صوت عذب   وبدا بوجه مثل ظهر غراب
فوددت اني لا اراه وانني   بكرت الى مغبرة الاعراب

وقال في مليح نبت عذاره

ماتت ملاحته يكون لك البقا   واتى العذار يقول من عاش التقا
وبدا السواد على نقاء خدوده   فجديده لجديدها قد اخلقا
وتنكرت صفة الغوير فلم يكن   ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا

وسئل تكريره فقال

اماته الشعر وهو حي   حتى اغتدى حسنه جذاذا
فكان لا يرتضي لامر   وكان في الحسن لا يحاذا
يقول كل من راه   ياليتني مت قبل هذا

وسئل هجاء من خبيث مومل فقال

ما كنت في احد الشدائد مرتجى   الا رأينا باب جودك مرتجا
وكذاك ما نسبت اليك رذيلة   الا مدحت بها وكان لها الهجا

وبلغه ان المهجو توعد ذلك المقترح فخاف وطلب التنصل فغير له في
كل بيت لفظة وقال له ان سئلت فقل ما قلت الا

ما كنت في احد الشدائد مرتجى   الا رأينا باب عذرك مرتجا
وكذاك ما نسبت اليك فضيلة   الا وقد مدحت وكان لها الهجا

وقال فيمن رزق مالاً فبخل

لما اغتنى فقدنا نفعه   وتلك من شيمة بيت الخلد

يسعى اليه ان غدا فارغا   وما به نفع اذا ما امتلا

وقال في مابون يحتشم بالمال

رأيتك في فقر من الشح ظاهرا   وان كنت ذا مال يزيد عن الحد
فما زلت ادعو الله ان ترزق الغنى   واغنى به ان يبدل الضد بالضد

وسيل هجا ميت كان شريرا يدعى اسحق فقال

ما كان اسحق انسانا نندبه   فلا تقل مات اسحق وقل نفقا
لا يخفين الحي تمايله   وان جئت اليه فاتخذ نفقا

وسيل تكرير ذلك فقال

نرى نعشه من بعد ما سار غشه   فافنى به الاحياء آجال بقايه
وطال ازدحام الناس من حول نعشه   شماتا به لا رحمة لثوايه
فلا رحم الرحمن من فوق تحته   ولا من غدا يسرى امام ورايه
ونور من كفل من النار قبره   وانسه بالرعب عند لقايه

وقال وقد عزل شمس الدين بن كبش من ولاية طريق خراسان ورتب

نجيب الدين بن ذيب فقال

بشمس الدين لم تطق الرعايا   فكيف وقد تبدل بالنجيب
رعايا اطاقوا باس كبش   محال ان يطيقوا باس ذيب

وقال في هجا علوي شرير

قال النبي مقال صدق لم يزل   يجري على الاسماع والافواه
من غاب عنكم اصله ففعاله   تنبيكم عن اصله المتناهي
وسفرت عن افعال سوء اصبحت   بين الانام قليلة الاشباه
وتقول انك من سلالة حيدر   افانت اصدق ام رسول الله

وسيل تكرير فقال

عزيت الى آل بيت النبي   وانت بضدهم في الصلاح
وان صح انك من نسلهم   فقد ينبت الشوك بين الاقاح

وقال في مليح له رقيب قبيح

ومليح له رقيب قبيح   يتغنى وغيره يتهنى
ليس فيه معنى يقال ولكن   هو عند النحاة جار لمعنى

وشكا اليه احدهم ولده وعبده وساله نظم شي فيهما فقال

ليهنك ان لي ولدا وعبدا   سواء في المقال وفي المقام
فهذا سابق من غير سين   وهذا عاقل من غير لام

وسيل هجا مليح سال عذاره فقال

واغيد مكتمل حسنه   ليس له في الناس من مشبه
اسقطه العارض عن رتبة   تخبره بالقرب عن ربه
فقلت اذ سال له عارض   فاعرض العشاق عن حبه

لو فكر العاشق في منتهى   حسن الذي يسبيه لم يسبه

وسيل تكوين بتصريح الهجا فقال

اصبحت نار وجنتيك رمادا   وربيع الجمال منك جمادا

واستحال اسوداد خطي بياضا   حين سال البياض منك سوادا

احمد الله اذ كساك عذارا   حال منه الجمال عنك وحادا

زاد في الخلق ما يشا ولكن   زال عن وجهك البها حين زادا

وقال في مليح مخنث اسمه لولو

وصفوك عندي بالجواد فلم ازل   متعجبا حتى رايتك تركب

وعجبت اذ سمتك امك لولوا   فكانها علمت بانك تثقب

وقال مثل ذلك في غلمان عذروا فصار منهم من يحلق عارضه ومنهم

من يقصه ويقصره فقال

ذلوا لنا من بعد فرط عزة   وطاوعوا العشاق صاغرينا

فاصبحوا من غير حج موجب   محلقين شعورهم ومقصرينا

وسيل ذم حمام دخلوه فقال

ان حمامك قد ضمت   حميما وحماما

فهي مثل النار سات   مستقرا ومقاما

وقال في ذم فرس له جفول

ولي فرس ليست شكورا وانما   بها تضرب الامثال في العضو والرفس

اذا جفلت بي في ضياع دبرتش   فليس لها قبض سوى في جوى فرس

تغربني في وقت الصباح من الضيا   وتجفل في الاصال من شفق الشمس

فيا ليتها عند العليق جفولة   كما هي منكارة من الحس والجنس

ولو ثربت بالكف من يد حاتم   لاصبح ندمانا على تلف الفلس

ولو برزت في جحفل تحت عنتر   لجنبل وانفلت جيوش بني عبس

وسيل ذم منزل نزلوه بالغور فقال

لا جاد هطال السحاب بقعة   بالغور اضحت وهي شر بقاعه

ارض تضاعف حرها وبعوضها   غزدا يحك ذراعه بذراعه

وخلا الذباب بها فليس ببارح   في وجها لما حللت بقاعه

وساله احدهم ذم صديق يعامله بالكذب فقال

لي صديق لا يعرف الصدق في القول   وليس الصديق الا الصدوق

ليس فيه تصور يدرك العلم   ولا لي ان قلته تصديق

وسيل تكويره والتصريح بكذبه فقال

تلفق كذبا ثم تاتي بضده   اذا سالوا تكرير ما كنت حاكيا

فان كنت قوالا فانك كاذب   وان كنت كذابا فلا تك ناسيا

وسيل هجاء رجل راس قومه لنقصهم لا لفضل فيه يدعي المويد فقال

تالله ما ساد المؤيد قومه … لمزيد فضل وافر الاقسام
لكن لخسته بنسبة نقصهم … فضل ككبود البول في الحمام

وسئل ذم عالم مموّل وشحيح حريص فقال

حزت العلوم وانت ذو مال فلم … الفاك حرصك عن ذرى العلياء
وطفقت تخترق المجالس دائبا … ما بين لثم ثرى وجمع ثراء
أكذا ذووا الالباب كان فعالهم … أم كان ذلك مذهب الحكماء
فأبور كل ضماير مرفوعة … في نظر اهل السنة الاسماء

انا وانت وانتما وانتم
وقال يهجو شخصا من بني طفيل
بوك وخوك وعموك وفوك وهموك

طفيل تقاد باذنابها … وقود الجياد بارسانها
اذا افتخرت فتنة بالرجال … فخر طفيل بنسوانها

وسئل هجاء بخيل متكبر مدع علم الطب فقال

تجرّ فيك طبع الشح يبسا … وذاك لان كفك فيه قبض
وكم حركته بشراب عتب … فاقسم لا يجيب ولا ينض
ومنذ رفعت صوتك لي دليل … فكان لنصب قدرك منه خفض
علمت بأن رأسك فيه خلط … غليظ لا يحل ولا يفض
ومن تلك هذه الاعراض فيه … ولم يعرق له بالعذل عرض
فكيف اروم صحبته بعتبى … وكم يخفق له بالجود نبض

وسئل في هجاء ماطل للموعود فقال

لما تطاول بي افراط مطلك لي … وضاع وقتي بين العذر والعذل
ايقنت أن لست إنسانا لفعلك ذا … لقوله خلق الانسان من عجل

وسئل هجاء متعقل متشدق بالعلم فقال

ايها الفاضل الذي لفظه الدر … ولفظ الانام كالاصداف
كيف ترقى الانام شاولي في اك … فضل وان شبهوك في الاوصاف
اصل كل الانام طين ولكن … انت طين من بعد ياء وقاف

ومنه في طبيب يدعى اسحاق

مباضع اسحق الطبيب كانها … لها بفناء العالمين كفيل
معودة الا تسل نصالها … فتغمد حتى يستباح قتيل

وله في ملقوط اسمه عيسى

سميت عيسى ولم تظفر بمعجزة … ولم تشابهه في علم ولا حسب
ولا اتيت بشيء من فضايله … الا بانك من ام بغير اب

وقال في طبيب اسمه عيسى ايضا

أرى فيك يا عيسى الطبيب فضيلة … هي الضد من افعال عيسى بن مريم
تميت لنا الاحياء من غير علة … وتضني وتغني باليدين وبالفم
وتحمي ولكن عن شفاء وصحة … وتحقن الا للحياء وللدم

فما أنت الا خبط عشواء مذ يصب   تمته ومن يخطى يعمر فيهرم

وقال في احمق طويل اللسان

لو أن قوة وجهه في قلبه   قبض الاسود وجدل الابطالا
او كان طول لسانه بيمينه   افنى الكنوز وانفذ الاموالا

ومنه في زنديق قد تمرض

وقالوا عند عبد الله ضعف   فقلت نعم ولكن في اليقين
فقالوا ما يعيش فقلت عدل   كذا هو في الحيوة بغير شين

في مسلمانى طاول شريفا يدعى حسينا

كيف ترجو بأن تساوى حسينا   لستما في الفخار ابناء جنس
هل تساوى من جده عبد الشمس   ومن كان جده عبد شمس

في جاهل طياش يدعى ابن عوسجة

جل الذي انشاك من قرعة   وسائر العالم من طينه
اعجب ما شوهد في عصرنا   عوسجة تحمل يقطينه

في ثقيل عجم الوجه

ولغو وقد شفع التقطب وجهه   وطحا به مرح التكبر فانثنى
يبدو فتقذفه النفوس لثقله   فتراه ابعد ما يكون اذا دنا
فطفقت انشد اذ برت بحمقه   بيتا جعلت الشطر منه مضمنا

يا ثقل صورته وخفة راسه   هلا نقلت الى هنا من ههنا

وقال في متكبر مكار عجم الوجه

لي جار كانه البوم في الشكل   ولكن في عجبه فغراب
هو كالماء ان اردت له   قبضا وان رمت موردا فسراب

وساله صاحب من اهل الفضل ذم انسان مدحه لضرورة اليه

فخيب ظنه فيه فقال

مدحتك مدح بشار بن برد   ربابة اذ دعاه لها اضطرار
اراد قضاء حاجته لديها   فجاء بما لها فيه اختيار
اذا اضطر الشريف الى كنيف   فليس عليه اذ ياتيه عار

ان بشار بن برد وكان اعمى وكانت له جارية تخدمه وتطبخ له فارادت ... فقال ما ... ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

وسئل تكريره فقال

اني مدحتك كي اجيد قريحتي   وعلمت ان المدح فيك يضيع
لكن رايت المسك عند فساده   يدنوه من بيت الخلا فيضوع

وسئل نظم شيء في وضيع يفتخر بالمال فقال

أتشمخ ان كساك الدهر ثوبا   شرفت به ولم تك بالشريف
فكم قد عاينت عيناى سترا   من الديباج حط على كنيف

وله في شيخ اسمه احمد عشق غلاما اسمه عمر وكان عمر العهاد

توالت على احمد ابنة   فاقبل يشكو الى الالم

فقلت له انها فتنة   فتنة لها عمرا ثم نم

وسئل نظم شيء في مابون يفتخر بالمال يدعى النجم فقال

صدقوا بان النجم محتشم   بالمال لا بالاصل والخطر
لكنه مع فرط حشمته   كقميص يوسف قد من دبر

وسئل نظم شيء في قواد يدعى السديد فقال

أتيت حمى السديد اروم نيلا   لان اللام في معناه كاف
وكم يوم سعت قدمي اليه   أحاول جوده والجيم قاف

وسئل نظم شيء في سارق فقال

لو عاينت مقلته دخنة   لاسترق اللب من القشر
ولو فلاها بعد ناقد   لم ير فيها أثر الكسر
يكاد ان يسرق طيب الكرى   من راقد الليل ولا يدري
هذا ولو شاء غدا ممكنا   أن يسرق السكر من الخمر

وسئل نظم شيء في رجل عظيم الانف فقال

لو غدا انفك العظيم غذا   وهو وقود للنار ذات الوقود
ثم قالوا هل امتلأت لقالت   هو حسبي ولم ترد من مزيد

وسئل نظم شيء في رجل ابخر يدعى يحيى فقال

ليحيى فم لو علق المسك فوقه   لاصلحه والضد يصلحه الضد

ترى صحبه الخصار من نتن ريحه   كأنهم من طول ما التثموا مرد

وقال في شخص يسمى ابو علي

لو ان الريح نكهته هبوبا   لاوشكت الجبال لها تذوب
اذا ما عاب ضرس ابي علي   فليس يطيق يقلعه طبيب

وسئل تكرير اسم يحيى ثانيا فقال

قلت للكلبتين اذ عجزت عن   ضرس يحيى من بعد جهد عنيف
كيف أعياك نزع ذلك والكلب   يسلب العظام غير ضعيف
فاعادت من الصليل جوابا   بادرتنا منه بعذر لطيف
لا تطيق الكلاب تنزع عظما   موثق الشمر في قرار كنيف

وسئل تكريره ثالثا فقال

فم ليحيى ريحه منتن   لم ير يوما مثله قط
لو انه عض على فارة   لعاق ان يأكلها القط

وقد سئل نظم شيء في رجل كان بمجلس السلطان وهو يصفع فقال

عهدي به والاكف تختلف   وهو يعاصي طورا وينحرف
وكلما مال عطفه سفها   تميله صفعة فينعطف
وان توارى بشخصه هربا   من راحة في اعتمادها جنف
ظلت سهام النعال ترشقه   كأنما رأسه له هدف

وسئل ذم بخيل ذي مال فقال

أيا من يرد الفقر باللوم جاهداً   كما رده يوماً بسوئته عمرو
اذا كان هذا سوء عيشك في الغنى   فماذا الذي تخشى اذا مسك الفقر

وسئل نظم مثل ذلك في شحيح الزاد فقال

وبخيل ينال من عرضه النا   س ولكن رغيفه لا ينال
كل يوم يأتي بحرف رغيف   كهلال لم يدن منه كمال
مستقراً في وسط سفرته الزرقاء   لا يعتريه منه زوال
فتعجبت من سماء بارض   كل يوم يلوح فيها هلال

وسئل تكرير ذلك فقال

ولي صاحب يسترجع الناس كلما   ذكرت لهم اوصافه ونعوته
لقد البستني صحة الجسم داره   بفرط الحمى لما حللت بيوته
وما علمتني حكمة غير انني   أديم مطال الجوع حتى أميته

وسئل مثل ذلك في شحيح يبسط للناس اخلاقه ليصدهم
عن زاده فيقيمها مقام الضيافة فقال

وشحيح من لؤمه يجبر البخل   ببسط الأخلاق بين الرفاق
فهو من شحه يمن في الخبز   علينا مكارم الأخلاق

وسئل مثل في رجل يدعى ابن سنان

لو تراني من فوق طور من الجوع   أنا جي رغيف بخل سنان
كلما قمت قايلاً أرني وجهك   نادى وعزتي لن تراني

وسئل نظم شي في غلام ذي آبنة ومن قواعد ارباب النجوم
ان المولود اذا ولد والزهرة على مقارنة زحل جاء مابوناً فقال

وبارد اللفظ قصير العمل   مختصر الخصر وافر الكفل
قد جاء في ساعة الولادة والزهرة حال القران مع زحل

وسئل نظم شي في بخيل يحتج بالحكمة في ضم لزوم ما لا يلزم

يحفظ في الجوع ألف منفعة   ومثلها في مضرة البطنه
ويوهم الناس أن شبعهم   يطفي نور الذكاء والفطنه
إن حاول الضيف أن يلم به   أعطاه من قبل نطقه القطنه

الفصل الثالث

في الاحماض والمجون

انني رايت النسخة التي اخذت عنها هكذا مكتوباً بهذا الفصل
(قال كاتب هذه النسخة) اعلم ايها القاري ان هذا الفصل لازدياد
تضمنه العبارات السفيهة الوخيمة التي من شانها ان تفسد
الضماير السليمة بل لا تطيق السن المهذبين النطق بها ولا

تقوى اذا ان الفضلا على استماعها حتى ولا ذووا العقول يرتضون ان يصرفوا الوقت بها ولذلك فلا غرو ان قصرت يد الكاتب عن نقلها كيف لا وفيها مثل هذا

نحن طورا من المصلين في البيت — وطورا عن الصلوة رجوم

ليس في البيت عابد غير ايرى — كلما قامت الصلوة يقوم

الباب التاسع عشر

في آداب ومرضيات ونوادر ومختلفات وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول

في الادب والحكم

قال عفي عنه

صاحب اذا ما صحبت ذا ادب — مهذب زان خلقه الخلق

ولا تصاحب من في طبايعه — شر لان الطباع تسترق

وقال ايضا

لا تصاحب من الانام لئيما — ربما افسد الطباع اللئيم

فالهوا البسيط في جمرة القيظ — سموم وفي الربيع نسيم

وابغ منهم مجانسا يوجب الضم — فقد يصحب الكريم الكريم

واعتبر حال عالم الطير طرا — كل جنس مع جنسه مضموم

وقال ايضا

لا تكن طالبا لما في يد الناس — فيزور عن لقاك الصديق

انما الذل في سؤالك للناس — ولو في سؤال اين الطريق

وقال ايضا

قناعة المرء بما عنده — مملكة ما مثلها مملكه

فارضوا بما قد جاء عفوا ولا — تلقوا بايديكم الى التهلكه

وقال ايضا

اقلل المزح في الكلام احترازا — فبافراطه الدماء تراق

قلة السم لا تضر وقد — يقتل مع فرط اكله الدرياق

وقال ايضا

كل من كان شانه الانبساط — ليس يطوى للفتح فيه بساط

ربما اوغر الصدور بمدح — لاح فيه الجفاء والاشتطاط

فاقلل المزح ما استطعت ولا — تات بنزر الا وفيه احتياط

وتوق الافراط فيه فقد — يفرط في وضع قدرك الافراط

وقال ايضا

وقال ايضا

توق من الناس فحش الكلام فكل ينال الجنى غرسه
فمن جرب الذم في عرضه كمن جرب السم في نفسه

وقال ايضا

أرى فحش الكلام يروع قلبي وليس تروعه البيض الحداد
فخلق البكر يجرحه زلال ولا تدمي مشافره القتاد

وقال ايضا

تعلمت فعل الخير من غير اهله وهذبت نفسي فعلهم باختلافه
أرى ما يسوء النفس من فعل جاهل فآخذ في تأديبها بخلافه

وقال ايضا

اذا غاب أصل المرء فاستقر فعله فإن دليل الفرع ينبي عن الاصل
فقد يشهد الفعل الجميل لربه كذاك مضاء الحد من شاهد النصل

وقال ايضا

لعمرك لا يغني الفتى طيب اصله وقد خالف الاباء في القول والفعل
فقد صح أن الخمر رجس محرم وما شك خلق أنه طيب الاصل

وقال ايضا

ما كل من حسنت في الناس سمعته وحاز قلبا ذكيا أدرك الأملا

وقال ايضا

عود لسانك قول الخير تنج به من زلة اللفظ بل من زلة القدم
واحذر كلامك من خل تنادمه ان النديم لمشتق من الندم

وقال ايضا

إسمع مخاطبة الجليس ولا تكن عجلا بنطقك قبل ما تتفهم
لم تعط مع أذنيك نطقا واحدا إلا لتسمع ضعف ما تتكلم

وقال ايضا

اذا لم تكن عالما بالسؤال فترك الجواب له أسلم
فإن أنت شكلت فيما سئلت فخير جوابك لا أعلم

وقال ايضا

اذا زرت الملوك فكن رئيسا بصيرا بالامور رحيب صدر
وقابل منهم بجزيل شكر لديك ومنعم بجميل عذر
فإن أقصوك قل هذا مقامي وإن أدنوك قل ذا فوق قدري

وقال ايضا

إن تصحب السلطان كن محترسا متقن آداب الصباح والمسا
وكن لما يؤثره مقتبسا واخضع اذا لان ولن اذا قسا
ولا تكن طلقا اذا ما عبسا ولا تكن مستوحشا إن أنسا

ولا تزر حضرته مختلسا   ولا تشمته إذا ما عطسا
وأوضح له الامور اذا ما التبسا   من غير جعل رايه منعكسا
ولا تذع سرًّا له محتبسا   ولا تبت في عيشه منغمسا
ولا تشاركه باحوال النسا   لم تدر ما في نفسه قد هجسا
فانه كالليث يحمى الشرسا   حتى اذا ريع حماه افترسا

وقال ايضًا

ان الجهول اذا الزمت صحبته   تسرًّا فصاحبته عن غير ايثار
يطفي ضياء سنا فهمي وينقصه   كالنار بالماء او كالماء بالنار

وقال ايضا

اذا بلي الحبيب بقرب فدم   تجرع منه كاسات الحتوف
فذو الطبع الكثيف بغير قصد   يضر بصاحب الطبع اللطيف
وذاك لان بينهما اختلاف   ينافي العقل بالجهل العنيف
فداء الجهل ليس له دواء   كحمى الربع في فصل الخريف

وقال وهو منظوم من كلام امير المومنين علي عليه السلام

توقوا النساء فان النساء   نقصن حظوظا وعقلا ودينا
وكل به جاء نص الكتاب   واوضح فيه دليلا مبينا
فاما الدليل لنقص الحظوظ   فارثهم نصف ارث البنينا

ونقص العقول فامر اوهن   بنصف الشهادة في الشاهدينا
وحسبك من نقص اديانهن   ما لست تزداد فيه يقينا
فوات الصلوة وترك الصيام   فمدة الحيض حينا فحينا
فلا تطمعوهن يوما فقد   تكون الندامة منه سنينا

وقال ايضًا

اخفض جناحا لمن تعاشره   ولن اذا ما قست خلايقه
فانه ان اسات صحبته   اعدى اعاديك اذ تفارقه

وقال ايضا

وليس صديقا من اذا قلت لفظة   توهم من اثناء موقعها امرا
ولكنه من لو قطعت بنانه   توهمه قصدا لمصلحة اخرى

وقال ايضا

فكم صاحب منذ بدا سخطه   بذلت له خلقا مرتضى
مخافة ان تنقضي بيننا   عهود المودة او ينقضى
واني وان ساءني فعله   واصبح بعد الوفا معرضا
اقابله بمحيا القبول   والحظه بعيون الرضى

وقال ايضًا

إن الصديق يريد بسطك مازحا   فإذا راى منك الملالة يقصر

وترى العدو اذا تيقن انه   يؤذيك بالمزح العنيف يكثر

وقال ايضا

تحمل من حبيبك كل ذنب   وعد خطاه في وفق الصواب
ولا تعتب على ذنب حبيبا   فكم هجر تولد من عتاب

وقال ايضا

احب صديقا منصفا في ازدياره   يخفف عن قصد ويوم عن عذر
ولا راي لي فيمن ينقص خلوتي   فيسرق لذاتي وينفق من عمري
ولي خلوات لا ابيع يسيرها   بما ملكت كفاي من وافر الوفر
ابيت بها في عالم من تصوري   يسامرني عقلي ويونسني فكري
ويعتادني من خمر معناي نشوة   اود سرورا ان يدوم بها سكري
اذا كد وزن النظم جهد قريحتي   عذلت القوافي واسترحت الى النثر
واجعل لفظي للمعاني قواليا   فانحت من صخر واغرف من بحر

وقال ايضا

انصح صديقك مرتين   فان عصاك فغشه
لو ظن صدقك ما عصى   وابى واظهر غشه

وقال ايضا

نصحتك فاصغ الى منطقي   يقدك الى السنن الارشد

ولا تستقلن رأي امرئ   وان كان دونك في المحتد
فان سليمان في ملكه   وكل بارائه يهتدي
اطاعته كل ذوات الجناح   واصغى الى نبا الهدهد

وقال ايضا

سرك ان صنته بصمت   اصلح بين الانام شانك
فلا تفه لامرئ بسر   ولا تحرك به لسانك

وقال ايضا

تأمل اذا ما كتبت الكتاب   سطورك من بعد احكامها
وهذب عبارة طرز الكلام   واستوف سائر اقسامها
فقد قيل ان عقول الرجال   تحت اسنة اقلامها

وقال ايضا

ان الغنى كشهاب كلما اعتكرت   دجا الخطوب جلا منها حنادسها
لا تنفع الخمسة الاسماء محدقة   لديك الا اذا ما كنت سادسها

وقال ايضا

واذا فاتك الغنى نكص العزم   وكل اللسان عند الكلام
ما لسان الفقير الا قصير   عجبا ان اطاق رد السلام

وقال ايضا

لن يقضي الحاجات الا درهم　　عز الغني ودرهم المؤمل
يدني لك الغرض البعيد بسحره　　ويحل عقدة كل امر مشكل
فاذا فهمت السر فيه رأيته　　دخر المؤمل نزهة المتأمل
واذا نظرت الحاسرة وجهه　　لمعت كلمع العارض المتهلل

وقال ايضا

قد تنظر الناس بلا عين　　من ناظر الناس بلا عين
لا تحقرن المال فالعين　　للانسان كالانسان للعين

وقال ايضا

عين النضار كناظر العين الذي　　يتأمل القاصي به والداني
ولرب انسان بلا عين غدا　　وكأنه عين بلا انسان

وقال ايضا

يعطى البليد مع الخمول من الغنى　　ما لم ينله بعقله وبحسه
كم مدرك مع عجزه من دهره　　في يومه ما لم ينل في امسه
لكنها الايام في تصريفها　　تقضي عليه بسعده وبنحسه
ان اقبلت وهبت محاسن غيره　　او ادبرت سلبت محاسن نفسه

وقال ايضا

ان الفقير وان تمت　　ه مكارم وفضائل

لا يستعان به ولا　　يعبى بما هو قائل
لو كان سحبان البلا　　غة انكرته وائل
او كان قسا في الفصا　　حة قيل هذا باقل

وقال ايضا

لا تحسن الظن فيمن　　يرضيك حسن لقائه
فمن يردك لامر　　يملك عند انقضائه

وقال ايضا

ان الصديق اذا اراك مخالفا　　لهواه بدل وده بعقوق
فاخفض جناحك للصديق متابعا　　لهوائه او عش بغير صديق

وقال ايضا

للعشق سكر كالمدام　　اذا تمكن في العقول
يبقي اليسير من الكثير　　فكيف ظنك بالقليل

وقال ايضا

من لم تضم الضيوف ساحته　　فستره ان تضمه الحفره
ومن تمادى في شحه نفرت　　من قربه الناس ايما نفره
فاللوم يزري من قد رضي حسبه　　حتى لقد كاد يقتضي كفره
ومن غدا عرضه المهلب في آل　　ناس غدا وجهه ابا صفره

وقال ايضا

يا من يعز المال صنا به   إن المعالي ضد ما تزعم
ما عز بين الناس قدر امرئ   الا وقد ذل به الدرهم

وقال ايضا

لا تخزنوا المال لقصد الغنى   وتطلبوا اليسر بعسراكم
فذاك فقر لكم عاجل   اعاذنا الله واياكم
ما قال ذو العرش اخزنوا واخزنوا   بل انفقوا مما رزقناكم

وقال ايضا

ان قل نفعك في ارض حللت بها   سافر لتدرك قصدا او ترى املا
فالبيض لو لازمت اغمادها صدئت   والشمس لو لم تسر ما حلت الحمل

وقال ايضا

تغرب وابغ في الاسفار رزقا   لتفتح بالتغرب باب نجح
فلن تجد الثراء بغير سعي   وهل يوري الزناد بغير قدح

وقال ايضا

بثلث واوات وشين بعدها   كاف وضاد اصل كل هوان
بوكالة ووديعة ووصية   وبشركة وكفالة وضمان

وقال ايضا

يسائلني صديقي عن كتاب   فأنكره وأشغل عنه بالي
وازعم انه خط سقيم   وطرس دارس كالشن بالي
مخافة ان اروم له ارتجاعا   فيقطع دونه حبل الوصال
ولست بواصف يوما حبيبا   أعرضه لاهواء الرجال

وقال ايضا

واني لمغرى بالقوافي ونظمها   ويبلغ في حد السرور بليغها
وأطيب اوقاتي من الدهر ليلة   تريع القوافي في خاطري وأريغها
فكم بلغت بي همتي بعد غاية   يعز على الشعرى العبور بلوغها
فما سرني الا كلام أسيغه   بمسمع واع او معان اصوغها

وقال ايضا

ليس البلاغة معنى   فيه الكلام يطول
بل صوغ معنى كثير   يحويه لفظ قليل
فالفضل في حسن لفظ   يقل فيه الفضول
يظنه الناس سهلا   وما اليه سبيل
والعي معنى قصير   يحويه لفظ طويل

وقال ايضا

في فساد الاحوال لله سر   والبيان في غاية الايضاح

فيقول الجهال قد فسد الامر ... وذاك الفساد عين الصلاح

وقال ايضا

توق حدود الله لاتات محرما ... اذا شئت ان تحظى بجنته العليا
وان امكنت يوما مع النفس لذة ... فخذها ولا تنس نصيبا من الدنيا

وقال ايضا

ذو العقل من اصبح ذا خلوة ... في بيته كالميت في رمسه
منفردا بالفكر عن صحبه ... مستوحشا بالانس عن انسه
اصبح لا يالف خلا ولا ... يصحب شخصا ليس من جنسه
ولا يرى الليث في غابه ... من مونس فيه سوى نفسه

وقال ايضا

واطيب اوقاتي من الدهر خلوة ... يقر بها قلبي ويصفو بها ذهني
وتاخذني من سورة الفكر نشوة ... فاخرج من فن وادخل في فن
ويفهم ما قد قال عقلي تصوري ... فنقلي اذا عني وسمعي بها مني
واسمع من نجوى الدفاتر طرفة ... ازيل بها همي واجلو بها حزني
ينادمني قوم لدى تحدثهم ... فما غاب منهم غير شخصهم عني

وقال ايضا

تونسني الوحدة في خلوتي ... وهذه من صفة العالم

من لم يكن بالعالم مستانسا ... فانني مني في عالم

وقال ايضا

قال العذول لم اعتزلت عن الورى ... واقمت نفسك في المقام الاوهن
ناديت طالب راحة فاجابني ... اتعبتها بطلاب ما لم يمكن

وقال ايضا

لا تهد شيئا لم يكن حسنا ... او طرفة عدت من النذر
ان الهدية في زيارتها ... تزري بصاحبها ولا يدري

وقال ايضا

لا تستبدل على تغير صاحب ... وزوال صحبته وخفر ذمامه
يوما باوضح من تجهم وجهه ... وجفاء منطقه وسخط كلامه

وقال ايضا

اذا المجد لم يك لي مسعدا ... فما حركاتي الا سكون
اذا لم يكن ما يريد الفتى ... على رغمه فليريد ما يكون

وقال ايضا

بقدر لغات المرء يكثر نفعه ... فتلك له عند الملمات اعوان
تهافت على حفظ اللغات مجاهدا ... فكل لسان في الحقيقة انسان

وقال ايضا

لما رأيت بني الزمان وما بهم   خل وفي للشدائد أصطفي
أيقنت أن المستحيل ثلاثة   الغول والعنقاء والخل الوفي

وقال ايضاً

إني لأعجب من تعقل جاهل   أمسى يدل بجاهه وبوفره
أمسى يشح بماله وبزاده   لكن يجود بعرضه وبذكره
وتراه يحسب ما بقي من ماله   فتراه يعلم ما بقي من عمره

وقال ايضاً

أتطلب من أخ خلقاً جليداً   وخلق الناس من ماء مهين
فسامح إن تكدر ود خل   فإن المرء من ماء وطين

وقال وقد اقترح عليه اجازة صدر بيت وهو اذا ابطأ الرسول فظن خيرا

اذا أبطأ الرسول فظن خيرا   فسوء الظن من عجل الرسول
فلولا أن يرى ما يشتهيه   لعاد اليك في أمر قليل

وقال ايضاً

لا تأمنن الى الخريف وإن غدا   عذب الهواء يلذ للأجسام
واحذر توصله اليك بلذة   فالداء يحدث من ألذ طعام

تمت

الفصل الثاني

في الزهد والخشوع والتصوف

قال عند دخوله بيت الله الحرام شرفه الله تعالى

يارب اني دخلت بيتك   والداخل بيت الكريم في حسبه
يختشي سخطه عليه ولا   يحذر من مكره ولا غضبه
فكيف يرتاع من أناخ بك   الرحل ويخشى سوء منقلبه
لا يسأل العبد غير من هو بالعفو جدير وأنت لجد ربه

وقال ايضاً

يارب ذنبي عظيم   وأنت اعظم منه
بل غرني منك وعد   له الانام تروم
اذ قلت في الذكر للمصطفى وانت كريم
نبئ عبادي إني   انا الغفور الرحيم

وقال ايضاً

رب انعمت في المديد من العمر   ونجيتني من الأشرار
فاعفني اليوم من سؤال لئيم   وقني في غد عذاب النار

وقال ايضاً

تب وثب وادع ذا الجلال بصدق تجد الله للدعاء سميعا
لا تخف مع رجاء ربك ذنبا انه يغفر الذنوب جميعا

وقال ايضا

يارب إن كان ذنبي خلاف لخالص قلبي
فليس ذلك الا لحسن ظني بربي
مالي اليك شفيع الا اعترافي بذنبي
وليس حسبي إلا بأن عفوك حسبي

وقال ايضا

هذا الموشح على طريق التصوف اقترح عليه ذلك معارضا موشحا لغيلان الغول المصري الذي اوله

شربنا سلافا بلا انيه ، فلا تحسبوا عيبها آنيه

فقال والتزم في توشيحها تجنيس القلب

لنا نشوة في الدجى ناشيه ، بادراكها اصلحت شانيه
، ترى ظلها في الضحى والمقيل ،
، اشد وطا واقوم قيل ،
، والفت على الضد قولا ثقيل ،
فكانت لانفسنا هاديه ، ولكنها للعدى داهيه

، تبدت لنا فحللنا الحبا ،
، فقلنا لها مرحبا مرحبا ،
، بشمس بدت قبل رفع الخبا ،
وشاهدت انوارها باديه ، فصيرت تذكارها دابيه
، راها اناس بعين القلوب ،
، فدان الوجود لهم بالوجوب ،
، وسحت عليهم غيوث الغيوب ،
عليهم سحايبها هاميه ، ولم يبد غيرهم ماهيه
، فهمنا بها رمز سر الوجود ،
، لفوز العقول بحل العقود ،
، فقمت لها بوفاء العهود ،
فكانت لشهواتنا نافيه ، على انها لذة فانيه
، دانا الدعاء لديها نجاب ،
، وكم دون ابصارها من حجاب ،
، واشهدنا الغيب شيا عجاب ،
فعشنا بها عيشة راضيه ، واسد حقا بقنا ضاريه

وقال على طريقة التصوف ايضا

كل كاس من غير خمرة معناك لحي قدح … وسوى ذكرك للفرح لم ينشى لحي فرح

ايها الغايب الذى … عن حمى القلب ما نزح

من يكن قصده سواك … فقد خاب وافتضح

وقال ايضا

تعشقت ليلى من وراء حجابها … ولم ترعيني لمحة من جنابها

فكيف سلوى اذ اميطت ستورها … وزحزح اذ وافيت نضل نقابها

وكم امكنتني فرصة في اختلاسها … وبت وقلبي طامع في اغتصابها

فاجللتها عن ان اراها بريبة … ولم ترضني الا الدخول ببابها

وقال ايضا

شهدت بانى عبد معناكم الذى … على بابكم ارضى حجابكم عنى

فان شنع الاعداء عنى بضده … فلا تشهدوا الا بمسموعكم منى

وقال ايضا

تراءت لنا بين الاكلة والحجب … فتاة بها طرفي وهام بها قلبي

واعجب شىء انها تبرجت … رأت حسنها عيني ولم يرها صحبي

تلقيتها بالرحب مني كرامة … ومنها تعلمنا التلقي بالرحب

عجبت لمسراها واعجب باللقا … فيا عجبي مما رايت ويا عجبي

غزالة سرب كنت اخشى نفارها … فاصبحت مع فوزي بها امن السرب

خفضت جناح الذل رفعا لقدرها … فاوجب ذاك الخفض رفعي عن النصب

وناجيتها فيما احب سماعه … مشافهة لا بالترسل والكتب

لقد اصبحتنا من مدام خطابها … وما قلت لحاحا عليه الا هبي

حملت الظما شوقا اليه فساقني … الى عين تسنيم ادمت بها شربي

علمت بها ما كنت اجهل علمه … وكنت بها انبا فصرت بها انبي

كستني من العز المقيم ملابسا … حسانا ولم تقصد بذاك سوى سلبي

واصبح موتي كالحيوة بوصلها … فان غبت كان البعد في غاية القرب

وكم جعلت مني علي طليعة … فعيني بها في ذاك عين على قلبي

فكل يرى شمسا من الشرق اشرقت … وتشرق شمس العارفين من الغرب

فيا حضرة القدس التي مذ شهدتها … تيقن قلبي بالوصول الى ربي

حنانيك قد اشهدتني كل واجب … على فلي من ذاك شغل عن الندب

فانت لنا قطب عليه مدارنا … واى رحى اضحت تدور بلا قطب

وقال من دوبيت

لما دفعت ناركم للسارى … انست على النار هدى الحرار

قد جئتكم اروم منها قبسا

ناديت بان بورك من في النار

تمت

الفصل الثالث

وهو في نوادر مختلفات لا تختص بباب

قال في الشيب

لو تيقنت أن حيف بياض الشيب يبقى لما كرهت الشبابا
غير أني علمت من ذلك الزائر ما يقتضي وما يتقاضى

وقال فيه أيضا

عجبا لفؤادي بعد فقد شبيبتي وكأن نور الشيب فيه قتام
لما نضت عنه الليالي صبغها خلعت عليه شبابها الأيام

وقال فيه

تقول لما أن رأت لمتي محفوفة بالشعر الأشيب
بدلت من مسكك كافورة فقلت بل بالعنبر الأشهب

وقال أيضا

هذه دولة الشهاب إذا لم أك فيها مملكا محسودا
فمتى أملك القياد وأضحى الشيب حولي عساكرا وجنودا

وقال فيه

قالوا اخضب الشيب فقلت اقصروا فإن قصد الصدق من شيمتي

فكيف أرضى بعد ذا أنني أول ما أكذب في لحيتي

وقال وكتبها إجازة إلى الشيخ العلامة القدوة المحقق شمس الدين عبد اللطيف بن خليفة الهمداني برواية نظمه ونثره

أني لفضلك بالمديح نجازي شتان بين حقيقة ومجاز
فضل به ضاق الكلام بأسره فضلا عن الإزمان والإرجاز
إن رمت بالنظم البديع صفاته لم ألق غير نهاية الإعجاز
رضت العلوم وأصبحت إذ أصبحت وجيادها تمشي بلا مهماز
وسمرت هرمس والرئيس وثابتا فضلا على الطوسي والشيرازي
والشعر ثوب ليس يعرف قدره من بعد حائكه سوى بزاز
وهززت أغصان الكلام فساقطت دررا فلا عدمتك من هزاز
ونشرت في أقصى البلاد فضائلا غرا رأت بهن ذكر الرازي
وتركت فرسان الكلام لقا به حتى كأنك بالفضائل غاز
فإذا الجدال أو الجلاد دعاهم في يوم تبريز ويوم براز
نظروا إليك بأعين مزورة نظر البغاة إلى التفات البازي
يا سابق الوعد المقول بفعله فيحول بين المطل والإنجاز
كم قد أسأت مهاجرا ومجاهرا فغريت بالإكرام والإعزاز
يا صاحب المنن الذي آثارها فينا كفعل الغيث بالأحجاز

لديارِ مصرِكَ الهناءُ وانْ غدا ... للرّومِ بعدكَ والعراقُ تعازي
فُوّضتْ عن اعلامها فتنكّرت ... فكأنّها ثوبٌ بغيرِ طرازِ
ما للمقيمِ بمصرَ بعضُ صفاتهِ ... قبلُ فكيفَ لعابرٍ مجتازِ
وحلوتُ شعري في المحافلِ بعدما ... اخفيتهُ بدفاترٍ وجزازِ
وحظيتُ مني بعدَ ذاكَ إجازةً ... عن نقلهِ حتى ظننتكَ هازي
هل يخطبُ المولى اجازةَ عبدهِ ... ويرومُ من مولاهُ خطَّ جوازِ
ولقد اجبتُ بانْ أجزتُ بحرمةٍ ... في غايةِ التلخيصِ والايجازِ
واذنتُ ان ترويهِ عني ما لكي ... مع كلِّ ما تعزوهُ نحوي عازي
فهي الاجازةُ والوداعُ لانّها ... صدرتْ ومرسلُها على أوفازِ
متوقّعُ الاعضاءِ عن تقصيرهِ ... مَن ذا يوازنُ فضلكم ويوازي
واذا عجزتُ عن الجزاءِ لحقّكم ... بمدائحي فاللهُ خيرُ مجازي

وقال وكتبها اجازةً لآخر بروايةِ نظمهِ ونثرهِ

أجزتُ لسيّدي ومليكِ رقّي ... روايةَ ما حوى من نسجِ فكري
وما انشأتُ من جِدٍّ وهزلٍ ... وما ابدعتُ من نظمٍ ونثرِ
ولم أقصدْ بذاكَ سوى قبولي ... لمرسومٍ اشارَ بهِ وامرِ
ولو نسبوا اليهِ جميعَ علمي ... لكانَ كنقطةٍ في لجِّ بحرِ

قال وكتبها على شرحِ المقاماتِ للمطرّزي

مثلُ المطرّزِ للحريرِ ... مثلُ المطرّزِ للحريري
وشّى حدائقَ لفظهِ ... بزواهرِ الشرحِ النضيرِ
فغدتْ دباجي المشكلا ... تِ تضيءُ كالصبحِ المنيرِ

ومما ابتدههُ في معرضِ انعامٍ قالهُ في محضرِ حفلٍ

ان كنتَ انتَ المرتجى ... فمن ترى المتنبي
فانتَ حسبي ومن لي ... بانْ مثلكَ حسبي

وقال وكتبها على كتابِ المثلِ السائرِ لابنِ الاثيرِ

هذا كتابُ المثلِ السائرِ ... في أدبِ الكاتبِ والشاعرِ
الّفهُ نجلُ الاثيرِ الذي ... ابرزهُ كالكوكبِ الزاهرِ
فكم بهِ من زهرٍ ناضرٍ ... في الحسنِ أضحى نزهةَ الناظرِ
اذا بدا معناهُ قالَ الورى ... كم تركَ الاوّلُ للآخرِ

قال وكتبها الى مسجونٍ من الاعيانِ مطوّقٍ

إن يحبسوكَ فإنّ جودكَ سائرٌ ... اوقيّدوكَ فإنّ ذكركَ مطلقُ
والمسكُ يخزنُ في الوعاءِ ونشرهُ ... ابدًا بافنيةِ المنازلِ يعبقُ
وكذاكَ كلُّ نفيسِ دُرٍّ لم يزلْ ... من دونهِ للخزنِ بابٌ مغلقُ
وللحلي في كلِّ المواطنِ زينةٌ ... شتّانَ جيدٌ عاطلٌ ومطوّقُ

وقال في مثلهِ

قد عُهِدَ الجوهرُ بالخزنِ   فلا تخف عاقبةَ السّجْنِ
يوسفُ نالَ الملكَ من بعدِهِ   وعاشَ في عزٍّ وفي أمنِ
من بعدِ ما أعمى اباهُ البُكا   وابيضّ عيناهُ من الحزنِ

وقال في مليحٍ سُجِن

قد كان ربُّ الحسنِ يوسفُ ضمّه   سجنُ العزيزِ وانتَ وارثُ حسنهِ
فالآنَ اذ شابهتَ جلَّ صفاتهِ   لا بأسَ اذ شابهتهُ في سجنهِ

وقال ايضاً

لمّا رُفعت ناركُم للسارى   آنستُ على النارِ هُدى الجوارِ
مُذ جئتكُم أرُومُ منها قبساً   نُوديتُ بأن بُورِكَ من في النارِ

هذه رسالة الدار عن مجاورات الفار

قال الشيخ صفيُّ الدين عبد العزيز الحلّي انشأتُها عن لسان الدار التي أسكُنُها بماردين وتُعرف بدار ابن الدكناس الى القلعة الشهباء وارسلتها الى السلطان الملك الصالح ابي المكارم شمس الدين اشكو بنحوها مماطلة نايبٍ له بدَينٍ كانَ بعضُهُ لي وبعضُهُ على يدي بمبلغٍ طايلٍ كتبهُ على نفسهِ واخرجهُ على مصالح الدولة وتعذّر عليهِ وفاؤهُ ولم اوثر مخاشنته لسابق صحبةٍ بيننا فانشأتُها

على سبيل الخلاعة والمزاح فلما وقف السلطان عليها اطلقَ المال من خزانتهِ العالية لا زالت ايادي مكارمهِ اطواقاً للعباد ونِطاقاً للبلاد

وهذه اولها

بسم الله الرحمن الرحيم المملوكة المظلومة والمحرومة المرحومة الموحشة بعد الايناس : دار ابن الدكناس : تقبل الارض بين يدي القلعة الشريفة والذروة المنيفة : العزيزة البناء : العزيزة الثناء : سيدة القلاع وواسطة عقد البقاع وانسان عين اليفاع : التي تود يدها النجوم ومطارفها الغيوم : وقرطاها الفرقدان وقلباها السماكان : ونطاقها الجوزاء وحجولها العوّاء : وفرقها المجرّة : ونثرا كليلها الاكليل والنثرة : حصن النجبا وكهف الغرباء وكعبة الادباء : القلعة الشهباء شيّد الله مبانيها وايّد ساكنيها : وخلّد ملك مالكها الذي ثبّت اساسها وصانها وساسها وتوّج راسها : وسادها وساسها : لا زالت قوده للاعداء قيودا وصيد الملوك لها صيودا

الصالحُ الملكُ الذي صلحت بهِ   رتبُ الفخارِ ولاحَ طالعُ سعدهِ
مَلِكٌ حوى رتبَ الفخارِ بسعيهِ   والملكَ ارثاً عن ابيهِ وجدّهِ

وتنهي ان المملوكة المنهوكة : والمظلومة المضنوكة : يسكتها الحيا والادب

وينطقها العيآء والنصب : وشكوى الجماد الى الجماد كشكوى العباد الى
العباد : وان المعهود من تقادم العهود : ان الله اذا خص مخلوقا
بنعمة عم بها ابناء جنسه واشركهم فيها مع نفسه : وانت بحمد
الله قد اصبحت اغزر ضيآء من الشمس واعز منها في المنال
واللمس فايامك باسمة الثغور : وبلادك آمنة الثغور : يقصدك
المادح والحامد : ويشكرك الوايد والوارد : وشرفك بانترابك لا
بترابك : وشكرك لفيض نداك لا لعلو بناك : شعر

شرف السحاب بما همى من وبله ⁕ لا بالترفع في علو مكانه

فلا تزوى عني جاهك وانا بجاهك : ولا تظميني من زلالك وانا
تحت ظلالك : فالذي تهنيه المملوكة انها لم تزل منه عهد مالكها
الذي شيد بنيانها وابد اركانها : محل الراح والراحات ومعهد السرور
والفرحات وموطن الغواني والاغاني : ومقر المثالث والمثاني : شعر

محل الظبآء ومأوى الاسود ⁕ فطورا كناسا وطورا عرينا

فلما طوحت بساكنها الايام الى اقصى الشام جفاها الاخوان حينا طويلا
وهجرها الرفاق هجرا جميلا فتكابدت بعده هما وبوسى واقامت
فارغة كفواد ام موسى لا تجد انيسا في عراصها القفار ولا تسمع
حسيسا غير صهيل الفار حتى نثت لها اكثار البيوت وخيم على

اسرة وجهها العنكبوت شعر

بدلت من حوادث الدهر وحشا ⁕ بعد انس ووحشة بعد انس

فبينما هي مفكرة فيما غير حالها واوجب اضمحلالها : اذ رأت الفار
افواجا يهرعون عن المسلخ ويجتمعون بالمطبخ : وبينهم جرذ قد جثم
قريبا وانتصب على الحد الاثافي خطيبا : وهو يقول
الحمد لله مكون الاكوان : والمعبود بكل اوان خالق اصناف
ولعمارة معناها : ايكون مستحقها ويوفها من اللذة حقها ام هو
ممن يرى خزن فلسه : ولم يوق شح نفسه : فقال بل هو
ربيب الدولة الارتقية وجليس الحضرة السلطانية خفة
روح الزمان وهاروت سحر البيان : رب المقام والمقال وفارس
الجلاد والجدال

ما ان يزال لخامراح ⁕ او يكون لخامراس
طورا تراه ابا نواس ⁕ وتارة كابي فراس

لكنه مع ذلك اكسير الخمور وينبوع الفجور قايل بالهنا والهنات
مولع بالبنين والبنات نظم

قايل بالنبيذ والمزر والبوظا ⁕ والكيلسون والنخجوش
واذا ما تعذرت نشق الراح ⁕ تغانا عن شربها بالحشيش

واذا هم باللواط فلا « يفكر في امرد ولا نكريش

لو دعا بالعجوز في دير هليا « جاوبته العقاب في عش نوش

فعندها هنيت نفسي بالسرور . وعلمت ان الله يبعث من
في القبور . وايقنت بانشراح صدري وقلت قد طلع شمسي بعد
بدري . فلم استتم الخطاب الا وقد فتح الباب . وولج به نفران
كانهما قمران . فبدأ بالكنس والرش . وثنيا بالبسط والفرش
وعززا بتعليق الستور وتدخين البخور . ورشا المنظرة والطيارة
وملأ البركة والفوارة . واطلقا الماء الى البستان وصفيا الحجرة
في الايوان . وانا مع ذلك مترقبة قدوم الساكن الجديد متوقعة مطلعه
علي . فنظرت واذا قد فتح الباب . وولج به امردان كانهما الفرقدان
وهو بينهما يتهادى في مشيته ويميس بين حاشيته . وهو يكاد ان تقطر
من اعطافه الخلاعة وتلمع من اسرة وجهه الرقاعة فطاف
اقطار الدار . وهش لحسن الاثار . ثم مشى ورفقته حتى جلس
بالشباك الحديد المشرف على باب الجديد . فلما استقر به
المكان . واسرح طرفه في محاسن البستان . ابدى لغلامه شغبا
ولغبا . وقال آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا . فبادرت
الولدان بالموائد وسلكوا من الاداب اجمل العوايد . حتى اذا

رفع الطعام من بين يديهم وردت ايديهم اليهم حمدوا الله
وشكروا . وطعموا ولم ينتشروا . بل قال اولى ما هضم به الطعام
شيء من ارطال المدام

لا يهضم الزاد سوى قهوة « فقربوها نحونا واقربوا

ولا تخافوا الاثم في شربها « فانه قد قال كلوا واشربوا

فقلت لحسنت يا دقنابيل وارث علم عزرائيل شد الله على المعاصي
قوال . والهمك فجورك دون تقواك . فما استتم الكلام الا والمدام
تجلى . والكؤوس تملا . فشربوا ادوارا وتنادموا اطوارا وتناشدوا
اشعارا . وتحاوروا اخبارا . فكانت ساعاتهم احلى من استراق النظر
عند غفول الرقيب والذ من اختلاس القبل عند حضور الحبيب
وكان بمواقع اللذات اعرف من السبيل بالمهاد واري لمعاهدي
من صوب العهاد .

كل يوم له حبيب جديد « يتهنى به وخمر عتيق

بمدام حكت سهيل اتقادا « في زجاج كانه العيوق

في غبوق من الشموع صبوح « وصبوح من الغيوم غبوق

وهو يبدي من الفكاهة لطفا « كل لطف من حسنه مسروق

ثم جعل يرسل الاوراق ليستدعي الرفاق باشعار لو حاولها ابن

المعتز لعزت: ولو سمعتها الجبال طربت واهتزت: واقام في نعيم
مفاض وعيش فضفاض فقصده اعيان الدولة وفرسان
الجولة واهل الصلة والصولة: وتبادر اهل العلم والعلم
وارباب السيف والقلم: متطلعين لحاسنه وجهه متعطشين
الى جواهر لفظه

لا يبرحون اللحظ عند حضوره ۞ الى حيث رمى مواقع لحظه

فعاد لى به الانس الكامل: والعز الشامل وظلت مسرح المها
والغزلان: ومسنح الحور والولدان: ومعهد الجنوك والعيدان
وموطن الغانى والقيان: ولم ازل راضعة در السرور مدة
تسعة شهور: ثم رايت تلك الغلبة قد قلت والرفاق قد عبست
وتولت: واوانى الراح قد اضمحلت والفت ما فيها وتخلت
وصار ساكنى يصعد القلعة مرارا ويخرج الفردوس اطوارا ويتظلم
طورا على ملك الامراء ويتالم طورا من الدولة الغراء ويذم الدهر
ونوائبه والدين وشوائبه واذا خاطبه نديم فى الانعكاف على
شرب السلاف تحمط وتلمظ وتسخط وتغيظ وادعى انه
تاب ولكل اجل كتاب

ثم قيل اهتدى فيا ليته ۞ دام على ذلك الضلال القديم

٢٣٦

وانا لا اعلم ما عن المدام دهاه: بعدما كان ازدهاه ولا عن اللذة
نهاه بعدما ارشده نهاه: فبينما انا مفكرة فيما اوجب ذلك
وسلك به اصعب المسالك: اذ سمعت جرسا لطيفا وصوتا
ضعيفا: فاصغيت فاذا فارة على شفير الجب تخاطب اخرى تحت
الحب: وهى تقول ارايت ما فعل الزمان الغدار بساكن هذه
الدار: كنا نؤمل ان نعيش فى ذراه: ونرتع فى حماه: ولم تزل
خزائنه ملأى من الماكول والمشروب والمعاجين والربوب
وكلما نقضم ونخضم: ونثقل ونهضم: فها هى اليوم اقفر من
الفلاة: واصغر من الهباة فقالت لها الكبرى وما سبب ذلك
قالت لانه احمق من الفراش: وابلد من الخفاش: كان اينما
عرج ارج: وحيثما ندرج تفرج ترتاح اليه السباسب وتجد
فى طلبه المكاسب: وكانت ابناء هذه الدولة تؤمل ان
تتامل قدومه: وتشتاق ان تستاق نسيمه: ولا تزال
تردد اشعاره: وتستطلع اخباره واذا قدم عليهم تلقوه
تلقى الازهار صوب الغمام: واستجلوه استجلاء البدر التمام
ولم تزل العيون اليه ممدوده والساعات له معدوده فنفخ
فى مناخره الشيطان: واغراه بمعاملة نايب السلطان فسلم

اليه ما في يديه واستدان له من التجار ضعفيه: وكمل له
تسعين الفا او ما دون وقيل بل الحماية الفا ويزيدون
وكتب له المسطور للثلاثة شهور: وصار لفساد رايه وراسه
وضعف عقله وقياسه يغش سباله ويسحب بالتيه اذياله
ويمت بذلك المقدار: ويجلس بين امراء باب الدار ولم يعلم
ان الفطام عند طلب الحطام: فلما انتهت المدة وانقضت العدة
نام عنه نوم اهل الرقيم: ونبذه بالعراء وهو سقيم: ولم يزل
يؤمل ويتامل: ويتجمل ويتحمل حتى لم يبق في قوس التحمل منزع
ولا في حوض التجمل مكرع: ثم طول نفسه شهورا حتى صار
عدد الثلاثة مجذورا: فلما تعدت عدة شهور الحمل ولم ينتج
بحمل الحمل: علم ان امله كان عقيما ورايه كان سقيما وانشد شعرا
لقد عشرت تلك الشهور بمولدي: وما تممت بالحمل امالي الحملي
فقالت الكبرى ويلك ان رايه بعكس ما وصفت من الخبال
ورثاثة الحال: قالت الصغرى وكيف ذلك: قالت لاني لا ازال
ارى اثوابه نقيه وانفاسه ذكيه: فاضرطت لها الصغرى ضرطة
خلت ان الدن قد انكسر او لثام الرعد قد انحسر وقالت
ويلك ان للاشياء مواطن وللامور بواطن الم تعلمي ان نقاء

اثوابه لقلة الدخان في منزله وذكاء انفاسه لعدم الزفر
في ماكله: والله ان تمادت به الحال اياما لترينه يستخرج
قوت النمل ويحرش التمح من القمل: فقالت الكبرى ولم لم يتقاضاه
بشعره: ويغلط في نظمه ونثره: فانما تعرف السحائب بوبلها
والقسي بنبلها: وانه اذا قال بيتا سابق الناس لحفظه
من قبل ما يفوه بلفظه: وشاع في الافاق قبل ان تسير به الرفاق
اوليس القايل: واذا ما تلا الزمان قريضي: اصبحت تستعيده الايام
فقالت الصغرى كيف يغلظ في طلب حقه على مالك رقه
ويسيم عقاله من لم يزل حامل اثقاله: فان الكرم لا يثمر
حنظلا ولو كان دار ارضه معضلا: لا بل يتقاضى تقاضي
ادلال لا تقاضي اخلال: ويلوذ بعقله وحلمه: وينشد مرتجلا
من نظمه

ساصبر اما ان تدور صروفها: علي واما تستقيم امورها
فان تكن الخنساء اني صخرها: وان تكن الزباء اني قصيرها

فقالت الكبرى فان طال به المطال وتمادت عليه الحال
فعلام يقوى عزمه والام يدله حزمه: قالت على الرحيل
وترك الامل المستحيل وان يفارق الدار والمخزن ويقول

عينٌ لاترى قلبٌ لايحزن ؛ فلما سمعت ايتها القلعة المحروسة
والدرّة المأنوسة ؛ ان حالهُ استحال وعزم على الرحال ورد
عليَّ ما ازعجني واجزعني واقلقني وقلّقني ؛ فاكتحلت السّهاد
وهجرت المهاد ؛ وافترشت القتاد وانشدت

إن كان قد عزم الرحيل ، وملّني عبد العزيز
فالقلب بين رجاله ، فكأنّه صاع العزيز

فبالله عليك ايتها القلعة المشيدة والقلّة الشديدة الا ما
رثيت لواقعتي عند قراءة رقعتي ، وقبلت شفاعتي لاستحقاق
شفعتي ، واعترفت لمضارعتي في فحوى ضراعتي واجزت رسالتي
باجابة مسالتي ، فاني لم ازل منقادة لك بزمام الطاعة
متسربلة ثوب الاستكانة والضراعة ، وانا مقيمة على ذلك
الى يوم الساعة ،

وذكر عنه رحمه الله تعالى انه عند جوازه بمدينة بدليس انعم مالكها الامير
نجم الدين ابو بكر بانعامات متواصلة
من قبل الاجتماع به فلما اجتمع به رحل عنه ولم يمتدحه فعتب
عليه نجم الدين المذكور وحمل ذلك على الكبريا فكتب اليه هذه
اللزومية والاعتذار في اخرها

لم تتبع الامر إلا كان اوكادا   ولا ترى الخطب الا بان او بادا
وما رأى البؤس افواج العفاة وقد   حلت بربعك الا حال او حادا
وطيب ذكرك لم يقصد بشهرته   بناء مجدك الا شاع او شادا
حلّى بك الدهر اجياد العلا فلم   تعط المراتب الا زان او زادا
يا ماجدا ما دعته في ندى وردى   بنوا المطالب الا جال او جادا
ما رام بالعزم صيد الصيد يوم وغى   ان صالت الشوس الا صال او صادا
ولم يشاهد بنى الامال قد قطعت   منها العلايق الا عاج او عادا
وما دعي للندا الا اجاب ندى   باغي النوال اذا ما ناخ او نادا
لا ينثني لمهبّ العاصفات ولم   يهزه المدح الا مال او مادا
فخار مجدك نجم الدين ان فخرت   اهل السيادة ساوى النجم او سادا
ونار عزمك ان نار القرى رقدت   رأى لها الناس ايقاظا وايقادا
وسحب نفعك ان هبت عواصفها   رأى لها الشوس ارعابا وارعادا
تركت مدحك اذ اكرمتني حذرا   أن تفني المال انفاقا وانفادا
اذ كنت اوليت قوما دون عرتبتي   باليسير المديح ارفاقا وارفادا
فمذ اثرت ركابي عنك مرتحلا   اثرت مدحك انشاء وانشادا

فاسعد بابكاره لا زلت في نعم
ترى من الله اسعافا واسعادا

وقال عند وصوله الى دمشق سنة خمس وعشرين وسبعماية وقد نزل بها فكتب اليه القاضي العلامة ملك الفصحا شهاب الدين محمود كاتب الدرج الشريف يوميذ بها يستزيره بابيات دالية فلما عزم على زيارته واصل الغيث ثلثة ايام متوالية بعد انقطاعه مدة طويلة فكتب يعتذر عن تاخره ويطلب المهلة الى حين يقلع الغيث واجابه بهذه الابيات . وقد ذكر بعضها في باب الاعتذار فيما تقدم من هذا الديوان

أغار الغيث كفك حين جادا ... فأفرط في تواتره وزادا

أظن الغيث يحسدنا عليه ... فيمنع من زيارتك العبادا

همى فرأيت منه السح شحا ... سحابا ما عهدت به العهادا

اذا رمنا لحضرتك ازديارا ... توهم اننا رمنا ازديادا

أعاد الارض في صفر ربيعا ... وكان ربيعنا فيها جمادا

وما باراك في فضل بهطل ... ولكن زادنا فيك اعتقادا

وكيف يروم ان يحكيك جودا ... بفرط الهطل او يدعى جوادا

وانت وقد افدت ضحوك ثغر ... ويبدو بالبكاء وما افادا

واين الغيث من انعام مولى ... ينول كل قلب ما ارادا

اغر تراه اعلى الناس نقدا ... اذا ما رمت للناس انتقادا

قليل الغمض في طلب المعالي ... ومن عشق العلى هجر الوسادا

اذا عصفت به النكباء عاسي ... وان هزته ريح المدح مادا

يعيد الفضل عودا بعد بدء ... ويبكر فهمه اللفظ المعادا

تصرف كفه اليمنى يراعا ... به راع العدى وحمى البلادا

ترى الاسياف قد مطرت نجيعا ... اذا اوداجه قطرت مدادا

خفي الكيد تعرفه المنايا ... اذا ما انكر السيف النجادا

بنفث علم النفث الافاعي ... وجري علم الجري الجيادا

يكون لساعد العلياء زندا ... ونار الحرب ان وقدت زنادا

يرينا اوجه الامال بيضا ... اذا مجت شوافره السوادا

ولم ار قبله قلما نحيفا ... يكون لبيت مكرمة عمادا

شهاب الدين قد اطلقت نطقي ... وصيرت المكارم لي حصادا

اقمت لصنعة الانشاء سوقا ... وكانت قبل شاكية كسادا

وزدت ربيع منصبها سدادا ... وكان سواك من عوز سرادا

بفضل يخجل السحب الغوادي ... ولفظ يفجر الصم الجلادا

رفعت اليك يا مولاي شعري ... لاخطب من مكارمك الودادا

وحظي من ودادك غير نزر ... ولكني أؤمل ان أزدادا

واسال منك ان تعفو وتعفي ... محبك من اجابته اعتقادا

فيعفيني قبولك عن جواب ... اذا ايتلى نقصت به وزادا

فلا انفك اشكر منك فضلا   قريب العهد او اشكو بعادا

وبعد اجتماعنا بقليل توفي الشهاب محمود ورثاه بالقصيدة الدالية.
قال وكتب الى الشيخ الصفدي عشر ابيات مشتركة الالفاظ في القوافي
وسماها ردفية وهي عكس المسمى واشار ان لا يغير قوافيها من هي وطلب بها الامتحان
فوجدها مفسودة القوافي وكانت عدتها خمسة عشر بيتا وكان اولها

ياسيدا كم تعددت منن   له فما عدها ولا فترا

وجعل جميع القوافي فترا مركبة ومرفوعة واكثرها مفسودة. فكتبت الجواب

يامبدعا من صنيع صنعته   حلو بديع ظننته ضربا عسل

من حكم احكمت قواعدها   او مثل للانام قد ضربا وصف

يشفي مريض الهوى ومعجزها   داء اذا خامر المريض ربا اضنى ... الربو وهو داء في الحلق

يلقح عقم الالباب موقعها   كالعود في صفو شوله ضربا وقع النياق

من مصقع يصقع القرائح من   نظم لنبت الافكار قد ضربا آفة تلحق النبات

جدل اقرانه وما طعن الا   قرن بغير الحجى ولا ضربا معروف

اغرب في قبته الغريب وفي   فجاج ارض النبات قد ضربا في طلب الرزق

كالطائر استنزل اليسير من الـ   قوت فمذ رام جمة ضربا ابعد عن وكره لطلب القوت

له كلام كالنبع ذو اشب   في نسب الفضل عرقه ضربا ابعد ... نسب

كالارض شقت عن نبتها ترى   من قبل ما تنبت الرياض ربا الشيء ... زادت من قوله فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت

اعجزني لفظه واحزنني   بفضه بل علي يدي ضربا عجز على ... التوبة وهو يجوز ... وخففا

وخفت ذاك الزبير من اسد   في اجم الفضل حين اضربا ... وهو القذان

قد كان جرح الاحزان مندملا   فحين احسنت وقعه ضربا ضربان الجرح

فبت حليف الافكار اذ   ضربان الدهر لي بامتحانه ضربا اقضى القضاة

اجيل فكري في حل مشكله   كياسر للقداح قد ضربا معروف

فظلت قبل النهوض مرتبيا   والشهم ان حاول النهوض ربا جعل نفسه ربيئة اي طليعة

فمذ تحققت ما اراد به   وليل شكي عن صبحه ضربا ذهب ظلامه يمينا وشمالا

جاريته والوجيه حين جرى   لورام بالجري ذا القريض ربا انتفخ وشق العدد

فسقتها بنت شطر ليلتها   سوق مجد في سيره ضربا جد السير

فاصبحت وهي جدة نافرة   كباذل في جهازه ضربا نفر

ولم اقل ان لي على احد   ان انا وازنت العروض ربا طول

لكنني مذ رايت ناظمه   في لج بحر القريض قد ضربا سبح

ربات بالنفس اوج مكنتها   والندب ان حاذر الحضيض ربا ارتفع ... ابتغي ... قال تعالى فاحتمل السيل زبدا رابيا

بوت بجزل الالفاظ لا لغنى   بالادون السهل حين حاضربا ... من ابيه

لحضرت حفظي ولم اكن حصرا   ان اعوزته الالفاظ الحضربا هذه اشارة

الى ان قوافي ابياته اكثرها مكررة مرفوعة بها كلمة قبلها كقوله
حفة دو كهذا واحفت دا وما اشبه ذلك فتكررت الراء وهي ايطاء

قال الناظم رحمه الله تعالى وفضل عن هذه الابيات قواف استغنيت
عنها وهي ضرب العود وضرب الرمل وباكت اغر تقوم منها قواف

الكافية

البديعية في المدايح النبوية. نظم الشيخ ايضا

قال الشيخ الامام العالم تاج الادباء والفضلاء ملك الشعراء والفصحاء
صفي الدين ابو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن ابي القسم الحلي
السنبسي رحمة الله عليه يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر ان موجب ذلك انه اراد ان يؤلف كتابا يحيط بجل انواع
البديع فعرت له علة طالت مدتها واشتدت شدتها فاتفق
انه راى في منامه رسالة من النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه
المدح ويعده البرء من سقمه فعدل عن تاليف ذلك الكتاب
الى نظم قصيدة تجمع اشتات البديع وتتطرز بمدح مجده
الرفيع فنظم قصيدة عدتها ماية وخمسة واربعون بيتا من
البحر البسيط تشتمل على ماية وواحد وخمسين نوعا من
محاسن البديع وجعل لكل بيت منها مثالا شاهدا لذلك
النوع وربما اتفق في البيت الواحد نوعان وثلثة بحسب انسجام

القريحة في النظم ثم قال والزمت نفسي في نظمها عدم التكلف
وترك التعسف والجرى على ما اخذت به نفسي من رقة اللفظ
وسهولته وقوة المعنى وصحته وبراعة المطلع والمنزع وحسن
المطلب والمقطع وتمكن قوافيها وظهور القوى فيها بحيث
يحسبها السامع غفلا من الصنايع ثم قال فانظر اليها
الناقد الاديب والعالم اللبيب الى غزارة الجمع ضمن الرياقة في
السمع فانها نتيجة سبعين كتابا لم اعد منها بابا فاستغن
بها عن حشو الكتب المطولة ودع الالفاظ المغلغلة شعر
ودع كل صوت غير صوتي فانني انا الصايح المحكي والاخر الصدا
واعوذ بالله ان اكون ممن زكى نفسه او مدح فهمه وحدسه
وسماها الكافية البديعية في المدايح
النبوية وهذه القصيدة
المشار اليها والانواع
المتفق عليها
فاولها
هذا

براعة الاستهلال والتجنيس المركب والمشتبه

ان جئت سلعا فسل عن بانة العلم — واقر السلام على عرب بذي سلم

الملفق

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم — لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

المذيل واللاحق

أبيت والدمع هام هامل سرب — والجسم في إضم لحم على وضم

التام والمطرف

من شانه حمل أعباء الهوى كمدا — اذا همى شانه بالدمع لم يلم

المصحف والمحرف

من لي بكل غرير من ظبايهم — عزير حسن يداوي الكلم بالكلم

اللفظي والمقلوب

بكل قد نضير لا نظير له — ما ينقضي أملي منه ولا ألمي

المعنوي

وكل لحظ أتى باسم ابن ذي يزن — في فتكه بالمعنا او أبي هرم

الطباق

قد طال ليلي واجفاني به قصرت — عن الرقاد فلم أصبح ولم أنم

الاستطراد

كأن آناء ليلي في تطاولها — تسويف كاذب آمالي بقربهم

التوشيح

هم ارضعوني ثدى الوصل حافلة — فكيف يحسن منها حال منفطم

المقابلة

كأن الرضى بدنوي من خواطرهم — فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

اللف والنشر

وجدي حنيني انيني فكرتي ولهي — منهم اليهم عليهم فيهم بهم

التذييل

لله لذة عيش بالحبيب مضت — فلم تدم لي وغير الله لم يدم

الالتفات

وعاذل رام بالتعنيف يرشدني — عدمت رشدك هل أسمعت ذا صمم

التفويف

اقصر أطل اعذر اعدل سل أخل أعن — خن هن عن ترفق كف لج لم

الهزل الذي يراد به الجد

اشبعت نفسك من ذمي فهاضلها — تلقى واكثر موت الناس بالتخم

عتاب المرء نفسه

أنا المفرط أطلقت العدو على — سري واودعت نفسي كف مخترم

رد العجز على الصدر

فمي تحدث عن سري فما ظهرت   سرائر القلب الا من حديث فمي

الموازنة براء مهملة

لأنت عندي أخص الناس منزلة   اذ كنت اقدرهم عندي على السلم

الهجاء في معرض المدح

من معشر يرخص الاعراض جوهرهم   ويحملون الاذى من كل مهتضم

التهكم

محضت لي النصح احسانا الي بلا   غش وقلدتني الانعام فاحتكم

الايهام

ليت المنية حالت دون نصحك لي   فنستريح كلانا من اذى التهم

النزاهة

حسبي بذكرك لي ذما ومنقصة   فيما نطقت فلا تنقص ولا تذم

التسليم

سألت في الحب عذالي فما نصحوا   وهبه كان فما نفعي بنصحهم

التخيير

عدمت صحة جسمي مذ وثقت بهم   فما حصلت على شيء سوى الندم

القول بالموجب

قالوا سلوت لبعد العهد قلت لهم   سلوت عن صحتي والبرء من سقمي

الافتنان

ما كنت قبل ظبى الالحاظ قط أرى   سيفا اراق دمي الا على قدمي

المراجعة

قالوا اصطبر قلت صبري غير متبع   قالوا اسلهم قلت ودي غير منصرم

المناقضة

وانني سوف اسلوهم اذا عدمت   روحي واحييت بعد الموت والعدم

التغاير

فاته يكلا عذالي ويلهمهم   عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهم

الاكتفاء

قالوا الم تدر ان الحب غايته   سلب الخواطر والالباب قلت لم

تشابه الاطراف

لم ادر قبل هواهم والهوى حرم   ان الظباء تحل الصيد في الحرم

الاستدراك

رجوت ان يرجعوا يوما فقد رجعوا   عند العتاب ولكن عن وفا ذممي

الاستثنا

فكلما سر قلبي واستراح به   الا الدموع عصاني بعد بعدهم

التشريع ويسمى التوأم

فلو رأيت مصابي عندما رحلوا رثيت لي من عذابي يوم بينهم

التذييل

يا غائبين لقد أضنى الهوى جسدي والغصن يذوى لفقد الوابل الرزم

تجاهل العارف

يا ليت شعري أسحراً كان حبكم أزال عقلي أم ضرباً من اللمم

ارسال المثل

رجوتكم نصحاء في الشدائد لي لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

التتميم

وكم بذلت طريفي والتليد لكم طوعاً وأرضيت عنكم كل مختصم

الكلام الجامع

من كان يعلم أن الشهد رحلته فلا يخاف للدغ النحل من ألم

التوجيه

خلت الفضائل بين الناس ترفعني بالابتداء فكانت أحرف القسم

القسم

لا اقتبستني المعالي بأبي إن لم أجد بها يوم الفخار ولا برّ التقى قسمي

الاستعارة

ان لم احث مطايا العزم مثقلة من القوافي تؤم المجد عن أمم

مراعاة النظير

تجار لفظي الى سوق القبول بها من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

براعة التخلص

من كل معربة الالفاظ معجمة يزينها مدح خير العرب والعجم

الاطراد

محمد المصطفى الهادي النبي أجل المرسلين ابن عبد الله ذي الكرم

التكرار

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

التورية ويسمى الايهام

خير النبيين والبرهان متضح في الحجر عقلاً ونقلاً واضح اللقم

المذهب الكلامي

كم بين من أقسم الله العلي به وبين من جاء باسم الله في القسم

التوشيع

أمي خط أبان الله معجزه بطاعة الماضيين السيف والقلم

المناسبة اللفظية

مؤيد العزم والابطال في قلق مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم

التكميل

نفسٌ مؤيدةٌ بالحق تعضدها ... عنايةٌ صدرت عن باري النسم

العكس

ابدا العجائب فالاعمى بنفثته ... غدا بصيرا وفي الحرب البصير عمي

الترديد

له السّلم من امته السلم وفي ... دار السّلم تراه شافع الامم

المبالغة

كم قد جلت جنح النقع طلعته ... والشهب احلك الوانا من الدهم

الاغراق

في معرك لا تثير الخيل عثيرة ... مما تروي المواضي تربه بدم

الغلو

عزيز جار لو الليل استجار به ... من الصباح لعاش الناس في الظلم

الايغال

كأنه مرآه بدر غير مستتر ... وطيب رياه مسك غير مكتتم

نفي الشيء بايجابه

لا يهدم المنّ منه عمر مكرمة ... ولا يسوء اذاه نفس مؤتهم

الاشارة

يولي الموالين من جدوى شفاعته ... ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهم

النوادر

كأنما قلب معن ملء فيه فلم ... يقل لسائله يوما سوى نعم

الترشيح

ان حل ارض اناس شدّ ازرهم ... بما اتاح لهم من حطّ وزرهم

الجمع

اراؤه وعطاياه ونعمته ... وعفوه رحمة للناس كلهم

التفريق

نجود كفيه لم تقلع سحابته ... عن العباد وجود السحب لم يقم

التقسيم

افنى جيوش العدا غزوا فلست ترى ... سوى قتيل وما سور ومنهزم

الجمع مع التفريق

سناه كالنار يجلو كل مظلمة ... والبأس كالنار يفني كل مجترم

الجمع والتقسيم

اباد هم فلبيت المال ما ملكوا ... والروح للسيف والاشلاء للرخم

ايتلاف المعنى مع المعنى

من مفرد بغرار السيف منتثر ... ومزوج بسنان الرمح منتظم

الاشتراك

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

الايجاز

واستخدم الدهر ينهاه ويأمره بعزم مغتنم في زي معتزم

المشاكلة

يجزي اساءة باغيهم بسيئة ولم يكن عاديا منهم على أرم

ائتلاف اللفظ مع المعنى

كأنما خلق السعدي منتثرا على الثرى بين منفض ومنقصم

التشبيه

حروف خط على طرس مقطعة جاءت بها يد غمر غير مفتهم

الاشتقاق

لم يلق مرحب منه مرحبا ورأى ضد اسمه عند هد الحصن والأطم

التضريع

لاقاهم بكماة عند كرهم على الجسوم دروع من قلوبهم

التشطير

بكل منتصر للفتح منتظر وكل معتزم بالحق ملتزم

الترصيع

من حاسر بغرار العضب ملتحف او سافر بغبار الحرب ملتثم

الموازنة

مستقبل قاتل مسترسل عجل مستاصل صائل مستفحل خصم

التجزية

ببارق خزم في مازق أمم او سابق عزم في شاهق علم

التسجيع

فعال منتظم الاحوال مقتحم الـ اهوال ملتزم بالله معتصم

المماثلة

سهل خلائقه صعب عرائكه جم عجائبه في الحكم والحكم

التسميط

فالحق في أفق والشرك في نفق والكفر في فرق والدين في حرم

التطريز

فالجيش والنقع تحت الجون مرتكم في ظل مرتكم في ظل مرتكم

الارداف

بفتية اسكنوا أطراف سمرهم من الكماة مقر الضغن والاضم

الكناية

كل طويل نجاد السيف يطربه وقع الصوارم كالاوتار والنغم

الالتزام

من كلّ مبتدرٍ للموت مقتحمٍ في مأزقٍ بغبار الحرب ملتثم

الموارده

تهوى الرقاب مواضيهم فيحسبها حديدها كان اغلالاً من القدم

التجريد

شوسٌ ترى منهم في كلّ معتركٍ أسد العرين اذا حرّ الوطيس حمى

المجاز

صالوا فنالوا الامانى من عداتهم ببارقٍ فى سوى الهيجاء لم يُشم

الترتيب

كالنار منه رياح الموت قد عصفت لما روى ماؤه ارض الوغى بدم

الالغاز

مُرّان ينقع حرّ الكرّ غلّته حتى اذا ضمّه برد المقيل ظمى

الايضاح

قادوا الشوازب كالاجبال حاملةً امثالها ثابتةً فى كلّ مضطرم

التوليد

من سبّقٍ لا ترى سوطاً لها سمةً ولا حديداً من الارسان واللجم

سلامة الاختراع

كادت حوافرها تدمى جحافلها حتى تشابهت الاحجال بالرثم

حسن الاتباع

يكابر السمع فيها الطرف حين جرت فيرجعان الى الآثار فى الأكم

ايتلاف اللفظ مع اللفظ

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحةٌ فى بحر حربٍ بموج الموت ملتطم

التوهيم

حتى اذا صدروا والخيل صائمةٌ من بعد ما صلّت الاسياف فى القمم

تشبيه شيئين بشيئين

تلاعبوا تحت ظلّ السمر من مرحٍ كما تلاعبت الاشبال فى الأجم

ايتلاف اللفظ مع اللفظ

فى ظلّ أبلج منصور اللواء له عدلٌ يؤلّف بين الذيب والغنم

البسيط

سهل الخلائق سمح الكفّ باسطها منزّهٌ لفظه عن لا ولن ولم

السلب والايجاب

أغرّ لا يمنع الراجين ما سألوا ويمنع الجار من ضيمٍ ومن حرم

حصر الجزئى والحاقه بالكلى

شخصٌ هو العالم الجزئى فى شرفٍ ونفسه الجوهر الكلى فى عظم

الفرايد

ومن له خاطب الجذع اليبيس ومن   بكفه اورقت عجرآ من سلم

العنوان

والعاقب الحبر في نجران لاح له   يوم التباهل عقبى زلة القدم

حسن النسق

والذئب سلم والجني اسلم والـ   ـثعبان كلم والاموات في الرجم

التعريض

ومن اتى ساجداً لله ساعته   وغيره ساجد في العمر للصنم

الاتفاق

ومن غدا اسم امه نعت لامته   فتلك امنة من سائر النقم

ايتلاف المعنى مع الوزن

من مثله وذراع الشاة حدثه   عن سمه بلسان صادق الرنم

المقلوب المستوى

هل من ينم بحب من ينم له   بما رموه كمن لم يدر كيف رمى

التهذيب والتاديب

هو النبي الذي آياته ظهرت   من قبل مظهره للناس في القدم

التقييد بحرف الميم

محمد المصطفى المختار من ختمت   بمجده مرسلو الرحمن للامم

الانسجام

فذكره قد اتى في هل اتى وسبا   وفضله ظاهر في نون والقلم

الابداع

اذا راته الاعادي قال حازمهم   حتام نحن نساوي النجم في الظلم

التمكين

به استغاث خليل الله حين دعا   رب العباد فنال البرد في الضرم

التسهيم

كذاك يونس ناجى ربه فنجا   من بطن نون له في اليم ملتقم

الاستعانة

دع ما يقول النصارى في مسيحهم   من التغالي وقل ما شئت واحتكم

التفصيل

صلى عليه اله العرش ما طلعت   شمس وما لاح نجم في دجى الظلم

التنكيت

وآله امناء الله من شهدت   لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

الحذف

آل الرسول محل العلم ما حكموا   لله الا وكانوا سادة الامم

الاتساع

بيض المفارق لا عاب يدنسهم شم الأنوف طوال الباع والإمم

التفسير

هم النجوم بهم يهدى الانام وبي جاب الظلام وبهمي صيب الديم

التعليل

لهم اسام سوام غير خافية من اجلها صار يدعى الإسم بالعلم

التعطيف

وصحبه من لهم فضل اذا افتخروا ما إن يقصر عن غايات فضلهم

جمع المؤتلف والمختلف

هم هم في جميع الفضل ما عدموا فضل الإخاء ونص الذكر والرحم

الاستتباع ويسمى التعليق والمضاعف

الباذلوا النفس بذل الزاد يوم قرى والصائنوا العرض صون الجار والحرم

التدبيج

خضر المرابع حمر السمر يوم وغى سود الوقايع بيض الفعل والشيم

الابداع

ذل النضار كما عز النظير لهم بالفضل والبذل في علم وفي كرم

الاستخدام

من كل أبلج واري الزند يوم ندى مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

الطاعة والعصيان

لهم تهلل وجه بالحياء كما مقصوره مستهل من اكفهم

التفريع

ما روضة وشع الوسمي بردتها يوما باحسن من اثار سعيهم

المدح في معرض الذم

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

التعديد

يا خاتم الرسل يا من علمه علم والعدل والفضل والايفاء بالذمم

المزاوجة

ومن اذا خفت في حشري وكان له مدحي نجوت وكان المدح معتصمي

حسن البيان

وعدتني في منامي ما وثقت به مع التقاضي بمدح فيك منتظم

السهولة

فقلت هذا قبول جائني سلفا ما ناله أحد قبلي من الأمم

الادماج

لصدق قولك لو حب امرء حجرا لكان في الحشر عن مثواه لم يرم

الاحتراس

نومتني غير مأمور وعودك لي   فليس رؤياك اضغاث من الحلم

براعة الطلب

فقد علمت بما في النفس من ارب   وانت اكبر من ذكري له بفمي

الاعتراض

فان من انفذ الرحمن دعوته   وانت ذاك لديه الجار لم يضم

المساواة

وقد مدحت بما تم البديع به   مع حسن مفتتح منه ومختتم

العقد

ما شبت من خصلتي حرصي ومن املي   سوى مديحك في شيبي وفي هرمي

الاقتباس

هذه عصاي التي فيها مآرب لي   وقد اهش بها طوراً على غنمي

التلميح ويسمى حسن التضمين

ان ألقها تتلقف كل ما صنعوا   اذا اتيت بسحر من كلامهم

الرجوع

اطلتها ضمن تقصيري فقام بها   عذري وهيهات ان العذر لم يقم

براعة الختام

فان سعدت فمدحي فيك موجبه   وان شقيت فذنبي موجب النقم

الرسالة المهملة

التي كتبها الى السلطان الاعظم مالك رقاب الامم : سلطان سلاطين
الاسلام : الملك الناصر محمد بن قلاوون بمصر خلد الله ملكه : حين
قطع الوزير كريم الدين ادراري المرتب في سنة ثلاث وعشرين وسبعماية :
وهي مائة قرينة عدا النظم : استخرج بها الاذن للسفر واعرض بطلب
ثمن التقدمة التي قدمت من القماش والجمال   وهي هذه

ادام الله دولة الملك العادل العامل : الاوحد الكامل . مومل الامم
ومال الارامل : مالك ملوك الدول : طامس اسماء الكرام الاول
: اسد الاساد ومكمد الحساد ومورد الوراد : الهمام الدروع
والاسد الادرع آسر كل حاسر ومدرع : هادم الاموال وحامل
الاهوال وحاطم الاسل الطوال : ملك همه اعمال الصوارم
واسداء المكارم واطراح المحارم : ما حلل محارم الله ولا
عطل حدود الاله حمله محمد احكام الاسلام واسمه اسم
رسول الملك العلام : ما اداه حمل ملك مصر ولا حمل طود

حلمه الاصيل: مدحه عطر المسامع واماد السامع وعدله
حسم المطامع واحاد الطامع: حكاه الاسد لولا حراسة
طعامه والمطر لولا امساك ركامه: ما سود الا وساد واسر
الاساد. ولا وعد الا وعاد وواصل الاسعاد: ما امه وارد
الا ورد سماحه ولا ساله امل الا ملا الراحه: لو ود مومله
لا عاد له امسه ولو عاداه السماك لا حله رمسه: حرس الله
ملكه واسرع هد عدوه وهلكه: واراه الدهر همه وهممه
وحكمه وحكمه وعلمه وعلمه: وملاه الله دولة وطد
اساسها واحكم مراسها وامر امراسها: ما لمع لامع وسح
ركام هامع

مُمهِّد الملك ولحكامه — وحاطم الشر وصم الصعاد
ما صال الا وكسا حدها — دما ولا ملك الا وساد
كم علم الدهر سطا حكمه — عدلا وكم سدد اهل السداد
ما سره الا مطا اهل — مطرحا مطرحه والوساد
مومل ما امه امل — الا اراه سوله والمراد
ما مطل الامل وعدا ولا — عود رسم الطول الا وعاد

مملوكه مهموم وحاله معلوم: ومع وصوله ملك مصر اكمل

سعد مالكها وادام سرور سالكها: عمه كرم مالك الامر اطلع الله سعوده
واهلك حسوده: وورد مورد سماع كلام وركام كرم هام: ولما اهل
لحمل ما اهداه حمد الهاد له وهداه واعد مدحا لحمه واسداه
وحاك مروطه ورداه. ووعد مع سماع ما سواه اكراما ما اهل
له سواه: وسطر له مرسوم ورسم له معلوم ودر ادراره سرمدا
ورد حسوده مكمدا: ولما مر عمر هلال اوعده مواعده حلال:
حسم معلومه وعطل مرسومه: وسر اعداوه ولامه
اوداوه: وللملام الام وللدوها والهام: ومطعم اللوم مر
وما ورد حكمه مر: ومراد المملوك احاطة العلوم لا اعادة المعلوم:
ووده راحه الاسرار وحصول الادرار: ومالك الامر ادام الله
له السعاده وللهمه كرم العاده: امره طاعه وعمر وعده
ساعه: ما وعد ومطل ولا وعد سماحه الا وهطل: و
للمملوك مومل سرعة العود والالمام لعرصة دار السلام.
وها هو مرسل رسالة مهملة معلمة مكمله: اودعها صورة
حاله امام حمل رحاله وسواله سماع ما عد له ووصول ما
اعد له: وادراك ما امله وحصول ما امله لعله حامد
طول مهله. والحمد لله والسلام لاهله

الرسالة الثوامية

قال الشيخ الإمام

الفاضل الأديب صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي ابن ابي القاسم
بن سرايا الحلي السنبسي رحمه الله تعالى : هذه رسالة انشأتها بماردين سنة
سبعماية للهلالية : وبنيت عليها الحدى المقامات المنشأت : وذلك حين
جرى بحضرة المولى السلطان الملك المنصور نجم الدين ابي الفتح غازي ابن
أرتق طاب ثراه وقدس مثواه : ذكر ابيات للشيخ العلامة فريد دهره
ابي القسم ابن علي الحريري رحمه الله تعالى التي اولها زينت زينب بقد يقد
وعجز المتاخرين عن شيء من هذه الصناعة نظما او نثرا وكنت او ثر
من قبل ان اعرف فيه طرفا من صورة واقعتنا بالعراق التي اوجبت
انتزاحي واعرض بطلب حرمة ببلد مرة مقامي عندهم في انشاء
بعض الرسائل المعجزة : بحيث تبين الطبقة من غيرها : فعندها
انشأت هذه الرسالة في تلك الصناعة وضمنتها ذكر ذلك
كله : ولقب السلطان لزوال الشبهة عنها : ولم الفق بها من
اللغة الوحشية شيئا ليسهل سماعها : وهي اربعماية فقرة
نثرا وثمانون نظما من عشرة ابيات على وزن واحد

ورويّ واحد في معان شتى وهي

قبل قبل يراك ثراك : عبد عند رضاك : رجاك : ابي ابي سؤال
سواك : آمل أمك : رجاء رضاء : فالقى فالقى : جدة تحده :
باعتابك باغيابك : شرفا سرفا : لاذ بك لاذ بك : مقدما
مقدما : أمل آمل : يزجيه ترجيه : بشره بيسره : وجودك
وجودك : فاشتاق فاشتاف : عرف عرف : منك مثل
عبير عنبر : وقدم وقدم : صدقة صدقه : متجملا متحملا :
تبر نثر : صناعته صياغته : علم علم : تكفيه بكفيه قلم
فلم يخل بخل ولا ، ولا تدرع بدرع وكل : وكل يوم يوم
وسيمة وبشيمة . ويحصل ويخصك برسل ترسل
مكاتبة مكانته تنبه نيته : اذله ادلة على علي المولى
المولى المعروف المعروف : عز عز الملك الملك المنصور المتصور
تصور رايته بضوء رايه : لا برح لا برح عزته عز به ملك
ملك رقة رقه مذمة ضعة ضبعه وساعده : و
ساعده على علي سابغة شايعة فهمة فخمة عاليه غاليه
واكفه واكفة نعم نعم راحته زاجيه نظم
سند سيد حليم حكيم فاضل فاصل مجيد مجيد

حازم جازم بصير نصير   زانه رأيه السديد الشديد
امة امة رجاء رخاء   ادركت اذ زكت بقود يقود
مكرمات مكرمات بنت   بيت علاء علا بجود يجود

عبده عنده وهم وهم : وقد وفد مستجيرا مستخيرا : حرمة
حرمه واحب ولجب ثباته بابه العالي العالي : بحيث يجب
نداه بذاه : فقد فقد اهلة اهله ولذة ولده : ورجاله
ورحاله وماله ومآله : وملكه وملكه : وخيله وحيله
ونسبه ونشبه ونضاره ونضاره : ومجالسه ومجالسه
ومعاشره ومعاشره : حطه حظه بعدما نعدما بجذره
بجدره حتى حيي : ممتعا ممنعا بلذة بلده : نعمة نعمة :
صافيه ضافيه تقيه نقيه ضاربه ضاريه : تنجده بنجدة :
وترقيه وترقبه احداق لحذاق رجاله رجاء له   نظم

رائقا رايعا يروح بروح   قابضا قانصا بصيد يصيد
حبه حبه بناء ثناء   شاده ساده بريد يزيد
همة همة تقوم بقوم   حفهم حقهم بجند نجيد

حتى جنى عليه غلبة جوانح جوائح ادركته اذ ركبه طلب
ظلت بسببه تشتبه عليه علته عن عن قبل فتل قيل

قيل انه آية فاتكيه فابكته للحوادث الحوادث . بدم ندم
فاض فاض رمية زمنه : صرفه صرفه وحادثته وحادثته
نفسه بفتنته . وخوف وجوف : وحشته وحسبه البين
التين هما هما فكره فكره وثوقه عصبة عصبة تقوه بقوة
الامارة الامارة : ببغي بغي فاتر فاثر ملك ملك حوله
خوله وجند وحيد اسرته محن محن منيته منيته :
فدهره قد هزه بنوب تنوب اذهبت اذهبت طوارقه
طوارفه وتلاده وبلاده نائيه نائيه : وعدة وعده قصيرة
نصبره فاني : فان رأى السيد السند الاعز الاغر
الاكبر الاكثر : تعيينه بعتبته المشيدة المتشددة : واعانه
واغاثه : كان كان قد قد عزيمة عزيمه : فصد قصد غيه
عنه : فصده قصده بحيلة تحيله   نظم

١ معتد معتد بغاب ثقات   ٢ ظالما طالما تجري بخزي
٣ فاتك قاتل عنيد عتيد   ٤ عاصيا غاصيا بكيد يكيد
٥ ضاربا ضاريا حماه حماة   ٦ ساريا ساريا ببيد يبيد

امن امن سايبه شانيه : كمن كمن خيفة حتفه : مكايد
مكايد تفصم نعصم وخصم وخصم الدولة الدولة سبع
تبع عثراته غير انه فاتهم فاتهم والجد ولتخذ اراه

أذاه وأبى وأتى وحيدا وجبذا حادثة جاذبة نحوك تحول: عبدك عندك: فتوجه فتوحه: بأن بان نصحه بصحة قوله فوله ربة زينة تجد منه نايبا ثابتا: معينا مغيثا: فكم قلم يكفيك تكفل لحياء أحيا بسر نشر فصاحته فصاحبه اوحد أوجد بغيته تعينه براعة يراعه: إيها ايها الامل الأمل قصير قصير تقتنا يقينا إنها انها فتنة فنبه لإتقانها لا أيقانها ثم تم

حل المنظوم

مما اقترحه على

الشيخ الإمام العالم القدوة المحقق الفاضل الكامل زين الدين فتى شيخ العينية الموصلي حين وقف على بعض مقامات انشأتها كالثوامية المسطورة رسالتها امام هذا المسطور:

قال الله تعالى ان من اصنع ما انشأه الشيخ شمس الدين معد بن نصر الجزري في مقاماته الزينية: حل المنظوم الذي في المقامة الثانية وهوانه عمد الى ثمانية ابيات من الحماسة فجمع حروفها وبسطها رسالة ثم اعادها وجمع ابياتا على النظم والروي من

غير زيادة ولا نقصان حرف: فاعتذرت له بان الوقت يضيق عن المقام الى حين انشائها: فلما رحلت عن فنائه: وحضرت بعض اندية الادب فجرى ذكر الإنشاء: فشرحت لهم الحكاية وما اقترحه الشيخ العلامة الفاضل زين الدين المذكور رحمه الله تعالى: فقالوا جميعا هذه صنعة كبيرة وهي غاية الانشاء: وتحتاج الى معرفة علم السياقة لضبط الحروف والتصرف في ابدالها: ونحن جميعا نقترح عليك ذلك فانه الغاية التي ان بلغتها لا يعجزك شيء من انشاء المقامات: حيث قد سمعنا لك اشياء من ذلك: ولم اجد بدا من اجابة دعوتهم لارتفاع موانع الاعتذار: فقلت قد ملكتم زمام التخيير فاختاروا من الشعر ما تأمرون نثره: فقالوا ان حد القصيدة سبعة ابيات: ولذلك سومح بعدها في الايطاء وعد ما دونها من الاخطاء: ونحن مقتصرون على السبعة الأول من فاتحة السبعة الطول: فقلت اسطروها ليسهل اعتبارها اذ تسبروها: فسطروا وهي هذه

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل
ترى بعر الآرام في عرصاتها
كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتحمل
وان شفاي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول
كدابك من ام الحويرث قبلها وجارتها ام الرباب بماسل

قال الشيخ

فقلت لهم ان هذه الابيات قد تعين تحريرها ولا يمكن تغييرها
فاختاروا الرسالة في اى معنى وعلى اى المقاصد تبنى . فقال
احدهم تكون في مخدوم نحا اثر بعدى ومطل وعدى . والمعنى تعتب
واذكر في سالف ذنب واوثران تخطب وده وتستنجز وعده

فكتبت

الكريم مرتجى وان كان بابه مرتجى والندب يلتقى وان كان باسه
يتقى والسحب تؤمل بوارقها وان رهبت صواعقها والحلم
سيدنا اعظم من العتب بسالف ذنب فما حمى شوقى انه بلثم
كفوفها افواه العباد يغفر الخطية ويوفر العطية والمملوك
مقر عرف انه رق حق بل مالك رق ومقتضى من جوده العميم
نجاز وعده الكريم بسالف كرمه المقيم لا برح احسانه شاملا مدى
السنين ان الله يحب المحسنين

فلما سطروها ونظروها وعدوا حروفها واعتبروها فراوها وما

قبلها كفتي ميزان عرية من الزيادة والنقصان . سالوا ان
ارد ربعها ما هولا واعيدها سيرتها الاولى فاجبت الى ما طلبوا

وامليت وكتبوا

قفا نبك في الطلال ليلى فنسال دوارسها عن ركبها المتحمل
وننشد من ادراسها كل معلم محاه هبوب الراسيات ومجهل
وناخذ عن اثارها من ترابها صحيح مقال كالجمان المفصل
مغاني هوى اقوى بها داب بينهم كدابي من تبريح قلب مقلقل
عفت غير سبع من رواكد جثم تحف بشفع من رواكض جفل
ورسم اراوى بحبل مريرها لليلى سقاه حول نوى معطل
فرفقا بها رفقا واذ هى لم تبح بلفظ ولا تاوى لسايل منزل

وهذا فهرست عدد حروف هذه الرسالة
والابيات نظما ونثرا مائتين وثلثة وثمانون حرفا

الالف البا التا الثا الجيم الحا الخا الدال الذال
٤١ ١٧ ٦ ١ ٤ ٩ ١ ٦ ١
الراء الزا السين الشين الصاد الضاد الطا الظا العين
٤ ١ ١ ٨ ٢ ١ ٢ ١ ٨
الغين الفا القاف الكاف اللام الميم النون الهاء
١ ١٤ ٩ ٧ ٢٨ ٢٤ ١٨ ١٤
الواو اللام الف اليا
١٨ ٢ ١٨

فليتامل القارى هنا
ويتعجب

وقال ايضاً

في التاريخ المتقدم

جواب تعزية السلطان الملك القاهر صاحب اردن للمولى السلطان
الملك الصالح صاحب ماردين في اخيه الملك ناصر الدين عمر طاب ثراه
وكان ارسلها على يد ولده جلال الدين ابن الملك القاهر

دام عزه

ورد مشرف المقر الكريم العالى العالمى العادلى المؤيدى المظفرى
الفاضلى الكاملى القاهرى: لا زالت الايام مشرقة بوجوده والدنام
مغرقة بجوده: فقوبل بادعية يتضوع نشر الثناء من اثنايها
ويعبق ارج الشكر من ارجايها: ولقد اعرب لفظه فاغرب: واطرب
فضله فاطرب: واهاجت نفثاته لسامعيه فكرا فقال
لصاحبه قفا نبك من ذكرى. وفهم الاشارة الكريمة بحسن
العزاء والصبر عند مواقع البلاء: ولقد جنح الى ذلك واطاعه
الحزن والدمع وعصاه القلب والسمع: اريد لانسى ذكرها
فكانما تمثل لى ليلى بكل سبيل: والعلم الشريف محيط بان
الحزن يتفاوت قدر المفقود كما تفاوتت في القيم لاختلاف النقود

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد مع انه
يعلم ان من حطل الراى الطمع في دفع ما لا امكان لدفعه
ومنع ما لا سبيل لمنعه: ولو دفعت النوايب بالكتايب: او ردعت
المصايب بالعصايب لحشد بها من العديد والعدد ما يحصره
الاحصاء والعدد. لو

لو كان يدفع ذا الحمام بقوة ... لتكدست عصب وراء لوائى
متدربين على القراع تفاوا ... ظل الرماح لكل يوم لقاء
يمشون في حلق الدروع كانهم ... صم الجلامد في غدير الماء

ومن نظر الامور بعين البصيرة وعلم ان كتاب الموت لا يغادر
كبيرة ولا صغيرة: علم ان الدهر ما طرق بغريبة: ولا طرف
بعجيبة: فانتظم في سلك: والذين اذا
اصابتهم مصيبة: سبيل الموت غاية
كل حى وداعيه لاهل الارض
داعى: والحازم من منى نفسه
عند المصاب وعللها باجل الثواب
وعلم ان الايام مشوبة بالكدار
وان الامن مفقود من
هذه الديار

وقال رحمه الله تعالى يصف اماكن ببغداد وخمرها

روّ عظامي بسلا ... فة العنب المورّق
وصرّف الهم بصر ... ف مايها المروّق
ولا تدنّسها بمز ... ج مايك المرقرق
وعوّذ الكاس من آ ... ماء برب الفلق
وعاطنيها قهوة ... تجلو ظلام الغسق
واسقني حتى أرى آ ... فيل بقدر البيدق
صفراء تجلوها السقا ... ة في زجاج يقق
كأنها في كاسها ... كهربة في زيبق
تجلى بكف شادن ... مقرّط مقرطق
يشرق نور وجهه ... في قرطق مخلّق
كأنه شمس النها ... ر في رداء الشفق
يسكرنا من كاسه ... ولحظه المسترق
فتارة من قدح ... وتارة من حدق
أما ترى الغيم الجديد ... محدقا بالأفق
فاشرب على جديده ... من خمرنا المعتق
في جنتي محوّل ... وباسق والجوسق



في مرادي لا ربى ... السدير والخورنق
وانظر الى القداح يبـ ... ـدو من خلال الورق
كلؤلؤ بالتبر في ... زمرد معلّق
والزهر قد مدّ لنا ... بسطا من الاستبرق
من احمر واصفر ... وأخضر وازرق
والماء بين الروض من ... مقيّد ومطلق
والطير من محوّم ... فيها ومن محلّق
ونغمة البلبل والـ ... ـشحرور والمطوّق
فالق الصباح بالصبو ... ح قبل ضوء الشفق
والجل دجى الظلماء من ... نور سناها المشرق
حتى يرينا ادهم الـ ... ليل شبيه الأبلق
ولا تخف يوما على ... سوء عيش المملق
فان عندي فضلة ... من جود آل أرتق
قوم بفيض جودهم ... ردّوا بقايا رمقي
ولم تزل إنعامهم ... قلائدا في عنقي
لذاك اجلو ذكرهم ... في مغرب ومشرق
ولو اردت حصر بعـ ... ـض وصفهم لم أطق

وإذا ختم الله بغفرانه فكلما لقيته سهل

قد تم نسخه في الحادي عشر من إيار سنة ١٨٥٦ ألف وثمان مائة وست وخمسين مسيحية وذلك بيد كاتبه العبد الفقير إلى عفو الله القدير ظاهر الشدياق . فاعلم أيها القارئ أنني أخذت عن نسخة بخط الشدياق عبد الأحد كرجي فإن النسخة فيها بعض غلطات ولم أعلم هل من الناسخ أو ممن أخذ عنه ولذلك لم أغير فيها شيئاً فإذا رأيت مما ذكر فاعذر لأني ناسخ لا ماسخ" ولله الكمال وحده وهو حسبي ونعم الوكيل

الى العفو ربه تعالى
سليم
مطر

